THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

مديرية
المكتبة المركزية
جامعة بغداد

نشأة القصة وتطورها
في العراق

عبد الآله احمد

نشأة القصة وتطورها في العراق

١٩٠٨ ـ ١٩٣٩

ساعدت جامعة بغداد على نشره

مطبعة شفيق ـ بغداد
١٩٦٩

PJ
8042
.A7

الطبعة الأولى ... كانون الثاني ١٩٦٩

إلى أخي

تحيّة ومودّة وامتنان

المُقَدِّمَة

تعتبر القصة أهم الاشكال الأدبية الحديثة • وقد استأثرت من جهود الأدباء العرب في اقطارهم كافة ، بالحظ الاوفر • وانتشر هذا الشكل من الأدب فى العراق ، مع اشراق فجر النهضة الحديثة فيه ، وترسخ كيانه بحيث استطاع أن يقاسم الشعر دولته ، وأن يأخذ من اهتمام الادباء العراقيين ، وعنايتهم ، ما هو جدير به • فكتبت فيه من المحاولات العديدة ، ما يجعلنا نقول: ان الأدب العراقي الحديث انما هو فى حقيقته ،شعر وقصة ، لا شعر ونثر • اذ أن الانواع الأدبية الأخرى ، والنثرية منها بصورة خاصة ، لايلمس لها الباحث وجودا يسترعى الاهتمام ، بحيث تشاطر هذين اللونين من الأدب ، اهميتهما فى الأدب العراقى الحديث • فالمقالة ، فى معظمها ، صحفية ، سياسية أو اجتماعية • كتبت فى ظروف معينة ، ونتيجة لحوافز سياسية أو اجتماعية معينة ، باسلوب صحفى سريع ، افقدها القيمة الأدبية • والمسرحية لم تكتب فيها الا محاولات محدودة متفرقة ، لم ترق بعد الى مستوى النتاج المسرحى الأصيل ، بل انها لم ترق الى مستوى المسرحية العربية في بعض الأقطار العربية الأخرى • وكذلك شأن النقد ، اذا اعتبرناه نوعا من الانواع الادبية ، فهو ضامر هزيل ، لايلفت نظر الباحث ، ولم ينجب العراق من ابنائه بعد ، من تجرد لهذا اللون من الأدب ، تجرد من يملك عدته ، ولوازمه ، واقلها ما يجب ان يتوفر فى الناقد من ثقافة انسانية عامة شاملة ، تتعمق نواحى الثقافة الانسانية المتشعبة •

واذا كان القول ان الأدب الحديث فى العراق انما هو شعر وقصة ، صوابا ، ولا نظنه الا كذلك ، فان ابرز ما يلفت نظر الباحث فى الأدب العراقي الحديث ، ان هذين الفنين لم ينالا قدرا واحدا من اهتمام الباحثين • فبينما

تجرد للشعر الحديث ، العديد من الباحثين ، يدرسونه في اتجاهاته وتياراته المختلفة ويدرسون شعراءه ، ظلت القصة العراقية مهملة • واذا استثنينا بعض المحاولات القليلة ، ويمكن احصاؤها على اطراف الاصابع[1] ، التي حاولت ان تلقي الضوء على بعض جوانب هذا الشكل المعتمة ، فان الباحث لايكاد يظفر بدراسة واحدة وافية هو حرى بها ، تكون قد استقصت جوانب هذا الشكل ، واستوعبت اتجاهاته المختلفة ، ودرست المؤثرات التي أفضت الى نشوئه وتطوره في العراق• واذا كنا نستطيع ان نفسر ذلك، بان الشعر فن له جذوره التاريخية العريقة في العراق ، وان مفهومه النقدي مستقر ، لايجد الباحث عناء كبيرا في تمثله ، مما يمهد له الدرس ، فان هذا لايعفي الباحثين من مسؤولية اهمال دراسة القصة في العراق ، والانصراف عنها انصرافا يكاد يكون تاما ، بحيث وقع في تصور معظم المثقفين العراقيين اليوم ، ان لا قصة عراقية تستحق عناء الدرس والبحث •

---

(١) الدراسات التي كتبت عن القصة العراقية هي ، حسب تاريخ نشرها :

أ ـ في القصة العراقية الحديثة • مقال للدكتور سهيل ادريس • الآداب • الاعداد : ٢ ، ٣ ، ٤ ـ السنة ١ ـ ١٩٥٣ •

ب ـ نظرات في التيارات الأدبية الحديثة في العراق للدكتور جميل سعيد • والقصة في الكتاب موضوع من المواضيع التي تناولها •

ج ـ القصص في الادب العراقي الحديث • لعبد القادر حسن أمين ١٩٥٦ •

د ـ في القصة العراقية • لباسم عبدالحميد حمودي ١٩٦١ •

هـ ـ القصة العراقية قديما وحديثا • لجعفر الخليلي ١٩٦٢ •

و ـ وهناك دراسة ، قدمت الى جامعة عين شمس في القاهرة ، عن القصة العراقية القصيرة بعد الحرب العالمية الثانية • سمعنا بها ولم نطلع عليها ١٩٦٤ أو ١٩٦٥ •

ز ـ في القصص العراقي المعاصر • للدكتور علي جواد الطاهر ١٩٦٧ •

ح ـ وهناك مقالات متفرقة اخرى نشرت في الصحف والمجلات في اوقات متباعدة لم ترق الى مستوى الدراسة الجادة وقد ذكرنا قسماً منها في المراجع •

ان هذا الواقع يمثل احد الحوافز الهامة التى دفعتنى الى التفكير فى اختيار هذا الموضوع ميدانا لدراستى • ولقد كان الحافز الآخر ، هو اتجاهى الأدبى الخاص الذى نشأت عليه • فقد شببت على حب هذا الشكل الأدبى ، والتعلق به ، بحيث لم تكن قراءاتي لتتجاوز ، فى فترة من فترات حياتي الماضية، حدود النتاج القصصى ، سواء ما كان منه القصص العربى أو المترجم • وكان لهذا اللون من الفن ، الفضل الأول ، فى اتصالى بالأدب والادباء ، وفى ارتباطى المصيرى بهذه الدنيا العذبة ، التى ملأت حياتى خيالا ، وسعادة ، وشقاء أيضا • واذا كان قد خيل الى يوما ، اننى سأكون فى مستقبل ايامي ، أحد كتابه ، فان من حق هذا الفن على ، ان اخدمه جزاء ما اضاء لي من سبل فى هذه الحياة ، وان انصرف الى دراسة جزء من نتاجه ، فادرس القصة العراقية دراسة ، تسهم فى انارة بعض نواحيها على قدر استطاعتى •

ولا انكر اننى كنت فى البداية ، أخشى هذا البحث واتردد فى اختياره • لقد كنت قارئا جيدا للقصص ، ملما ببعض نواحيه الفنية ، وما يحتاجه دارس له ، من ثقافة شاملة ، تكاد تستوعب الانواع الثقافية والأدبية كافة • على أن ترددى وخشيتى سرعان ما تبددا اذ أدركت ، ان الاصل فى الامر كله ان يبذل الانسان جهده ، لا ان يصل الى الكمال ، وهو جهد اذا كان مخلصا ، مهما يكن نصيبه من الصواب ، فهو لابد ان يكون واضعا لبنة فى طريق نرجو أن يأتى من بعدنا ، من يضيف اليه لبنات •

وكانت امامى بعد ذلك ، مهمة أخرى ، وهى تحديد مجال بحثي • واذا كان مكان البحث معلوما ، وهو العراق ، فقد واجهتنى منذ البداية ، صعوبة تحديد الفترة الزمنية التى أدرسها من تاريخ هذا الفن فى العراق • وقد افترضت مبدئيا ان التحديد الزمنى المسبق عمل تحكمى ، والأصل فى التحديد ان ينبع من طبيعة البحث ، لا أن يكون امرا مفروضا عليه ، واذا كان هناك من العوامل والاسباب ما يوجب الوقوف عند فترة زمنية معينة ، فلا بد من الوقوف

عندها • وهكذا بدأت العمل وأنا احاول أن أدرس القصة العراقية ، فى كل مراحلها • وراجعت كل النتاج القصصى المطبوع ، عندئذ شعرت ، بما توفر لدى من مادة علمية ، وبما استجد لدى من اسباب ، تؤدى الى ان النتـــاج القصصي فى العراق قبل الحرب الثانية ، يكاد يكون غيره بعدها ، ان فتـــرة ما بين الحربين ، فترة محاولات رائدة ، تتحسس السبيل وتتلمس الطريق ، وتحاول ان تضع اسسا متينة للقصة العراقية ، وقد خضعت لمؤثرات خاصة ، وكتبها كتاب معينون ، لم يمتد باكثرهم العمر الأدبى أو الفعلى ، لكى يواصلوا النتاج القصصي بعد الحرب الثانية ، اللهم الا نفر محدود نتاجهم الذى كتبـوه بعدها ، لايسجل تطورا كبيرا عما كان عليه قبلها • وان النتـــاج القصصى العراقى بعد الحرب الثانية ، يكاد يكون جديدا فى خصائصه وصفاته العامة ، متطورا فى اتجاهاته واساليبه ، وقد كتبه جيل جديد ، وجد امامه من ممهدات التطور الفكرى الذى شهده العراق بين الحربين ، ومن جهد المحاولات الرائدة ، ما جعله يخط صفحة جديدة فى تاريخ القصـة العراقية ، ويكتب فيهـــا نتاجا ، يستحق وحده ، لاهميته وضخامته ، دراسة خاصة طويلة ، تستوفي جوانبه وتحاول ان تحدد اتجاهاته وتياراته ، والعوامل المؤثرة التى اسهمت فى تطويره ، وتطوير اشكاله • وهكذا استقر الرأى بى على أن اقف بالبحث عند عام ١٩٣٩ ، باعتباره نهاية لفترة من الفترات الأدبية ، ذات صفات وخصائص متشابهة ، بحكـم ما استجد من ظروف اجتماعية وسياسية نقلت الأدب العراقى الحديث بعد هذا التاريخ ، الى مرحلة أخرى ، ذات صفات وخصائص جديدة •

ولقد كان يبدو لى ، للوهلة الاولى ، ان النتاج القصصى فى العراق ، بين الحربين وقبلها ، نتاج هزيل كما ونوعا • فان المنهج الذى وضعته لنفسى ، لجمع مواد البحث ، أثبت عكس ذلك تماما ، مما دعانى الى تحديد موضوع بحثى أيضا • فقد اتسعت المادة العلمية التى أدرسها اتساعا كبيرا ، مما جعلنى اقصر دراستي على القصة القصيرة ، باعتبارها تمثل طابع القصة العراقية فى

الفترة المحددة تأريخيا للبحث ، دون أن أغفل ، فى الوقت ذاته ، النتـــاج الروائي ، والاشارة اليه بما يضعه فى مكانه من تاريخ التطور ، تاركا دراسة الرواية العراقية ، على نحو مفصل ، الى بحث آخر يستوفى جوانبها الفنيـــة ، ويدرس المؤثرات التى اسهمت فى تحديد اتجاهاتها .

ولم تكن دراستى للقصة العراقية خلوا من المشاق فقد واجهتنى صعوبات جمة ، يمكن اجمالها فيما يلى :

اولاً : ان النتاج القصصي فى العراق ، نتاج مشـتت ضائـع ، لم يحظ بالرعاية الكافية ، لذلك لم تهتم بجمعه المكتبات العامة فى العراق . وقد كان على أن أبذل الجهد كله ، لكى احصل على أشتاته المفرقة فى المكتبات العامة والخاصة وفى اسواق بيع الكتب القديمة .

ثانياً : ان الفترة التي أدرسها من تاريخ القصة العراقية ، هي فترة نشوء هذا الشكل وتطوره الأول ، ولذلك كان فى تصورى ، منذ اللحظة الأولى التي شرعت فيها فى اعداد مادة البحث ، ان ايّة دراسة سليمة تحاول ان تصل الى نتائج سليمة أيضا ، لا تستطيع ان تعتمد على ما طبع من نتـــاج قصصي في مجاميع قصصية مستقلة فقط ، وانما يجب ان تتابع هذا النتاج وترصـــده ، فيما نشر منه فى الصحف والمجلات . وقد اقتضانى هذا ان أبذل من الجهد البالغ ، واصرف من الوقت ما يزيد على عام كامل ، امضيته فى المكتبات العامة ، اتصفح فيه كل ما استطعت الحصول عليه من هذه الصحف والمجلات العراقية التي صدرت منذ عام ١٨٦٩ وهو تاريخ صدور أول صحيفة عراقيـة ، حتى عام ١٩٣٩ حيث يقف البحث .

ثالثاً : لقد توفرت لدى مادة قصصية كبيرة ، ولم يكن من السهولة بمكان ، أن اضع يدى على معالم منهج ، يستوفى جوانب القصة العراقية ، فى اضطرابها وتشتتها ، اثناء محاولاتها الاولى ، ويتابع المؤثرات التى اثرت فيها ، ويرصد الملامح العامة لها ويتتبع التطورات التى حققتها ، فى اتجاهاتها وتياراتها المختلفة خلال حقبة من الزمن ، شهدت تطورات فكرية واجتماعية وسياسية هامـة ،

حددت طابع التطور الفكرى والاجتماعى فى العراق زمانا طويلا • ومن هنا فقد سعيت الى الاستعانة بالدراسات العربية التي كتبت فى هذا الفن ، والدراسات الاوربية الاخرى • مما جعلنى اخيرا ، أستقر على تفاصيل المنهج الذى قامت عليه هذه الدراسة ، فقسمت البحث الى ثلاثة أبواب ، درست فى الباب الاول المحاولات البدائية الاولى فى القصة • وفى الباب الثانى درست تطور القصة، والمؤثرات التى حددت طابعها وصفاتها العامة ، ومضامينها واتجاهاتها المختلفة بين الحربين • فى حين حاولت فى الباب الثالث ان ادرس نتاج ابرز كتاب القصة فى العراق بين الحربين ، وأكثرهم تمثيلا لواقع القصة العراقية خلال هذه الفترة •

ولما كان البحث لا يدرس نشأة القصة العراقية حسب ، وانما يحاول أيضا أن يرسم تطورها ، لذلك حاولت ان اجمع بين المنهج التاريخى ، والمنهج النقدى الذى يقيم هذا النتاج ويضعه فى مكانه الملائم من سلم التطور •

رابعاً : على ان اكبر هذه الصعوبات ، واشقها على نفسى ، تتمثل فيما حملتنى اياها البحث من مهمة ثقيلة ، كان من المفروض ان ينجزها غيرى من الباحثين • فالعراق الحديث لم يدرس بعد الدراسة العلمية الجادة ، التى تعتمد التحليل والتفسير لواقع التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية فيه • وما صدر من هذه الدراسة اما انه لم يستكمل ابعاد الدراسة العلمية بعد ، واما انه لاينير السبيل فى هذا المضمار ، لانه اقتصر على ناحية أو فرد ممن اسهموا فى بناء العراق الفكرى والثقافى الحديث • لذلك وجدت نفسي احرث في أرض بكر ، وأنا أحاول أن أرصد ملامح التطور الفكري فى العراق ، من خلال واقع تطوره الاجتماعى ، لكى اصل الى النتيجة الطبيعية التي أريد ، وهي تبيان الأسباب التي أفضت الى تأخر القصة ، أو تطورها في فترات معينة من تاريخ العراق • ومن هنا كان على أن أقوم بمهمة رسم ملامح التطور الفكرى ، الذى شهده العراق بين الحربين ، مما حملنى مسؤولية كبيرة لاآمن معها الزلل • على ان هذا لا يمنعنى من القول ، اننى بذلت

الجهد كله ، ولم أدخر من طاقتى شيئا فى سبيل ذلك ، وفى ظنى اننى قد وفقت فى رسم ملامح هذا التطور الفكرى الذى شهده العراق بين الحربين، على نحو فيه بعض الصواب لا الصواب كله • وهو جهد يرصد الظاهرة ، ويتتبعها ويحللها فى مكانها الصحيح ، مما اعاننى كثيرا على تفسير العديد من الظواهر والمشاكل ، التى اعترضتنى خلال مجرى البحث •

واذا كان لى كلمة أخيرة ، أود أن أضيفها الى هذه المقدمة ، فهى ما احسست به ، منذ اللحظة الاولى ، التى شرعت فيها فى اعداد هذا البحث فقد كان لابد لى من ان انطلق من تصور صحيح واضح للفن القصصى ، لكى يكون حكمي على القصص العراقية أقرب الى الدقة والصواب • ومن هنا فقد حرصت على ان ارجع الى الكثير من الدراسات العربية والمترجمة والاجنبية ، التي عنيت بدراسة الفن القصصى • على أننى لم استطع الا ان اقف موقف الحذر ، فقد كان من التحكم ان اطبق المقاييس النقدية المتطورة ، على نتاج قصصى ناشىء ، يحاول ان يتلمس أو يتحسس طريقه ، ولم ينطلق كتابه أساسا ، من تصور كامل للفن القصصى ، ولم يتمثلوا جوانبه على نحو فيه الثقافة الفنية أو الادراك الكامل لمقومات هذا الشكل • لذلك حاولت جهدى ، ان أنظر الى النتاج القصصى العراقى نظرة نسبية ، تحاول ان تستوعب واقع الفترة الزمنية التى كتب فيها ، ومستوى ثقافة كتابه • ومن هنا كانت احكامنا ، على هذه القصص ، مرهونة بازمانها • فنحن قد نشيد بنتاج قصصى ، كتب فى فترة مبكرة ، مما نحرم منه نتاجا قصصياً آخر قد يفوقه جودة من الناحية الفنية ، لانه كتب فى فترة لاحقة ، ترقى فيها الفن القصصى وتطور •

وهذا المقياس النقدى المرن ، الذى يحاول ان ينظر الى الفن القصصى فى العراق ، نظرة نسبية مرهونة بظروفها ، هو الذى منعنا من ان نكتب مقدمة قصيرة خلال مجرى البحث ، نحدد فيها نظرتنا الى القصة ، ومفهومنا عنها • فالامر فيها ، كما نتصور ، يخرج البحث عن دائرته التى رسمناها له • وذلك لسببين اساسيين :

أولهما : ان القصاصين العراقيين فى الفترة البدائية الاولى قبل الحرب الاولى ، و بُعيْدها ، لم ينطلقوا فى كتابتهم فى القصة ، من تمثل صحيح لواقعها ، ونتاجهم ان هو الا محاولات اجتهدت ان تقلد ما كان يقع تحت بصرها ، من الوان قصصية مألوفة فى ذلك الوقت ، سواء ما كان عربيا ام مترجما .

وثانيهما : ان هذه المقدمة مهما تكن ، لن تأتى بجديد ، يغنى البحث اذ ستقتصر على محاولة جمع الاراء المختلفة التى قيلت فى القصة . وهي آراء نرى انه من التحكم تطبيقها على القصص العراقى ، فى الفترة التى ندرسها من تاريخه . لهذا عمدنا الى درس النماذج القصصية مباشرة ، ومحاولة تصنيفها وتقويمها من خلال واقع خصائصها هى ، وما تقود اليه هذه الخصائص خلال تطورها من نتائج فى تاريخها وتطور مستواها الفني .

كانت هذه فى ايجاز هى طريقتنا فى البحث ، بعد ان ذللنا الى حد بعيد صعوباته ، نرجو ان نكون قد وفقنا فيها الى ما نريد من جلاء تاريخ هذا الشكل وتطوره فى العراق . عسى ان تسهم هذه الدراسة فى اثارة الاهتمام بالقصة القصيرة العراقية ، ويكثر فيها الانتاج المبدع ، ويكثر حولها الدرس ، والتذوق .

وبعد ، فالذي بين يدي القارىء نص بحث تقدمت به الى جامعة القاهرة في خريف عام ١٩٦٦ ، لنيل شهادة الماجستير ، اشرفت عليه الدكتورة سهير القلماوي واشترك فى مناقشته الدكتور عبدالحميد يونس ، والدكتور شكري محمد عياد ، فاليهم جميعاً ازجي الشكر خالصاً . واذا كنت لم آخذ بالملاحظات القيمة التي قيلت اثناء المناقشة ، واخصها تلك التي نبهت الى اهمية رصد اثر الأدب الشعبي فى القصة العراقية فى مرحلة نشوئها وتطورها الاول ، فسببه حرصي على تقديم هذا الكتاب للقارىء ، بشكله الذي كتبت ابتداءً ، دون تغيير يذكر ، وفاءً لفترة من حياتي فى البحث اخلصت فيها الجهد ، وبذلت فيها وسعي . وهو جهد لايمكن ان يدعى صاحبه له الكمال .

الباب الاول

المحاولات البدائية

١

لا يستطيع الباحث الذى يريد أن يؤرخ للقصة العراقية ، ويحدد العوامل المؤثرة التى أدت الى نشوئها ، أن يغفل دراسة القرن التاسع عشر فى العراق • فهذا القرن شهد بداية النهضة الحديثة ، كما بدت فيه أولى طلائع الاصلاح مع أولى بوادر اليقظة الفكرية[١] • واذا كانت هذه النهضة مضطربة الخطى متعثرة ، بحيث لا يكاد الباحث يلمس تغييرا كبيرا فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أواخر القرن التاسع عشر ، اذا قيست بما كانت عليه عند أول حلول القرن السادس عشر[٢] ، عندما احتلت الدولة العثمانية العراق • فان ما شهده هذا القرن من محاولات اصلاحية مخلصة[٣] ، امتدت الى نواحى متعددة من الحياة ، هو الذى يبرر النشاط الفكرى والثقافى الذى ظهر بعد اعلان الدستور عام ١٩٠٨ • فلم يكن هذا النشاط قد انطلق لمجرد اعلان الدستور ، لان هذا الاعلان وحده ، مهما عنف ، لم يكن قادرا على بعث هذا النشاط الفكرى الكبير ، الذى سنلمس بعض ملامحه فيما سيأتى من البحث • اذ لابد من ممهدات تاريخية اصلاحية تهيىء الفكر لكى يمارس مثل هذا النشاط •

ونحن لا نؤرخ للعراق ، ولكن لابد لنا من الاشارة الى أن هذه المحاولات الاصلاحية أثرت فى الأدب تأثيرا كبيرا • ولعل هذا التأثير يتضح ،

---

(١) الشعر العراقى فى القرن التاسع عشر • يوسف عزالدين ص : ١٦

(٢) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث • لونكريك ص : ٣٢٩
الشعر السياسى العراقى فى القرن التاسع عشر • ابراهيم الوائلى ص: ٧٠
الشعر والشعراء فى العراق : احمد ابو سعد ص : ٥

(٣) بدأت هذه المحاولات المخلصة منذ ولاية سليمان باشا الذى تولى الحكم بين عامى ١٨٠٨ ـ ١٨١٦ ، ثم تابعه من الولاة داود باشا ، ثم مدحت باشا الذى كان له الفضل الاكبر فى امتداد هذه الاعمال الاصلاحية الى جميع نواحى الحياة ، اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية •

بشكل يمكن للباحث ان يتلمسه بسهولة ، فى تطور اساليب التعبير الأدبية • فبعد أن كانت الاساليب الادبية فى مستهل القرن التاسع عشر امتدادا لنمط الأساليب التى سادت الأدب خلال الفترة المظلمة ، اتجهت الاساليب الأدبية فى نهاية هذا القرن الى محاولة التخفيف من غلواء التكلف الاسلوبى • وأصبح من شأن النثر أن يكون أكثر قدرة على التعبير عن مختلف القضايا الحياتية ، بعد أن نفض عنه اسار السجع وقيود البديع ، واتجه نحو الأسلوب المرسل(٤) • وبذلك سجل القرن التاسع عشر بداية لنهضة النثر فى العراق• وهذه النهضة النثرية أمر جوهرى لابد منه ، لكى يستطيع الأدب ان ينفتح على الالوان الأدبية الجديدة ، التى حملتها لنا ريح الحضارة الغربية ، فى القصة او المسرحية أو المقالة ، وأن يعبر باشكالها عن مشكلات العصر •

ولقد سارت الاتجاهات الثقافية فى القرن التاسع عشر ، تتوزعها ثلاثة تيارات ، بعد أن كان هناك ، قبل هذا القرن ، تيار ثقافى واحد ، يسلك سبيل الثقافة العربية الموروثة ، وينهج نهجها • ودراسة هذه التيارات الثقافية التى يلمسها الباحث فى القرن التاسع عشر ، أمر ضرورى لانه يضع أيدينا على المحاولات الاولى فى القصة ويقودنا الى معرفة العوامل والمؤثرات التى مهدت الطريق للمحاولات البدائية فيها • وهذه التيارات الثقافية هى :

أولا : تيار تقليدى ، هو امتداد لتيار الفكر العربى القديم ، وثقافته عربية بعيدة عن أساليب التعليم الغربى ، لا أثر للغات الأجنبية فيه • انما هى علوم الدين وعلوم العربية ، يتدارسها الدارسون فى المساجد والمدارس المختلفة(٥) •وأدباء هذا التيار هم الذين استمدوا ثقافتهم من موروثهم الحضارى والفكرى فى شكله الأخير ، الذى استحال اليه فى عصور تدهور الحضارة العربية ويمثل هذا التيار أكثر أدباء هذا العصر ، ولم يخرج عن اطاره أحد ،

---

(٤) تاريخ الادب العربى فى العراق • عباس العزاوى ج٢ ص : ٢٢٤

(٥) مقالة عن شكرى الفضلى • رفائيل بطى • مجلة لغة العرب ج١ سنة ٤ تموز ١٩٢٦ ص : ٢٠

الا أواخر هذا القرن • وطبيعة ثقافة هذا التيار المحافظ ، تجعله أبعد التيارات عن القصة الحديثة ، لما نعرفه عن القصة الحديثة انها انما قامت نتيجة تأثر موصول بالقصة الغربية فى مختلف أشكالها(٦) • ولذلك لم يكن متوقعا أن يتعرف أدباؤه على القصة الحديثة ، فيحاولوا أن ينسجوا على منوالها ، أو يقلدوها ، خصوصا فى هذه الفترة المبكرة من تاريخ العراق الحديث •

على أننا لا نستطيع أن نترك الحديث عن هذا التيار دون الاشارة الى مقامات أبى الثناء الآلوسى ، أبرز أدباء هذا التيار فى القرن التاسع عشر ، لما هو معروف من أن كثيرا من الباحثين الذين أرخوا للقصة العربية الحديثة ، أو تناولوها بالدراسة ، حاولوا أن يربطوا بين نشأتها ، وبين المقامة فى شكلها العربى الموروث • واذا كان هناك بعض الباحثين قد اعتبر القصة الحديثة فى الأدب العربى نتاجا جديدا ، لا تربطه بأدبنا القديم وشائج أو صلات(٧) • فان هناك من وجد فى المقامة شكلا بدائيا من أشكال القصة الحديثة ، وانها تطوير للمقامة • ولا نريد هنا ، أن نفصل فى هذا الأمر ، فى هذا البحث، لأنه يحتاج الى بحث خاص • وجل ما نريد قوله ان الباحث فى نشأة القصة العراقية لابد أن يقف عند هذه المقامات ، لصفات وخصائص معينة أمتازت بها ، جعلت بعض الباحثين يعتبرها أول محاولة فى كتابة القصة فى الأدب العراقى الحديث • وأول من أعتبر مقامات أبى الثناء الآلوسى أول محاولة فى كتابة القصة العراقية من الباحثين عباس العزاوى • فقد ذكر فى مقدمة مجموعة « رجال وظلال » لمير بصرى ان « أعظم حدث فى القصة ما نهجه الاستاذ أبو الثناء الآلوسى ، سار فى القصة سيرة أدبية مقبولة وراعى أمرا آخر ، وهو التوجيه الاجتماعى فى معالجة بعض المشاكل اليومية ، فكان أول من استغل القصة الادبية للموضوع الاجتماعى كتب قصة أو كما قال

---

(٦) محاضرات عن القصة فى لبنان • سهيل ادريس ص : ٩٥

(٧) المرجع السابق • نفس الصفحة •

« مقامة » سماها «سجع القمرية فى ربع العمرية» [٨] • وأضاف فى مكان آخر من المقدمة « وأعتقد أن أبا الثناء الآلوسى كان الأول فى وضع أمثال هذه القصص فى العراق فقصته أول قصة تلامس الحياة ولا تسرح فى الخيال ، بل هى يومية تعالج بعض مشاكلنا آنئذ »[٩] • وذكر فى كتابه « ذكرى أبى الثناء » انها « تعد أول قصة حياتية من نوعها ، تهدف الى الاصلاح كما يهدف الغربيون اليوم • فكان بانى القصة فى العراق • وسار الآخرون على نهجه •• »[١٠] ويذهب الى الرأى نفسه ، ولكن بحذر وتردد ، عبدالقادر حسن أمين اذ قال فى كتابه « القصص فى الأدب العراقى الحديث » ، « نجد فى هذه المقامة نفحات من القصة ، وانطلاقا بسيطا من قيود المقامة »[١١] وهو بعد أن يقوم بتلخيصها ، يعلق عليها بقوله « ومما يسترعى النظر فى هذه القصة المسجوعة أن حوادثها بغدادية صرفة ذات لون محلى ••• »

ثم يشير فى هامش الصفحة ذاتها « للآلوسى رسائل أخرى أقل أهمية من رسالة العشق وأبعد من أن تعتبر بواكير القصص العراقى مثل رسالة « نزهة الشمول فى السفر الى اسلامبول •••الخ[١٢] »على ان هذا الحذر ينتفى حين يذكر فى خاتمة كتابه « وقد ربطت أوليات هذا الفن بالمقامة الخامسة من مقامات أبى الثناء الآلوسى ، فى منتصف القرن التاسع عشر ، حيث وجدت فيها ادراكا ووعيا لانشاء قصة ذات لون محلى ، جانب مفهوم المقامات الضيق، وانطلق بعض الانطلاق من قيود الهمذانى والحريرى »[١٣] •

والواقع أن الآلوسى خرج بمقاماته ، عن نهج المقامة المعروف ، فليس

---

(٨) رجال وظلال ص : ١١ من المقدمة
(٩) المرجع السابق ص : ١٢
(١٠) ذكرى أبى الثناء الآلوسى ص : ٨٦
(١١) القصص فى الادب العراقى الحديث ص : ٣٤
(١٢) المرجع السابق ص: ٣٦ وعنوان رسالة الآلوسى «نشوة الشمول•• »
(١٣) المرجع السابق ص:٢٠٦

فيها بطل ولا راو ، وأنما هى عبارة عن حديث أدبى بليغ يوجه بشكل مباشر، وعلى نحو خطابى • وهى بذلك أقرب الى الرسائل الأدبية منها الى المقامة[١٤] • فالمقامة الاولى عبارة عن مجموعة من الوصايا لابنائه ، والثانية والثالثة والرابعة أرخ فيها لحياته[١٥] • أما الخامسة فهى محاولة طريفة ، خرج بها عن طابع

---

(١٤) الواقع أن أبا الثناء الآلوسى لم يكن بدعا فى ذلك • فالزمخشرى ألف مقاماته وهى « تدور كلها على الوعظ ، وليس فيها راو ، ولابطل ، بل يبدؤها بخطاب نفسه » ، « ولم يكن فى ذهنه أن يقلد مقامات الحريرى، وكل ما فى المسألة أنه استعار منه الاسم ليطلقه على مجموعة من المواعظ » • والسيوطى صنف مقاماته فى العصور الوسطى المتأخرة « وهى أشبه ما تكون بالرسائل فليس فيها بطل ولا راو ، انما هى رسائل مسجوعة » •
المقامة ـ شوقى ضيف ـ ص : ٨ ـ ١٠

(١٥) طبعت مقامات أبى الثناء الآلوسى ، طبعة حجرية فى كربلاء عام ١٢٧٣ هـ ، ١٨٥٦ م • يذكر بهجة الاثرى عنها فى كتابه « أعلام العراق » انها طبعة ناقصة ومغلوطة ص : ٣٢ • ولم يزد على ذلك شيئا • وكان الاجدر به أن يفصل فى تبيان طبيعة هذا النقص والغلط • وقد سقط فى الطبع أسم المقامة الاولى ، ولكن العزاوى يذكر فى كتابه « ذكرى أبى الثناء الآلوسى » ص : ٨٥ انه « انباء الابناء بأطيب الانباء » كما لم تشر هذه الطبعة الى المقامة الخامسة على أنها مقامة أو أى شىء آخر • وفى هذا اشكال يعطى البحث بعض الفروض ، وذلك لما تتميز به هذه المقامة من صفات تجعلها أقرب ما تكون الى القصص أو الحكايات • وقد ذكر العزاوى فى كتابه السابق أن اسمها « سجع القمرية فى ربع العمرية » ص : ٨٦ ولم يشر الى المصدر الذى أعتمد عليه فى تثبيت هذا الاسم لها • فى الوقت الذى يطلق عليها عبدالقادر حسن أمين فى كتابه « القصص فى الادب العراقى الحديث » • ص : ٣٥ اسم « رسالة العشق » بأسلوب يوحى انه واثق من هذه التسمية وان لم يشر أيضا الى المصدر الذى استقى منه هذه التسمية • وقد ورد اسم المقامة الثانية فى هذه الطبعة « الأعوال من الأخوال » ويرى العزاوى انه « الأهوال من الأخوال » • والثالثة « فى قطف الزهر من روضة الصبر » ، والرابعة « فى زجر المغرور وعن رجز الغرور » واحتمال الخطأ والتصحيف فى هذه الطبعة وارد • لبدائية الطبع ، ولأنها طبعت بعد وفاة مؤلفها بسنتين •

مقاماته • وهى حكاية أو قصة كما يسميها[١٦] ذات صبغة خيالية • ومصدر طرافة هذه الحكاية أو القصة ، أنها تتميز عن باقى المقامات المعروفة بامرين اولهما : أنـه خرج عن اطار المقامة المعروف الى أسلوب قصصى جديد يقص فيه حادثة تامة لها بدايتها ونهايتها • وثانيهما : انه لم يستهدف من كتابتهـا غرضا من الاغراض التى كانت تكتب من أجله المقامات فى الأدب العـربى • وانما استهدف غاية أوسع ، وأكثر صلة بالحياة من التعليم أو اظهار المهـارة اللغوية[١٧] • ولكن مقامة الآلوسى تلك جاءت تعبيرا عن تجربة يتوفر لها عنصر الصدق والآنية ، مما أضفى عليها نفحة خاصة تشـد القارىء اليها • وان كان بعض الباحثين يرى فى المقامات القديمة وخاصة مقامات الهمذانى ، أغراضا قصصية بحتة ، هى غرض نقد المجتمع الذى يعيش فيه ، والتعبير عن أزمته وأزمة العلماء فى عصر سادت فيه الجهالة وانحطت قيمة العلماء •

ولقد وفق أبو الثناء الآلوسى فى هذه المقامة ، فى عرض مضمـون يستوفى بعض شروط القصة • ولو توفرت لهذا المضمون يد قاص متمرس فى هذا الفن ، لأخرج لنا قصة ناجحة • فأبو الثناء تابع انحـدار بطله من

---

(١٦) بدأها بقوله :

« خليـلى ان الحب ما تعرفانـه
فلا تنكرا ان الحنين من الوجد »

اعلم أيها الخليل الحلى ذو الفضل الجليل انه قد اتفق لى فى أمـر العشق اغرب قصة • ولعمرى لقد حلت وان مرت وأبقت أعظم غصـة • المقامات ص : ٥٤ •

ويلاحظ ان ترقيم صفحات هذه الطبعة من المقامات ، هو ترقيم وضعه أحد الباحثين ، على النسخة الموجودة فى مكتبة المتحف العراقى، ولم يكن موجودا فى الاصل • وقد أشرنا الى صفحات هذه المقامة فى هذا الهامش ، اعتمادا على هذا الترقيم •

(١٧) يراجع فى غاية المقامات فى الأدب العربى كتاب « المقامة » • للدكتور: شوقى ضيف • ص : ٩ •

زهده وتقواه ، حتى انسياقه مع المجون ، الذى نجح الشيخ فى اغرائه به • وقد صور مشاعر بطله تصويرا صادقا ينبض بالحرارة • وكان رد الفعل النفسى لموت الشيخ ثم الغلام ، الذى تعلق بحبه البطل ، طبيعيا منسجما مع نفسية البطل التى صورها وبذلك استطاع أبو الثناء أن يخلق لنا نموذجا انسانيا سويا يتنفس الحياة • ومن خلال عرضه لأحداث قصته ، استطاع بفنية عالية ، أن يبين رأيه فى كثير من الاوضاع الفاسدة فى المجتمع العراقى •

على أننا ، مع ذلك ، لايمكننا قبول فكرة أن هذه المحاولة هى أول محاولة كتبت فى القصة العراقية الحديثة • فهذه المحاولة فى بعض مظاهرها ، انما هى تعبير عن طبيعة الأدب الذى كان سائدا فى زمنها • وهو أدب يسوده التكلف والزخرفة اللفظية المصطنعة ، ويسرف فى استخدام البديع استخداما لا جمال فيه ولا فنية[١٨] • ولم يخرج ابو الثناء فى نثره عن ذلك « سجع ملتزم ، ومجانسات ومطابقات ملتزمة ، وتشابيه واستعارات ملتزمة كذلك»[١٩] • وهو بالاضافة الى ذلك ، يكثر من هذه الاستطرادات الأدبية ، ومن التعليق على كل أمر بالشعر ، حتى ليحس المرء أن أبا الثناء الآلوسى يعنى ، حين يريد الافصاح عن معنى من المعانى ، بتقصى مختلف الشواهد الشعرية المنقولة عن كتب الأدب المعروفة • كما أن كثرة التفاصيل المبعثرة فيها ، دون هدف فنى منظم ، تبعد هذه المقامة عن القصة •

واذا كنا قد أشرنا ، الى أن القصة فى الأدب العربى الحديث ، انما قامت فى أهم ما قامت عليه ، نتيجة للاتصال الحضارى بالغرب • وهى تقليد ، الى حد ما ، لهذا اللون من الأدب الذى كان منتشرا انتشارا كبيرا فى أدب الغرب • فاننا لم يقم لدينا دليل على أن العراق فى الفترة المبكرة التى كتب

---

(١٨) الشعر السياسى العراقى • ص : ١٠٧

(١٩) نهضة العراق الادبية فى القرن التاسع عشر • مهدى البصير • ص : ٢٣٢ •

فيها أبو الثناء الآلوسى مقاماته[٢٠] ، قد وثق صلاته بالغـــرب ، وأنجب من أبنائه من تعرف على الحضارة الغربية بآدابها وفنونها • بل ان العراق « بقى طيلة القرن التاسع عشر بعيدا عن التيارات العربية الحديثة على الرغم من اتصال بعض أدبائه بأدباء سوريا ولبنان ولم يكن يعرف عن العالم الخارجى شيئا عدا ما كان يعرفه بعض السكان عن السياح الأجانب والمقيمين الممثلين للـــدول الأجنبية فى بغداد والبصرة والموصل لذلك كان تأثر العراق بالغرب أقل من تأثر البلدان العربية »[٢١] الاخرى كمصر وسوريا •

ومن هنا نرى انه لما يجافى الواقع والحق ، ان نجد فى محاولة أبـى الثناء الآلوسى « ادراكا ووعيا لانشاء قصة ذات لون محلى »[٢٢] فالوعى يأتى من تلمس واضح للشىء المزمع انشاؤه ، وهو أمر لم يطف بذهن أبى الثناء الآلوسى ، على الاطلاق ، لعدم معرفته لهذا اللون من الفن • فقد عاش الرجل فى بيئة ضيقة منعزلة عن العالم • وهو بحكم ثقافته التى نشأ عليها ، كان أقرب الى هذه الالوان الادبية العربية القديمة ، التى ظلت يتدارسها الأدباء بـــين جـــدران المســـاجد ، والمـدارس المختلفـــة ، وكـــان لهـــا الفضـل عـلى اللغـة العربيـــة فى بقائها وسيلة من وســـائل التأليف والنشر والشعر فى العراق[٢٣] • رغم ما اعتور العراق بعد سقوط بغداد من محن ونكبات • واذا كانت أية محاولة لاقامة فن من الفنون تقاس بتأثيراتها فيما جد من هذا

---

(٢٠) كتبها سنة ١٢٣٧ هـ أو ١٢٣٦ هـ ـ ١٨٢١ م العزاوى : مقدمة رجال وظلال ص : ١٢ • ذكرى ابى الثناء ص : ٨٥ • وما ذهب اليـــه عبدالقادر حسن أمين فى كتابه « القصص فى الأدب العراقى الحديث » ص : ٣٤ • انه كتب مقاماته سنة ١٢٧٣ خطأ واضـح • اذ ان هـــذا التاريخ هو تاريخ طبعها كما ذكر فى نهاية طبعة المقامات الحجرية •

(٢١) الشعر السياسى العراقى ص : ٦٩ الزهاوى الشاعر • اسماعيل أحمد ادهم • ص : ١٦

(٢٢) القصص فى الادب العراقى الحديث • ص : ٢٠٦

(٢٣) الشعر السياسى العراقى ص : ٩٩

الفن بعدها ، فان محاولة أبى الثناء الآلوسى منقطعة الصلة بالنتاج القصصى العراقى • ولم نعثر على أية محاولة واعية لانشاء قصة ذات لون محلى ، الا بعد اعلان الدستور العثمانى عام ١٩٠٨ ، مما سنفصله فيما بعد • كما أن محاولة أبى الثناء الآلوسى هذه لم ينظر اليها من المؤرخين المعاصرين له ، أو ممن جاء بعده ، على أنها عمل أدبى غريب • وانما تقبلوها على انها لون مألوف من الأدب ، لم يتفرد بميزات خاصة تميزه عن الانواع الادبية التى عرفوها • وانما هو زعم جاء متأخرا ، عندما اصبح للفن القصصى مكانة فى الأدب العربى • وأصبح كتابه لهم شأنهم فى مضمار الأدب • وبعد أن اجتاز هذا الفن محن الزراية ، والامتهان التى ووجه بها من قبل الادباء التقليدين ، فى بداية نشأته • ولعله رأى أملاه التسرع في الحكم ، والجهل بطبيعة القصص الحديث ، الذى قام على أسس فنية، ولأغراض لا تتصل كثيراً بما هو مألوف من قصص وحكايات فى الأدب العربى التقليدى • ولم لا نقول عن هذه «المقامة» انها حكاية ، جادت بها عبقرية فردية خصبة غير منقطعة الصلة بالأدب الموروث ، بل هى أمتداد له ، أوحتها لمبدعها تجربة حية ، قد يكون عاشها ، واستهدف منها غرضا معينا هو التحذير من الانزلاق فى مهاوى الرذيلة ، والحث على التمسك بأهداف الدين بأسلوب طريف[٢٤] •

وأما التيار الثانى ، من التيارات الثقافية فى القرن التاسع عشر ، فهو تيار يغلب عليه الطابع الرسمى ، جاءت به الدولة بعد انشائها المدارس الرشدية والاعدادية المختلفة ، فى البلاد ، عليه صبغة الأساليب الغربية •

---

(٢٤) وقريب من هذا الرأى ما يراه عباس العزاوى من ان ابا الثناء الآلوسى اراد من كتابة هذه المقامة أن يصور مجتمعا تصوفيا للبكتاشية ، أراد من هذا التصوير أن ينبه على الخطر وأن يحذر الناس من أن يقعوا فى ايديهم • وكان ذلك قبل القضاء على تكايا البكتاشية وتدميرها سنة ١٢٤١ هـ ، ١٨٢٥م • أيام السلطان محمود •
(مقدمة رجال وظلال • ص: ١١ ـ ١٢ ، ذكرى أبى الثناء ص:٦٧)

وللغة التركية المقام الأول فيه ، لأنها لغة الدولة ، ترافقها مبادىء اللغة الفارسية التى يفرض الالمام بها على كل من تعلم شيئا من الادب التركى ، ويحوى من جهة أخرى شيئا من مبادىء العلوم الحديثة ، مع علوم الدين ودروسا عربية ضئيلة وأضأل منها اللغات الأجنبية[٢٥] • ولم يكن منتظرا لهذا التيار الثقافى، الذى نشرته هذه المدارس الأميرية العثمانية المختلفة[٢٦] ، ان يحمل الى المجتمع تطويرا فى الأدب وهو يعتمد لغة أجنبية ، بعيدة عن جوهر العربية وآدابها • الا ان قيمته تنحصر فيما حمله الى المجتمع العراقى ، من روح جديدة فى طرز التعليم ، لم يكن لها من وجود فى الفترات السابقة من تاريخه • وقد أمدت بعض المثقفين بطاقة من الفكر تلتمس الأمور البعيدة ، وتنفح بجهدها الفردى ، الأدب بظلال جديدة •

وثالث هذه التيارات، هو الذى عملت على نشره البعثات التبشيرية[٢٧] • وحظ الثقافة الاجنبية فى هذا التيار أكبر ، لما كانت تبذله هذه البعثات من محاولات لنشر اللغات الأجنبية المختلفة من فرنسية وانكليزية والمانية • وكان نمط التربية فى هذه المدارس هو نمط المدارس الحديثة فى البلاد الغربية ، مع مراعاة مقتضيات الزمان والمكان[٢٨] • وكان منتظرا لهذا التيار أن يحمل

---

(٢٥) شكرى الفضلى • رفائيل بطى •
لغة العرب • ج١ السنة ٤ ـ تموز ١٩٢٦ • ص : ٢١

(٢٦) مدارس انشأتها الدولة العثمانية فى العراق ، ابتداء من ولاية مدحت باشا للعراق عام ١٨٦٩ •
يراجع « تاريخ التعليم فى العراق » • عبدالرزاق الهلالى • ص : ١٣٧ وما بعدها •

(٢٧) جاءت البعثات التبشيرية الى العراق منذ القرن السابع عشر •
يراجع فى تاريخ هذه البعثات ونشاطها الثقافى • « تاريخ الموصل » لسليمان الصائغ • و « تاريخ نصارى العراق » لرفائيل بابو اسحاق و « تاريخ التعليم فى العراق » لعبدالرزاق الهلالى •

(٢٨) شكرى الفضلى • رفائيل بطى • لغة العرب ج١ ـ السنة ٤ ص : ٢١

الى الأدب العراقى فن القصة فى بدايته الاولى ، وأن يعم نشاطه نواحى متشعبة من المجتمع • الا أن هذا النشاط قد انحصر ، نتيجة لعمليات الاضطهاد التى جوبه بها من قبل السكان والدولة ، فى النواحى الدينية المحضة ، دون أن يتعداه الا فى النادر الاقل ، الى مجالات أخرى • ولكن هذا لم يمنع أن يصرف بعض رجال هذه البعثات ، أو بعض تلاميذهم جهودهم الى الناحية الأدبية التى يمكن أن تكون جدران مدارسها سورا عاصما لها يعصمها من العاديات • فرأينا فى أواخر القرن التاسع عشر محاولة تبزغ الى الوجود ، فى تمثيل مسرحية ، ترجمها عن الفرنسية من غير اشارة الى مؤلفها[٢٩] ، نعوم فتح الله سحار (١٨٥٩ ـ ١٩٠٠) ونشرت فى مطبعة الدومنيكان فى الموصل عام ١٨٩١ بعنوان « رواية لطيف وخوشابا » وتقع فى ثلاث وثمانين صفحة[٣٠] • ويستشف من كلام لرفائيل بطى عن المؤلف، ان محاولاته لم تقتصر على هذه المسرحية وحدها ، انما ألف أو ترجم عن الفرنسية مسرحيات أخرى فى الأخلاق والاجتماع ومثلت على مسرح مدرسة الدومنيكين فى الموصل ، فنالت اعجاب الأهلين وتقديرهم ، الا أنها أقل أهمية من رواية « لطيف وخوشابا » ولذلك لم تنشر ضمن مطبوعات المطبعة المذكورة[٣١] •

---

(٢٩) مسرحية لطيف وخوشابا : صالح جواد الطعمة • الاديب البيروتية • عدد (٥) السنة (٢٥) مايو ١٩٦٦ ص : ١٧

(٣٠) يراجع لذلك ، ولمعرفة حياة المؤلف وبعض اخباره المقال السابق ، وتاريخ نصارى العراق • ص : ١٥٠ ، تاريخ الموصل ج٢ ص : ٢٧٢ • مقال « تاريخ الطباعة العراقية » « لرفائيل بطى » لغة العرب ج٥ سنة ٤ ـ ١٩٢٦ •
ومقال « المسرحية العربية فى العراق فى العهد العثمانى » لعلى الزبيدى مجلة الاقلام ج٩ السنة ١ مايس ١٩٦٥ ص : ٤٧ • ويذكر ان تاريخ طبعها عام ١٨٩٣ •

(٣١) هامش مقالة تاريخ الطباعة العراقية ، رفائيل بطى ص : ٢٧٧

والمسرحية ذات فصل واحد ، مجزأ الى مناظر قصيرة بلغت (٢٤) منظرا ، وهى تبدأ بمقدمة مختصرة تحدد هدف المسرحية أو مضمونها • وتعنى بمشكلة التمييز الاجتماعى أو الطبقى غير العادل ، وتكشف عن تذمر الطبقة المستغلة وشروعها بالتمرد من أجل كرامتها • ويبدو ، أن ذلك ، هو الذى دفع المترجم الى اختيار هذه المسرحية لترجمتها ، اذ وجدها تعالج مشكلة اجتماعية مألوفة فى زمانه وبيئته ، وهى مشكلة العلاقة الاجتماعية بين الفلاحين وسادتهم • ولغة المسرحية تمثل محاولة للجمع بين الفصحى المبسطة والعامية المستحدثة فى منطقة الموصل ، بحيث يمكن القول ان نعوم فتح الله سحار ، يعالج مشكلة الحوار ، فى ترجمته لهذه المسرحية ، بطريقة مماثلة لمعالجة رائد المسرح العربى مارون نقاش[٣٢] •

وهذه المحاولة ، رغم أنها لم تكن من العمل القصصى فى شىء ، وانها تسجل بداية تاريخية لفن حديث من نوع آخر ، الا انه لايمكن اغفالها ، لما تسجله من سابقة فى فتح المجال ، لممارسة فن جديد ، غريب بالنسبة لما هو معروف من ألوان أدبية • ويحمل بذور فن آخر هو القصة • ومهما يكن من شىء ، فان محاولة نعوم سحار المذكورة ، وما قيل عن محاولاته الاخرى ، أنما قامت ـ فى تصورنا ـ نتيجة تشجيع المشرفين على هذه المدارس التى انشأتها البعثات التبشيرية • ويبدو أن الفكرة عن المسرح كانت مختمرة فى الأذهان آنذاك ، فى هذه الاوساط ، ذلك لما عرف عن صلة الموصل بحلب والشام ، واتصال الرهبان ببعضهم البعض ومعرفتهم باللغات الأجنبية وعلاقتهم الثقافية بكل من روما وباريس مما عرفهم على الفن المسرحى فى أوربا وزودهم بثقافة فنية مكنتهم من غرس بذورها فى العراق[٣٣] • ولذلك لن نستغرب

---

(٣٢) يراجع المقل القيم الذى كتبه صالح جواد الطعمة فى مجلة الاديب العدد السابق والذى استفدنا فى وصف المسرحية منه استفادة مباشرة ص : ١٧ ـ ١٨ •

(٣٣) المسرحية العربية فى العراق ـ على الزبيدى • مجلة الاقلام • العدد السابق ص : ٤٨ ـ ٤٩

اذا سجل البحث بعد ذلك تعاظم النشاط المسرحى لهذه البعثات التبشيرية بشكل ملحوظ فى أوائل القرن العشرين وبعد اعلان الدستور عام ١٩٠٨ . وأن هذا النشاط شمل بغداد والبصرة ، بالاضافة الى الموصل ، حيث مثلت المحاولات الأولى فيها . وأن هذه المحاولات كانت تجتذب اليها الناس ، وتثير تعليقات الصحف المختلفة التى كثر صدورها بعد أعلان الدستور . وكانت المسرحيات التى تعرض أمام النظارة نوعين : المقتبس عن اللغات الأجنبية والمؤلف ، الذى كان يركن فى أغلب الاحيان الى التاريخ الاسلامى ، يستمد منه الوحى والمادة المسرحية ، ويخرج بالحكمة والنصيحة وهو أمر يتصل اتصالا مباشرا بما كانت تسعى اليه هذه البعثات(٣٤) .

---

(٣٤) من مظاهر هذا النشاط الذى عكسته صحف ما بعد الدستور ما نشر فى العدد ٩ من جريدة صدى بابل السنة ١ تعليق نقدى على تمثيل رواية الوطن « شخص تلاميذ المكتب الكلدانى مساء الثلاثاء فى ١٣ منه الرواية الشهيرة المذكورة لموشى بردها نامق كمال بك للشهير . فاتى فيها ممثليها (كذا) بأحسن ما يمكن التمثيل مما أعجب الناظرين وأطرب السامعين وحير الالباب وأخذ بجميع القلوب » .

وفى العدد ٣٦ من الصحيفة المذكورة السنة ١/١٣٢٨ نشر الاعلان التالى « الاعلان عن تمثيل رواية جان دارك يمثلها طلبة الآباء الكرمليين فى بغداد ومعهم رفقاؤهم الاقدمون وهى رواية تاريخية موضوعها مأخوذ من تاريخ فرنسا وهو ينطوى على عناية الله عز وجل بهذه الامة الجليلة على يد ابنة اسمها جان دارك عاشت من سنة ١٤٠٩ الى سنة ١٤٣١ بينما كانت فرنسة قد اوشكت على جرف الهلاك .. الخ .. » ويقوم الاعلان بتلخيص فصول المسرحية مما لا مجال له هنا .

وفى العدد ١٢٨ السنة ٣ . نشر الاعلان التالى :

« رواية تاريخية سيشخصها تلاميذ مدرستنا البطريركية الكلدانية فى بغداد وهى مأساة نثرية تشخص حالة الرشيد مع البرامكة من قلم الاب رباط اليسوعى . (ثم يشرح الاعلان مضمون المسرحية) .

وفى العدد ١٩١ السنة ٤ـ١٣٣١/١٩١٣ نشر الاعلان التالى :

« تمثيل رواية مفجعة فى كنيسة السريان سيمثل شبان الجمعية =

٢

واذا أردنا أن نؤرخ للقصة العراقية شكلا من أشكال الأدب الحديث ، فلابد من الاعتراف أن القصة ظهرت فى العراق متأخرة • ولن نستطيع أن نقول انها ولدت متأثرة تأثرا واضحا بالآثار القصصية ، التى انتجت فى مصر أو سوريا أو لبنان • لضعف الروابط بين العراق وبين هذه الاقطار ، بالرغم من بعض الاشارات المتناثرة التى تشير الى وجود أمثال هذه الصلات • واذا كان نجاح بعض الكتاب السوريين قد أثر تأثيرا ملحوظا فى نمو القصة المصرية وتطورها(٣٥) ، فان هذا التأثير يكاد يكون معدوما فى القصص العراقى ، فى البداية الأولى ولكن هذه المؤثرات العربية ظهرت بوضوح بعد الحرب الأولى، مما سنلمس آثاره فى الفصول التالية •

واذا قلنا ان القصة فى الأدب العراقى الحديث لم تنشأ نتيجة مباشرة لتأثير القصة العربية ، فلم ينعكس طابعها عليها فى البداية الأولى ، فلا يعنى هذا أننا نحاول أن نغفل أى أثر لها على النتاج القصصى الأول • فالصلات الأدبية بين العراق وبقية الاقطار العربية رغم ضعفها ، قد ازدادت وثوقا فى نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين • ونستطيع أن نلمس شواهد عديدة على ذلك ، فى دراسة حياة شعراء تلك الفترة ، بل ان من الشعراء من غادر بلاده ليلقى عصا الترحال فى بلد عربى آخر ، ويدفن فيه كالكاظمى فى مصر • ومنهم من سافر الى سوريا ولبنان ومصر ، فى طريقهم الى الاستانة التى كانوا يكثرون التردد عليها كالزهاوى ، الذى سافر الى الآستانة عام ١٨٩٦ مدعوا اليها بارادة سلطانية ، فمر فى طريقه بمصر ، حيث

= الخيرية السريانية فى بغداد رواية تاريخية ادبية مفجعة عنوانها « الغدر » وهى تشتمل على تعاليم اخلاقية سامية فى الشهامة وعزة النفس فضلا عما تحويه من الوقائع المؤثرة ..
يتخللها تشخيص رواية هزلية باللغة الفرنسية ..

(٣٥) القصة المصرية • الاستاذ جيب ـ الرسالة ـ العدد ٦ السنة ١ ـ ١٩٣٣ ص : ١٥ •

قابل نخبة من اكابر العلماء وأساطين الأدب ، أمثال الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر صاحبى « المقتطف » و « المقطم » والدكتور شبلى شميل وجرجى زيدان والشيخ ابراهيم اليازجى ولقى منهم كل حفاوة[٣٦] • وكان الرصافى ينظم القصائد الحماسية والاجتماعية ويكشف بها سوءات الحكم ، وسيف الاستبداد الحميدى مصلت فوق الرقاب ، ويبعثها الى مصر وتطبع هناك وتعمل تأثيرها بانتشارها فى الصحف والمجلات ، وخاصة فى مجلة المقتبس وجريدة المؤيد[٣٧] • وكان من شأن هذه الصلات ، أن ألقت تأثيرها في أدبهم • ولذلك كان ظهور الشعراء ، أمثال الرصافى والزهاوى والشبيبى بما حملوه من نفحة التجديد ، مبررا تاريخيا •

ولقد بدأ دبيب الأفكار الحرة ، يدخل أذهان المثقفين آنذاك ، تبعا لنهضة بقية الأقطار العربية • ووجدنا فى القلوب انجذابا ، لما كان يتردد خافتا حينا ، وداويا حينا آخر فى هذه الاقطار العربية • واذا أضفنا الى هذا بوادر الحركة الاصلاحية التى شملت الدولة العثمانية ، وارتباط الفكر العراقى فى هذه الفترة على نحو عميق بما كان يجرى فى هذه الدولة • حق لنا القول ان العراق كان منتظرا للحدث الذى يحرك الوجدان فيه ، والهزة التى تنفض ما تراكم عليه من غبار زمان ناء بحمله • ولم يكن هذا الحدث وهذه الهزة ، غير اعلان الدستور • لقد هزت البلاد من الأعماق ، واندفع دم جديد فى شرايينها ، فهب من وعى الحدث يحييه ، والفرحة الباسمة تنطق بها عيناه الممتلئة استبشارا وأملا بمستقبل أمة ، آن لها أن تتبؤ مكانها[٣٨] •

ولأن الفكرة الاسلامية كانت نزعة هذا العصر ، ومن أراد الخروج عليها والدعوة لغيرها فهو خارج على الدين الاسلامى • لذلك اندفع الواعون

---

(٣٦) الادب العصري فى العراق ـ رفائيل بطى • ج١ ص : ٧

(٣٧) المرجع السابق • نفس الصفحة •

(٣٨) الاتجاهات الادبية فى العالم العربى الحديث • أنيس المقدسى • ط٢ ص : ٤٢ وما بعدها •

فى البداية الاولى الى تأييد حركات الاصلاح فى اطار الدولة العثمانية ، دون أن تخطر على أذهانهم فكرة الانفصال عنها[٣٩] • وبذلك يمكن اعتبار اعلان الدستور العثمانى ، بداية عهد جديد ، فى التفكير العربى عامة ، والعراقى خاصة • فقد أثر تأثيرا كبيرا فى تغيير الاتجاه العقلى ، وفتح الاذهان على مثل جديدة وألفاظ جديدة[٤٠] • وقد فسح هذا الانقلاب السياسى الخطير المجال لانقلاب فكرى لن يقل عنه خطورة ، يرمى الى حل عقال الفكر وتكسير قيوده وايجاد حياة جديدة تسير الى جانب الحياة السياسية الجديدة الحرة[٤١] • وقد امتد تأثيره فى العراق الى السياسة الدينية ، فاحتدم النقاش بين علماء الدين فى نظم الحكم ونظرياته الفلسفية والاجتماعية ، ومنها الحكم الملكى الاستبدادى المطلق ، والحكم الملكى الدمقراطى الدستورى ، ومنها الحكم الجمهورى أيضا• ولقد تمخض الجدل عن أكثرية من المجتهدين أفتوا بالحرية وبوجوب الأخذ بنظرية الملكية المشروطة بالدستور والدمقراطية[٤٢] • ولقد كان لهذه المناقشات ، وما صاحبها من نشاط أن أنتجت وعيا عاماً فى العراق ، ذلك للصلة الوثيقة بين رجال الدين وبسطاء الناس فى مختلف الأماكن • ولعل فى هذا الوعى العظيم الذى صاحب اعلان الدستور ، تفسيراً للانتفاضات والثورات المتتابعة ، التى شهدها العراق بعد ذلك ، والتى كان يساندها المجتهدون ، رغم قصر عمر النهضة الفكرية فيه[٤٣] •

---

(٣٩) الشعر العراقى الحديث • يوسف عز الدين ص: ٢٢ـ٢٣ • كما ينعكس هذا واضحا فى مقال نشر فى صدى بابل العدد ٢ السنة ١ ـ ١٩٠٩ بعنوان « العناصر والاديان » فى المملكة العثمانية اذ يشبه كاتب المقال الدولة العثمانية مع عناصرها وأديان أهلها بالصورة الجميلة ذات الالوان الزاهية المصنوعة من الفسفات •

(٤٠) الشعر العراقى الحديث ص : ٣٢

(٤١) النهضة الادبية والاستاذ الزهاوى ـ احمد مناصفي ـ الاستقلال العدد ٢٧٣ السنة ٤ ـ ت ٢ ـ ١٩٢٣

(٤٢) التطور الفكرى فى العراق : محمد علي كمال الدين ص : ٢٢

(٤٣) المرجع السابق • ص : ٢٧

على أن هذه الفرحة لم تطل • اذ سرعان ما تكشفت سياسة الحكام الجدد الذين جاؤا بالدستور ، عن عنصرية تحاول أن تصهر تحت جناحيها جميع القوميات التى تضمها الدولة العثمانية • واستشرس الحكم الى أشد وأقسى مما كان عليه أيام عبدالحميد • فشاع فى النفوس التشاؤم بعد التفاؤل، واتجه الواعون الى ماضيهم يبحثون فى مجد أمتهم الزاهر عما يعوضهم عن حاضر كالح لا بصيص من نور فيه • وانعكس هذا التشاؤم على أدب هذه الفترة • وهو ما صورته المحاولات القصصية البدائية الأولى •

واذا كان هناك من تأثير على درجة كبيرة من الوضوح لهذه الهزة الدستورية وما أعقبها من انقلاب فكرى ، فهو فى هذه النهضة الأدبية التى بدأت ترسم ملامح طريق الأدب ، وبدت طلائعها تلوح فى الآفاق • وقد انعكس هذا فى الاندفاع الهائل نحو اصدار الصحف والمجلات بعد أعلان الدستور • فبعد أن لم يكن فى العراق من شماله الى جنوبه غير ثلاث صحف رسمية ، تصدر فى الموصل وبغداد والبصرة ، يديرها موظف حكومة مسؤول ، تشغل معظم صفحاتها بمديح السلطان والدعاء له ، ونشر أخبار الولاية المختلفة(٤٤) ، بلغ عدد ما صدر من صحف ومجلات فى بغداد وحدها بعد اعلان الدستور ستا وستين(٤٥) ، مما أحدث تأثيرا جارفا فى الرأى العام(٤٦) • ولم تكن هذه الصحف والمجلات على مستوى واحد من الأهمية « فان ازديادها الفاحش مع نقص الخبرة واعواز الدربة عند محرريها جعلهم يشطون فى كتاباتهم ، ولا سيما فى الجدل السياسى والحزبى فظهرت فى أنهرها مهاترات شخصية يندى لها الجبين مما جعل الرجعيين يقعون على فريسة باردة فخرجوا من أوجارهم وطفقوا ينددون بحرية الصحافة التى خلعها

---

(٤٤) الصحافة فى العراق • رفائيل بطى • ص : ١٤ ـ ١٩

(٤٥) الصحافة فى بغداد ـ العرب ـ العددان ٤٤ ، ٤٥ السنة ١ ـ ١٩١٧

(٤٦) الصحافة فى العراق ص : ٢١

الدستور على الأقلام غير المدربة والصحافيين الجدد الهوج» [٤٧] الا الرقيب فانها صادفت من اقبال الناس عليها ما لم تصادفه جريدة فى العـراق[٤٨] .

ولقد كانت الرغبة الملحة فى القيام باصلاحات وطنية مفيدة ، هى التى دفعت معظم أصحاب الصحف الى اصدار صحفهم . وهو ما يؤكده سليمان فيضى فى أسباب اصدار صحيفته الايقاظ مثلا[٤٩] .

ورغم ما شاب معظم هـذه الصحف من ضعف فى مضامينها ، ونزارة فى مادتها ، وركاكة فى أساليبها ، فان دورها كان كبيرا فى تطوير الادب الحديث فى العراق . فقد سارت بالاساليب الادبية النثرية على جادة التطور ، وفسحت صدرها للالوان الادبية الجديدة ، فكانت بمثابة المدرسـة الاولى التى تدرب فيها الكتاب الشبان ، وعرفت الناشئة ألوانا جديدة من الأدب ، لم يكن مـن السهولة معرفتها لولاها . وفى هذه الصحف والمجلات بدأت المحاولات الاولى فى كتابة القصة تأخذ طريقها لكى تنجح مع الايام فى ترسيخ نفسها كشكل يشارك الشعر دولته ، ويأخذ من افئدة الشباب مكانا لائقا به . وان لعب المقال الاصلاحى دورا كبيرا فى نشوء القصة القصيرة فى بلد مثل مصـر وسوريا ولبنان ، فانه فى العراق يلعب هذا الدور على نحو مختلف سنفصله فيما بعد . ولعل ما كان يتسرب من الجرائد المصرية أو السورية كان له الاثر فى كتاب القصة القصيرة الاول . ولكن دراسة هذا المؤثر وتحديده فى كل قطر عربى، يحتاج الى بحث خاص . يكفينا ان نشير هنا ، الى خطره وفائدته وان ندل على كنهه فى العراق فيما يلى من صفحات هذا البحث .

---

(٤٧) الصحافة فى العراق . ص : ٢١

ويراجع أيضا مقال عن تاريخ الصحافة فى العراق لرزوق عيسى ـ مجلة الحرية الجزء ٨ـ٩ـ السنة ١ـ شباط ١٩٢٤ .

(٤٨) الصحافة فى بغداد ـالعربـ العدد ٤٥

(٤٩) فى غمرة النضال . سليمان فيضى . ص : ٧١

٣

وتحديد تاريخ دخول القصة الى العراق كلون من الادب يقرأه المثقفون بدقة امر مستحيل • ولكن ليس من شك ان عددا من هؤلاء المثقفين كان يحصل على الصحف العربية من خارج العراق ، وفيها القصص المختلفة(٥٠) • وقد وجدت فئة محدودة من القراء تتذوق هذا الفن • ولذلك لن نستغرب حين نقرأ فى افتتاحية العدد الاول من « صدى بابل » القول التالى الذى يرد فيه ذكر الرواية لاول مرة « فننشر لهم المقالات السياسية والخطب الادبية والمباحث العلمية والنبذ الفنية والمآثر التاريخية والنكت الانتقادية ، مما هو جدير بالوقوف عليه فى سبيل اقتناء المحاسن • والاخبار الخيالية والروايات الفكاهية ما يلذ سمعه وتلذ مطالعته مما يتوقف عليه صلاح شؤون الجامعة الانسانية فى الحالتين السياسية والمدنية(٥١) » وتؤكد الصحيفة عزمها هذا ، حين تنشر فى العدد نفسه تحت عنوان « رواية العدل اساس الملك » حكاية من نوع المغامرات التى تستهدف العبرة والموعظة ، وتعبر عن الروح المنتشرة بين الناس بعد اعلان الدستور •

ومضمونها : ان ملكا ورعا فى بلاد الانكليز فوض امر ملكه الى مركيزه

---

(٥٠) العراق دراسة فى تطوره السياسى • ايرلاند ص : ١٧٣ • ويذكر فى الهامش « بالرغم من ان الصحافة العربية فى مصر كانت ممنوعة من الدخول من قبل الاتراك ، فانها كانت توزع عن طريق دوائر البريد الاجنبية » ويلاحظ ايضا ما نشر فى صدى بابل العدد ٦٥ السنة ٢ـ١٩٠٩ تحت عنوان ما يغيظنى وما يضحكنى : « يضحكنى : من يسمع بقدوم البريد من دار السعادة أو مصر او سوريا هرع لمشترى الجرائد • واذا صادف صديقا له سأله : بالله عليك يا أخى أعندك من جرائد بريد اليوم فانى قد اشتريت منها الا ان بعض الاصدقاء طلبها قبل ان اقف على ما فيها فارجوك أن تعيرنى اياها وسأعيدها لك فى اول فرصة أفرغ من مطالعتها » •

(٥١) صدى بابل ـ العدد ١ ـ السنة ١ ـ ١٩٠٩

فحكم بالعدل ، وبث النظام • وقد وثق هذا المركيز بخادم اولاه امر قصره • فراود زوج المركيز عن نفسها ، فلما تمنعت عليه ، وشى بها لزوجها خيانة وغدرا • فما كان من المركيز الا ان طردها • فذهبت الى نزل قريب سكنته لحين ولادتها • ثم توفيت اثر ولادتها • فشب الطفل بين الاشرار حتى أصبح من اللصوص الذين يقلقون البلاد وأمنها • وصار أمر القبض عليه ومعاقبته شاغل المركيز والدولة • أما الخادم فانه حين اقترب من الموت ، اخبر المركيز بجنايته مما ضاعف همه ، وأمر بالبحث عن زوجه وابنه • وفى اثناء ذلك افلحت الشرطة فى القبض على اللص ، وتقرر تنفيذ الحكم عليه • وفى يوم التنفيذ وبينما المركيز واقف لاعلان الحكم ، اذ جاءته رسالة تخبره ، بأن ولده الذى يبحث عنه هو المجرم الماثل بين يديه ينتظر الحكم • فامتقع ولكنه واصل القاء قرار الحكم الذى ينص على اعدامه رميا بالرصاص • ولقد دهش القضاة ، فلم يكن الحكم على اللص غير السجن والاشغال المؤبدة • أما المركيز فبعد ان اصدر أمره برمى اللص اندفع ليلقى بنفسه على ولده ، فصرعته الرصاصات المنطلقة مع ابنه • ولقد وجد الناس فى يده بعد مصرعه ورقة بخطه مكتوب عليها « العدل اساس الملك » •

وليس لهذه الرواية كما اطلق عليها من قيمة كبيرة • ولعل اساسها الغربى واضح وان كانت تتلاقى مع روح الادب العربى الذى يروى فى شكل حكايات قصصا أو أخبارا كهذه • ولكن اهميتها تأتى من متابعة نشرها فى حلقات مسلسلة استغرقت سبعة اعداد ، ومن استعمال كلمة الرواية تسمية لها • وهذا الاصطلاح نواجهه للمرة الاولى فى الادب العراقى الحديث ، ويعبر بصورة أكيدة ، عن أن مفهوم الرواية كان مألوفا على الاقل بين اوساط المثقفين ، وهم فئة محدودة لعدم شمول التعليم آنذاك • على ان الصحيفة لا تستمر فى اطلاق لفظة الرواية على هذه الحكاية • بل نرى فى العدد الرابع ، انها تبدل بهذه اللفظة لفظة فكاهة مما يربط مفهوم اصحاب هذه الصحيفة للرواية

بالمفهوم الذى كان شائعا فى العالم العربى عن الروايات • حين كان يطلق فى أحيان كثيرة على سلاسل الروايات التى كانت تنشر حينذاك اسم الفكاهات• وهذا الجمع بين التسميتين يظهر بوضوح فى افتتاحية الصحيفة المذكورة سابقا حين ورد لفظ الروايات الفكاهية كتعبير عن هذا اللون من الادب الجديد الذى يراد نشره • وبعد ذلك ينشر صاحب صدى بابل ابتداء من العدد ١١ تحت عنوان «فكاهات» رواية «المحكمة السرية او القاضى الامين» مسلسلة ، وهى ايضا من روايات المغامرات الا انه لا يتم نشرها • ولعله لم يلق تشجيعا كبيرا من القراء ، فصرف جهوده الى أبواب اخرى يملأ بها صحيفته •

وتابعت الرقيب صدى بابل فى هذا النهج حين نشرت حكاية مترجمة عن الفرنسية بقلم انستاس مارى الكرملى بعنوان « الاصبعى » وقد قدمتها بقولها « رواية افرنجية الوضع تهذيبية الموضع[٥٢] » وقد اوضح المترجم الدافع الذى دفعه الى ترجمة هذه الحكاية التى أطلق عليها اسم الرواية • فقال « من تصفح كتب الافرنج التى تبحث عن الشرق والشرقيين يجد هذا الامر وهو أنهم يعيرون ابناء هذه الديار بكونهم يحبون الاحاديث عن الجن والغول والسعلاة ويتبرؤن هم من كل ما كان من هذا القبيل • والحال لو انصفوا لما قالوا هذا القول وكتبهم مشحونة بمثل هذه الاحاديث يضعونها فى أيدى أولادهم منذ نعومة أظفارهم وترويها النساء بعضهن لبعض بما يزيد على ما يروى فى بلادنا • نعم ان اغلب حكاياتهم هذه لا تخلو من فائدة ادبيةومغزى لطيف يعود بالنفع على الألفة (الهيئة الاجتماعية)[٥٣] كما ذكروا فى اقاصيص أبناء وطننا ، فلماذا اذن ينسبون الينا كل سيئة وينسبون اليهم كل حسنة • فأمم الغرب وأمم الشرق تتشابه من هذا القبيل ولا سيما اذا علمنا ان مصدر آدابهم وتمدنهم وحضارتهم هى هذه البلاد واممها (الغابرة) على ان اكثر

---

(٥٢) الرقيب ـ العدد ١٦٦ـ٢١ رمضان ١٣٢٨

(٥٣) كذا فى النص

الناس لا يصدقوننا • واثباتا لهذه الحقيقة قد عزمنا ان نتحف قراء الرقيب ببعض هذه الروايات اطلاعا على آداب الافرنج واقوالهم فى هذا الصدد وتسلية للقارىء وحثا لابناء المطالعة على تشرب حب الاداب والمناقب والمآثر من خلال تلك السطور المشيدة لما فى النفوس من نفائس القصور »[٥٤] • وهذه الحكاية خرافية تحكى عن طفل ولد صغيرا ، لا يتعدى طوله اصبع اليد • فكرهه أبواه ، وأعزوا أخوته الآخرين • ولكنه كان السبب فى انقاذ الاخوة جميعهم من الموت • ومغزاها أنه قد يبدو انسان لا قيمة له فى مظهره ولكنه جليل الفعال • وجدير بالذكر ، أن هذه الحكاية الاجنبية هى فى الواقع من القصص الشعبى المعروف ، الذى يتداول فى البلاد العربية • ففصة « عقلة الصباع » قصة شعبية قديمة منتشرة فى مصر • ولعلها ضمن ما ترجم من قصص شعبى كثير ، ابان ترجمة ألف ليلة وليلة فى القرن الثامن عشر فى فرنسا • وقد أتم نشر هذه الحكاية فى اعداد متتالية ، ابتداء من العدد ١٦٦ الى العدد ١٧١ • ثم نشرت الرقيب رواية أخرى من النمط ذاته بعنوان « ذات القناع الاحمر » فى العددين ١٧١ ، ١٧٢ • وهى رواية فى سوء عقبى مخالفة النصيحة • وابتداء من العدد ١٧٣ نشرت رواية اخرى بعنوان « المرمدة أو ذات الكوث (البابوج) الزجاجى » ، وهى رواية تشير الى أن حسن المرء بسيرته لا بصورته • والروايتان الاخيرتان انتحل مترجمهما اسما مستعارا هو (ساتسنا) ويبدو انه الاب أنستاس مارى الكرملى[٥٥] • ويظهر من هذه الروايات التى نشرت ، أن أذهان المثقفين ما زالت بعيدة عن القصص الحقيقية التى كانت منتشرة فى أدب الغرب • وهى فى روحها العام لا تبعد كثيرا عن نمط الحكايات التى نقلتها كتب

---

(٥٤) المرجع السابق •

(٥٥) يلاحظ أن « ساتسنا » مقلوب « أنستاس » •

الأدب والسمر العربية القديمة ، والقصص الشعبيه المتداولة على الألسن فى بعض البيئات العربية .

وحذت لغة العرب حذو صدى بابل والرقيب ، فقد ذكرت فى تقديم عددها الاول ، حول المواضيع التى ستعالجها المجلة « نكتب أيضا فى كل عدد من اعدادها رواية تاريخية او خيالية أو تأريخية خيالية معا يكون موضوعها أحد أبناء العرب أو جرت واقعتها فى بلاد العرب أو لها تعلق بهذه الديار الكريمة أرضا ودماء . هواء وسماء . سكانا وعمرانا[٥٦] » . ولم تنفذ وعدها هذا لاستنفاد المواضيع اللغوية والعمرانية جهود محرريها . الا أنها نشرت فى العدد الاول حكاية أطلق عليها مترجمها الاب أنستاس الكرملى صاحب المجلة لفظة الاحدوثة وأتمها فى عدد لاحق ، مترجمة عن الفرنسية، بعنوان « ينبوع الشفاء[٥٧] » للكاتب الفرنسى كزافيه مرميه من أعضاء المجمع اللغوى . سردية الاسلوب ذات نفحة شرقية واضحة ، وميدانها شرقى أيضا ، كما انها تتوخى هدفا أخلاقيا واضحا . وهى تحكى قصة رجل من دمشق لم تعطه ثروته السعادة . بل العكس . فقد كان عبوسا مهموم القلب حتى ليتمنى الموت . ثم حدث أن جاءه خبر طبيب فى مصر ذي قدرة فائقة ، على شفاء النفوس . فسافر اليه مع وصيفه ، فضلا الطريق . وكاد يودى بهما العطش . وفى الصحراء ، وأمام الموت ، أدرك الرجل أن علة تعاسته هو أنانيته وحبه لذاته . لقد أحب نفسه فوق ما يتصوره كل عاقل . وقتّر على عياله تقتيرا ذميما . فضج بالدعاء وخارت قواه ، وأخذ ينتحب ثم لفت نظره دوي تحت الارض ، قاده الى نبع قريب . فارتوى هو وعبده ، وعاد الاستبشار يملأ نفسه . وحين فكر بالامر أدرك أن الذى شفاه هو الله نفسه لا ابن آدم « فاني لما تبطنت الصحراء وليس هناك ما يتعلق به قلبى جردنى

---

(٥٦) لغة العرب ـ العدد ١ ـ السنة ١ ـ تموز ١٩١١ ص : ٣

(٥٧) المرجع السابق ص : ٧٣

الله من حب الدنيا فأثبت فى التواضع ثم باحتمال تلك الداهية وعلمنى الرأفة بالقريب ومحبته • وعليه فلا أريد أبدا أن أعيش كما عشت سابقا أى أن لا أهتم الا بنفسى بل عقدت النية على محبة الغير والاهتمام بامرهم مصلحا ماكنت أفسدته وراتقا ما كنت قد فتقته[٥٨] » وهذه الحكاية عربية الطابع اسلامية السرد حسنة المغزى كما أدرك الاب أنستاس الكرملى فى تعليقه عليها •

ثم نشرت لغة العرب قصة أخرى معربة عن الفرنسية عن الرسائل البانية بعنوان « مريم »[٥٩] تذكرنا شمائل البنت ووصفها ، بالعذراء الطاهرة التى تمتلك صفات القداسة ، مع أول يوم تطل فيه على الوجود • ولم يتم نشر هذه القصة •

وفى عام ١٩١٣ تبتدىء لغة العرب نشر نمط من القصص ، ذى أهمية بالغة فى تاريخ تطور القصة فى الادب العراقى نرى ان نؤجل الحديث عنه ، ألا وهو قصص الرؤيا •

وليس فى هذه الحكايات ما يشير الى اقتراب من مفهوم الرواية او القصة بشكل صحيح • وانما هى محاولات تتلمس الطريق وقد حددت نوعها الى حد كبير طبيعة ثقافة ناشريها • وهى ثقافة تمت بأوثق الاسباب الى القديم الموروث ، وتحاول ان تستشرف الجديد ، دون ان تدرك طبيعته • على أن أكبر محاولة شهدتها هذه الفترة هى المحاولة التى أقدمت عليها صدى بابل حيث عزم صاحبها على اصدار سلسلة روايات مقلدة فى ذلك سلاسل الروايات التي كانت منتشرة فى العالم العربى آنذاك • فقد نشر فى العدد ١٦٥ اعلانا تحت عنوان «سلسلة روايات» ورد فيه « قد عزمنا بحوله تعالى على نشر روايات فكاهية وقد دعوناها بالغرائب لغرابة وقائعها ترمى الى حذاقة أمهر رئيس الشحنة والضبط والدرك فى أوربا فى اكتشاف واظهار غامضات

---

(٥٨) لغة العرب ـ العدد ٢ ـ السنة ١ ـ آب ١٩١١ • ص : ٧٦

(٥٩) المرجع السابق ـ العدد ٧ ـ السنة ١ ـ ك٢ ـ ١٩١٢ ص : ٨٢٢

وقائع حدثت فى أيام توظفه فى دائرة البوليس وما كان يتوصل به الى المطلوب من أثر خفى أو دلالة يعجز عن ادراكها أحذق أرباب الدرك والتفتيش وهى مع كونها ذات فوائد عظيمة يهم الشرط والمأمورين من البوليس وغيرهم اجتناء فوائدها وهى لا تخلو من لذة المطالعة مما يطيب لها خاطر كل قارىء فضلا عما يرى ما يعجبه من مهارة وحذاقة ذاك الرجل الحكيم فى استطلاع تلك المغيبات • على أننا سنخلل تلك الروايات أيضاً روايات غرامية أدبية تاريخية فكاهية وكل رواية منها مستقلة بنفسها من ألذ ما ورد فى هذا الشأن • وقد جعلنا بدل الاشتراك فيها سنويا عن خمس (كذا) وعشرين عددا خمسة عشر غرشا فى بغداد وريالا مجيديا فى الخارج يدفع كل ذلك سلفا • وما عدا النمرة الاولى لا يرسل منها لاحد عددا (كذا) قبل استلام بدل الاشتراك وعليه فقد جعلنا ثمن الجزء ثلاثين بارة يوم انتشاره وغرشا صاغا من بعد ذلك اليوم وهى تباع فى مطبعة الاداب فمن رام الاشتراك فيها فليراجع المطبعة المذكورة ومدير جريدة صدى بابل المعلم داود صليوا[٦٠] » •

وقد صدرت هذه السلسلة فعلا ، وبرز عددها الاول فى ١٦ صفحة بقطع الثمن الصغير فى شباط ١٩١٣ • وكان مجموع ما صدر منها ١٢ عددا[٦١] • ولم تبق الايام من هذه السلسلة شيئا لكى نستطيع ان نحكم عليها حكما دقيقا الا أن الاعلان المنشور فى صدى بابل يوضح طبيعتها •فهى من نمط الروايات البوليسية والروايات الغرامية التى كانت تغمر سوق

---

(٦٠) صدى بابل ـ العدد ١٦٥ ـ السنة ٤ ـ ١٩١٢ •

(٦١) تاريخ الصحافة العراقية ـ عبدالرزاق الحسنى ـ ج١ ط١ ص : ٢١ •
تاريخ الصحافة العربية فيليب دى طرازى ج٤ ص : ١٤٢

الأدب[٦٢] . وليس فيها كما يبدو الا تقليد او اقتباس ما كان شائعا فى العالم العربى . وعلى أى حال فان ظهور هذه السلسلة لا يبدو غريبا بالنسبة للقارىء العراقى آنذاك، ولا تضيف جديدا . فالظاهر أن نمط هذه الروايات قد انتشر انتشارا واسعا نسبيا بين القراء . ومما يؤكد هذه الحقيقة ، ما نقرأه فى مقال طريف نشر فى صدى بابل تحت عنوان نصائح أدبية للجنس اللطيف (شبه رسائل) بقلم ى. ر. غ. قوله : « لا أشور (كذا) عليك أن تقرئي الروايات الخيالية ولا الاشعار الغرامية لانها غالبا تحرك القلب حراكا شديدا وتخرجه من طور المحبة المعتدل الى الاحساس الشديد لا بل الى الهيجان العصبى فتتولد الاوهام ويؤسر القلب الحر برباطات خيالية لا تجدى نفعا ، بل طالعى كتب الادب وقصص مشاهير الرجال والنساء وتدبير المنزل والتاريخ الطبيعى ، واذا أردت ان تتفكهى فيمكنك ان تقرئى بعض الروايات الادبية وذلك بكل تحريز (كذا) وانتباه[٦٣] » أو ما نقرأ فى لغة العرب ، فى باب المشارفة والانتقاد ، فى معرض مدح رواية حل الفرس التى نقلها عن الفرنسية الى العربية مع تصرف محمد دياب بك قوله : « أولع الناس بمطالعة الروايات الخيالية . والغاية من وضع هذه الروايات تهذيب النفوس ودفعها الى أعلى مراقى العمران وأبعد مطارح الاداب الصادقة . الا أن بعضهم شغفوا ببعض ما يخالف هذه الغاية المحمودة فأخذوا يطالعون المصنفات التى تؤدى الى مهاوى الفساد والعار والشنار فتبا لمن غط قلمه فى مثل هذا الحبر الاسود فى جميع معانيه المادية والادبية والمجازية وأمامنا

---

(٦٢) تلاحظ القائمة الطويلة التى نشرها الدكتور محمد يوسف نجم فى كتابه عن القصة فى الادب العربى الحديث عن سلاسل الروايات هذه التي تزايد عددها بشكل واضح ابتداء من عام ١٨٩٤ ، وحتى الحرب الاولى ص : ١٢ ط ٢

(٦٣) العدد ٥٩ـ السنة ٢ .

هذه الرواية البديعة وصفا الحسنة سبكا ، الشريفة مغزى ... الخ[٦٤] » ونستطيع أن نتابع مطالعة أمثال هذه التعليقات فى الصحف والمجلات التى تؤكد الرأى نفسه ، نتيجة لتوثق العلاقات الثقافية مع الاقطار العربية مع مرور الايام ، ووصول كثير من مطبوعات هذه الاقطار الى ايدى المثقفين حتى ليبدو للباحث أن أمر الرواية أصبح مألوفا للقارىء العراقى آنذاك لكثرة ما يقرأ منها[٦٥] .

٤

ومن ناحية اخرى ، نستطيع ان نلمس تأثير شيوع هذه الروايات وانتشارها ، فى أساليب كتابة المقالات التى كانت تنشرها الصحف آنذاك . وأبرز مظاهر هذا التأثير ، بالاضافة الى استخدام الاسلوب المرسل فى الكتابة ، شيوع بعض مظاهر القصة فى طريقة صياغة المقالات المختلفة . فقد وجد الواعون آنذاك ، على ضآلة محصولهم الثقافى ، أنفسهم أمام مهمة مواجهة الواقع المتردى ، والعمل على معالجة مظاهر التأخر الاجتماعى بامكاناتهم المحدودة ، فكتبوا العدد العديد من المقالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية . وفى هذه المقالات كما قلنا وجدنا بعض مظاهر

---

(٦٤) لغة العرب ـ العدد ٧ ـ السنة ٢ ـ ك٢ ـ ١٩١٣ ص : ٣١٤

(٦٥) تلاحظ تعليقات لغة العرب على مجلة البيان المصرية العدد (٥) السنة ١ ت٢ ـ ١٩١١ ص : ١٩٤ وعلى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان العدد ١٠ السنة ١ نيسان ١٩١٢ ص : ٣٩٣ وعلى رواية لطائف السمر فى سكان الزهرة والقمر أو الغاية فى البداءة والنهاية لميخائيل انطون الصقال العدد ٩ السنة ٣ آذار ١٩١٤ ص : ٤٩٩ . وقد نقلت صدى بابل عن جريدة الرغائب ما يلى تحت عنوان : سبقونا فلنلحقهم: « ألفوا ابرع القصص وألطف الحكايات والنوادر والفكاهات فكانت خير مثقف للاخلاق والعادات سيما التمثيل على المراسح فاستهجنوا القبيح وتشبثوا بالمليح ـ سبقونا فلنلحقهم » . العدد ٢٩ ـ السنة ١ ـ ١٩٠٩

القصة • ففى مقالة نشرت فى صدى بابل[٦٦] تعالج بعض مظاهر التخلف الاجتماعى فى كربلاء نرى الكاتب يستخدم الحوار شكلا يعرض به الرأى الذى يريد الافضاء به • ومع أن هذا الحوار ساذج ، يأخذ شكل سؤال وجوابه بين شخصيتين هما ، الباحث ابن الحقيقة والمخبر الصادق • الا أن استخدامه فى كتابة المقالة الاجتماعية ، فى هذا الوقت المبكر ، شىء طريف يلفت نظر الباحث • ولسنا هنا نستطيع أن نؤكد شيئا ثابتا ، فلعله جاء عفويا غير مقصود لذاته ولكننا لن نستطيع أن نغفل عن أن الحوار عنصر هام من عناصر القصة • وأن هذه المحاولة المبكرة سنجد تأكيدا لها فى عدد آخر من المقالات ، التى نشرت فى صدى بابل[٦٧] • مما يشير الى ادراك مبكر لاهمية الحوار فى عرض الآراء الاجتماعية بشكل يتيح للقارىء لذة وفائدة فى وقت واحد • هذا ولا يغيب عن الذهن ما أدخله ابن النديم مثلا ، فى الصحافة المصرية ، فى مقالاته الاصلاحية ، من اعتماد على الخيال والمبالغة فى الحوار ، وخلق الشخصيات المضحكة للنقد والاصلاح المباشرين •

وفى مقالة أخرى عنوانها « ما بين فيافى بغداد[٦٨] » نلمس طابع السرد القصصى واضحا ، حتى ليخيل للمرء انه يقرأ عملا قصصيا بدائيا • يقول فيها « يجرى الفرات طورا بارتفاع وآنا بانحدار منسابا بين الادغال والاشجار • بين الصخور والاحجار حيث أشعة الغزالة تنعكس على سطحه فتشكل منظرا تهتز له قلوب العشاق فرحا كأنه قطعة من لجين طرزتها أيدى الطبيعة بألطف وأرق المشاهد البديعة على ذلك الشاطىء والغبراء وبين تلك الفيافى والصحراء كنت أسير الهوينا متذكرا مجد الامة العربية تلك الامة التى دوخت الارض بفتوحاتها وبسطت راية السلام بسطوتها •• الخ » •

---

(٦٦) العدد ٨ـ السنة ١ ـ ١٩٠٨

(٦٧) يلاحظ مثلا صدى بابل العددان ٧٨ ، ١٠٢

(٦٨) صدى بابل ـ العدد ٦٣ ـ السنة ٢ ـ ١٣٢٨ •

ثم بدأنا نلمس في بعض المقالات مزجا بين الحوار والسرد القصصي • ونعل هذا التمازج يبلغ قمته ، فى محاولة طريفة نشرتها صدى بابل تحت عنوان « مسامرة » (بين عمى منصور وجارته خالة شمونى الطحانة)[٦٩] • فهو يبدأها بداية قصصية فيقول : « ذهب فى ليلة باردة ذات رياح عاصفة وأمطار غزيرة عمى منصور الخباز الى بيت جارته خالة شمونى الطحانة (وكل منهما له من العمر ما يفتح الله) ليقضى سهرة عند جارته • على أن الدهر قضى على مجاورتهما ما ينيف على عشرين سنة ولم يعرف أحدهما صاحبه الا بالاسم كما لم يعرف من منزله الا الباب لانهما قطعا تلك المسافة الطويلة من العمر ولم يتزاورا » ثم ينتقل الى الحوار « فحين دخل قامت خاله شموني اليه بالترحاب قائلة : ش • اهلا • اهلا ! •• بك يا عمى منصور المحبوب ويا جارنا العزيز عجبا من دلك على الطريق (وهى كلمة يقولها المزور لزائره اذا غاب عنه مدة طويلة أو كانت تلك أول زيارة مثل زيارة عمى منصور) حتى زرتنا هذه الليلة هل أكسر لك الجرة أم الحب أم أذبح لك البغلة ؟ •

م •• لا أعزك الله يا خالة شمونى ! الله يديم لك البغلة ويمتعك بها وكثر خيرك أنا ممنون من لطفك ، وهذا مما يدل على طيب ذاتك وحسن محبتك « والقلوب سواقى » كثر الله من أمثالك • ولكن لو تعرفين يا خالة شمونى انى منذ زمان طويل فى شوق الى زيارتك • غير انك لابد من أن تعذرينى لما تعلمين من كثرة أشغالى وتبلبل بالى وانهماكى فى أمر المعيشة وليس لى وقت ليلا ونهارا لاقضى فرصة ما بالسهرات والمسامرات لان من عادتى أنى أنام كل ليلة بعد أن اتعشى واشرب سبيلى (وهو غليون صغير من طين كانت تستعمله الناس قبل استعمال السيكاير) • لكى أقوم نصف الليل وأعجن ما أعده للخبز وعند الفجر تأتى فرحة الخبازة • ولدى الصباح اشتغل

---

(٦٩) العدد ٧٨ ـ السنة ٢ ـ شباط ١٩١١ •

بتوزيع الخبز على بيوت المعاميل وآخذ بوقت الظهر بنخل الطحين وأحضره الى الليل وهذا دأبي كل يوم • أما هـذه الليلة فحيث كانت الامطار التـى هطلت ليلة أمس غزيرة وأصابت التنور ففش وانهدم ونصبت اليـوم غيره جديدا ولما كان لم ييبس حتى الان فاغتنمت الفرصة هـذه الليلة لازورك (لانـــه لا يمكننى أن أعجن أو أخبـز) فنقضى الليلة بالمسامرة معك ان كنت تسمحين لي بذلك ••• » ثم تبدأ المسامرة ، فيتحدثان عن غلاء الاسعار، وكيف ان الضيق أحاط بالناس فما عادوا يجدون طعاما ولا سمنا ، ويدعوان المسؤولين الى الاهتمام بهذه الناحية ، ثم يعرجان الى انتقاد صاحب جـريدة الاخـاء •

ولسنا ندري من أمر كتاب هذه المحاولات شيئا ، فقد كانت تنشر غفلا من التوقيع • وليس فيها ما يثير من عمق التفكير أو اشراق العبارة • بـــل العكس ، فهي محاولات ساذجة لا غناء فيها • ولكنها تكتسب أهميتها ، بمـا ترسم من دلائل فى مسار بحثنا ، وحين تؤكد أن القصة بدأت تلقى ظلالها على كتابات الكتاب • وليس ببعيد الزمن الذى يبدأ فيه الكاتب مواجهة العمل القصصى بشكل مباشر •

٥

ولنا أن نتوقع ، بعد الذى فصلناه ، من أن المثقفين فى العراق على معرفة بالروايات التاريخية والخيالية التى كانت تغمر سوق الأدب فى هذه الفترة ، وأن هذه المعرفة قد نمت وتطورت بحيث أصبح للرواية قراؤها قبيل الحرب الأولى ، ان يكون هناك اتجاه لتقليد هذا النمط من الروايات • فتأخذ البداية الاولى للقصة فى الأدب العراقى الشكل الذى اتخذته الرواية العربيـة فى نشأتها، شكل رواية المغامرات والغرام « التى تقوم العقدة فى معظمها على علاقة حب بين حبيبين مثاليين تقوم بينهما العقبات وتنتهى علاقتهما فى النهاية باجتماع الشمل وهى العقدة التقليدية لكثير من قصصنا الشعبى من ناحية ، وللغالبية

العظمى من الروايات المترجمة من ناحية أخرى »[٧٠] فوق أنها كانت تصور الواقع المحروم ، والأمل المنشود فى الفرج آخر الأمر ، حسب الاحـوال الاجتماعية للمجتمع العربى آنذاك • ولكن هذا الشكل الذى كان طابـع القصص العربية فى الوقت الذى بدأ العراق فيه يتفتح على اتصال متزايد النمو بالأقطار العربية ، لم نجد له صدى فيما كتبه الكتاب فى البدايات الأولى[٧١] •

وهذا تفسير ما ذكرناه ، من أن القصة فى العراق لم تلد نتيجة مباشرة لتأثرها بالآثار الروائية ، التى كتبت فى مصر أو سوريا أو لبنان ، فى مرحلتها الأولى البدائية • بل رأيناها تتجه وجهة اجتماعية جادة ، مستهدفة بذلك أن تخلص لغرض من الأغراض التى تكتب من أجلها المقـالات الاجتماعيـة الاصلاحية ، فهى بذلك تختلط بالمقالة الاجتماعية وتعتبر امتدادا لها • بـل هى مقالات اجتماعية استعارت الشكل القصصى لما يملكه الشكل القصصى من قدرة على شد القارىء وافادته • واذا كان اصطلاح الرواية قد أطلق عـلى هذه المحاولات البدائية الساذجة ، التى سنفصل في ايراد النماذج منهـا ، فسببه أن هذا الاصطلاح دخل فى مفهوم الكتاب وهو يحمل الاضطراب • وكان من شأن هذا الاضطراب ، أن أطلق هـذا الاصطلاح على الروايـة بمفهومها الحديث ، وعلى المسرحية ، وعلى القصص والحكايات بأنواعهـا •

---

(٧٠) تطور الرواية العربية الحديثة ، عبدالمحسن طه بدر ص:١٤٧

(٧١) اللهم الا ما يشير اليه رفائيل بطى فى كتابه الادب العصرى فى العراق قسم المنظوم ج٢ ص : ٢٥ • عن الشاعر عبدالحسين الازرى حين يعـدد مؤلفاته : « اشتغل الازرى بتأليف بضعة مؤلفات لا تزال خطية منها : (١) قصر التاج (٢) بوران : روايتان من الروايات التاريخية الادبيـة الغرامية التى ألفها وبلغ بها الاثنتي عشرة رواية • (٣) بطل الحلـة : رواية وصف فيها ما انزل الاتراك بالحلة من فجائع » وهى كما يبدو احتـذاء وتقليـد لهذه الروايات وبعضها متأخر عن تاريخ هذا الباب كرواية « بطل الحلة » وعلى أى حال فهذه الروايات مخطوطة ولم أعثر عليهـا ••

وهذا الاضطراب فى المصطلح النقدى لمفهوم الرواية ، لا نلمسه فى هذه الفترة المبكرة التى يفترض فيها ان يسوده الاضطراب ، وانما يستمر بعد ذلك لفترة تصل الثلاثينات حيث شهد الادب العراقى الحديث محاولات فى القصة فيها مسحة من نضوج ، وتشير الى فهم صحيح لطبيعة الفن القصصى .

وهذا الاضطراب انعكاس لاضطراب مفهوم الفن القصصى فى العالم العربى آنذاك والذى عكسته المقالات النقدية المختلفة والتعريفات التى أوردتها المعاجم ودوائر المعارف المؤلفة(٧٢) . ويبدو أن سبب ذلك يعود الى أن الاستعمال الحديث للرواية « جاء من الاستعمال الشعبى الشائع ، الذي أطلق تجاوزا على هذه السير ، والحكايات ، والقصص ، والأخبار .. والتى تنوقلت بدون اسناد ، ورويت ، ووصلت جمهور المقاهي الشعبية ، ودارسى الأدب الشعبى ، على عهدة الراوى .. وقد كان الرواد الأوائل للقصة ، والرواية ، والمسرح عندنا ، يستعملون مصطلح ـ رواية ـ بمعنى واحد ، وذلك للدلالة على عمل فني ، أدبي قائم على السرد ، أو التشخيص أيضا فى المسرح ، الغاية منه التسلية ، أو الاطراب اذا لحن ، وقدم على المسرح ، الى جانب غايته الأدبية والفكرية المحدودة آنئذ ... »(٧٣) .

وعلى أى حال فان هذا المصطلح أطلق فى هذه الفترة المبكرة فى العراق كما قلنا ، على الروايات الخيالية والتاريخية ، والمسرحيات ، والحكايات ذات الطابع السردي ، وعلى نمط من القصص القصيرة التى تتداخل بالمقالة الاجتماعية والتى أخذت شكلا فنيا محددا وصبغت النتاج العراقى ، فى هذه الفترة ، بصبغة خاصة ، وجعلته يتجه وجهة أجتماعية كما ذكرنا . وهذه

---

(٧٢) يراجع مقال طريف فى تتبع تطور المفهوم النقدى للرواية فى الادب العربى بعنوان « مصطلح الرواية وتطور مفهومه العربى » بقلم عدنان ابن ذريل . الآداب (البيروتية) العدد ٣ ـ السنة ١١ آذار ١٩٦٣ ـ ص : ٨١ .

(٧٣) المرجع السابق . نفس الصفحة .

القصص هى قصص الرؤيا. وهى نمط من القصص يحاول كاتبها فيها أن يكشف من خلال حلم يراه فى نومه عن مستقبل العراق المظلم ـ وهو أمر يبدو أنه كان يبهض كاهل الواعين آنذاك ويقدم الحلول التى يراها كفيلة بانهاضه وتطويره الى ما يتمنى أن يكون عليه من رقي وتقدم ، بعد أن تحسس الواقع المؤسف الذى صار اليه العراق .

وقبل أن نفصل الحديث فى هذه القصص ، التى نعتبرها المحاولات البدائية الأولى فى القصة العراقية ، نرى ان نقف قليلا ، على الأسباب التى أدت بالقصاصين أو الكتاب الى أن يتجهوا وجهة جادة في كتاباتهم ، والى اتخاذ هذا الشكل الفنى معبرا يفصحون فيه عن خواطرهم وخلجاتهم وافكارهم ، التى كانت تجيش بها نفوسهم . ومن هذه الأسباب أن المثقفين العراقيين ، بعد الدستور ، وبعد النقلة الفكرية الضخمة التى أحدثها اعلانه ، أداروا النظر فى مجتمعهم فلم يجدوا أمامهم غير بلد مخرب ليس فيه غير شواهد حضارة عريقة ومجد تليد . وقد أرمضهم هذا الواقع فاندفعوا يبحثون فى أسباب هذا التخلف والتأخر ، ويرسمون الطريق الذى على العراق أن يدرج عليه ، لكى يصل الى ما فيه رفعته وعزته . وقد كان هذا الانهماك فى تفحص المشاكل وطرح الحلول لها مستنفدا للجهد الأكبر ، ان لم نقل للجهد كله[٧٤] . فلم يجدوا وقتا يتيح لهم ممارسة كتابة الروايات الغرامية

---

(٧٤) يلاحظ ان عددا غير قليل من الكتاب قد كتبوا مقالات اجتماعية تعرض لمظاهر التأخر الاجتماعى وترسم الحلول لها . كما ان عددا اخر غير قليل قد عاد بالبحث الى ماضى العراق العريق ايام البابليين والكلدانيين يبحث فيه ويفصل لكى يعيد للاذهان مجد العراق الزاهر ، والذى لم يبق منه غير الاطلال . حتى ليمكن اعتبار المقالات التى كتبت فى تلك الفترة والتى نشرت اغلبها فى لغة العرب مراجع ثمينة لا يمكن الاستغناء عنها لدارسى العراق من الوجهة الاجتماعية خلال الفترة المذكورة . وفى رأينا ان بعض هذه المقالات فيه من حصافة الرأى ودقته ، ما افتقدته بعض مقالات الكتاب العراقيين اليوم ..

والخيالية ، والتى أقل ما يمكن أن يقال فيها ، انها تكتب لاجل اللهو والتسلية والترفيه ، والوقت يستدعى تشمير الساعد ، والهمة المندفعة لبناء المتهدم من كل شيء • ولذلك اتجهت القصة فى العراق فى بدايتهـــا الاولى وجهـــة اصلاحية ، سادتها النبرة التعليمية التى تستهدف انهاض المجتمع من كبوته ، وكشف الطريق أمام الجيل الجديد للبدء فى مسيرة طال انتظارها •

كما كان لمحدودية الثقافة آنذاك وقلة عدد المتعلمين ، وضعف مستواهم العلمى ، أن أصبح من العسير ايجاد مجموعة من القـــراء ، تجد فى قراءة الروايات الخيالية لذتها ولهوها ، فالأمية كانت عامة ، ومن تعلم القراءة والكتابة كان يحمل فى قلبه هما ثقيلا من أعباء التأخر الاجتماعى • فلم يكن ، والأمر كذلك ، منتظرا أن يرتفع من بين القراء صوت يطالب الكتاب بالاهتمام بهذه الناحية من الأدب •

وكانت الصحافة أيضا سببا هاما ، بل من أبرز العوامل التى حـددت اتجاه القصة فى هذه الحقبة • فالصحافة نتيجة لكونها مشاريع فردية ، هزيلة الموارد لم تقدر على تنظيم أمورها ، بشكل يتيح لها امكانية التفرغ لما يحتاجه العمل الصحفى من متطلبات • ولم يستطع منشئوا هذه الصحف أن ينهضوا بها على أساس مشروعات اقتصادية • فما كانت الصحيفة تصدر الا لتموت ، ويندرس أثرها • وهذا هو السر فى أننا لا نجد جريدة عراقية الآن قـــد علت بها السن ويرجع ميلادها الى مطلع تاريخ صحافتنا • بل اننا لانستطيع العثور على أعداد كثيرة من هذه الصحف ، التى لم يبق منها غير اسمها • كما أصيبت الصحافة من مطلع حياتهـــا بالامراض الوبيلة من مخاتلة وكـــذب وزيغ(٧٥) ، ومهاترات استفرغت جهودها ، وجعلتها تدور فى حلقة مفرغـة لا تستطيع اختراقها • واذا علمنا أن النهوض بالمشاريع الادبية ، كفن القصة ، يحتاج الى الأقلام المتمرسة والى المترجمين المحترفين ، ونظرنا الى ظـروف

---

(٧٥) الصحافة في العراق ص: ٢١ـ٢٢ •

الصحافة المادية من جهة ، والى مستوى حملة الأقلام فى ذلك العهد وندرتهم من جهة أخرى ، أدركنا الأسباب التى أدت بالصحافة لأن تعجز عن القيام بالدور الذى اضطلعت به صحف لبنان ومصر فى تنشيط هذا اللون من الفن ونشره بين القراء .

ويمكننا أن نضيف الى هذه الأسباب ، أن الفترة الزمنية التى أعقبت أعلان الدستور كانت غير مستقرة ، لما شهدته من تطورات وأحداث متلاحقة كان قمتها أعلان الحرب الأولى ودخول الجيوش الانكليزية العراق كفاتح جديد يتوسل باسم الانقاذ لكى يفرض سيطرته على البلاد . وأن هذه الفترة لم تكن بالزمن الطويل الذى يتيح لجيل ينشأ على تشرب هذا الفن قدرة الكتابة به . مع ما يتطلبه هذا الفن من المرونة فى الكتابة والخيال والخصب ، فى وقت كان فيه معظم المثقفين الذين يملكون قدرة الكتابة ، قد نشأوا على ثقافة تقليدية محافظة لم تكن ترى فى هذا اللون من الأدب الا هزلا وسخفا لا يتفقان مع ما اعتادوا عليه من أدب جاد ، فانصرفوا الى ما هو أجدى فى نظرهم ، الى تدبيج المقالات الأدبية الجادة والى نظم القصائد الشعرية المعبرة عن طبيعة المشاعر التى كان يصطخب بها المجتمع العراقى آنذاك .

واذا كان فى ذكر هذه الأسباب تفسير للعوامل التى أدت الى عدم ظهور الفن القصصى فى العراق فى هذه الفترة المبكرة ، بالشكل الذي كان عليه فى الأقطار العربية المجاورة ، فانه يبقى لدينا سؤال هام ، لابد من الاجابة عليه وهو لماذا اتجهت المحاولات البدائية فى القصة العراقية نحو الرؤيا تستشرف منها أفق فن جديد ، دون أن تتعداه الا فى زمن متأخر نسبيا ، وبعد أن أصبح المجال مفتوحا أمام الأدب الجديد لكى يغمر السوق العراقية بعد الحرب الأولى ، وعلى وجه أدق بعد قيام ما اصطلح على تسميته بالحكم الوطنى عام ١٩٢١ ؟ .

والواقع أن الرؤيا بالذات كانت وسيلة يستعين بها الشعب غالبا ويؤمن

بها ، لكشف حجب المستقبل الغامضة • وما كان أشد حاجة العراقيين آنذاك الى من يعرفهم على مستقبل وطنهم المجهول وهو مصفد بأغلال التأخر والجهل والمرض والتسلط الأجنبى • وقد ازدادت هذه الحاجة ، نتيجة للسياسة التى انتهجها الأتراك بعد الدستور ، لتتريك العرب وما تبع ذلك من اضطهاد لمعارضى هذا الاتجاه ، ورجوع العرب الى ماضيهم الماجد ، يستمدون منه العزيمة والقوة للصمود أمام هذا التيار الساحق ، ثم ما انتهت اليه تخبطات السياسة التركية من زج الأتراك فى أتون الحرب الاولى فى وقت لم يكونوا فيه على استعداد لها ، وما أعقب ذلك من دخول الانكليز العراق وفرض سيطرتهم الكاملة على البلاد •

على أن هذا وحده لن يكفى للاجابة على السؤال ، وانما يقتضينا الامر دراسة المؤثرات التى قادت الكتاب الى التعرف على هذا الشكل الفنى البدائى• وهذه المؤثرات على ما نرى ، جاءت من مصدرين : أولا : مصدر عربى يتمثل فى هذا النتاج الأدبى الذى بدأ يدخل العراق بشكل مضطرب مع بداية القرن العشرين • وثانيهما : مصدر تركى ، نراه أكثر تأثيرا فى الفكر العراقى الحديث ، فى هذه الفترة ، نتيجة ارتباط العراق بتركيا على نحو عميق • فقد كان أكثر المثقفين يعرفون التركية ، بل ان التركية كانت لغة المدارس آنذاك ، ولغة الصحافة ايضا ، ودواوين الدولة • كما أن عددا كبيرا من العراقيين كانوا يدرسون آنذاك فى استانبول • واذا كانت دراستهم اتجهت نحو الدراسة العسكرية ، والدراسة العلمية وأقتصرت على أبناء الطبقة الموسرة التى تملك قدرة الانفاق على ابنائها فى دراسة طويلة(٧٦) • فان هذا لايعنى أنهم لم يتعرفوا على التيارات الأدبية الحديثة التى بدأت تصبغ الأدب التركى الحديث بصبغتها منذ القرن التاسع عشر ، وفى قمتها الرواية

---

(٧٦) تاريخ التعليم فى العراق • ص:٢١٩ •

التى أخذت تشق طريقها فى الأدب التركى ويبرز من الكتاب فيها من يكتب بشكل جاد .

وبالرغم من أن الأدب العربى الحديث ، شهد محاولة ضخمة فى العمل الروائى ، ذات أهمية كبيرة بالنسبة لتطور الرواية العربية الحديثة ، فى هذه الفترة ، وهى « حديث عيسى بن هشام » للمويلحى ، تستخدم الرؤيا شكلا تدخل به الى المضمون الذي يراد عرضه . « فقد أوحى لنا المويلحى على لسان عيسى بن هشام فى الاسطر الاولى من الرواية ، بأن الاحداث التى وردت فيها كانت حلما ظهر فى نومه »(٧٧) الا ان المؤلف نتيجة انصرافه الى موضوع كتابه ، قد أضاع على القارىء فرصة تذكر هذا الحلم وأهميته . « ويبدو أن المؤلف لم يلجأ الى ذكر الحلم الا لكى يقدم تبريرا لبعث الباشا من موته فمثل هذه الظاهرة لا يمكن أن تحدث في عالم الواقع ، ثم نسى بعد ذلك كل شيء عن الحلم والأحلام »(٧٨) كما أنه ليس لدينا ما يشير الى معرفة القراء العراقيين لهذا الكتاب ، الا ما نعرفه من أن نتاج الكتاب المصريين كان يصل الى العراق بشكل مضطرب ، ولذلك نستبعد أن يكون لهذا الكتاب تأثير كبير فى انصراف اتجاه الكتابة الروائية فى العراق نحو الرؤيا . ونرى أن ذلك جاء نتيجة انتشار رواية أخرى ، هى رواية الرؤيا للأديب التركى نامق كمال(٧٩) ، والتى نقلها الى اللغة العربية بعد اعلان الدستور العثمانى عن

---

(٧٧) تطور الرواية العربية الحديثة . ص:٧٠

(٧٨) المرجع السابق . نفس الصفحة .

(٧٩) هذا مع اعترافنا بان الرؤى تلعب فى القصص الشعبى دورا كبيرا لانها كانت تبيح للقاص من شطحات الخيال ما يشبع به تطلعات مستمعيه وتطلعاته هو . هذا الى انتشار وسيلة الرؤيا فى نقدالمجتمع عند كثيرين من كتاب الاصلاح فى اوربا ، وحتى نامق كمال نفسه متأثر بأدب مونتسكيو الذى الف رسائل فارسية فيها نقد اجتماعى للحكم وللكنيسة على لسان غريب زار فرنسا فوضع على لسانه من النقد ما شاء ، وقد ترجم نامق كمال لمونتيسكيو . والنقد الاجتماعى =

التركية ، معروف الرصافى • وطبعت فى بغداد عام ١٩٠٩ ، والتى تعتبر أول أثر نثرى له[٨٠] •

ويظهر أن هذه الرواية ، قد كتبت فى غرض اجتماعى ينسجم مع اتجاه الفكر العراقى آنذاك ، فهو دعوة للنهوض والايقاظ من نوم الذل والهوان ومما جاء فى نداء الحرية فى هذه الرواية الذى نقله مصطفى علي فى كتابه[٨١] القول الآتى :

« ما أفظع هذا الذل فيكم ! وما أشنع هذا الجبن منكم ؟ ما الذى منه تخافون ؟ أمن الموت ؟ فانظروا متى كان الخوف من دواعى الحياة وأسبابها أم من الشقاء والتعب ؟ فتأملوا من ذا الذى شقى فى الدنيا ، بأن حمل اثقالا هى أكثر ثقلا وأعظم مشقة ، من قيود الاساءة التى أنتم بها مقيدون ، ولأثقالها حاملون • أفأنتم القوم الذين لازلت أسمع عنهم أنهم أعلى الأقوام همة ، وأكثرهم بالفضائل اتصافا ، وبالبسالة والشجاعة اشتهارا ، وبالحمية والمروءة اتساما ، وأعظمهم للمصائب احتقارا وللمشكلات حلا واكتشافا ، وللصعاب استسهالا ، وعلى المهالك اقداما ، ما أكذب هذه الشهرة ، وما أخلى تلك الصفات عن المعنى » ••

ولم تكن قصص الرؤيا التى كتبت فى العراق لتستهدف أمرا آخر • فقد كانت بمجملها دعوة للأمة للنهوض ومحاولة دؤوبا لتلمس النواقص الاجتماعية ورسم الحلول لها • ولا ينبغى أن يتبادر الى الذهن ، أننا نريد أن نحصر الأثر التركى فى الأدب العراقى الحديث بهذه الرواية

= عادة فى عصور القهر والاستبداد كان يتخذ أساليب مختلفة من التغليف لدرء السلطان منها نقل البيئة الى مكان قصى او جعل الناقد أجنبيا ، أو جعل النقد كله يدور فى عالم الرؤى •

(٨٠) الادب العصرى ج١ ص٧٣ • معروف الرصافى • بدوى احمد طبانة ص:٢١٧ • محاضرات عن معروف الرصافى مصطفى علي ص:١٠ ••

(٨١) محاضرات عن معروف الرصافى • ص :١٠

وحدها فالادب أو الفكر التركى الحديث كان باعثا للنهضة الادبية العامة فى العراق ، بما فتحه للمفكرين والأدباء العراقيين من آفاق الفكر العميق مما كان له الأثر الأكبر فى تلوين الأدب العراقى الحديث بهذه النزعات والاتجاهات الحرة العنيفة ، والتى انعكس تأثيرها على تجديد الأساليب الأدبية عامة • وجل ما نريد قوله أن هذه الرواية التى ترجمها معروف الرصافى عن الشاعر نامق كمال ، كانت عاملا مباشرا فى اتخاذ الكتاب للرؤيا اطارا لقصصهم البدائية الأولى • أما تأثير الأدب التركى الحديث فى القصة على نحو عميق ، فسيتجلى بشكل بارز بعد الحرب الأولى مما سندرسه فى الباب التالى •

٦

ولا تقتصر الفترة ، التى استخدمت بها الرؤيا شكلا فنيا لكتابة القصة على ما قبل الحرب الاولى ، بل ان تاريخها يمتد الى فترة أبعد ، فان أول رؤيا كتبت نشرتها مجلة تنوير الأفكار بعنوان « رؤيا العربية » فى سنة ١٣٢٨ هـ ـ ١٩٠٩[٨٢] وآخرها ما نشر بقلم (عراقى أمين) فى جريدة العراق عام ١٩٢١ ، « بعنوان وقفة على ديالى وحديث مع فنوس »[٨٣] • ويرى صاحب جريدة العراق فى هذه الرؤيا الأخيرة أنها قصة اجتماعية ذات مغزى ، فقد قدمها بقوله « رغبنا أن نفكه القراء ببعض الاقاصيص الأدبية ذات المغزى الجميل ، مما ترتاح له قلوب المطالعين ، فطلبنا الى أحد أدبائنا الأفاضل وهو الذي نشر عدة قصص قيمة من هذا الطراز ، أن يتحفنا بشيء من هذا القبيل • فتفضل علينا بالقصة التالية ننشرها شاكرين »[٨٤] ولسنا نريد أن نستبق

---

(٨٢) مج١ • ج٢ • سنة ١ ص : ٦٨

(٨٣) جريدة العراق الاعداد ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، السنة ١ ايار ١٩٢١

(٨٤) المرجع السابق العدد : ٢٨٣ •

الأمر • ولكننا لا نرى بدا من الاشارة الى أن هذه الرؤى ، اقتربت من القصة مع مضى الزمن • فالمحاولة الأولى فيها خطابية ، ثقيلة الحركة مسجوعة الأسلوب تعالج القضايا الاجتماعية والسياسية بشكل مباشر ، ولا يميزها عن المقالة الاجتماعية أو السياسية غير هذا الشكل الخيالى الذي عرضت به • والمحاولات الاخيرة يتوفر لها بعض عناصر القصة الفنية ، وتنسحب الخطابية والجملة المسجوعة منها ، لتحل محلها العبارة القصصية والجملة السهلة المرنة • وتتوخى جميعها هدفا واحدا ، لاتحيد عنه ، يتمثل فى السعى لمعالجة المشاكل الاجتماعية التى يعانى منها المجتمع وتقديم الحلول لها ، بشكل ربما لا يكون فيه للذكاء نصيب •

والرؤيا الأولى التى نشرتها مجلة تنوير الأفكار ، لا نعرف كاتبها ، فلم تشر المجلة اليه • وقد بدأها بقوله « فى ليلة الحادى والعشرين من رمضاننا المبارك بعد ما صلينا التراويح وتوسدت الوسادة رأيت رؤيا تميل لبهجتها الجلاميد طربا وتهتز لشذاها عبير الرواسى عجبا كادت تذهب بجمالها لبي ويطير من أنوارها عقلي ، ولكن الحمد لله الذى ثبت بالقول الثابت قلبى فهى لعمر الله مما تكتب بالنور على جباه الحور »(٨٥) أما تفصيل رؤياه : فانه رأى نورا لطم وجه الأرض وكادت ان تندك له الشامخات فى الطول والعرض، لقد كانت ليلة العشر الأواخر من رمضان فهى اذا ليلة القدر ، وهذه أبواب السماء تفتح • فرأى عرشا لا يحيط به البصر يحمله عدد من الملائكة، ويخدمه غلمان مخلدون ، يحيط به فرسان يندهش العقل من محيا طلعتهم و « مضروب فى وسطه خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها أميالا (كذا) ولها عدة أبواب من ذهب حولها سرداق دورة خمسون (كذا) فرسخا داخلها سرر مرصوفة وأرائك بطائنها من استبرق متكئة عليها شمس يضيء من وجنتيها

(٨٥) تنوير الافكار ج٢ ، مج٣ ص : ٦٨

ما بين الخافقين جبينها هلال »[٨٦] . فصار يقدم رجلا ويؤخر أخرى ، وعزم أن يستجلى سرها ، ولو كان فى ذلك حتفه ، فتقدم الى أحد الخدم وحياه بالسلام وقال : « أيها الأخ الكريم انى سائلك عن هذه الشمس المشرقة أهى مريم العذرا ، أم خديجة الكبرى أم فاطمة الزهرا أم الصديقة زوج المصطفى أم ذات النطاقين أم . أم »[٨٧] فأجابه « كل ما ذكرت من بناتها ويتقربن الى الله بخدمتها . هذه التى حبها ايمان وبغضها كفران عذوبة ألفاظها السحر الحلال واستعارات كناياتها كمطر لؤلؤ من نرجس الهلال اكنافها أوسع من (القاموس) ودرر فرائدها لا يحيط بها الف (جاسوس) تقرب الاقصى بلفظ موجز وتبسط البذل بوعد منجز ، المذاهب بأسرهم كالباقر والصادق والشافعى مع النعمان وابن حنبل ومالك والثورى ، والبصرى ومن ضاهاهما (كذا) لها خدموا وأقيال الائمة كالخلفاء الاربعة مع جميع الامراء الاجناد لمحافظة حماها التزموا الزهاد بأسرهم تمسكوا بأذيالها توسلوا بها كى تخرطهم فى سجل ديوانها ، ولدهاهم الذين أبادوا كسرى وقيصر وأذعنوا للانقياد لها الاسود والاحمر والاصفر[٨٨] » فقال له : « أي أخ صرح لى واترك الكنى ففكرتى فى صدأ من العنا[٨٩] » فأجابه : « هذه (العربية) وقد أتت موبخة صادعة لبنيها على توانيهم بتكثير سواد الحكومة الاسلامية العثمانية بعدم تسجيل نفوسهم وتكثير نوابهم وان لا يصغوا لاراجيف المرجفين ونعق الناعقين ، النابذين بين الوحدة العثمانية (عصى) التفرقة بوساوس هذا تركى وهذا عربى مبينة لهم أن التنازع مقرون بالفشل (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، ... الخ[٩٠]) وهكذا يروح يبرهن له على أهمية الاتفاق .

---

(٨٦) المرجع السابق . ص : ٦٩
(٨٧) المرجع السابق . ص : ٧٠
(٨٨) المرجع السابق . ص : ٧١
(٨٩) المرجع السابق . نفس الصفحة
(٩٠) المرجع السابق . نفس الصفحة

ويضرب له مثل أهل الاندلس ، وما صار اليه أمرهم حين تفرقوا وصاروا ملوكا وطوائف • وبينما هم كذلك • اذ أقبل أهل سوريا ، فخرجت اليهم شاكرة سرعة استيقاظهم وتفهمهم لدعوتها ، وطلبت منهم أن يكونوا رسلها لايقاظ بقية بنيها • ثم تذكر لهم أن الشرق سيتقدم ويستعيد مجده ثم توجه دعوتها للصحف للسير فى هذا الطريق ، كما توجه دعوتها لرجال العرب كالشيخ خزعل والمبارك •• الخ ، ثم تختم دعوتها بتأكيدها على الوحدة والتعاون ونبذ الخصام والتفرق والسير وراء المفسدين وذلك لان « قرآنهم ودينهم ونبيهم وأصولهم وصلاتهم وصومهم وزكوتهم وحجهم وايمانهم واحد[٩١] •• » •

وليس خافيا ، أن هذه الرؤيا تعبر عن الافكار التى كانت منتشرة بين المثقفين بعد اعلان الدستور ، والتى أشرنا اليها سابقا • وهى تضرب على ذات النغمة التى تنادى بالاخوة الاسلامية كرابط يشد المسلمين تركا وعربا ، والتى كان الكثيرون يرون فيها الوسيلة ، التى يتحقق بها التقدم والازدهار ، وذلك قبل التطورات السياسية التى غيرت من اتجاه السياسة التركية ، مما جعل العرب يتجهون نحو التأكيد على القومية العربية ، كقوة تقف أمام العنصرية التركية الطاغية • ومنها يظهر ان كاتبها لم يكن يتوخى غرضا قصصيا ، بل انه اتخذ هذا الشكل الفنى لكى يعبر عن افكاره السياسية •

واذا كانت هذه الرؤيا واضحة فى التعبير عن الغرض الذي تريد الافصاح عنه ، وتشير الى التفاؤل الذى كان يعم المجتمع العراقى ، ووضوح الاتجاه السياسى لدى المثقفين والذى كان على العرب أن يسلكوه ، فان الرؤيا الثانية التى نشرت بعد هذه الرؤيا بأربع سنوات ، تعبر عن الخيبة التى غزت النفوس بعد تبدل السياسة التركية ، وما صاحب ذلك من ارهاب وتنكيل • وقد نشرتها مجلة لغة العرب تحت عنوان « رؤية أدبية » بقلم السيد محمد

---

(٩١) المرجع السابق • ج٣ ، ص : ١٢٠

فائق الكيلانى[٩٢] • وهذه الرؤيا ، لا يمكن أن تسمى أقصوصة ، ولكنها تقترب من الاقصوصة الى حد كبير ، وهى بالمقارنة بالرؤيا الاولى ، تحقق تطورا كبيرا فى التقنية • ويتمثل هذا التطور ، فى هذا الاسلوب المرسل الذى تجنب فيه كاتبها كل تعقيد أسلوبى أو تكلف ينحو نحوا غريبا غير مستساغ ، وفى هذا البناء المتماسك الذى جعل من حدثها وحدة واحدة غير مشتتة مما لمسناه فى الرؤيا الاولى • على أن أهم ما يلفت نظرنا فيها بالاضافة الى ذلك ، هو هذا الاستخدام للرمز ، للدلالة على الواقع الاجتماعى المعاش • ورغم سذاجة الرمز هنا ، فان له أهميته ، فالكاتب انما التجأ اليه لانه وجد فى الظروف المحيطة به ، ما يحول بينه وبين صراحة التعبير ، مما يدلنا على ناحية هامة فى الادب القصصى العراقى ، سنرى تأكيدا لها في القصص العراقى الذى كتب فى الفترات اللاحقة • اذ كثيرا ما التجأ القاص العراقى الى الرمز حين تدلهم الامور ، وتصبح الحرية فى التعبير جرما ، ينال صاحبه من أجله أشد العقاب ، كما ان هذا الرمز الساذج أحد الخصائص الاصيلة فى قصص الرؤيا المختلفة التى كتبت فى هذه الفترة •

وفى الرؤيا الثالثة التى نشرتها لغة العرب بعنوان «سياحة فى النوم[٩٣]» نرى فيها عودة للسجع ، يرهق الكاتب به نفسه ارهاقا ، وليس لهذه الرؤيامن قيمة كبيرة ، اللهم الا فى نزعتها الاخلاقية الواضحة • فهو يرى فى الكري بستانا يذكرنا وصفه بالبساتين التى كثر وصفها فى ألف ليلة وليلة ، يطوف به ، ثم يلتقى بشاب بديع التكوين فيقع فى غرامه • ثم يعرف أنه العفاف • وحين يستيقظ من نومه يصمم على أن يدعو الناس الى حب هذا الخلق البديع •

على ان الرؤيا الرابعة التى نشرتها لغة العرب أيضا ، تعود الى معالجة

---

(٩٢) لغة العرب العدد ٤ السنة ٣ ـ ت ١ ـ ١٩١٣ ص : ١٩٨

(٩٣) لغة العرب العدد ٥ السنة ٣ـت٢ ـ١٩١٣ ص: ٢٦٤ ولم تشر المجلة الى اسم المؤلف

القضايا الاجتماعية ، وبالأسلوب المرسل • وهى بعنوان « المال حاكم[٩٤] » يبدأها الكاتب بالبداية التقليدية التى رأيناها في رؤى أخرى « وجدت ذات ليلة فى مجلس كان فيه جماعة من الاحباب يسحر كلامهم الالباب فأخذنا نتجاذب أطراف أحاديث الاسبوع ، حتى أدي بنا الموضوع الى ما أحدثته يد الدهر من المصائب والاهوال التى يشيب لها الاطفال[٩٥] » ثم يرجع الى البيت بعد انتثار عقد الجمع ، وهو منزعج النفس مكدر الخاطر ، وحين ينام، يرى نفسه يحوم حول بلد لم ير مثله فى عالم اليقظة ، فيدخله ويطوف فى ارجائه ، فيراه على غاية من الرقى والتمدن ، ثم يقع بصره على قصر شامخ رفيع البناء ، يحرسه الجند ، يعرف من أحدهم انه لسيد البلد الاكبر ، ثم يختفى فى موضع لا يراه منه أحد فشهد حضور السلطان العظيم ، يحيطه الجند ، وتتابعه الانغام العجيبة ، فخرج من مكمنه ، وتابعه حتى رآه اتى ضاحية المدينة ، وهناك جلس على كرسى فاخر وضع على أشرف مكان • ثم شرع السلطان يتكلم بصوت جهورى ترتعد له فرائص الارض ، عن سلطانه وسطوته ، وعن قيمة المال ، فى تقدم الحياة ، مستشهدا بأبيات من الشعر • فهرول اليه ، ومثل بين يديه ، ثم سأله : ما الذى يبعث فى البلاد الرقى والعمران ويزيد فيها النماء والثروة ؟ فأجابه « هذه الامور هى : ١ ـ توفير النفقات وتدبير أمر المعيشة ٢ ـ السعى وراء شق الانهار وتحسين أمور الزراعة وتوسيع أبواب التجارة ٣ ـ بث العلوم بين أكابر الناس وأصاغرهم لانها أساس الصناعة التى هى مجلبة المال ٤ ـ مساعدة الاهالى المعوزين بالمال وبجمع الذرائع التى تمهد لهم سبل السعادة ٥ ـ نشر ألوية الاداب الصحيحة والفضائل القويمة وقطع دابر الفساد[٩٦] » وحين رآه السلطان

---

(٩٤) المرجع السابق العدد ٨ السنة ٣ شباط ١٩١٤ ص : ٤١٥ ولم تشر المجلة أيضا الى اسم المؤلف •

(٩٥) المرجع السابق • نفس الصفحة •

(٩٦) المرجع السابق العدد ٥ السنة ٣ـت٢ ـ ١٩١٣ ص : ٤١٨

متطلعا الى أقواله الدرية ، سأله : من أى قطر أنت ؟ فأجابه : انه من ديار العراق من بلدة دار السلام ، دار الحضارة والعمران فى سالف الايام فتذكرها الملك وراح يشيد بعظمة حضارتها القديمة • ثم نهض من مكانه ، فقام له الجند بتعظيم وتبجيل ، ورجع الى البلد ، وأراد الدخول معه ، ولكن حال بينه وبين ذلك جماعات الناس ، وبينما كان يحاول الانسلال بينهم شعر كأن واحدا دفعه فصحا من نشوة الكرى ، وقد انطبعت فى مخيلته الرؤيا ، التى وجدها مطابقة لعالم المثال فاغرورقت عيناه بالدموع وقال : « رحماك يا رب رحماك ! أسألك بأن تلطف بعبادك وتقيم لهم رجالا ذوى حزم وعزم ينظرون فى الامور على ما هى عليه ويتبصرون فى العواقب لكى يعود الينا طائر العمران ، فيخفق بجناحيه على جميع هؤلاء السكان ، فأنت الرحيم وأنت الرحمان[٩٧] » •

٧

واذا كان اعلان الحرب العالمية الاولى ، واحتلال الجيوش الانكليزية العراق[٩٨] ، عاملا حاسما لعب دورا كبيرا ، فى تحديد مستقبل العراق السياسى والاجتماعى • فان التطور الادبى والفنى لا يمكن ان يساوق الاحداث الكبرى الا بمقدار ويحتاج هذا التطور الى مؤثرات وعوامل لا يمكن ان تؤدى دورها ويبرز أثرها واضحا ، الا بعد فترة تطول أو تقصر ،

---

(٩٧) المرجع السابق • نفس الصفحة •

(٩٨) بدأ نزول القوات البريطانية الفاو ، فى السادس من تشرين الثانى عام ١٩١٤ • ولم يتم احتلال العراق الا بعد فترة طويلة تكبدت خلالها القوات البريطانية خسائر جسيمة فى الارواح والاموال بسبب المقاومة الضارية التى قوبلت بها هذه القوات من الاتراك والعرب • وقد فتحت بغداد عام ١٩١٧

حسب قوة هذه المؤثرات والعوامل • ويعتبر أدب بداية الفترة الجديدة ، امتدادا للفترة السابقة فى خصائصه العامة ولذلك لن يثير استغرابنا أن نعثر بعد استقرار الامور النسبى الذي أعقب الاضطرابات الدموية التى شهدها العراق خلال سنوات الحرب ، على رؤيا جديدة كتبها عطاء امين ونشرتها مجلة دار السلام بعنوان ، « كيف يرتقى العراق » رؤيا صادقة[٩٩] » وهذه الرؤيا تعتبر امتدادا لهذا النمط البدائى من القصص الذى شهدناه قبل الحرب ، وفى الوقت نفسه تطويرا له • وسنجد ايضا أن هذا التطوير يأخذ صورة متكاملة فى عمل روائى طويل كتبه سليمان فيضى ونشره عام ١٩١٩ بعنوان « الرواية الايقاظية » التى سنفصل الحديث عنها •

ومظاهر هذا التطور ، فى رؤيا عطاء أمين ، يمكن ان نلمسها فى قدرة الكاتب على صياغة العبارة القصصية ، فأسلوبها رغم ما اعتمده من ايرادبعض السجعات ، والعبارات الانشائية الخطابية ، أسلوب مرن ، قصصى ، كما أن الكاتب وفق فى نقل أحاسيسه الخاصة الى القارىء • وجوها يعبق بهذا الشذا الخاص الذي يتلمسه القارىء فى عمل أصيل ، ويحار فى تعليل مأتاه • ولا يخفى الكاتب غرضه الاجتماعى من كتابة هذه الرؤيا ، فقد جعل عنوانها ، كما ذكرنا ، كيف يرتقي العراق ثم أردفه بقوله رؤيا صادقة • وهو عنوان لا يمكن أن يصلح لقصة • كما أن تعليقاته العديدة التى يقطع بها سرده ، دليل آخر ، على بعده عن القصة • وليس الكاتب ملوما فى ذلك ، فلم يكن بالرجل القادر على أن يمنع هذه التعليقات التى تضعف من رؤياه •فقد كان يرمى الى غرض واضح ، ويريد أن يصل اليه من أقصر طريق • كما أن هذا العيب صفة لازمة للنتاج القصصى ، فى هذه الفترة ولفترة طويلة بعد ذلك • فلم يكن الفكر العربى عامة قد أدرك بعد ، فن القصة ، وكان يريدها وسيلة للتوجيه • فلم يكن امامه والامر كذلك ، الا أن يحشر قصصه بهذه

---

(٩٩) العددان ١٧/١٨ • آب ، ايلول ١٩١٩ •

النعليقات والخطب ، التى يراها أهم ما فى قصصه ، بل هى تبرير لوجودها أمام المثقفين ، وأكثرهم ممن يتحكم فيه الميراث القديم الذى كان يعتبر القصص لهوا • وكان لزاما أن يمضى زمن طويل قبل ان يدرك الكتاب « أن القصة روح قبل أن تكون مظهرا ، وفكرة قبل أن تكون حادثة ، وأن روح القصة الحى وفكرتها الصحيحة يجب ان تكون قبسا من الانسانية التى اليها مرد الفن الرفيع فى شتى صوره من بيان وموسيقى ورسم وتمثيل[١٠٠] »•

ويظهر من محاولة عطاء أمين هذه ، ان الرجل يدرك انه يعالج فنا جديدا غير المقالة الاجتماعية هو فن القصة • ويظهر هذا الادراك واضحا حين يذكر فى الهامش تعليقا ، عندما يختتم هذه الرؤيا قوله « كل ما فى هذه القصة من الاخبار والاوصاف والصلوات حقيقية لا دخل فيها للخيال[١٠١] » • ولسنا نريد أن نحمل هذه اللفظة أكثر مما تحمله ، ولكن استعمال هذه اللفظة ، نراه هنا للمرة الاولى • وهو أول من يرى فى الرؤيا أنها عمل قصصى • وستتأكد هذه النظرة حين نعرض للرؤيا الاخيرة التى نشرتها جريدة العراق عام ١٩٢١ •

وبداية هذه الرؤيا وصفية ، فيها نفحات شاعرية بديعة ، «ليلة صافية الاديم لامعة الكواكب ، ترسل الى الكون الغائم اشعة القمر الذائب ، صبح الربيع وشمسه الذهبية على الفرش الزمردية فى الحدائق والحقول ، الحان الطيور وروائح الزهور والنسيم العليل ، شعر معجز شاعره الخالق الجليل! السماء ذات الابراج مزركشة بالنجوم والاقمار ، والارض ذات الفجاج مستورة بالحشائش والاشجار ، البحار المائجات والانهار الجاريات والجبال الراسيات والبحيرات والغابات فيها من الحسن والبلاغة ما يأخذ بمجامع القلوب • كنت أرنم « قصيدة الكائنات » على دجلة فى نصف الليل فكانت

---

(١٠٠) فن القصص ط٢ • محمود تيمور • ص:٨١
(١٠١) دار السلام العدد ١٧ ص:٣٩١

تشاركني في الترنيم • كنت أتغنى « بأبياتها » الجميلة فتجيبني بخرير مياهها اللطيف ! كان الكون نائما والطبيعة في سكون ، الا أن فكري كان يجول في ميادين الهموم ! فكرت كثيرا حتى شعرت بأن الفكر قد تعب والنعاس قد استولى علي وعلائم النوم قد بدت ••• اسندت رأسي الى يدي ناظرا الى النهر وما وراءه من الاشجار والنخيل حتى داهمني النوم ! •••[١٠٢] »

ورؤيا الكاتب تأخذ سيرها الرفيق بعد هذا ، فلقد رأى نفسه على ضفاف نهر يجرى الهوينا بين حدائق الورد وبساتين النخيل • ولقد كان السكون سائدا والماء عذبا والنسيم عليلا والجو صافيا والليلة مقمرة • فنظر خلفه فرأى شارعا واسعا مستقيما ، يخترق الحدائق والبساتين ، فمشى فيه حتى دخل مدينة عامرة ، قرأ على سورها ما معناه « ملكة آسيا »[١٠٣] • وفي تجواله بالمدينة يلتقي برجل يشفق عليه لغربته ، ويستعذب منطقه فيقوم بارشاده الى جميع ما تهم رؤيته من أقسام هذه المدينة العامرة • ويلاحظ هنا الشبه الكبير بين هذا وبين القصص الشعبي في ألف ليلة وليلة • عندما يدخل الغريب بلدا ، فيجد من يدله عليه ، ويتخذ هذا وسيلة لسرد المعلومات عن هذا البلد • ولعل لمقامات بديع الزمان الهمذاني أيضا أثراً في هذا فأكثرها تدور حوادثه في بلاد غريبة تحتاج الى وصفها • ورمز البلد الغريب كرمز الرؤى وسيلة لدفع الشبهات في النقد ، في كل ادب معروف • ولكن عطاء أمين يتناوله بأسلوب شخصي فلنتتبعه في ذلك • لقد وصل به دليله الى الحدائق المعلقة التي بناها ملك المدينة لزوجته الماذية ، وكانت قد حنت الى جبال بلادها والبساتين المزروعة على تلك الجبال • فأمر بصنع تلك العجيبة • وقد أيقن حين رأى ذلك ، أن النساء محترمات هنا أيضا ، ولم يستطع

---

(١٠٢) المرجع السابق ص : ٣٧١-٣٧٢

(١٠٣) يأخذ الكاتب هنا بوصف المدينة وصفاً دقيقاً ، معدداً اسوارها ، ذاكراً ارتفاعها ، ويبدو انه استقى هذه المعلومات من كتب التاريخ لان المدينة التي يصفها كما سيكشف هي (بابل) •

ايقاف دمعتين سقطتا على وجنتيه ، عندما تذكر حالة نساء بلاده « وما هن عليه من الجهل والذل والرق والبلاء[١٠٤] » ويسأل عن ملك المدينة ، فيعلم انه نبوكد نصر بن بنو بولاصر الجليل ، فيدرك انه فى بابل ام العجائب • فيطير به الفرح ويزداد تلهفه لاكتشاف عجائب هذه المدينة • ثم يسأل صاحبه عن الكاهن بيروس ، فيخبره انه فى معبد الاله بل ، فيطلب منه ان يقوده الى ذلك المعبد • وحين وقف ينظر الى ذلك البرج العظيم قبل أن يدخل فيه قال : « ليت بلادى فى القرن العشرين بعد الميلاد كبابل فى القرن الثالث قبله[١٠٥] » وحين دخلا المعبد سألا عن الاستاذ فقيل لهما ، انه فى الطبقة العليا يصلى ، وطلب منهما أن ينتظراه فى الطبقة السادسة • وفى الطبقة السادسة دخلا غرفة الانتظار ، وأخذا بالنظر الى السماء وصفائها • وبينما هما فى هذه الحالة ، اذ سمعا اجهاشا وشهيقا ، تتبعهما الحسرات والزفرات فأصاخا بسمعهما والتفتا الى جهة الصوت ، فرأيا فوقهما على شرفة المعبد رجلا جاثيا على ركبتيه ، يذرف دموعا حارة على وجنتيه ، ويخاطب ربه بصوت رخيم وقلب كسير • وبعد انتهاء الكاهن من دعائه ، يطلبان الاذن بالدخول عليه ، وحين يراهما يقوم من مقعده ويجلسهما على مقعد الى جواره ثم يسأله عن صحته وبلاده فيقول له : « ياسيدى ! أنا شاب من أهل القرن العشرين بعد المسيح ساكن فى بلدة قديمة لايخفى اسمها عليك ـ وبيدك مفاتيح الغيب ! أتيتك سائلا وفى نصيحتك راغبا ، والى كهانتك تائقا • فهل تتفضل علىّ باخبارى عما تعرفه فى كتبك القديمة وأخبارك الحديثة عن مصير بلدتى العزيزة ؟ هل يمكن بعثها بعد موتها ورقيها بعد انحطاطها »[١٠٦] •

ففكر الكاهن قليلا ثم قام وقاده الى غرفة مظلمة ، وقال له : « انظر أمامك الى تلك النافذة فسيمر منها « التاريخ العراقى » كما تمر الصور

---

(١٠٤) المرجع السابق ص : ٣٧٣
(١٠٥) المرجع السابق ص : ٣٧٤
(١٠٦) المرجع السابق العدد ٨ ص : ٣٨٩

المتحركة أمامك ...»[١٠٧] وحين نظر الى النافذة ، رأى تاريخ بلاده يمر سريعا أمامه تتوالى الادوار التاريخية المختلفة ، حتى يرى أناسا يخططون مدينة على شاطىء نهر قريب فصرخ : « سيدى ، سيدى ، هذه هى مدينتى وهذه هى مدينة المنصور ، قد عرفتها وأنا أعلم بماضيها فهل تخبرنى عن تاريخها المستقبل ، لأنك أعرف بشؤونه من كل انسان »[١٠٨] ويلبى الكاهن طلبه ، فيقوده الى غرفة أخرى فيها طابوق مكتوب • ثم يخرج قطعة من الطابوق المرتب ويقرأ فيها مدة طويلة ويحسب حسابا دقيقا ، وهو ينظر تارة الى الحجارة وطورا الى السماء وآونة الى آلة كانت بيده ، ثم أفضى ببوءته وعلى شفتيه ابتسامة الألم : « مسكينة أنت يا بغداد ! كم قد ذقت آلاما وتجرعت سموما وصبرت تحت المعاول والسيوف ! كم قد دار عليك الزمان، فأراك من مصائبه ومتاعبه ماجعلك تئنين تحت أثقاله وتستغيثين تحت آلامه ! لقد تلاعب بك الدهر تلاعب السبع بفريسته ، ومزقتك الأيام تمزيق الجاهل أعظم كتاب ، وحطمك الزمان تحطيم المتعصب أجمل تمثال ، وكسرك سوء الحظ كسر المتوحش آلات العلم الحديث ! أرى نجمك فى السماء سعيدا وحظك على الأرض حسنا ومستقبلك فى عالم الغيب زاهرا ، ستعود اليك أيامك الزاهية وستنالين شدتك السالفة وستكونين كما تريدين • ستعود اليك الثروة والشرف والسلطان ويزول الفقر والذل والخسران وينتشر العلم والأدب والعرفان وتكون بغداد لندن الثانية •• ثم سكت وصاح ، ••• نعم•• بشرط أن تسمعوا ، يا أهل بغداد ، نصيحتى »[١٠٩] فقال له : وما هى نصيحتك يا سيدى • وعندئذ قاده الى غرفة أخرى وأخرج له بعض الاشياء وقال : « اسمع يا ولدى هذه علبة فيها « بذور » باركتها الآلهة • وهذه كأس

---

(١٠٧) المرجع السابق ص : ٣٨٩ ـ ٣٩٠
(١٠٨) المرجع السابق ص : ٣٩٠
(١٠٩) المرجع السابق ص : ٣٩١

فيها (ماء) من مياه المعابد وهذه قطعة ثوب فيها (تراب) من ردهات الهياكل وهذه آلة تأمر الرياح بتسيير السفائن والمراكب وهذا كتاب فيه علوم الأولين والآخرين خذها بيدك وأهدها لأهل بلدك وقل لهم هذا هو دواؤكم »[١١٠] .

والرموز التى يذكرها الكاهن كوسائل لرقى العراق واضحة الدلائل. فالبذور والماء والتراب تشير الى ضرورة الاهتمام بالزراعة وترقيتها .والآلة التى تأمر الرياح بتسيير السفائن والمراكب ترمز الى الصناعة . والكتاب الذى فيه علوم الأولين والآخرين رمز للثقافة والمعرفة التى بها يزول الجهل ويسود العرفان . ورغم ما فى هذه الحلول من تعميم وسذاجة سنرى تأكيدا لها فى الرواية الايقاظية لسليمان فيضى ، الا أنها تؤكد أن الفكر العراقى ، قد تفتح على مظاهر الاشياء دون أن ينفذ أو يتعرف على واقعها . ولعل مقياس التقدم الذى يراه ، جاء من هذه النظرة التى ألقاها الى الغرب ، فبهره ما شاهد من تطور زراعى وصناعى وثقافى ، دون أن يعرف طبيعة التناقضات الهائلة التى يحملها هذا التطور فى جسم المجتمع ، وأنه لم يكن وحده الوسيلة للنهوض الاجتماعى .

ولعل كاتب الرؤيا الأخيرة[١١١] ، التى نشرتها جريدة العراق بعنوان « وقفة على ديالى وحديث مع فنوس » على انها من القصص القيمة ذات المغزى والتى ترتاح لها قلوب المطالعين[١١٢] . هو عطاء أمين ، وان اتخذ له اسما مستعارا هو عراقى أمين ، لظروف خاصة محيطة به . فهى تطلعات قومية تسعى الى تذكير العراق بعروبته ، فى وقت اقتضت فيه مصالح الاستعمار الانكليزى ، تثبيت التجزئة بين الأقطار العربية . وتؤكد هذه

---

(١١٠) المرجع السابق . نفس الصفحة .

(١١١) هناك رؤيا أخرى تسبق هذه الرؤيا لم نجد ضرورة التعرض لها . نشرتها مجلة اللسان بعنوان : « سياحة الفكر » فى الجزء الخامس . المجلد الأول سنة ١٣٣٨ ص : ١٣٩ .

(١١٢) العراق ـ العدد ٢٨٣ السنة ١ ـ ١٩٢١

الرؤيا ظاهرة استخدام الرمز فى هذه القصص البدائية الأولى • وتبرز فيها مقدرة الكاتب الاسلوبية ، وابتعاده عن ذكر هذه الحلول التى كانت تطرح بشكل ساذج فى الرؤى السابقة • ومضمونها : أن شابا يسير على ضفة نهر ديالى يناغى الطبيعة ويناجيها ويتأسف على البؤس والبؤساء • ثم يحس بالتعب فيقعد على صخرة ليريح جسده ، فيداهمه النعاس ، ويجد نفسه أمام لجة بحر زاخر يأخذ بمخاطبته عله يأتيه بفنوس ، وبينما هو كذلك اذا بنور ينشق عن البحر ويمتد واسعا ، وفى وسط هذا النور يرى فينوس ، فيفضى لها بأحزانه • ويحكى لها عن حبيبته الأميرة الجميلة التى لم تكن تعرف الأحزان ، وكانت تعيش فى بيت أبويها كأسعد مخلوق ، تناجى الشمس والزهور ، ولم تسقط من عينيها دمعة ، ولذلك لم يكن بمقدورها أن تتصور أن فى الارض بؤساً أو بؤساء • ثم دار الزمن دورته ، واذا بفارسى يهاجمها ويقتل أباها وبقة عائلتها ، ويراودها عن نفسها ، فتمتنع عليه ، فيسجنها فى سجن ليس فيه غير كوة صغيرة تطل منها الى الشمس والنهر • ومنذ تلك اللحظة عرفت الشقاء ، وأخذت الدموع تنهمر من عينيها مدرارا ••

وحين يتقدم الزمن يهاجم الفارسى مقدونى لايلبث غير زمن قصير حتى يموت غير مأسوف عليه ، فيعود الفارسى اليها • وبينما هى فى سجنها يوما حلمت بشاب عربى جميل ، وفى الصباح أطلت من كوتها عبر النهر ،فرأت الشاب ذاته ممتطيا صهوة جواده العربى فأحبته منذ الساعة الاولى ، ونادته مستجيرة به فانقذها وتزوجها وعاشا أسعد زوجين • لقد عوضها عن كل شىء ، ووجدت فى كنفه سعادة لم تتذوقها عند أبويها • واذ مرت القرون هرم هذا الشاب فلم يعد يقوى على دفاع • فهاجمه مغولى وأسر فتاته الجميلة وأرادها لنفسه • ولكنها أبت • ولما رأى الفارسى ضعف المغولى وعدم ميل الفتاة اليه زحف اليها خاطبا ودها ولكنها نفرت منه ، حتى هجم عليها رجل تركى ، حافظ عليها مدة من الزمن ولم يستفد شيئا منها • وهذه هى الآن

* نراها صامتة تتذكر أيام صباوتها وحياتها الاولى مع أبويها ، ثم أيام بؤسها وشقائها مع أعدائها ، ثم أيام حبها وسعادتها مع « حبيبها الوحيد » ثم أيام بؤسها وشقائها الثانية مع غرمائها الآخرين ، فتصرخ من شدة الحزن وتحاول أن ترمى بنفسها الى دجلة لعلها تخلص من آلام هذه الحياة ! الا أنها كانت تسمع هاتفا فى ظلمة الليل يهتف فى أذنيها قائلا : « احفظى حياتك لحبيبك فانه ملاقيك »[١١٣] وعلى الضفة الأخرى من النهر يقف حبيبها صامتا باكياً جاثيا لايعرف الطريق اليها .

وتسأل فينوس الشاب عن قصده من سرد هذه الحكاية ، فيقول لها أريد ان ترحمى تلك الفتاة ، وتردى اليها حبيبها . فتطمئنه أنها ستدعو ولدها كيوبيد ، لكى يأمر بوصال هذين الحبيبين . ثم قبلته قبلة دامت عدة ثوان ، ثم طارت بين الغيوم . و « هنالك رجع الشاب الى نفسه ونظر الى ما حوله فرأى المنظر القديم بعينه الا هلال شعبان ، فقال « ياليت قومى يعلمون »[١١٤] .

ويبدو أن هذه الرؤيا قد تركت أثرها . فاننا نجد ، المحامى آكوب كبرئيل ينشر بعد سبع سنوات قصة طويلة أو رواية بعنوان « عجائب الزمان فى صرح عروس البلدان » تأخذ رموز هذه الرؤيا وتستعير احداثها حتى ليلوح أن كاتب الرواية الأخيرة مقتبس أكثر منه مبدعا . وعلى أى حال فان القصص فى الأدب العراقى الحديث يتخذ شكلا آخر بعد هذه الرؤيا أكثر اقترابا من القصص المعروف فى الأدب العربى آنذاك ، ويضرب صفحا عن هذا الشكل البدائى ويخط طريق تطوره بشكل تدريجى سنحاول أن نفصله فى الباب التالى .

---

(١١٣) المرجع السابق ـ العدد : ٢٩٠

(١١٤) المرجع السابق ـ العدد : ٢٩١ .

٨

ويعتبر سليمان فيضى الموصلى أول من حاول الكتابة فى القصة الطويلة (الرواية) فى الأدب العراقى الحديث • فقد نشـــر عام ١٩١٩ ، روايته « الرواية الايقاظية » وطبعها بمطبعة الحكومة فى البصرة ، وصفها بقولـــه « وهى رواية أدبية انتقادية أخلاقية فكاهية ذات ٢٠ فصلا » • ولم يكن من هدف الكاتب أن يكتب رواية ، بالمعنى المعروف للرواية ، بالقدر الذى كان يستهدف منه نشر آرائه الاصلاحية التى آمن بها وسعى لبثها منـــذ اعـــلان الدستور عام ١٩٠٨ ، بواسطة جريدته الايقـــاظ التى كان يصـــدرها فى انبصرة • وهذا واضح من عنوانهـــا • ولذلك خلت من كثير من مقومات القصة ، واختلطت الى حد كبير بالمسرحية النثرية ، حتى اعتبرها بعض الباحثين من العمل المسرحى • فقد ادرجها جميل سعيد فى فصل المسرحية النثرية • واعتبرها مسرحية ، وتناولها بالبحث على أنها كذلك • كما أنه يذكر مـــن عيوبها كمسرحية أنها « كتبت لتقرأ ، ولم تكتب لتمثل ، لأن المؤلف قسمها الى عشرين فصلا ، وليس من السهولة تهيئة المسرح ، وانتظار النظارة عـــلى هذا النحو »[١١٥] واختلط الأمر على عبدالقادر حسن أمين فخانه التعبـــير الدقيق فذكر : « وتعتبر مسرحيته المسماة الرواية الايقاظية من أقدم القصص فى العراق »[١١٦] واضطراب التعبير هنا أتى ، فى رأينا ، من هذا الشـــكل الخاص الذى صاغ به سليمان فيضى روايته • كما أن جعفر الخليلى قدمهـــا بقوله « وعلى أن سليمان فيضى لم يكتب غير قصة مســـرحية واحـــدة هى « الرواية الايقاظية » التى طبعها بمطبعة الحكومة فى البصرة سنة ١٩١٩ والتى كانت على نمط المسرحيات التى كانت توضع فى ذلك العصر باللغة التركية ،

---

(١١٥) نظرات فى التيارات الأدبية الحديثة فى العراق • ص : ٥٤
(١١٦) القصص فى الادب العراقى الحديث • ص : ٣٧

والفارسية للمدارس العثمانية والايرانية[١١٧] .

والواقع ان المؤلف كان فى تفكيره أن يضع هذه الرواية لتكون صالحة للتمثيل والقراءة معا . وقد أفصح عن غرضه هذا بشكل واضح فى المقدمة المسجوعة التى كتبها لهذه الرواية . فقد ذكر فى مقدمته « فى فجر الليلة الثانية عشرة من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٦ هجرية المصادفة لـولادة فخر الكائنات وأشرف المخلوقات من اختصه الخلاق لاكمال مكارم الاخلاق ، اذ رأيت فى منامى كأنى فى محفل عظيم مزدحم بخيرة الرجال أشبه بالانتظام (بسينما عال العال) له ستة أبواب وفيه غرف ومحراب فجرى تشخيص هذه الرواية من قبل نبلاء الرجال وصرت أصبو الى ما قيل أكثر من التفاتى الى من قال والتقط المعانى والألفاظ كأننى فى سوق عكاظ وكانت الموسيقى تعزف أثناء العرض بما تضمنته الرواية من الألحان فتارة بالمسرات وطورا فى الأحزان هذا وان القوم صامتون متأملون فأحيانا يضحكون ، وآنا يبكون وعند النهاية أى بعد ختام الرواية قام من بينهم رجل جهورى الصوت طلق اللسان حسن القامة ثابت الجنان وخطب فى موضوع الرواية وأوضح ما فيها من غاية فأعجب بفصاحته الحضار وطرب ببلاغته الزوار وكثر عندها تصفيق الاستحسان وعلت أصوات القوم بآيات الشكر والامتنان ثم أوعز الىّ بأن أكون خطيبا فامتثلت أمره لكنى تلعثمت حيث كان الموقف رهيبا وبينما أنا كذلك اذ أيقظنى هاتف يسمى (الايقاظ) وقال لى قم فانك فى مربد بني تميم لا فى (سوق عكاظ) وسارع الى تسطير ما رأيت فى المنام وانشره على مسامع القوم الكرام لعلهم من غفلتهم ينتبهون أو يتأملون ويفقهون فقمت مرعوبا والفؤاد مندهش وتناولت القلم والأنامل ترتعش وأدنيت المداد والقرطاس وهو اجسى تضرب أخماسا بأسداس ثم شرعت فى التسطير وعلى القراء التفسير راجيا أن تكون خير رؤيا رؤيت والطف رواية رويت وأن

---

(١١٧) القصة العراقية قديما وحديثا . ص : ١٦٨

ينتفع بها بنو الوطن والله هو الموفق للخير فيما ظهر وبطن والسلام على القارئين والتحيات للمشخصين والاحترام للصاغين والفخر المتتبعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأنه لا يضيع أجر الآباء المحسنين » [١١٨].

وأهمية هذه المقدمة ـ التي نقلناها ـ لا تأتى من كونها تقرر أن المؤلف قد صاغ روايته هذه لكى تقرأ وتمثل أيضا ، فقد رآها تشخص أمامه ، ولم يكن غير مسجل لما رأى ، كما أنه يخص بالسلام القارئين والتحيات للمشخصين ، ولكنها أيضا تفصح عن هدفه ، فلم تكن الاحداث فيها هامة فى نظره بقدر المعانى ، التى وردت فيها « وصرت أصبو الى ما قيل أكثر من التفاتي الى من قال »[١١٩] . كما أن المؤلف فى هذه المقدمة يربط روايته بقصص الرؤيا بشكل مباشر ، فقد رأى أحداث الرواية كحلم وقد أوعز له هاتف بأن يسجل ما رآه فى المنام وينشره على مسامع القوم « لعلهم من غفلتهم ينتبهون أو يتأملون ويفقهون »[١٢٠] . واذا كان المؤلف لا يذكر شيئا عن الحلم فى فصول الرواية المتعددة ، فذلك لانه اتخذ الرؤيا كواسطة ينفذ من خلالها الى ما يريد تبيانه ، بحكم شيوع هذا اللون من القصص فى زمنه . ولم يعد الى ذكر الحلم والأحلام ، خلال فصول الرواية ، لعدم حاجته الى ذلك ، ولاستقطاب موضوع الرواية بعد البداية لكل اهتمامه .

وهذه الرواية من نمط الروايات التعليمية ، ولذلك فهى تتميز بما تتميز به الروايات التعليمية من عدم الاهتمام بالعناصر الروائية حرصا على هدفها التعليمى[١٢١] ، واختفاء العنصر الغرامى والتشويق . واختفاء العنصر الغرامى والتشويق « ظواهر تتميز بها الرواية التعليمية بصورة خاصة»[١٢٢]

---

(١١٨) الرواية الايقاظية . المقدمة ص : ٢ـ٣ .
(١١٩) ص : ٢ . من المقدمة
(١٢٠) ص : ٣ . من المقدمة
(١٢١) تطور الرواية العربية الحديثة ص : ٥٤
(١٢٢) المرجع السابق . ص : ٦٦

وأنها كانت نتيجة مباشرة لاحتياجات البيئة وظروفها ، وانها لم تتأثر الا بالنوع المماثل لها من الروايات الاجنبية أو الرسائل والمقالات الادبيـة التى كانت تعتمد على الخيال درءاً لجبروت السلطات • ذلك أنها لم تقصد الى تقديم رواية بالمعنى الكامل ، وانما قصدت التعليم والنقد الاجتماعى •

والواقع ان حياة المؤلف الصاخبة خلال هذه الفترة ، وطبيعـة ثقـافة عصره تجعله أبعد الناس عن تمـثل العمل الروائي وتفهمه • وهذا يفسر لنا عدم أهتمام المؤلف بها واعتبارها عملا عارضا فى حياته • ففى مذكراته التى نشرت عام ١٩٥٢ بعد وفاته بعام ، لايرد اسم الرواية الايقاظية الا فى موضع واحد وبشكل عابر(١٢٣) •

على أننا مع ذلك نلاحظ ان بناءها الفنى يأخذ شكلين متمايزين ، شكل يختلط الى حد كبير بالمسرحية النثرية ، وهو الذى يروى فيه المؤلف قصة ولد صغير أطلق عليه اسم باقل ، كان ابنا لأحد أغنياء التجار الجهلاء ، الـذين يرون فى التعلم مجلبة للمرض والأذى ، فصرف ابنه عنه • ثم سـعى الى انقاذه من مهاوي الجهل صديق له اسمه خضر • ولكنه لا يلاقى منـه فى البداية غير الاعراض والسخرية وبعد أن ينجح فى اقناعه ، يستعين بشخص أطلق عليه المؤلف اسم الموقظ ، لاقناع الأب الجاهل بأهمية المدرسة والتعليم فيوفق هذا فى مسعاه بالرغم من محاولات أصدقاء الأب من الجهلاء ، لثنـى الأب عن قراره • ويتعلق باقل بالمدرسة ، فيصبح اسمه سعيدا ، ويكمـل دراسته ويصبح طبيبا • بينما صديقه وناصحه القديم خضر يحصل على شهادة التخصص فى الفنون الصناعية والكيماوية • ويوفق سعيد فى حياته توفيقـا كبيرا ، ويكون سببا لانقاذ والده الذى ينكب بتجارته ، ويخسر أمواله • وفى هذا القسم من الرواية يصور المؤلف ما آل اليه أبناء اصدقاء الأب من التجار الجهلاء الذين وقفوا يوما ناصحين لكى يصرف ابنـه عن التعليم • فتركوا

---

(١٢٣) فى غمرة النضال • ص : ٢٣٧

أبناءهم بلا تعليم فانساقوا وراء الفجور والدعارة فحطمتهم الأيام وأجهزوا على ثرواتهم فلم يبق لديهم غير المرض والفقر .

وهذا القسم من الرواية هو الذى يختلط ـ كما قلنا ـ بالمسرحية النثرية ، يأخذ فيه الحوار المسرحى بين شخوص الرواية الطابع العام لنسجها . ومن عيوبه أن فصوله قصيرة وعديدة ، بحيث يتعذر معه تهيئة المسرح ، وانتظار النظارة . كما ان عنصر الحركة مفقود تماما ، لما يستهدفه المؤلف من محاولة لتشخيص العيوب الاجتماعية والدعوة لاصلاحها بشكل مباشر وكل ذلك معتمد على الحوار المباشر ، وأفكار المؤلف التى يطرحها فى هذا القسم من الرواية بسيطة ساذجة ، وهى فى مجملها دعوة للتعلم وتبيان أهمية العلم ، ونصائح تدعو لتجنب بعض العادات التى يرى المؤلف أنه من الضرورى أن يجتنبها المجتمع القويم ، كلعب القمار ، والدعارة والبصاق على الأرض وغيرها . وليس لنا أن نناقش المؤلف فى أفكاره هذه وأهميتها ، فهى مرهونة بمستوى ثقافته ، وثقافة عصره ، ولعل المجتمع العراقى كان فى فى أمس الحاجة لمثل هذه التوجيهات الاجتماعية ، بعد هذه السنوات الطويلة من الجهل والتأخر المميت . وهذا يفسر سبب تلقف المدارس الحكومية فى عهد الاحتلال البريطانى وما بعده لهذه الرواية ، التى ظلوا يمثلون بعض فصولها لزمن طويل بعد نشرها . كما أن عددا كبيرا من مؤلفى المسرحيات المدرسية من المعلمين ظلوا يحتذونها فى تآليفهم[١٢٤] . ومن هنا يمكن القول ان الرواية الايقاظية أكثر تأثيرا فى المسرحية فى الادب العراقى الحديث منها فى القصة أو الرواية . ذلك لان المؤثرات التى حددت سير الادب العراقى الحديث ، بعد الحرب الاولى ، والقصة بصورة خاصة ، تعددت وتنوعت حتى اصبحت الرواية الايقاظية بالقياس لما يقع بين يدى

---

(١٢٤) القصة العراقية قديما وحديثا . ص : ١٧٠

المثقفين من قصص ، عملا باردا غثا لا غناء فيه ، ولم يكن لهم أن يحتذوه بعد أن تعرفوا على غناء العمل القصصى من روافد أكثر ثراء .

على أن هذا لا يعنى أن هذا القسم من الرواية الذى يصطبغ بالصبغة المسرحية قد توفرت له الصياغة المسرحية بدقة ، فان طابع السرد القصصي يغلب على أسلوب المؤلف فى بداية الفصول بصورة خاصة ويفيض المؤلف فى مداخل هذه الفصول فى الشروح والتعليقات التي يريد أن يوصلها للقارىء . ولا يمكن لهذه الفصول ان تصلح للتمثيل الا بعد اجراء تغييرات ضرورية عليها تفسح المجال أمام فنون المسرح ان تأخذ دورها فى تكوين المسرحية الفنى من أداء الى اخراج الى حركة ..الخ.. ولا تتناول جوهرها . وهو امر لابد أن مخرجى هذه الرواية قد اقدموا عليه قبل أن يعرضوها للنظارة . كما ينبغى الاشارة الى أن الرواية الايقاظية فى هذا القسم ككل لا تصلح للتمثيل ، وفى رأينا أن ما مثل منها هو بعض فصولها التى تركز على أهمية التعليم والعلم . لما فيه من طرافة أسلوبية ، ومفارقات وتعليقات عديدة يعتمدها المؤلف ، تثير السامع وتسره . وليس ذلك يضير الرواية . فان تغييرات بسيطة ، يمكن ان تجعل من الفصل الواحد مشهدا تمثيليا متكاملا .

أما الشكل الثانى ، وهو الذى يكون قسم الرواية الثانى ، فيحكى المغامرة التى خاضها سعيد لانقاذ صديقه خضر . ويبدو أن الذى ساق المؤلف الى كتابة هذا القسم ، الذى يختلف بنسجه اختلافا كليا عن قسم الرواية الاول ، هو ما أحسه من ضرورة أن يفى سعيد بعض ما لصديقه الصدوق خضر من فضل عليه . لذلك رتب مغامرة مضحكة وساذجة لخضر يتورط من جرائها بمشكلة كادت تودى بحياته . فخضر يذهب الى الحبشة لاكتشاف معدن ثمين . ولكن حكومة الحبشة تشك فى امره ، وتلقى القبض عليه ، نتيجة وشاية خادم له ، ثم تحكم عليه بالموت . فيسافر سعيد الى الحبشة ويستطيع أن ينقذ صديقه من الموت ، لانه وفق فى انقاذ وزير الحبشة الاكبر

من مرض وبيل عجز أطباء بلاده عن معرفته • وطابع المغامرة التى يسردها المؤلف فى هذا القسم واتساع الرقعة المكانية التى تجرى فيها أحداثها ،جعل هـــذا القسم أدخل فى الرواية ، وان كان يشوبه التفكك ، لما يتصف بـه من افتعال ، أفقده عنصر الصدق الفنى • ويغلب على أسلوب المؤلف هنـــا طابع السرد والتقرير ، الا أنه خال من اى جمال أسلوبى ، اذ أنه أسلوب مباشر يحاول المؤلف أن ينفذ به الى غايته دون تزويق أو جهد ويشف عن احتذاء واضح لاساليب القصص العربية الشعبية مما سنوضحه •

ولقد أشرنا ، فيما سبق ، الى أن المؤلف قد وطأ لروايته بمقدمة أوضح فيها أن أحداثها ، انما هى حلم رآه فى نومه ، وهو مسجل لما رأى • ولذلك لا نستطيع أن نغفل تأثير قصص الرؤيا على المؤلف ، فى اختيار اطار روايته، مهما تكن درجة هذا التأثير ، وحق لنا أن نعتبر الرواية الايقاظية امتدادا لهذا اللون من القصص وتطويرا له فى وقت واحد • واذا كان المؤلف لم يخرج فى روايته عن الاغراض الاجتماعية التى عالجتها قصص الرؤيا ، الا أن روايته قد عملت على نقل قصص الرؤيا من اطار القصص القصيـرة ، الى نطـاق الرواية ، كما أنها الصق بالبيئة وحياة الناس من قصص الرؤيا التـى كانت تستتر ، فى أكثر الاحيان ، بالرموز البعيدة فتحتاج الى مستوى ثقافى معين لفهمها وبذلك كانت الرواية الايقاظية اكثر توفيقا فى أن توصل للناس مـا تبتغيه وتؤدى غرضها بالتالى ، الذى كتبت من أجله ، وتكون عاملا من العوامل التى كان لها تأثير غير قليل فى تحبيب القصة للقراء[١٢٥] • ومن هنا يكتسب عمل المؤلف اذا قورن بظروفه أهمية خاصة •

وليس من شك أن شيوع التآليف المسرحية ، وانتشارها فى العـراق منذ زمن مبكر ، يكفى لتفسير الشكل المسرحى ، الذى صبغ روايته • ورغم أن المؤلف قد سافر الى استانبول وتخرج فى كلياتها ، الا أن المؤثرات التى

---

(١٢٥) القصة العراقية قديماً وحديثاً ص : ١٧١

حددت صياغته للعبارة القصصية تتصل اتصالا مباشرا ، بأساليب القصص الشعبى ، وخصوصا ألف ليلة وليلة ، وليس هناك ما يشير الى تعرف المؤلف على القصص الاوربية[١٢٦] ، والرواية تكثر فيها الادلة على هذا الزعم • فبالاضافة الى حشد المؤلف روايته بالشعر الذى يعلق به على ما يريد قوله، نرى أن بعض خصائص ألف ليلة وليلة الاسلوبية تكشف عن نفسها للقارىء بيسر • ومن ذلك ان الموقظ وهو أحد شخوص الرواية الرئيسة يقول لابى باقل ـ أبو سعيد فيما بعد ـ وهو يوضح له نتائج تربية أم جاهلة لابنها : « اذا أودعت تربية الولد لارادتها يكون كحالة عزيز مادر •• فيسأله أبو باقل : وما هى قصة عزيز مادر[١٢٧] ؟ •• فيأخذ الموقظ بقص قصته • ولا يخفى أن هذه احدى الوسائل البارزة التى تتفرع بها القصص فى ألف ليلة وليلة ، وهو من تأثيرات القصص الهندى فيها • ومن ذلك أيضا « هذا ما كان من أمر باقل وأما ما كان من أمر والده فانه رق قلبه واغرورقت عيناه بالدموع •• الخ[١٢٨] » وأيضا « هذا ما كان من أمر المجلس وأما خضر ويقظان فأنهما قدما فى أول الليل لزيارة صديقهما[١٢٩] » • وفى مشهد اطلاق سراح خضر يصور المؤلف الموقف بقوله « بأمر المدير فتح السجان الباب فدخلا الغرفة وهى مظلمة فأمر المدير باحضار سراج • هذا ما كان من أمرهما وأما ما كان من أمر خضر فانه حينما أحس بافتتاح الباب اعترته

---

(١٢٦) واذا كان صحيحا ما يذكره جعفر الخليلى فى كتابه القصة العراقية • ص : ١٦٨ أنها « كانت على نمط المسرحيات التى كانت توضع فى ذلك العصر باللغة التركية والفارسية للمدارس العثمانية والايرانية » فانه لاينفى ما ذهبنا اليه من ان المؤلف لم يكن مطلعا على القصص الأوربى مباشرة •

(١٢٧) الرواية الايقاظية ص : ٥٤

(١٢٨) المرجع السابق ص : ٦٢

(١٢٩) المرجع السابق ص : ٦٦

الدهشة ...[١٣٠] » وحين يأتى خبر التهام الحريق لممتلكات الاب ، وغرق السفن التى تحمل بضائعه ، يصور المؤلف تأثير الخبر على الاب ، بعبارات تكاد تكون منقولة عن ألف ليلة وليلة « قبل ان يتم سعيد عبارة البرقية الثانية أغمى على أبيه من شدة الحزن فقام سعيد ورش على وجهه الماء فأفاق وأخذ بالبكاء والضرب على رأسه ونتف لحيتـــه التى ابتلت بالدموع[١٣١] » كمـا يلاحظ أن تصور المؤلف للطائرة التى استقلها سعيد الى الحبشة، يدل على جهله بها واختلاط صورتها فى ذهنه بصورة الفرس الطائر وغيره مما يملك قدرة الطيران فى الف ليلة وليلة[١٣٢] . ولعل فيما قدمنا الدليل الواضح على أثر ألف ليلة وليلة فى أسلوب المؤلف .

ولقد قلنا سابقا ان الرواية الايقاظية من الروايات التعليميـــة ، لذلك افتقدت عنصر الغرام والتشويق . واذا كان المؤلف قـــد ألحـق بالرواية فصولا يغلب عليها طابع المغامرة ، فما ذلك الا لكى يدلل على أمر أخلاقـى يعزز به من الغـاية التى كتب الرواية من أجلهـا ، وهو جزاء الاحسـان بالاحسان . لقد دفع خضر سعيدا فى طريق العلم والعرفان ، فأنقذه مـن مهاوى الجهل واحله فى مركز اجتماعى يحسد عليه ، ولا بد لهذا الدين الثقيل فى عنق سعيد ، من وفاء . لذلـك اصبحت شخوص الروايـة عبارة عن نماذج مسطحة يلقى بواسطتها المؤلف ما يريد قوله ، وليس لاحد منها ما يميزه عن غيره ، الا المواقف الخاصة التى وضعهم المؤلف فيها ، وهـى مواقف كانت مرسومة فى ذهن المؤلف مسبقا . وقد اختار لكل شخص من شخوص الرواية اسما ، ينطبق مع موقفه الخاص فى الرواية . فباقل الجاهل يصبح اسمه سعيدا فى اللحظة التى يسلك فيها طريق العلم . وكلا التسميتين

---

(١٣٠) المرجع السابق ص : ١٣٠
(١٣١) المرجع السابق ص : ٨٩
(١٣٢) تلاحظ ص : ١٢٠ من الرواية .

لها دلالتها ، فباقل في الامثل رمز للعى والفهاهة ، وهو سعيد بعد ذلك ، لانه وفق ، فى اختيار طريق حياته فى الوقت المناسب • ويقظان شخصية ثالثة ليس لها من دور الا التعليق على موقف باقل أثناء محاجته لخضر أو موقف أبيه ، تعليق يقظ يمثل الوعى من الموقف الذى يريد رسمه المؤلف ، وتنسحب من الرواية حالما ينجح خضر فى اقناع باقل وأبيه بصحة موقفه • أما الموقظ فهو شخصية الواعى الكبير الذى نذر نفسه لاقناع الجهلاءمن القوم بالطريق الذى عليهم أن يسلكوه • وغير بعيد عن الصحة القول ،انه اختار اسماء مضحكة لشخصيات الجهلاء من أصدقاء الاب فهم «أبوعنجورة» و « ابو زرزور » و « أبو ذبابة » و « أبو جريدة » ، ولم يكن واقعهم الحياتى الخاص بمختلف كبير اختلاف عن اسمائهم• لقد اصطنع المؤلف اذن شخوص روايته لكى تصور الافكار التعليمية التى يريد بثها ، لذلك وقع فيما يجب أن يقع فيه ، وهو ايراد الاقوال المتناقضة على لسان الشخص الواحد • وخير دليل على ذلك هو موقف الاب فى نهاية الرواية ، فالاب يشكل شخصية الرجل الجاهل المعتز بثروته • ولقد وقف فى البداية معارضا لتعليم ابنه وقد وافق على تعليمه بعد جهود بذلها الموقظ لاقناعه ، ولكنه سرعان ما يرجع الى موقفه الجاهل الاول ، لمجرد أن رأى أصدقاءه من الجهلاء لا يقرون موقفه هذا • هذا الاب نفسه ، فى ساعة احتضاره ، يجرى المؤلف علىلسانه وصاياه العشر التى يختم بها روايته • وهى وصايا لم تكن لتجول في ذهن أحد غير المؤلف وتفصح عن نظرة اصلاحية واسعة تتناول جميع النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية واللغوية والقومية للمجتمع •

وقبل أن نختتم القول فى الرواية الايقاظية نرى أن نشير الى ناحية هامة فيها ، فقد راعى المؤلف ناحية دقيقة فى روايته لا تزال موضع جدل ونقاش الى اليوم ، ولم يستقر الامر فيها على حال ، ألا وهى مشكلة اللغة فى الحوار • فانه فى سبيل أن يجعل روايته صورة صادقة للحياة ، وأقرب

الى نفوس قرائه ، وبذلك يقترب من هدفه التعليمي الخاص الذى كتب روايته من أجله ، أجرى الحوار بما يناسب شخوصه • فقد اتخذ العامية لغة لشخصياته الجاهلة غير المتعلمة • بينما أجرى الفصيح على لسان من هو مثقف منهم • ولعل الطرافة فى الامر تأتى من أن سليمان فيضى ، وقف فى روايته هذه موقفا خاصا ، لن نلمس له أثرا فى مجموع النتاج القصصى فى العراق بين الحربين • فلم نعثر على عمل قصصى واحد استخدم العامية لغة لحواره • اللهم الا بضع محاولات معدودة ، لا تحدد اتجاها • وجل ما وجدناه فى هذه القصص التى كتبت بين الحربين بعض الالفاظ أو التعابير العامية التى يوردها المؤلف على لسان أبطاله لانها أنسب للتعبير عما يريد ، مما سنفصله فى الباب التالى • وهذه العامية فى الحوار لم يستخدمها القصاصون فى العراق استخداما واسعا الا بعد الحرب العالمية الثانية حين تهيأ لجيل الشباب من الكتاب أن يطلع على المدارس الادبية الحديثة فى القصة بشكل مباشر • فبرزت العامية لغة للحوار فى عدد كبير من القصص التى تنحو نحوا واقعيا •

٩

ولم تقتصر المحاولات البدائية الاولى فى القصة العراقية ، على قصص الرؤيا وحدها • فان التطور الذى شفت عنه المحاولات الاخيرة فى قصص الرؤيا قد قاد أحد كتابها ، الى أن يكتب قصتين خرج بهما عن اطار قصص الرؤيا • واتجه نحو الحياة فعرض صورا منها بشكل مباشر • وهاتان القصتان تعبران عن محاولة فردية خاصة ، رائدة ، وتتميز عن جميع المحاولات التى كتبت فى زمنها ، ولفترة طويلة نسبيا بعدها ، فى أنها تحاول أن تختط طريقا خاصا بها ، وكان « القصد من عرضها على مسامع القراء مع ما فيها من الآلام والاحزان ـ هو الاطلاع على ما فى زوايا القلوب من الصور

المختلفة والحوادث المضحكة أو المبكية والعبر التى يتطلبها الناس ، فى بطون الكتب فلا يجدونها الا فى الاختلاط بجميع طبقات الناس ودرس أحوالهم وافكارهم[١٣٣] » وهذا الاتجاه نحو الحياة والادراك المبكر لاهمية ان تستمد القصة مادتها القصصية من الحياة المعاشة ، فتسلط الاضواء على الانسان الفرد الذى يعيش الحاضر تؤكده الكلمات التالية : « وانى ليحزننى أن أرى الناس جميعا يهتمون بتواريخ العظماء والحروب - مما لا يهم الكثير منهم - ولا يهتمون بما فى القلوب من الحوادث والاخبار ، مما يهمهم جميعا[١٣٤] » .

واتجاه الكاتب هذا ، يشف عن نضج فردى ، امتلك نظرة خاصة جنبته التأثر بروايات الغرام والمغامرات التى أغرقت سوق الادب بعد الحرب الاولى ، وحددت بالتالى اتجاه القصة العراقية على نحو جديد . ومما يؤسف له أن هذه الصرخة المبكرة قد بددتها الايام ، فلم تؤثر فى اتجاه القصة العراقية فى زمنها . بل اننى لم أجد أحدا يعرف كاتبها أو يشير اليه ممن أرخ للقصة العراقية فى كتاب أو مقالة .

وكاتب هاتين القصتين هو عطاء أمين ، الذى تعرفنا عليه باعتباره أحد كتاب قصص الرؤيا الذى دفع بهذا اللون من القصص الى قمة تطوره ، وأعطاه بعض الملامح الحية ، والتعابير القصصية . ولا نعرف عن هذا الكاتب شيئا سوى أنه كان أحد طلاب مدرسة الحقوق فى بغداد وأنه كان فى الصف الثانى فى السنة الدراسية ١٩٢٠-١٩٢١[١٣٥] وأنه « كاتب يعد من الطبقة العالية من كتاب العراق . وله مقالات نفيسة نشرت على صفحات الجرائد والمجلات ، وأشدها تأثيرا فى النفوس هى (الرؤيا) المنشورة فى وضعية

---

(١٣٣) مجلة دار السلام - العدد ١ - المجلد ٣ - السنة ٣-ك٢ - ١٩٢٠ ص : ٣

(١٣٤) المرجع السابق . نفس الصفحة .

(١٣٥) فى غمرة النضال ص : ٢٤٢

دار السلام ، وهو حسن الخصال ، حميد الصفات طيب السيرة[١٣٦] » وأنه اتجه بعد تخرجه فى مدرسة الحقوق الى الوظائف المدنية واشتغل فى سلك الخدمة الخارجية[١٣٧] » • حتى أنه أصبح وزيرا مفوضا فى عام ١٩٥٠ أو ١٩٥١ كما يذكر سليمان فيضى[١٣٨] •

والقصة الاولى نشرها فى مجلة دار السلام بعنوان « لوحة من ألـواح الدهر أو فصل من رواية الحياة[١٣٩] » • والثانية نشرها فى المجلة ذاتهـا بعنوان « عاقبة الحياة[١٤٠] » • وتشترك القصتان فى الشكل المسرحى الذى اتخذه المؤلف اطارا يعرض من خلاله مضمون قصتيه • واذا كان هذا الشكل يتضح فى القصة الثانية على نحو أوضح ، اذ قسمها الى أربعة مناظر •وجعل مكان الحدث قطاعا صغيرا ، هو غرفة فى ثلاثة من هذه المناظر ، وساحة حرب فى منظر واحد ، فان هذا الشكل المسرحى يتجلى أيضا فى مدخل القصـة الاولى • « غرفة واسعة فى قصر شاهق ، مبلطـة بالرخام الابيض اللمـاع ومصبوغة بالاصباغ الحديثة الزاهرة •• ثلة من المرضى على أسرتهم مستلقون، وهم يئنون أو يتأوهون منهم من يصرخ ويستغيث ، ومنهم من يتقلب على جمر المرض وما له من ولى ولا نصير[١٤١] » • ويبدو ان التجاء الكاتب الى هذا الشكل المسرحى مدخلا او اطارا يعرض به مضمون قصتيه ، انما كان بسبب كونه يكتب فى شكل جديد • ولم يكن لديه من النماذج القصصية القصيرة ما يصلح أن يكون نموذجا ، ينهج نهجه • وجل ما كان أمامه من النمـاذج

---

(١٣٦) حملة الاقلام فى بغداد ـ مجلة الزنبقة ـ العدد ٣ ـ السنة ١ • ص: ٧٧
(١٣٧) الدليل العراقى الرسمى لسنة ٣٦ ص : ٩١٥
(١٣٨) فى غمرة النضال هامش ص : ٢٤١
(١٣٩) دار السلام عدد ١ ـ مجلد ٣ ـ سنة ٣ ـ ك ٢ ـ ١٩٢٠ ص : ٣ وما بعدها
(١٤٠) المرجع السابق ـ عدد ٨ مجلد ٣ نيسان ١٩٢٠ ص : ١١٣ واتمها فى العدد (٩)
(١٤١) المرجع السابق ـ عدد ١ ـ مجلد ٣ سنة ٣ ص : ٤

القصصية هى هذه الروايات التى تقوم عقـــدتها على الحوادث الكثيـــرة والمغامرات المتعددة • وشكل هذه الروايات لا يمكن ان يصلح بحال من الاحوال موضوعا لقصة قصيرة ترتكز على ناحية واحدة من نواحى الموقف أو الحركة • ومن هنا قامت أمام الكاتب الصعوبات لاختيار الشكل الملائم الذى يستطيع به أن يصور الحياة ، فى اطار قصصى • ولعل الذى سهل عليه اتخاذ الشكل المسرحى ، هو ما ذكرناه سابقا من أن المسرحية كانت معروفة فى فترة مبكـرة فى العراق نتيجـة لنشاط المدارس المسيحية والبعثـــات التبشـيرية •

وينزع الكاتب فى قصتيه نزعة تشاؤمية ، يؤكد عليها فى كل عبارة • وجماع فلسفته التى يمكن استخلاصها منهما ، أن الحياة قصيرة زائلة ، لذلك يجب أن نسارع فنثبت لنا اسما فى العمل الصالح والانتاج المثمـر ، والا ننساق مع أوهامنا التى لا تنسجم مع واقع الحياة • وفى سبيل ان يوضح أفكاره هذه ، اختار بطل قصته الاولى ، من الشباب الذين خلقت الكتـب الجديدة ، التى قرأوها أوهاما عديدة فى نفوسهم ، صيرتهم غرباء عن وطنهم وواقعهم • وكان بطله لكثرة ما قرأ من كتب تبحث فى سير العظماء ونوادر المشهورين ، قد تولدت فى قلبه رغبة عظيمة ، لان يكون له اسما يعيش بعده طويلا ، فيدخل عالم الخلود[١٤٢]) وكانت مثاليته ، التى تولدت نتيجة لهذه القراءة ، قد جعلته ينظر الى الحياة نظرة خاصة ، فالناس فى كدهم وسعيهـم للحصول على المال ، انما يسعون وراء لا شىء ، لان المال لا ينفـع فى شىء « أيخلص المرء من الموت ام يخلد له ذكرا حسنا ؟ كلا ثم كلا[١٤٣] » وحين كان يخرج للنزهة على ضفة دجلة ويرى القوارب تمخـر عباب النهر ، تحمل أناسا يسكرون فيطربون ويغنون فيتمايلون كان يقول « وا اسفاه عليكم

---

(١٤٢) المرجع السابق ص : ٦
(١٤٣) المرجع السابق • نفس الصفحة •

أيها الغافلون ! أتذهبون بهذه الحفلة لاستقبال ملك الموت ؟ أم للبحث عن باب الفناء • ماذا ينفعكم أنسكم وطربكم وغايتكم هي الزوال هل أنتم الا كالهوام التى تصوت فى الصيف وتموت فى الشتاء[١٤٤] » وحين كان يرى الفقراء والضعفاء يقول : « ولماذا هؤلاء يعيشون ؟ انهم يهلكون تعبا ولا يكسبون الا القليل فلماذا يجدون ويتعبون ألكي يتخلصوا من الحياة سريعا ؟ لو ماتوا من الآن لانتهت هذه الآلام[١٤٥] » وحين كان يعود الى نفسه ويسألها : « وأنت لماذا تعيشين ؟ يرى الجواب مهيأ « انى أعيش لاكتب آثارا أخلد بها ذكرى ، وأعمل أعمالا أنفع بها أمتى فهذه هى الحياة[١٤٦] » • لقد كانت رغبة جيل جديد من الشباب المثقف يصورها الكاتب ، ملأتهم الافكار الجديدة فأحسوها فى قلوبهم ، تدفعهم نحو مثل خاصة ، لا تنسجم مع واقع ولا تخلو من مراهقة واضحة[١٤٧] • ولقد قادته أوهامه الى أن يتصور فى نفسه القدرات الخارقة ، فانه ما كان يقرأ كتابا ويعجب به الا تمنى أن يكون مؤلفه أو كاتبه •• وحين تصل شهرة أحد الكتاب اليه كان يقول « وما المانع عن وصولى الى درجته ؟ أترى وصل اليه العلم بالوحى والالهام أم تعلمه بالسعى والاقدام[١٤٨] » • ولكن بيئته كانت العقبة « لولا انى فى بغداد حيث لا خزائن كتب ولا مطابع ولا مجلات[١٤٩] » ففكر بالرحيل الى بلاد يمكن ان تغذى نبوغه وعظمته • وهكذا يسافر الى

---

(١٤٤) المرجع السابق • نفس الصفحة

(١٤٥) المرجع السابق • نفس الصفحة • ويلاحظ تأثر المؤلف بأفكار نيتشه الفيلسوف الالمانى الشهير

(١٤٦) المرجع السابق • نفس الصفحة

(١٤٧) يمكن ان يجد الباحث توكيدا لهذا القول فى استشفاف روح محمود أحمد السيد وآرائه فى طوره الاول ، التى عكسها فى كتاب السهام المتقابلة مما يدل على وحدة المنازع والاتجاهات •

(١٤٨) المرجع السابق • ص : ٧

(١٤٩) المرجع السابق • نفس الصفحة •

بلاد الغرب • ولكن ظنه يخيب فانه ما استقبل المدينة الغربية الا واستقبل المرض معها • وها هو ذا أخيرا فى فراش مرضه يبكى موته فى ديار الغربة بعيدا عن الاهل والاصدقاء • وفيما هو فى فراشه يستقبل الموت يدرك أنه كان حريصا على الشهرة والعظمة « وأظننى كنت مبتلى بداء النبوغ وعلة التفوق[١٥٠] »

وفى القصة الثانية ، يتابع المؤلف الافكار ذاتها ولكن من زاوية ثانية وبتشاؤمية أكبر • فبطل قصته الثانية فتاة فى الثامنة عشرة من عمرها ، تحاور أختا لها فى الثلاثين فى شرفة أمام دجلة وقت الغروب • فهى تسأل : أفى العالم سعيد[١٥١] ؟ وحين تنظر الى زهرة تحملها لا ترى أن الزهرة أسعد منها • فاذا كان حال الزهرة التى يقبلها النحل ويعانقها الفراش ويقتطفها المرء فيهديها الى أعز أصحابه أو يحملها بيده أو يعلقها على صدره متحليا بها وملتذا بأريجها[١٥٢] » مصيرها الذبول « فلا ريب أنها ليست أسعد منى » ثم تقول بأسف « ولكن ماذا نعمل وهذا هو ناموس الوجود وسنة الحياة : نضارة فذبول وحياة فنعماء • لله ما أظلم هذا الكون وما أقساه[١٥٣] » وتروح الاخت الكبرى تواسيها • ثم تأخذ بتبيان أهمية المرأة ، وكيف أنها مهد الحياة وأنها العضو الاهم فى بدن الامة ، وتدعوها لان تعد نفسها للواجب الكبير ألا وهو الامومة •• وتؤمن الصغيرة على قولها • لكنها تلاحظ أنهم يعيشون فى أمة لا تعرف قدر نوابغها ، فتصبرها الكبرى بقولها : « ولكن اصبرى يا أختى على هذه الاحوال وتجلدى فانها نتيجة الجهل وثمرة الاستبداد الطويل والفوضى التى كانت سائدة علينا منذ بضعة قرون ولعلها

---

(١٥٠) المرجع السابق • نفس الصفحة •
(١٥١) المرجع السابق • عدد ٨ ـ مجلد٣ سنة٣ نيسان ١٩٢٠ ص:١١٤
(١٥٢) المرجع السابق • ص : ١١٥
(١٥٣) المرجع السابق • نفس الصفحة •

بهمتك وهمة أمثالك تزول[١٥٤] » ولكن مع ذلك فان الدهر لا يؤتمن « آه ، ما أخوفنى منه ومن تقلبات الزمن[١٥٥] » . ولكى يبرهن المؤلف على مصداق ذلك . يقود أخا للفتاتين الى ساحة الحرب ، فيقتل . وهكذا تغرقان فى أحزانهما وفجيعتهما .

ولسنا نرى فى تعليل تشاؤم المؤلف الا أنه تعبير عن رد الفعل النفسى للاحداث التى كان يصطخب بها العراق آنذاك . فهذه المعارك الهائلة التى راح ضحيتها الالوف من الناس نتيجة للاحتلال البريطانى ، ونتيجة للاعمال الانتقامية التى قام بها الاتراك فى انسحابهم من الجبهة العراقية ، وضعف العراق وتأخره الذى تعرفت عليه النظرة النافذة الجديدة ، التى صقلتها الثقافة الحديثة التى أخذت تنتشر فى العراق ، لن تكون نتيجتها الطبيعية الا اغراقا فى التشاؤم ، واحساساً عميقاً متناهياً بعقم الحياة وعبثها لدى النفوس الحساسة المرهفة التى لم تستطع أن تخلق انسجاما بين مثلها الخاصة ، وواقع الحياة الكالح . ومن هنا تكتسب هاتان القصتان قيمتهما وأهميتهما . لانهما تعبير صادق عن تجربة معاشة ، وتصوير ، بشكل ما ، لنفسية جيل جديد بدأ يشق طريق حياته الجديدة . وهذا ما يعطيهما نفحة محلية خاصة ، وان كان ذلك من خلال تصوير الافكار أكثر من تصوير الحياة . ولعلنا نجد شبيها لهذه الحال عند المنفلوطى فى مصر فقد عكس من خلال تشاؤمه الغرامى المقابل لتشاؤم عطاء أمين المرثى ما عكس به آلام عصره وخيبة أملهم فى ثورة فشلت .

واهتمام المؤلف بالافكار أكثر من اهتمامه بالحدث هو الذى افقدهاتين القصتين عنصر الحركة ، وجعل عنصرى الزمان والمكان فيهما شاحبا . فأنت لا تستطيع أن تتميز زمانا معيناً أو مكانا معيناً واضحى المعالم فى القصتين .

---

(١٥٤) المرجع السابق . ص : ١١٨
(١٥٥) المرجع السابق . ص : ١١٩

وجعل بعض المقاطع فيهما أقرب الى أن تكون مقطعا من مقالة اجتماعية تعالج مشكلة محددة من أن تكون مقطعا من قصة • ولكن رغم ذلك فان المؤلف يبرهن فيهما على قدرة كبيرة سبق أن لمسناها فى رؤاه ، على شد القارىء ، واثارة مختلف المشاعر الانسانية من تعاطف وألم فى قلبه • وتبرز فى هاتين القصتين بالاضافة الى مقدرة المؤلف الاسلوبية الواضحة وطواعيةاللغة له ، مهارته فى الحبك وادارة الحوار الذى اجراه فى لغة فصيحة •

ولم يستطع المؤلف ان يمنع رغبته من حشر نفسه فى سياق الحدث ومن التعليق على القصة بما يريد للقارىء ان يخرج به • فهو يختم قصته الاولى بهذا التعليق « ان كان القراء قد تأسفوا على نتيجة حياة هذا الشاب فقد بكيناه قبلهم • وتأكد لدينا اعتساف الدهر وجور الزمان ، فعلى العاقل البصير أن لا يضيع وقته سدى بل يعمل فى أداء واجبه وقضاء حاجتهواتمام عمله خوفا من سطوة الموت وهجوم الاقدار[١٥٦] » • دون أن يترك للقارىء فرصة التفكير فى مأساة هذا الشاب ، الذى تفتح ذهنه على أكثر من طاقته، فكان موته ضربة لعالم من الاوهام نسجتها مخيلته ، وكان وحده ضحيتها • كما أنه يغتنم فرصة حديث الاختين ، فى القصة الثانية ، لكى يقود الصغرى الى القاء خطبة تدعو فيها الامة لنفض رداء الخمول وتعود الى تقدير عظمائها محتذية حذو الامم الراقية •• الخ • وقد استغل حوارهما استغلالا كاملا، فقال كل ما يريد قوله من أفكار اجتماعية ، أراد الكاتب لها أن تصل الناس ، فتعمل على بعث العزيمة فى القلوب ، واثارة الهمة فى النفوس •

ومهما يكن من شىء ، فاننا نعتبر هاتين القصتين أول محاولة جادة فى القصة العراقية ، وان كاتبهما هو الرائد لهذا الشكل فى الادب العراقى الحديث ، بما قدم من قصص الرؤيا ، وفى خروجه عن اطار قصص الرؤيا فى هاتين القصتين ، وكان مؤملا له أن يرفد القصة بنتاج ذى قيمة كبيرة لو

---

(١٥٦) المرجع السابق • العدد ١ ص : ٨

كان استمر في الكتابة ، ولم يهدر موهبته القصصية التي تجلت فيما كتب. الا أنه قدر لما قدمه الضياع وعدم التأثير أمام سيل الروايات الغرامية وروايات المغامرات ، التي تضاعف غزوها للاسواق العراقية بعد الحرب الاولى ، وكسبها لقلوب القراء ، وتحديدها بالتالي مفهوم القصاصين عن الرواية والقصة لفترة طويلة من العشرينات فمارست بذلك تأثيرها الاكبر مما سنوضحه في الباب الثاني .

الباب الثاني

القِصّة بين الحربين

الفصل الأول

تطور القصة بين الحربين

- ١ -

يظهر للباحث وهو يؤرخ للقصة فى العراق بين الحربين ، أن القصة العراقية فى هذه الفترة خضعت فى تطورها لمؤثرات جديدة ، استجدت بعد الحرب الاولى ، حددت طابعها ، ورسمت مسارها ، بشكل يميزها عن طورها البدائى الاول ، الذى نهجت فيه نهجا خاصا ، ينحو نحوا اجتماعيا جادا ، وينزع الى أن يقول كلمته فى مشكلة معينة ، من المشاكل التى كانت تثير اهتمام الناس آنذاك • ومن هنا جاء ارتباط هذه المحاولات البدائية فى القصة ، بالمقال الاجتماعى الاصلاحى ، وعدم تأثرها بأشكال الرواية العربية أو المترجمة التى كانت منتشرة متداولة في العالم العربى ، مما فصلناه فى الباب الاول • ويبدو أن كتاب المحاولات البدائية لم يأخذوا الكتابة فى القصة مأخذ الجد ، ولم يتمثلوا ما كتبوه تمثلا صحيحا واضحا • وكان ما حفزهم الى كتابتها ، عوامل فردية خاصة ، متأثرين بالمؤثرات التى فصلنا الحديث عنها • وأكثرهم طوتهم الحياة ، فما عدنا نسمع لهم ذكرا ، أو نشاهد لهم انتاجا ، حتى عطاء أمين الذى كان أفضلهم ، وأكثرهم موهبة ، وقدرة على التعبير الادبى ، وأقربهم من فن القصة فيما كتبه ، التهمته مشاغل الحياة اليومية فكسر قلمه ، ولم نعد نقرأ له شيئا ، فى أى مجال من مجالات الادب ، ناهيك عن القصة •

ومن هنا جاء الخطأ الذى وقع فيه أكثر الباحثين ، الذين أرخوا للقصة العراقية ، حين أغفلوا الاشارة الى هذه المحاولات البدائية الاولى ، وانطلقوا جميعا من نقطة واحدة ، هى أن القصة العراقية بدأت بعد الحرب العالمية

الاولى ، ولم يكن لها من وجود قبلها ، فهى تبدأ من محاولات محمود أحمد السيد فيها • ولعلنا نستطيع أن نعذرهم ، فقد ضاعت المحاولات البدائية الاولى ، ولم يتحسسها أحد • ولم تؤثر فى النتاج القصصى اللاحق ،لقلتها، ولانها تعبر عن مشاكل مضى عهدها ، فلم تعد تثير انتباه قارئيها • أو لان نوع الرواية العربية أو المترجمة الذى انتشر بكثرة بعد الحرب الاولى ، كان أقرب الى نفوس القراء فساد مفهومه ، وبذلك بدأت القصة العراقية بداية جديدة ، منذ أوائل العشرينات ، ودخلت مرحلة جديدة وطورا لا يمت الى طورها الاول بصلة ، ولا يمكن اعتباره امتدادا له بحال من الاحوال •

ولقد كان أقوى المؤثرات ، التى اسهمت فى تغيير الاتجاه الادبى العام، واتجاه القصة بالتالى ، الاحتلال البريطانى العسكرى للعراق • فهذا الاحتلال كان ايذانا بتغيير كبير فى الحياة الاجتماعية ، ترك أثره فى كل جانب من جوانبها ، وانعكس على سلوك الاهلين[1] ، وعمل على تغيير مجرى الحياة العراقية الاجتماعية والسياسية • وبدأ تاريخ العراق صفحة جديدة ، لا نريد أن نؤرخ لها • فلذلك مكانه فى غير هذا البحث • ولكن لا بد لنا من أن نتبين تأثير هذا الاحتلال ، وما أعقبه من تطورات فى الفكر والادب العراقى، مما ينحصر فى دائرة بحثنا •

فقد كان تأثر العراق بالحضارة الغربية قبل الاحتلال البريطانى تأثرا غير مباشر جاء فى الاغلب الاعم عن طريق تركيا ، نتيجة لارتباط العراق الوثيق بالدولة العثمانية • اذ لم يكن بمقدور أدباء العراق ومفكريه أن يتصلوا بأوربا اتصالا مباشرا ، لظروف العراق الخاصة ، وموقعه الجغرافى النائى عن مراكز الحضارة الاوربية[2] • أو جاء عن طريق الاقطار العربية،

---

(١) تلاحظ الصفحات الاولى من قصة الامل المحطم لمحمود أحمد السيد التى نشرها فى مجموعته « الطلائع » والتى صورت ببراعة تأثير الاحتلال على الاهلين ، وما أحدثه من تغيير فى الحياة الاجتماعية العراقية ص:٩ـ١٠ •

(٢) الزهاوى الشاعر ص:١٩ •

وخصوصا مصر وسوريا ولبنان ، بعد أن نمت صلاته الثقافية والفكرية بها ، أما بعد الاحتلال ، فقد أصبح العراق على صلة مباشرة بأوربا ، بما حملته الجيوش الانكليزية الغازية من مظاهر الحضارة الغربية .

وكانت النتيجة المباشرة لهذا الاحتكاك بالحضارة الغربية ، أن اندفع العراقيون يقلدون الاوربيين فى ملبسهم ومأكلهم وعاداتهم ومباذلهم . فطغى سيل « التفرنج » على الجيل الجديد ، مما أثار قلق المخلصين ودفعهم الى التنبيه الى مخاطر هذا الاندفاع الاعمى ، وراء تقليد المظاهر الزائفة البراقة للحضارة الغربية ، والانصراف عن الجاد منها . وقد عالجت القصة هذا الموضوع ، الذى نراه من الموضوعات الاصيلة فى الادب ، وناقشتها مناقشة صريحة فى عمل روائى كامل ألفه المحامى آكوب كبرئيل بعنوان « عجائب الزمان فى صرح عروس البلدان » ونشره عام ١٩٢٨[٣] .

كما كان نتيجة لهذا الاحتلال ، أن ازداد احساس العراقيين بتخلفهم ، وسوء واقعهم ، وضرورة تغيير هذا الواقع . وقد تمثل هذا الاحساس فى تعاظم المشاعر الوطنية التى أخذت تتجه الى الدعوة الى الاستقلال ، والتى وجدت تعبيرا لها فى ثورة العشرين ، وفى هذا الاندفاع الكبير ، الى القراءة والتأليف . فشهد العراق حركة علمية وأدبية ، ساعد على تقويتها ازدياد

---

(٣) هذه الرواية ، من الروايات التعليمية . وهى بحث اجتماعى حاول فيها المؤلف أن يشرح النظم الاجتماعية الغربية ، لكى يستفيد منها أبناء وطنه ، وينبذوا الزائف الذى تعلقوا به ، وقلدوه واعتبروه مظهرا أصيلا من مظاهر الحضارة الغربية . وما عدا صفحاتها الاولى ، فانها بحث اجتماعى اتخذ له الكاتب الشكل الروائى ، الذى لا يتعدى الحوار بين شخصين ، يجرى بينهما نقاشا يشرح فيه كل ما يريد قوله . ومدخل الرواية التى يتحدث المؤلف فيه عن « عروس الشرق التى رمز بها للعراق ، أو للشرق عامة ، اقتبسه الكاتب من احدى قصص الرؤيا . نشرتها جريدة « العراق » بعنوان « وقفة على ديالى أو حديث مع فنوس » وكتبها عربى أمين ، وأشرنا اليها فى الباب الاول . ولم يأت الكاتب بجديد فى هذا المدخل ، الا ضعف الاسلوب وتعقيد العبارة اللغوية .

عدد المطابع ودور الكتب ورخص الطباعة والورق[٤] . مما دفع احد المتفائلين ، وهو يشاهد بوادر هذه الحركة الى أن يقول : « انى لارى للعراق مستقبلا أدبيا باهرا ولسوف يفوق به شقيقتيه مصر وسورية فى القريب العاجل اذ نحن نرى اليوم كثيرا من الكتب الادبية والعلمية تطبع وتنشر فى أيام قلائل[٥] » .

على انه لم يكن مقدرا لهذه الحركة العلمية والادبية ، الا الفشل . فقد كانت لا تستند الى أساس متين من الثقافة . فانحسر التفاؤل ، بين المثقفين ، ليحل محله شعور باليأس ، قادهم الى التنديد بهذه الفوضى الادبية الضاربة أطنابها فى العالم الادبى[٦] . وكان من أسباب فشل هذه الحركة ، افتقار المشتغلين بها الى وسائل النجاح ، وعدم استعداد المجتمع آنذاك لانماء النهضة

---

(٤) يراجع لدراسة مظاهر هذه الحركة الادبية والعلمية . جريدة «العراق» العدد ٧٦٩ السنة ٣ ـ ٢٧ ت ـ ١٩٢٢ . والعدد ٩٧١ السنة ٤ـ٢٥ تموز ـ ١٩٢٣ مقال الثورة الادبية بقلم س . د . كما يلاحظ أيضا مقال « حياتنا العلمية والادبية » جريدة الامل العدد ٣٠ السنة ١ـ ٥ ت٢ ـ ١٩٢٣ و « المصباح » العدد ٤ السنة ١ مايس ١٩٢٤ص:٣ .

(٥) تطور الادب ، حسين الظريفى ـ الامل العدد ٤ السنة ١ـ٢١ ت ٢ـ ١٩٢٣ . ولقد لفتت هذه الحركة نظر الاب لويس شيخو فتحدث عن مظاهرها فى كتابه « الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين » ص:١٣٦ قال : « لكن دولة العراق الجديدة فى بغداد ساعية فى سد هذا الخلل فترى فيها حاضرا نهضة أدبية جديدة يتناصر فى تعزيزها أرباب الدولة مع أدباء المسلمين والنصارى . وقد تحسنت المدارس وتعددت المطابع وترقت الصحافة ونشرت الكتب فى الفنون المختلفة ما يدل على أن العراق أفاق من سنته » .

(٦) يلاحظ مقال « الحركة الفكرية فى البلاد العربية قبس على ضفاف الرافدين » مجلة الحرية ج٥ ـ السنة ١ ـ سنة ١٩٢٤ ص:٢١١ . و « ثلاث صور لشعر العراق المعاصر » أ . خالد .
الاستقلال العدد ٨٤١ ـ السنة ٧ ـ ١٣ ايلول ١٩٢٦ . والعدد ٨٥٤ السنة ٧ ـ ١٩ ايلول ١٩٢٦ .

الفكرية ، وانصراف الافكار العامة الى الشؤون السياسية[٧] . يضاف الى ذلك طابع الفكر والادب الجديد الذى جاء العراق بشكل منظم بعد الحرب الاولى، وكان فى أغلبه يأتى من مصر[٨] . ولم يكن مما لا يطعن فيه . فقد كان غالبا قليل الجدوى . بينه قسم كبير للروايات الخيالية المعربة عن اللغات الاجنبية ، أو المؤلفة على نسقها . وقسم آخر اخلاقى أو اجتماعى سياسى منقول عن كتب الغرب بينه الغث والسمين[٩] .

وكان من شأن انتشار هذا الفكر والادب الجديد فى العراق فى الفترة الاولى من العشرينات[١٠] ، أن دان العراق فى هذه الفترة بتبعية فكرية لمصر . لا نريد أن نعممها ، لتشمل كل مجالات الادب وفنونه ، فان الامر انحصر فى دائرة النثر ، ولم يتعده الى الشعر ، لرسوخ جذوره فى العراق . وأصبحت نماذج الادب المصرية هذه ، وبينها الروايات ، هى النماذج المثلى التى يجب تقليدها ، والسير فى سبيلها . مما حدد مفهوم الادباء عن الرواية خلال هذه الفترة ، على الاقل ، وقبل أن يتفتح العراق على روافد فكرية أخرى ، تعمق من نظرته ، وتوسع من آفاقه[١١] .

---

(٧) نهضة أدبية كاذبة . أنور شاؤل ـ الحاصد ـ العدد ١٣ ـ السنة ٣ ت١ ـ ١٩٣١ .. ويحدد نهاية هذه النهضة أو الحركة بعام ١٩٢٦ .

(٨) القصة العراقية قديما وحديثا ص : ١٤٠

(٩) الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص:١٣٤ـ١٣٥ .

(١٠) استعملنا هذا التعبير للدلالة على الفترة الواقعة بين عامى ١٩٢١ ، ١٩٢٧ .

(١١) لعل من الطريف هنا أن نذكر كلمات لمحمود أحمد السيد يصف فيها مصر ويحدد نظرة الجيل الجديد فى أوائل العشرينات يقول « ومصر أم العلوم والمعارف أم الكتب والتأليفات . أم الطبع والنشر » . السهام المتقابلة ص : ٩ .

٢

ولقد كان طابع الرواية الذى حدد مفهوم الادباء العراقيين عنها ،فى الفترة الاولى من العشرينات ، والتى تدفقت فغمرت السوق العراقية بعد الحرب الاولى ينحدر فى اتجاهين • اتجاه الروايات التى قامت عقدتها على علاقة حب بين حبيبين مثاليين تقوم بينهما العقبات ، وتنتهى علاقتهما باجتماع الشمل ، وتكثر فيها المغامرات وتتراكم الحوادث حتى ليعجز القارىء عن متابعتها[١٢] • أو تنتهى بنهايات تعسة فاجعة على نسق رواية «غادة الكاميليا» لاسكندر دوماس الابن و « آلام فرتر » للشاعر الالمانى جوته • وهماالروايتان التى كان لانتشارهما مترجمتين فى العالم العربى أقوى تأثير على تراجع النهاية السعيدة التقليدية في الرواية العربية ، وحلول النهاية التعسة محلها بعد الحرب العظمى الاولى[١٣] • يضاف الى ذلك روايات جرجى زيدان التاريخية وغيرها من الروايات التاريخية والبوليسية التى يسود فيها طابع المغامرة ، والافتعال • واتجاه ثان يمثله أدب المنفلوطى ، وجبران خليل جبران فى رواياتهما بأسلوبهما الخطابي وعاطفيتهما المسرفة ، التى تتجه لدى المنفلوطى ، الى تصوير الحب العذرى الطاهر ، الذى يسرف فى طهارته بما قد يفوق صور الحب العذرى التقليدية عند العرب[١٤] • أو بهذا الاسلوب الشعرى الوجدانى المشبع « بروح التقديس للحب وكل ما يبعثه فى النفس من سماوية وآلام لا تطاق[١٥] » لدى جبران خليل جبران •

ولقد ساعد على انتشار هذه الروايات ، فى اتجاهيها ، بين القراء

---

(١٢) تطور الرواية العربية ص : ١٤٧-١٤٩ •
(١٣) المرجع السابق ص : ١٧٠
(١٤) المرجع السابق ص : ١٨١
(١٥) مقدمة المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص : ٢٦ ، نقلا عن القصة فى الادب العربى الحديث ط٢ ص: ١٣١

العراقيين ، أن الجمهور القارىء كان من أنصاف المثقفين ، وجلهم لا يتمتع بقدر كاف من التعليم ، يؤهله لهضم المؤلفات العميقة • نتيجة للسياسة التى سلكها الاستعمار البريطانى فى مضمار التعليم ، والتى تركزت على التعليم فى مراحله الاولى ، وحاربت فكرة التعليم العالى والجامعى[١٦] • كما أن الشعور باليأس الذى ساد العراق عقب فشل ثورة العشرين[١٧] ، والهزات الاجتماعية الضخمة التى كانت تجتاح العراق فى حضارة متبدلة ، وعجز معظم المثقفين عن ممارسة علاقة حب حقيقية ، تنتهى الى نتيجة طبيعية فى هذه الفترة نتيجة لظروف بيئتهم ، وللتقاليد الصارمة التى كانت ترى فى المرأه كل شىء الا حقيقتها الانسانية ، كل هذا جعل الجمهور من الجيل الجديد ، يجد فى أمثال هذه الروايات متنفسا طبيعيا ، ووسيلة سهلة تنسيهم همومهم وآلامهم وواقعهم المر القاسى •

ولقد أدى المفهوم الخاطىء للرواية ، الذى عكسته هـذه الروايات ، وانتشارها الواسع بين القراء ، الى هجوم الادباء المحافظين عليها ، ونفورهم منها[١٨] • مما أدى الى ضعف القصة العراقية واعاقة تطورها ، وظل مفهوم الرواية الخاطىء هذا سائدا لفترة طويلة من العشرينات فى اضطراب وتعميم ،

---

(١٦) أوضح ايرلاند فى كتابه «العراق دراسة فى تطوره السياسى» سياسة الاستعمار البريطانى التعليمية فى العراق ص:٨٨ وما بعدها ومن ذلك قوله فى توضيح أسباب اندفاع المستعمرين لتأسيس المدارس ص:٨٩ « أصبحت الحاجة الى تشجيع المعـارف على اعـداد الشبـان لخدمـة الحكومة ، منذ البداية ، العامل المرشد فى فتح المدارس ، بينما كان الميل الطبيعى للسلطات البريطانية يتجه نحو الحد من شأن المعارف أو اعتبار اهميتها شيئا ثانويا عند العمل على احياء البلاد » •

(١٧) قامت هذه الثورة فى العراق فى ٣٠ حزيران ١٩٢٠

(١٨) يتضح هذا فى موقف جريدة « الامل » التى كان يشرف على تحريرها الشاعر معروف الرصافى • اذ اعتبرت هذه الروايات من الاسباب التى تؤدى الى وقوف دولاب النهضة وخنق روحها • يراجع مقال « حياتنا العلمية والادبية » فى العدد ٣٠ السنة ١ـ٥ت ٢ـ١٩٢٣ •

بحيث أطلق اصطلاح الرواية فى هذه الفترة على كل عمل فنى أو غير فنى فيه قصة وحديث .

٣

واذا رحنا نتتبع تأثير هذه الروايات ، فى القصة العراقية وتطورها ، فاننا نجد أول صدى لها ، فى انصراف الكتاب الناشئين منذ البداية الاولى ، الى تقليدها ، والكتابة على نسقها . وكانت المحاولة الاولى فى هذا المجال ، محاولة محمود أحمد السيد فى روايته الاولى « فى سبيل الزواج » التى نشرها عام ١٩٢١ ، وهى رواية غرامية اجتماعية ، كما يصفها . ثم أعقبها بروايته الثانية « مصير الضعفاء » ووصفها بالعبارة ذاتها . كما أن مجلة الزنبقة التى صدر عددها الاول فى تشرين الاول عام ١٩٢٢ بدأت بنشر رواية مسلسلة من النوع ذاته بعنوان « فتاة بغداد » وصفتها بقولها « رواية اجتماعية اصلاحية تظهر فيها الفتاة العصرية بمظهرها الحقيقى وما يقتضى لها من التهذيب والتربية[١٩] » . ثم حاول سامى خونده أن يكتب رواية غرامية أخرى ، على النسق ذاته بعنوان « سلمى ونديم » ووصفها بالعبارة المألوفة « رواية أدبية اجتماعية غرامية » ونشرها مسلسلة فى جريدة الاستقلال[٢٠] وهذه الروايات تعبر عن الاستجابة الاولى لتيار قصص الغرام والمغامرات ،

---

(١٩) العدد ١ السنة ١ ـ ت١ ـ ١٩٢٢ . ولم يتم نشر هذه الرواية لان المجلة انقطعت عن الصدور بعد عامها الاول . كما اننا لا نعرف مؤلفها . ولعله صاحب المجلة عبدالاحد حبوشى . اذ انه نشر رواية اخرى فى مجلة ليلى بعنوان : « ضحايا الوالدين والمتزعمين فى القرن العشرين » فى العدد ٧ السنة ٢ ايار ١٩٢٥

(٢٠) ابتداء من العدد ١٧٣١ مايس ١٩٢٣ . ولم يكملها ، دون سبب يبدو مفهوما . ولعله عجز الكاتب .

الذى كاد يكون نوع الرواية العربية الوحيد ، فى هذه الفترة المبكرة من العشرينات وتتصف بذات صفاته ، وتملك ذات عيوبه الفنية[٢١] .

ومما هو حرى بالذكر ، ونحن نؤرخ للقصة العراقية بين الحربين ، أن نسجل أن المحاولات الاولى فى القصة العراقية بين الحربين ، بـــدأت بكتابة الروايات ولم تبدأ بكتابـة القصة القصيرة . على أن ذلك لا يستمر طويلا ، اذ سرعان ما سيتركز عمل القصاصين على كتابة القصص القصيرة ، الا أعمالا فردية محدودة ، متناثرة ، متباعدة ، كتبها أصحابها نتيجة لحوافز فردية خاصة[٢٢] .

وأول محاولة عثرنا عليها فى القصة القصيرة ـ بين الحربين ـ نشرها مراد ميخائيل عام ١٩٢٢ فى جريدة المفيد بعنـوان « شهيد الوطن وشهيدة الحب[٢٣] » ثم نشرت جريدة الناشئة الجديدة قصة أخرى بعنوان«الشاب المخدوع» ولم يشر الى اسم كاتبها[٢٤] . ثم نشر محمود أحمد السيـد عام ١٩٢٣ مجموعة من القصص القصيرة أطلق عليها اسم « النكبات[٢٥] ». وتوالى بعد ذلك نشر القصص المختلفة فى الصحف والمجلات . ولكن على نطاق ضيق .

وقد ظلت القصة القصيرة ، خلال الفترة الاولى من العشرينات ،تتعثر

«٢١» تحدث عن صفات وعيوب هذا التيار الفنية الدكتور عبدالمحسن طـه بدر فى كتابه « تطور الرواية العربية فى مصر » ص:١١٦ ومابعدها .

(٢٢) من هذه الروايات « رواية عجائب الزمان فى صرح عروس البلدان » التى أشرنا اليها ورواية « غادة بابل » ليوسف رزق الله غنيمة التـى نشرها مسلسلة فى لغة العرب ابتداء من ج٥ ـ السنة ٥ـ١٩٢٧ ص : ٢٨٤ . ورواية « دلال » لخليل عزمى عام ١٩٢٨ .

(٢٣) العدد ١٥ السنة ١ نيسان ١٩٢٢ واتم نشرها فى العددين ١٦،٢٢ .

(٢٤) العدد ١ السنة ١ ـ ٢٧ك١ سنة ١٩٢٢ .

(٢٥) سندرس « النكبات » فى الباب الثالث ، حين نعرض لمحمود احمـد السيد ، في فصل خاص .

فى طريقها • ولم نعثر على كاتب وفق فى كتابة قصة قصيرة لها بعض مقومات النجاح ، لا النجاح كله • وسبب ذلك ، فيما نرى ، يعود الى طبيعة النماذج القصصية التى كانت تقع فى أيدى القصاصين وكانوا يقلدونها • وليس بين هذه النماذج قصة قصيرة ، مستوفية لمقومات الفن يمكن ان تكون انموذجا صالحا يحتذى • وكانت قصص هذه الفترة ، كلها من القصص غير الفنى الذى حدده محمود تيمور بقوله « فأما القصص غير الفنى فهو الذى يتجافى عن الصدق والواقع • والقاص غير الفنى هو الذى يتخذ فى طريقه أهون الوسائل ، غير عابىء بشىء فى سبيل الوصول الى مبتغاه • فلا يماشى حركة الحياة الطبيعية للاشخاص ، بل يرغمهم على الاطوار التى يريدها ، ويسلمهم الى النتائج التى يضعها ، ويفتعل من أجل ذلك مؤثرات مصنوعة ، وتأثرات كاذبة ، مستعينا بمهارة رخيصة ، وطلاء سريع الشحوب ، فيتهافت من الوجهة الفنية أسوأ التهافت ، ولا يصبح من فن القصة فى قليل او كثير[٢٦] » • وقد حاولت ، جميعها ، أن تقلد اما روايات الغرام والمغامرات أو روايات وقصص المنفلوطى وجبران • وبذلك يمكن القول ان القصة الفنية ، قد تأخر ظهورها فى العراق ، الى الثلاثينات • حين استجدت عوامل نقلت القصة الى آفاق من الفنية ، والنظرة اليها كفن له أصول ومقومات • وكان حصاد العشرينات ، فى القصة ، حصادا هزيلا نوعا وكما ، ولا يشير الى كثرة ممارسى هذا الفن[٢٧] •

---

(٢٦) فن القصص ط٢ ص:٣٩ •

(٢٧) من قصص هذه الفترة ، غير ما ذكرنا ، قصة «بين أنياب البحر » لفتى اسرائيل المصباح العدد ١ السنة ١ ــ ١٠ ابريل ١٩٢٤ ، وقصة « العاشق الغادر » لابن السموءل المصباح العدد ٢٩ السنة ٢ نوفمبر ١٩٢٤ • و « غادة تحتضر » لفاضل الانبارى مجلة « ليلى » العدد ٨ السنة ١ ــ ١٥ مايس ١٩٢٤ ، وقصة « فى وحدتها » لفاضل الانبارى مجلة « ليلى » العدد ٩ السنة ١ ــ ١٥ حزيران ١٩٢٤ • وقصة « بين الزمهرير والسعير » لعلى جميل العراق العدد ١٢٣٦ ، السنة ٥ ــ ٢ حزيران ١٩٢٤ و « جناية والدة أو الام الجاهلة » لسليم يوسف العمارى

٤

وهذا الواقع للقصة العراقية ، الذى انتهينا الى تحديده ، في الفتـــرة الاولى من العشرينات ، هو الذى عمق من احساس الأدباء ـ أول الثلاثينات ـ بأن القصة العراقية لم تخلق بعد ، واحتاجوا الى تبريره • وقد حاول ذلك أنور شاؤل فى مقدمة مجموعته الأولى « الحصاد الأول » التى أصدرها عـام ١٩٣٠ اذ ذكر ، وهو يتحدث عن الصعوبات التى لاقاها وهو يمارس هـذا الضرب من الفن ، قوله : « وبديهى أن ألاقى بعض الصعوبة فى انتقاء الحوادث لقصصي ، اذ ليس مجهولا لدينا أن مجتمعنا ما زال ضمن حدود ضيقة ، وأن الحرية الفكرية ما زالت فى أفق اعتم وأن الجمهور لم يتعود استماع قارص اللوم ومر الانتقاد يفرغه الكتاب القصصيون فى صلب قصصهم »[٢٨]• وليس فيما ذكره ، ما يشير الى واقع المشكلة ، ويوضح الأسباب التى أدت الى تأخر ظهور القصة الفنية فى العراق ، وضعفها خلال الفترة الأولى من العشرينات• ويمكن أن نجد ذلك فى النفور التقليدى من القصة ، الذى أشرنا اليه سابقا، لدى كبار الأدباء ، والذين كان لثقافتهم المحافظـــة الأثر الأكبر فى زيادة حدته ، وفى عزفهم عن الكتابة فى هذا الفن • فوقعت مسؤولية الكتابة فى القصة على عاتق الجيل الجديد الناشىء • ولم يكن زاد هذا الجيل من الثقافة بأكثر من زاد تلامذة المدارس • فجاءت قصصهم وهى أقرب الى كراريس تلاميذ المدارس ، التى يكتبونها فى دروس الأنشاء ، ركة تعبير ، وضعف عبارة ، ونضوب موهبة • وقد زاد الطين بلة طبيعة النماذج القصصية التى كانوا يقلدونها ، والتى كانت جميعها من القصص غير الفني الذى يستهدف التسلية واللهو وارضاء ميول العامة من الناس •

ومما ساعد على ذلك أيضا ، ان القصة المصرية التى تدين القصـــة العراقية فى هذه الحقبة بالتبعية لها ، لم تكن قد استوفت فنيتها بعد ، ولم تكن

---

(٢٨) الحصاد الاول ص : ٥ من المقدمة

أقدام كتاب المدرسة الحديثة قد ثبتت واستقرت لتخلق القصة المصرية المحلية الحقة • حتى بعض المحاولات الجادة التى كتبت كان نصيبها الضياع وعدم التأثير أمام سيل روايات الغرام والمغامرات التى طمست أمام القصاصين العراقيين أى انفتاح على آفاق أرحب فى القصة •

ورغم ما نعرف عن الصلات الوثيقة بين العراق وتركيا ، فاننا لم نشهد أى أثر للقصة التركية فى القصة العراقية ، خلال الفترة الأولى من العشرينات ، ولا الى ما يشير الى معرفة الكتاب بها • وخير دليل نسوقه فى هذا المضمار ، هو موقف الكاتب محمود أحمد السيد ، كما يظهر فى المقالات التى كان ينشرها فى الصحف والمجلات المختلفة آنذاك(٢٩) • اذ من المعروف عن هذا الكاتب الذى كان يجيد اللغة التركية ، والذى يمكن اعتباره من أخلص كتاب القصة فى العراق لهذا الفن ، انه تنكر لفن القصة فى فترة من فترات حياته الأدبية ، وانقطع عن الكتابة فيها ، بعد أن دفعته غثاثة القصص التى كان يقرأها الى رد فعل عنيف ضد القصة • ولم يتعرف على القصة التركية الحديثة الا أواخر العشرينات فسعى الى ترجمتها • وقوم ذلك من نظراته ، فجعله يعود الى القصة يكتب فيها ، وينشر •

ويمكن اعتبار الصحافة عاملا آخر من العوامل التى ساعدت على ضعف القصة وتأخرها ، أو بعبارة أدق أنها ساعدت على بقاء المفهوم الخاطىء عن القصة سائدا ، خلال الفترة الأولى من العشرينات ، رغم تطورها • فقد جرفتها السياسة وتوزعتها الاهواء • واذا كان الباحث يلمس بعض الاهتمام منها بالقصة ، فانها كانت تضع القصص فى الاعتبار الثانى بعد المواضيع السياسية • وبحكم ثقافة محرريها المحدودة ، وانصرافهم الى القضايا السياسية ، لم يكن فى وسعها العمل على تطوير القصة العراقية ، بأن تسعى

---

(٢٩) يراجع مقال « هياكل الماضى » العراق العدد ١٠٠٨ السنة ٤ـ١٨ ايلول ١٩٢٣ و « رسالة اجتماعية » ـ المصباح العدد ٣٢ ـ السنة ١ ـ ٢٧ نوفمبر ١٩٢٤

الى تعريف القراء العراقيين على ألوان أخرى من القصص ، غـير ما كان مألوفا أو منتشرا انذاك ، فتسهم فى تعميق النظرة الى القصة ، أو رسم اتجاه مغاير لما كان سائدا من اتجاه فيها • وقد ادد هذه الحقيقة نوع القصص التى ترجمتها هذه الصحف فى هذه الفترة • فهى رغم كثرتها ، سادها الاضطراب والتشتت ، بسبب ضعف المترجمين وعدم التوجيه ، وبذلك فقدت تأثيرها •

بل ان هذه التراجم على الضد من ذلك أسهمت الى حد بعيد ، فى تعميـق اضطراب المفهوم القصصي • اذ كانت فى المقام الاول تحاول ارضاء اذواق القرّاء وميولهم ، فترجمت لهم الحكايات الغرامية والاخبار الطريفة على انها قصص • ولقد سارت حركة الترجمة خلال هذه الفترة فى اتجاهين ، اتجاه يترجم للرواية الطويلة ، نشر معظمه مسلسلا فى الصحف والمجلات[٣٠] •

واتجاه آخر انصرف للقصة القصيرة يترجم لها ، وهذا الاتجاه أكثر كماً ولكنه أقل نوعا ويفصح بشكل واضح عن اضطراب المفهوم القصصى الـذى أشرنا اليه[٣١] •

على أن أهم هذه الأسباب كلها ، التى أدت الى تأخر ظهور القصـة الفنية فى العراق ، هو واقع التطور الاجتماعى فيه ، الذى رسم طريقـه

---

(٣٠) من هذه الروايات ، رواية « القيصرة فى مقصورتها » لوليم ليكو ـ العراق العدد ٤٥١ وما بعدها • السنة ٢ ـ ١٥ ت ٢ ـ ١٩٢٢ ورواية « رحمة الله » لهيلير بيلوك ـ جريدة العاصمة العدد ٤٥ وما بعده السنة ١ ـ ٢٦ ك ١ ـ ١٩٢٢ و « يوم زلزلت الارض زلزالها » العراق العدد ٥٦٠ وما بعده السنة ٢ـ٢٣ آذار سنة ١٩٢٢ •• الخ وفى كتـاب مستقل نشر السيد عبدالقادر افندي رشيد الكيلانى ترجمة روايـة «دوكيخوتى أو دون كيشوت » عام ١٩٢٣ •

(٣١) للتدليل على ذلك ننقل هنا بعض العناوين لقصص قصيرة مترجمة فى هذه الصحف « سيربوس قصة تاريخية واقعة » ، « الزهـرة القاتلة » ، « امرأة تقتل شقيا وتحفظ عرضها » ، « حكاية مجنون » ، ذئب ونعجة » ، « حكاية هوى وغرام سمو الاميرة الملكية » ، « مصـرع الارشيدوق رودلف » ••• الخ ••

الأستعمار البريطانى • فعندما دخل الأستعمار العراق خلال الحرب العظمى الأولى ، أراد انشاء الوضع الذى يلائمه وتقويته ، والقضاء على كل حركة تؤدى الى خلاف ذلك • بهذا سعى الى تمكين الاقطاع بايجاد كيان خاص للعشائر ، يحميه نظام مستند الى عرف القبائل وعاداتها[٣٢] • وقام الافتراض على ان العراق قطر زراعى ، فانصرفت الجهود الى تطوير الزراعة من خلال نظام شبه اقطاعى ، عاد بالبلاد الى ما كانت عليه أوربا فى قرونها الوسطى[٣٣]، وكان نتيجة لاغفال الحكومات المتعاقبة للصناعة وعدم تنميتها ، والاعتماد على موارد وهمية غير مستقرة ، ان ظلت الغالبية العظمى من الشعب العراقى ، ترسف في واقع من الفقر المدقع ، والتأخر الاجتماعى • اقطاع فى الريف جمد وضع الفلاح العراقى ، فيما يشبه العبودية والرق الاجتماعى ، فسد عليه كل منافذ التطور والحضارة ، مما أدى الى عكس التطور المعلوم فى مضمار المدنية[٣٤] • أما فى المدن ، فرغم أن معالم التطور الاجتماعى ، والحضارى ، قد اتضحت فيها بشكل بيّن ، ولم تبق على حالها من الجمود ، فانه مع ذلك لم يكن فيها غير فئات واسعة من الحرفيين الصغار ، والتجار ، والموظفين الذين ارتبطت مصائرهم ، بنزوات جهاز ادارى عرف عنه الفساد والمحسوبية ، وظلت مطاردة ، خائفة على خبزها • ان طبقة جديدة ، كان يمكن أن تشق طريقها فى الحياة ، طبقة لها مطامحها ، فتمارس بذلك دورها التقدمى ، ظل المجتمع العراقى يفتقر اليها • وكان ضمور الصناعات الوطنية العامل الأهم لعدم ظهور الطبقة الوسطى بشكل نام ، طبقة تتجه الى الثورة

---

(٣٢) راجع فصلا هاما عن السياسة العشائرية الانكليزية التى أدت الى تمكين الاقطاع فى العراق فى كتاب « العراق دراسة فى تطوره السياسى » ، لايرلاند ص : ٥٩ وما بعدها كما يراجع كتاب « مقدمة فى دراسة العراق المعاصر » للدكتور زكى صالح ص : ١٤ وما بعدها •

(٣٣) تراجع مقدمة « تاريخ العراق السياسى الحديث » لعبدالرزاق الحسنى والتى كتبها الملك فيصل الاول ج١ ص : ١٢-١٣ •

(٣٤) مقدمة فى دراسة العراق المعاصر ص : ١٦ •

بطبيعتها ، وتمارس التغيير الثورى الذى كان العراق بأمس الحاجة اليه . ومن هنا اقتصرت الفاعلية الثورية ، ومحاولة التغيير الاجتماعى على فئة محدودة من الناس . فئة المثقفين الجدد الذين نما عددهم وتزايد ، نتيجة التوسع المطرد فى التعليم . وقد كان موقف هؤلاء صعبا . وكان بالتالى موقف الفكر والأدب العراقى صعبا . اذ لم تكن هذه الفئة من المثقفين تستند الى طبقة واضحة المعالم فى المجتمع ، تلقى منها التأييد والسند . ولذلك لم تفصح هذه الفئة فى أكثر الأحيان ، الا عن أفكار مثالية خاصة لا تصلح إن تكون حلولا جذرية تنقذ المجتمع العراقى مما يعانيه من مشاكل . وهذه الفئة بحكم كونها من المثقفين تميل الى الاهتزاز دائما ، وعدم الاستمرار فى طريق العمل الثورى لذلك كان اندفاعها وعملها مرهونا لفترة ، تطول أو تقصر ، الا أنها فترة محدودة تمتد الى أن تتحقق مطامحها الذاتية ، ومتى ما حصلت على ما تطمح اليه ، كانت المهادنة أولا ، والمساومة ثانيا ، والاستسلام أخيرا .

ورغم ما ذكرناه ، من أن الدور فى تطوير العراق الاجتماعى والفكرى ، كان محصورا فى هذه الفئة من المثقفين التى بدأت تبرز على مسرح الأحداث ، بشكل محسوس بعد تطور التعليم ، والتى توزعتها اتجاهات متباينة متعارضة متصادمة ، لحد الدم فى أغلب الأحيان ، وهى الفئة التى كانت مهيأة أكثر من غيرها لحمل راية القصة العراقية ، واعلاء شأنها ، فان هذه الفئة لم تكن قد نضجت فى الفترة الأولى من العشرينات ، وتطورت الى الحد الذى يؤهلها للقيام بهذا الدور الخطير ، واداء مهمتها على أحسن وجه . فقد كانت تعيش فى مراهقتها بل طفولتها . وكانت العشرينات هى فترة التجربة التى كان لابد منها ، لكى تتمثل واقعها جيدا ، وتستفيد من تجاربها أكثر ، حتى تحقق ما هى مؤهلة لتحقيقه . وبذلك لم تستطع ان تقوم بالدور الذى كان يجب أن تقوم به بحكم وضعها الفكرى ودرجة تطورها ، وكان ذلك من أهم أسباب ضعف القصة فى الفترة الأولى من العشرينات ، وعدم نضوجها . الا

أن نهاية العشرينات شهدت تطورا محسوسا فى واقع هذه الفئة المثقفة من حيث نضجها ، وكثرتها العددية • فبدأت القصة العراقية نتيجة لذلك تشق طريق تطورها الذى قادها فى نهاية المطاف الى النضوج •

٥

ويمكننا ان نقرر منذ الآن ، أن فجر القصة قد بزغ فى العراق ابتداء من أواخر العشرينات • وهو كأى بزوغ لفجر جديد ، شاحب النور خافته• كما أنه ظل طوال الثلاثينات فجرا • فقد شهدت الفترة الثانية من تاريخ القصة العراقية بين الحربين ـ والتى يمكن أن نحددها تاريخيا ابتداء من أواخر العشرينات حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ـ محاولات مخلصة واعية تستشعر مسؤولياتها، فى كتابة القصة• ومحاولات جادة مخلصة ايضا ، للتعرف على أصول هذا الفن ومقوماته فى مظانه • وقد آتت هذه المحاولات أكلها • وما كتبنا عن تأخر القصة ليس الا تمهيدا ضروريا لابد منه • فبعض هذه العوامل المؤخّرة ، كان من طرف آخر عاملا مساعدا ، هيأ عن طريق غير مباشر الأسباب لكى تنتقل القصة العراقية الى مرحلة جديدة ، كما أن بعض هذه العوامل ظل ، بشكل أو بآخر ، يعمل فى سبيل ابقاء المرحلة الثانية من تاريخ القصة بين الحربين ، مرحلة تعانى التخبط والاضطراب • مما جعلها سببا هاما فى بقاء القصة العراقية تدور فى نطاق المحاولات ، التى تسعى للعثور على طريقها وملامحها ولونها العراقى الخاص ، طوال الثلاثينات •

وكان أقوى العوامل التى أدت الى بزوغ فجر القصة فى العراق ، هو اتساع نطاق الفئة المثقفة من الناس ، والتى قامت المهمة الكبرى فى انهاض العراق ، وقيادة الفكر فيه على عاتقها ، واتجاهها الى تعميق ثقافتها • لقد

توزع الفئة المثقفة فى العـــراق ، فى أوائل العشـــرينات ، اتجاهان ثقافيان متعارضان لايلتقيان :

اتجاه يستمد ثقافتـــه من التـــراث العـــربى القديـــم ، وينحـــو نحوا محافظا ، ويعتبر أمتدادا للتيار الثقافى العربى القديم • وأدباء هـــذه الفئة لم يكن يروق فى أعينهـم الا الأدب القـــديم ، فلا يزالون يتأثرونه ويحتذونه ، ويحاولون أن يلبسوا شخصيتهم صاحبه ، حتى لتكاد تشم روائح الموت فيما يأتونه من مجهود[٣٥] ، ولن تجد فى أدبهم مايمس واقعا ، أو ينبض بما كان ينبض به المجتمع العراقى من عواطف ، وأحاسيس • واستمر هذا التيار الثقافى بحدوده ومنطقه ونمط ثقافته ، طوال الثلاثينات • بل انه لايزال يجد فى بعض أدباء العراق اليوم ، من يسير فى ركابه •

واتجاه جديد ، سلكه الجيل الناشىء ، انفتح على الثقافة الحديثة ، التى أتته فى الأغلب من مصر أوائل العشرينات ، واندفع فى تيـــارها • بحيث أصبحت هذه الكتب والمؤلفات المصرية ، وما تحمله من ألوان ثقافية وفكرية جديدة ، هى مثل هذا الجيل الاعلى • يتدارسها ، ولا يجد فى غيرها من اللذة والمتاع ما يعدل ما كان يجده فيها • وكان من تأثير هذه الكتب ، أن خلقت من هذا الجيل الجديد ، في أوائل العشرينات ، فئة من المثقفين تحمل الآراء والمبادىء غير الناضجة ، بسبب ضعف ثقافة هذا الجيل ، اذ كان فى بدايـــة عهده بالثقافة ، وعدم قدرته على استيعاب المؤلفات العميقة منها •

ولقد كانت هذه الفئة من المثقفين فى البداية محدودة العدد ، ضحلة التفكير ، ثم تزايد عددها ، تدريجيا ، وتعمقت ثقافتها ، مع مضى الزمن ، نتيجة أتساع حركة التعليم ، وكثرة البعثات التى أرسلت الى الخارج ، وزيـــادة الصلات الفكرية بين العراق والدول الاوربية من جهة ، وبينه وبين الأقطار العربية ، وخصوصا مصر ، من جهة أخرى ، وتزايد عدد الذين يعرفون

---

(٣٥) عناصر الخلود فى الآداب وحظ العراق منها • عزالدين آل يس • مجلة « الاعتدال » العدد ٨ السنة ٢ شباط ١٩٣٥ • ص : ٤١٠

اللغات الأجنبية ، وبصورة أخص اللغة الانكليزية ، التى كانت أحدى المواد الرئيسة التى يدرسها الطلاب فى مدارسهم ، مما ساعد على اجراء تلقيح مثمر بين ثقافتهم الخاصة والثقافة الغربية والفكر الغربى ، يتحرر بعض التحرر من التبعية المطلقة لمصر .

ولقد قامت النهضة الفكرية ـ التى لمسنا آثارها فى الثلاثينات فى هذه المؤلفات العلمية المترجمة والكتب الدراسية المنقولة من ثقافة الغرب ، وفى هذه الآثار التى تتناول مختلف نواحى الثقافة من عسكرية وتاريخية وسياسية واجتماعية وأدبية وعلمية ـ[٣٦] على عاتق فئة محدودة من المثقفين استطاعوا أن يرتفعوا بمستواهم الثقافى ، نتيجة جهود فردية خاصة ، ويحركوا سير الثقافة الى وجهتها التى يجب أن يصار اليها . فمارسوا بذلك فعاليتهم وتأثيرهم فى تطوير المجتمع ، وخلق القصة العراقية بالتالى .

والواقع ان الاحساس بالخيبة ، الذى خامر نفوس العراقيين ، بعد هذه النهضة الأدبية الكاذبة أوائل العشرينات ، بالاضافة الى العوامل الأخرى التى أشرنا اليها ، كانت الحافز الذى دفع هذا « البعض » الى أن يراجع موقفه ، ويصححه . لقد أحسوا افلاس آرائهم وأفكارهم الأولى ، وأحسوا عقم الانكباب على هذا الفكر التافه الذى حملته الروايات الخيالية ، والكتب المترجمة على نمطها ، وأحسوا عبث الجهد الذى يصرفونه فى قراءة أدب كتاب أمثال المنفلوطى وجبران ، بعاطفيته ، وهم يواجهون واقعهم الاجتماعى المرير ، وآثار التخلف ماثلة فى كل مكان . فتعرفوا على الاتجاه الجاد من الفكر المصرى الحديث ، الذى عمل على بثه رواد المدرسة الحديثة ، على اختلاف فى اتجاهاتهم ونزعاتهم ، فقرأوا قاسم أمين ، وشبلى شميل ، وسلامة موسى ،

---

(٣٦) الحركة الثقافية فى العراق . يوسف الحاج الياس ـ مجلة « المجلة » العدد ١٩ السنة ١ ـ ١ تموز ١٩٣٩ ص : ٨٨٦/١٤

وطه حسين ، والمازنى ، والعقاد[٣٧] .

وقد كان تعرفهم على هذا الفكر ، واسطة هامة ، قادتهم الى التعرف على ألوان أخرى ، من الفكر ، بوسائلهم الخاصة . فتعرفوا على الفكر التركى الحديث ونزعاته الحرة ، والفكر الغربى باتجاهاته المتعددة ، مما أغنى الفكر العراقي الحديث بصورة عامة ، وثبت أسس النهضة الفكرية فى العراق على دعائم متينة . وقد كان نشاط هذه الفئة من المثقفين ، ونمو ثقافتها السريع ، السبب الأول فى تعرف الكتاب على اتجاه للقصة غير ما عرفوه من اتجاه لها ، فى اول نهضتهم ، مما دعاهم بالتالى الى أن يصححوا من نظرتهم اليها ، والى ان يكتبوا القصة على نحو جديد قادها الى فجرها . وبسبب منه أيضا ، تعالت الشكوى فى الصحف والمجلات ، تشكو ضعف الأدب والفكر فى العراق وتخلفهما ، وتعددت البحوث التى تسعى لمعرفة أسباب هذا الضعف والتخلف ، وتزايدت المطالبة بضرورة السعى لايجاد الفكر والأدب العراقى الأصيل ، الذى ينبع من الذات العراقية ويصور مطامحها وآمالها على نحو جديد أصيل[٣٨] .

على أن هذا لايعنى أن هذا اللون الجديد من الثقافة الحديثة ، قد انحدر الى جميع القراء ، فقد ظل لهذه الثقافة الهزيلة ، التى تعرفنا على جانب منها

---

(٣٧) استفدت كثيرا ، فى كتابة هذه الصفحات عن التطور الفكرى عند المثقفين من كتابات محمود أحمد السيد القصصية ، خصوصا قصة « جلال خالد » ومجموعة « الطلائع » التى عكست نفسية ابناء جيله .

(٣٨) تراجع فى تتبع هذه الشكوى المقالات التالية .
« الركود الأدبى فى العراق عوامل وأسباب » العراق العدد ٣٢٤٩ السنة ١١ ـ ك ١ ـ ١٩٣٠ « جمود الحركة الأدبية فى العراق » العراق العدد ٣٧٥٥ السنة ١٣ آب ١٩٣٢ « متى يزدهر التأليف العراقى » الحاصد العدد ٨ السنة ٦ حزيران ١٩٣٦ . « عناصر الخلود فى الآداب وحظ العراق منها » عزالدين آل يس . الاعتدال ـ العدد ٣ السنة ٢ ـ ك ٢ ـ ١٩٣٥ .

فيما سبق ، قراؤها ، وهم الغالبية العظمى ، وظل التشتت والاضطراب من سمات الفكر العراقى فى هذه الفترة .

نجحت هذه الفئة المثقفة الجديدة ، اذا ، فى ان تقود الأدب العراقى الحديث الى التعرف على القصة الفنية بأنواعها المختلفة . الا ان دورها ظل محدودا ، بحكم وضعها الطبقى الذى ألمحنا اليه سابقا . كما ان هذه الفئة المثقفة كانت تنتمى الى فئات اجتماعية فقيرة ، نهضت اجتماعيا بعد انتشار المدارس الحديثة فى العراق ، التى أتاحت لهم ، بعد تخرجهم فى مراحل الدراسة المختلفة ، ان يحتلوا مراكز فى الدولة . وبذلك ارتبطت ظروف معيشتها بما كانت تكسبه من شغلها لوظائف الدولة ، والحكومة . وكانت مشاكل الحياة الصعبة ، وعدم استطاعتها الاعتماد على الأدب وحده ، كواسطة يمكن أن تعتاش منها ، أن جعل نشاطها الثقافى والأدبى مضطربا ، لا يتصف بالاستمرار والدوام . ولقد كان كتاب هذه الفئة جميعهم من الهواة ، ولم يبتغوا أو يأملوا من وراء ما يكتبون ، مكسبا ماديا . وكان اندفاعهم الى الكتابة نتيجة احساس داخلى عميق بضرورة تحقيق بعض ما يطمحون اليه من آمال ، وأن يروا مجتمعهم يتبوء المكانة اللائقة به . بل ان الكثير من هؤلاء الأدباء كان يخسر شيئا من ماله ، عند نشره لكتاباته ، فوق أتعابه وجهوده[٣٩] .

وقد زاد من الصعوبات التى واجهتهم ، أن القارىء العراقى لم يكن يثق بقدرة هذه الفئة على الكتابة ، ولم يكن يجد فيما يكتبونه قيمة فنية او أدبية ، تدفعه الى رعايتها أو تشجيعها ، فارتفع نتيجة لذلك ، صوتها بالشكوى من القراء وعدم اهتمامهم بتشجيع الفكر والأدب ، وقادها هذا الى التنديد بالتبعية الفكرية لمصر ، وبالنتاج الأدبى المصرى الذى كان مسيطرا

---

(٣٩) الحركة الثقافية فى العراق ـ المجلة العدد ١٩ السنة ١ ـ ١ تموز ١٩٣٩ ص : ١٤/٨٨٦

على سوق الأدب والقراء[٤٠] . على أننا لا نغمط القارىء العراقى حقه ، فقد محض من كان يستحق من هؤلاء الكتاب ثقته ، واندفع يقرأ كتابات من وجد فى كتاباتهم ما يعبر عن مطامحه وآماله ، او فيه نصيب من جهد وجد . وأقوى دليل يمكن أن نسوقه لتوكيد زعمنا هذا ، الرواج الذى صادفته مؤلفات « ذو النون أيوب » القصصية .

أما المؤثرات الأخرى التى ساعدت على تطوير القصة العراقية وبزوغ فجرها ، فى الفترة الثانية من الثلاثينات التى نؤرخ لها ، فلعل أبرزها ثلاثة :

أولها : الاتصال بالقصة التركية الحديثة ، بما تحمله من نزعة حرة ، واتجاه نحو الاصلاح الاجتماعى ، والسخرية من كثير من القيم والعادات والتقاليد التى تكبل المجتمع التركى ، وتعوق تطوره . وقد كان الفضل الأول فى هذا لمحمود أحمد السيد . ويلوح أن اتصاله بالأدب التركى الحديث ، قد تم حوالى عام ١٩٢٦[٤١] . فقد بدأت بوادره تظهر فى الصحف منذ ذلك الوقت ، خصوصا فى « الصحيفة » التي كان يصدرها صديقه حسين الرحال . ثم انصرف السيد ابتداء من عام ١٩٢٧ الى ترجمة القصة التركية . وقد أعجب من الكتاب الأتراك ، برشاد نورى بصورة خاصة . وكان السبب فى اتجاهه هذا هو ميله « الى اطلاع الناس ، على نماذج من الأدب التركى ليس غير والى اذا ماشئت بث الدعوة للحرية ، وهدم كل بناء فاسد نظامه »[٤٢] . ويبدو أن صعوبات جمة قد واجهت

---

(٤٠) هناك مقالات عديدة متفرقة نشرتها الصحف والمجلات فى هذا الموضوع . ولعل مقدمة يعقوب بلبول لمجموعته « الجمرة الاولى » فيها غناء وتوضيح .

(٤١) ويظهر ان السيد قد اتصل بالقصة الفنية قبل هذا التاريخ بقليل اذ نشر تلخيصا موجزا لقصة البعث لتولستوى فى الصحيفة العدد ٣ السنة ١ شباط ١٩٢٥ ص : ١٥

(٤٢) نزعة من نزعات الأدب القصصى التركى ، هدم للتقاليد . محمود أحمد، الاستقلال العدد ١٠٩٥ السنة ٧ـ٥ تموز ١٩٢٧ .

الكاتب فى مهمته هذه ، وليس غريبا ذلك فالأدب الجديد ، واتجاه القصة التركية الحديث ، كان لايزال غير معروف لدى القراء آنذاك ، بل عند معظم المثقفين • وقد أفصح عن هذه الصعوبات التى واجهته قائلا : « ولقد كنا نرغب فى نقل قصص الكاتب كلها[٤٣] ، ولكن الذى يحول بيننا وبين ذلك عدم تهيؤ جمهور القراء لقرائتها فضلا عن احجام الصحف وترددها فى نشرها • واعلم أن « الصحيفة » الجريئة التى غالى بعضهم فى اساءة الظن بها وآرائها ونظرياتها أبت أن تنشر أقصوصة صغيرة من أقصوصاته لأنها تظهر المشائخ أصحاب الطرق الصوفية فى الاناضول بمظهر غير جميل »[٤٤] • ولم يكن محمود السيد فى أكثر ترجماته أمينا ، اذ كان يتبع طريقة «التلخيص المحكم ، والتحدث عنها الى القارئين ، وتحليلها وأشخاصها وميولهم واتجاهات أفكارهم ونفسياتهم »[٤٥] • وعن طريق هذا الادب تعرف محمود السيد على القصة الروسية ، وعلى كبار كتابها ، كتورجنيف ودوستوفسكى وتولستوي واتجاههم الواقعى • فتبدل مفهومه عن القصة ، وشعر بأهميتها ، بعد ضياع فكرى قاده الى تطرف شديد ، مما كان له أكبر الأثر فى تطوره الفني ، وتطور القصة العراقية الحديثة على يديه • ومن هنا كانت دعوته التى يرى فيها « أن من واجب الادباء عندنا تمهيدا لادخال القصة والأقصوصة فى أدبنا ـ أن يعرضوا علينا بواسطة النقل أو التلخيص والتحليل نماذج مما شاع وانتشر منها فى الآداب أخصها الآداب الشرقية من روسية ويابانية وصينية وتركية • فانها تتفق وأذواقنا ولاتكون بعيدة عن نفسياتنا كالقصص والاقاصيص الافرنجية التى أسرف فى نقلها الى أدبنا كتاب لايفقهون »[٤٦] •

---

(٤٣) يقصد رشاد نورى •
(٤٤) المرجع السابق •
(٤٥) المرجع السابق •
(٤٦) المرجع السابق •

وقد تابع محمود السيد فى الاهتمام بالأدب التركى الحديث، والانصراف الى ترجمة قصصه ، خلف شوقى الداودى ، فترجم عددا كبيرا من القصص التركية ونشرها متفرقة فى المجلات والجرائد منذ أوائل الثلاثينات ، ثم عاد وجمعها فى كتاب « قصص مختارة من الأدب التركى الحديث » • ومختارات الداودى تميل الى لون خاص من القصة التركية ، تركز فى الدعابة والفكاهة والنقد اللاذع ، وهو لون ينسجم مع شخصية الداودى التى عرف بهـا • وانصرفت الى هذه الترجمة ، جهود أدباء آخرين ، كأنور شاؤل ، ونعيـم طويق ، ويوسف مكمل ، وميلدة يوسف • وينبغى الاشارة هنا ، الى أن عددا كبيرا آخر من القصص التركية المترجمة ، كانت تنشـرها الصحف والمجلات المختلفة ، ولم يكن يشار الى أسماء مترجميها •

أما ثانى هذه المؤثرات ، فهو القصة المصرية الحديثة ، التى تطورت تطورا ملموسا ، خلال هذه الحقبة ، وخطت خطوات كبيرة نحو القصـة الفنية • وبدأ كتاب المدرسة الحديثة بنشر انتاجهم(٤٧) • وأبرز الكتـاب المصريين أثرا فى القصة العراقية هو محمود تيمور ، الذى احتل مكانة هامة فى قلوب العراقيين ، وأصبح بالنسبة الى بعض القصاصين انموذجاً عاليـا ينبغى السير على هداه • وقد تأثر به من الكتاب محمود أحمد السيد خاصة ، وهو الذى كتب عدة أقاصيص نشرها فى أوائل الثلاثينات ، وأهداها اليه • كما كان لكتاب آخرين أمثال : توفيق الحكيم ، والمازنى ، وطه حسـين ، والعقاد ، ومحمود طاهر لاشين مكانتهم فى النفوس ، وأثرهم فى التـأليف القصصى •

وثالث هذه المؤثرات ، هو الانصـراف الى الترجمـة ، الذى عرّف

---

(٤٧) يراجع فى تطور القصة المصرية الحديثة • فجر القصة المصرية ليحيى حقى ص : ٥٦ وما بعدها • وكتاب « تطور الرواية العربية في مصر » ص : ١٨٧ وما بعدها •

الأدباء ألوانا متعددة متنوعة من القصة الفنية • ومما ساعد على اتساع حركة الترجمة ، ازدياد الشعور بأهمية القصة لدى الأدباء ، وازدياد الدعوات التى كانت تدعو الى الانصراف الى ترجمة القصص ، كواسطة هامة لتعريف الادباء على القصة الحقيقية فى أدب الغرب ، لكى ينهجوا نهجها وينسجوا على منوالها(٤٨) • وازدادت حركة الترجمة نشاطا ، بشكل يلفت النظر منذ عام ١٩٢٧ ، وهذا التاريخ فى الواقع ، يمثل انعطافا فى تاريخ القصة العراقية(٤٩) • ورغم أن هذه الحركة ظلت فى البداية محتفظة بسماتها الأولى ، من التشتت والاضطراب ، وعدم الامانة فى النقل والارتجال فى الاختيار ، فان هذه التراجم اتجهت منذ الثلاثينات ، الى القصص الفنية الأصيلة فى الادب الغربى • فترجمت لموبسان ، وأنا تول فرانس ، وألفونس دوديه ، وبالزاك ، وأندريه موروا ، وفيكتور هيجو من الأدب الفرنسى •

---

(٤٨) يراجع على سبيل المثال مقال « مقام الرواية فى الأدب » لعبدالغنى شوقى الذى نشره فى جريدة « الفضيلة » العدد ١٥/٧٥ السنة ٣ ـ ٩ حزيران ١٩٢٧ ص : ٤ والذى ورد فيه قوله : « أما فى الوقت الراهن ونحن فى بدء نهوضنا وتنبيهنا فحرى بنا أن نضرب صفحا عن تلك القصص الخرافية القديمة • وأن ندخل الفن الروائى الغربى الى أدبنا العربى •• ونترجم الى لغتنا العزيزة من روايات كبار أدباء الغرب ما يغذى عقولنا ويرقى مداركنا ويوسع أفكارنا فان أدبنا فى أمس الحاجة اليها • ولسنا نقصد بالترجمة ادخال الفن الروائى الى أدبنا فحسب • بل لكى ينهج أدباؤنا على طرق أدباء الغرب وينسجون على منوالهم فيعوضوننا عن ذلك النقص الذى اعتور آدابنا قديما كما أننا فى أشد الافتقار اليه وعدم الاستغناء عنه » •

(٤٩) ومن أسباب ذلك ، فيما نرى ، أن الفترة الزمنية الفاصلة بين أوائل العشرينات ، وهذا التاريخ ، قد شهدت من التطور الفكرى ما جعل الأدباء يشعرون بأهمية الفن القصصى وضرورة ادخاله فى الأدب العراقى الحديث ، فأخذوا بترجمته أو الكتابة فيه • ولعل الذى عضد هذا وساعد على ابراز هذا النشاط بشكل يلفت النظر ابتداء من هذا التاريخ، هو كثرة الصحف التي صدرت فى هذا العام أو العام الذى تلاه •

ولجورج اليوت ، وويلز ، وتوماس هاردى ، وأوسكار وايلد من الادب الانكليزى • ولتشكوف ومكسيم جوركى ، ودوستوفيسكى ، وبوشكين ، وأردس شيريكوف ، وأوسيب دميروف ، وميخائيل ارتزباشيف من الأدب الروسي • ولجبرائيل دانونزيو ، وبيراندللو من الأدب الايطالى • كما ترجمت قصصا من الأدب الأمريكى (أوجين أونيل) والهنغارى (افتسون هوغس) والدانيماركي (هانس كريستان اندرس) والألمانى (ايريك ماريا ريمارك) وغيرهم(٥٠) •

وأبرز مترجمى هذه القصص أنور شاؤل ، وسليم بطى ، وعبدالوهاب الأمين ، وشاؤل حداد ، ونعيم طويق ، ومحمود أحمد السيد ، وخلف شوقى الداودى(٥١) • وكانت أكثرها عن الانكليزية أو التركية ، وفى الاقل عن اللغة الفرنسية ، التى كان يترجم عنها أنور شاؤل ، فقد كان يجيدها بحكم دراسته الخاصة فى المدارس اليهودية آنذاك •

ولقد بدأ الاهتمام فى البداية ينصب على قصص موبسان ، فترجم العديد منها ثم اتجه تيار الترجمة الى الأدب الروسى ، فكثرت التراجم لتشيكوف ، ومكسيم جوركى ، وتورجنيف ، ودوستوفيسكى ، مما ترك

---

(٥٠) حاولنا فى البداية احصاء هذه التراجم العديدة للقصص ، التى نشرت فى الصحف والمجلات المختلفة خصوصا فى « العراق » و « البلاد » و « الحاصد » فتجمع لدينا منها عدد كبير ، مما لا يسعه بحث كبحثنا• فآثرنا أن نرصد اتجاه هذه التراجم لتبيين أثرها فى تطوير القصة العراقية • ومهما يكن من شىء ، فان بحثنا فى حركة الترجمة ، يقدم دليلا قويا على أن حركة الترجمة فى العراق لم تكن ضعيفة بالقدر الذى حاول بعض الباحثين أن يعكسوه ، نتيجة الارتجال في البحث والاعتماد على ما نشر من هذه التراجم فى مجموعات وهى قليلة يلاحظ على سبيل المثال كتاب « القصص فى الأدب العراقى الحديث » ص : ٢٩ وما بعدها » •

(٥١) هناك عدد كبير آخر من المترجمين ، معظمهم من الهواة ، لم نر ضرورة لذكر اسمائهم •

أثرا كبيرا فى اتجاه الكتاب العراقيين نحو الواقعية ، فى هذه الفترة التى نؤرخ لها ، وفى الفترة اللاحقة بعد الحرب العالمية الثانية ، وفى بروز النزعة التحليلية فى القصص العراقى • ويبدو أن الكتاب العراقيين اكتشفوا فى الأدب الروسي ، ما سبق أن اكتشفه أدباء المدرسة الحديثة فى مصر • فهذا الأدب « أدب يتحدث بحرارة وانفعال شديد عن الاعتراف والنزعة الى التطهير والفداء ، والبكاء على مآسى الحياة ، والايمان بالقدر والثورة عليه فى وقت واحد ، يحدثهم عن الصلاة والتراتيل ، وعن الخمر والبغاء ، والجريمة والعقاب ، والقديسين والشياطين (الشيطان نفسه بطل يظهر فتراه العين فى قصة اخوان كرامازوف ، والفلاح الساذج بطل تورجنيف ، والتلميذ الفقير الجائع بطل دستوفسكى ، بل دهشوا حين رأوا هذا الأدب ـ الى جانب حفاوته بدراسة النفس البشرية والمشاكل الاجتماعية ، ليس بأقل حفاوة فى وصف الطبيعة ومشاهدها والتغنى بجمالها ، كل هذه أجواء توافق مزاج الشاب الشرقى الملتهب العاطفة ، المحروم من الحب[٥٢] » • ومما يلفت النظر أن هذه التراجم اهتمت بالقصة القصيرة بصورة خاصة ، ولم تهتم بالرواية الا قليلا[٥٣] •

---

(٥٢) فجر القصة المصرية ص : ٨١ـ٨٢ •

(٥٣) من الروايات التى ترجمت فى هذه الفترة « الجبهة الغربية هادئة » لايريك ماريا ريمارك التى نشرتها « نداء الشعب » (بدل الاستقلال) مسلسلة ابتداء من العدد ٤٨٤/٥٤ السنة ٢ ـ ٨ ت ٢ ـ ١٩٢٩ و « طريق العودة » لنفس المؤلف ونشرت فى الاستقلال مسلسلة ابتداء من العدد ١٦٥١ السنة ١٢ ـ ٢٩ ت ـ ١٩٣١ ولم يشر فى كلتا الروايتين الى اسم مترجمهما •

وترجمت نزهة غنام ابنة صاحب جريدة العراق قصة « المرأة المجهولة » عن الفرنسية دون أن تشير الى اسم مؤلفها ونشرتها أولا مسلسلة فى « العراق » ابتداء من العدد ٣٨١٧ السنة ١٣ ـ ١٧ شباط ١٩٣٤ ثم عادت ونشرتها فى كتاب مستقل •

ونشرت جريدة المبدأ ترجمة « للآباء والأبناء » لايفان تورجنيف =

٦

ونتيجة لهذه المؤثرات بدأ مفهوم جديد للقصة ينتشر فى الأوساط الأدبية ، وينعكس صداه على القراء . وهو مفهوم يماشي المفهوم الاول لها ، ويختلط به ثم يستقل بنفسه ، ويسود بحيث أصبح المفهوم الاساسى لها . وقد بدأت بوادر هذا المفهوم الجديد للقصة تظهر عند محمود أحمد السيد ، وأنور شاؤل ، وعبدالوهاب الأمين ، وشالوم درويش ، وذو النون أيوب ، وغيرهم من الكتاب الذين خطوا الخطوات الأولى فى طريق القصة العراقية الحديثة ، وأسهموا فى بزوغ فجرها . وهذا المفهوم الجديد للقصة ، يسير فى خط مناقض لمفهومها الاول . ويرى في القصة وسيلة هامة للتعبير عن النوازع والمشاعر والعواطف الانسانية ، وطريقاً جيداً لشرح الأفكار الاجتماعية الاصلاحية ، وتصوير العيوب والنواقص الاجتماعية ، وبالتالي التأثير فى هذا المجتمع ، ودفع عجلة تطوره الى أمام . لقد كان هذا المفهوم الجديد للقصة ، يظهر فى ملامحه الاولى ، كرد فعل للمفهوم الأول الذى يضرب فى الأوهام ، ويجعل من الفن القصصى وسيلة للهو والتسلية ، ووسيلة للهروب الى أجواء لا تمس الواقع ، ولا تعمل على تغييره ، ان لم نقل تعمل

= الا أنها لم تنشر منها الا قسمين فى العددين ١٤ ، ١٥ السنة ١ شباط ١٩٣٥ ، كما ترجم محمود أحمد السيد الذى رمز لاسمه بالحروف (م . أ . س) رواية « اذ تغرب الشمس » عن التركية لارجمند أكرم ونشرتها جريدة الاهالى مسلسلة ابتداء من العدد ٤٢٦ السنة ٥ـ١ ت ٢ ـ ١٩٣٦ .

كما نشرت نفس الجريدة رواية « طلاب المكتب » لجوز ماريا اركوداوس مسلسلة ابتداء من العدد ٤٨٩ السنة ٥ ـ ك ٢ ـ ١٩٣٧

وهناك ترجمة لرواية «الام» نشرت فى جزئين مستقلين كبيرين، واشترك فى ترجمتها ذو النون أيوب (القصص فى الأدب العراقى ص : ٣١) الذى سبق ان ترجم عام ١٩٣٤ قصة « المكفول » للكاتب الروسى جيركوف .

على اعاقة سيره وتطوره(٥٤) .

ولم تكن المهمة التى أخذها هؤلاء الكتاب على عاتقهم ، لنشر هـذا المفهوم الجديد للقصة ، باليسيرة ، فقد كان عليهم أن يكافحوا فى اتجاه مضاد لرغبات القراء ، وللعديد من الكتاب المستجدين الذين أخذوا يكتبون القصة فى ظل من المفهوم الاول وتأثرا به . وكان عليهم أن يقدموا نماذج من القصص ، تبلور آراءهم وتوضح اتجاههم ، وأكثرهم كان حتى زمن قريب ، خاضعا للمفهوم الاول متأثرا به . ومن هنا جاء هذا التناقض الذى وقع فيه بعض الكتاب العراقيين ، حين كانوا يدعون للقصة الاجتماعية ، ويتحمسون لها ، وينهجون في كتاباتهم خطا مناقضا لما يبثون ويتحمسون له ، كما يتمثل ذلك فى كتابات أنور شاؤل ، ويعقوب بلبول . اذ جاءت خليطا غير متجانس من العاطفية وغرابة الاحداث ، وشذوذها ، والواقعية الاجتماعية التى لاتحسن فهم الواقع ، ولاتحسن تصويره بالتالى . كما أن التشديد على الأفكار الاجتماعية ، التى ينبغي على القصة أن تعبر عنها أدى بالبعض الى أن يكتب المقالة الاجتماعية وهو يحسب ما يقدمه قصصا ، ونرى صورة بارزة من هذا ، فى أكثر قصص « ذو النون أيوب » .

والواقع أن المفهوم الأول لم ينحسر تماما ، ولم يفقد تأثيره ، بل ظل ماثلا فى كتابات عدد غير قليل من الكتاب المستجدين ، الذين وجدوا فى القصة وسيلة سهلة للتعبير عن أفكارهم الساذجة ، ومراهقتهم المكبوتة ، بالرغم مما بذله كتاب الاتجاه الجديد من جهد ، أدى بالتالى الى أن يسود

---

(٥٤) يراجع للتعرف على جوانب مفهوم هذا الاتجاه الجديد فى القصة ، مقالة « فجر القصة فى العراق » لمحمود أحمد السيد . البلاد العدد : ١٧٠ السنة ١ ـ ٢ حزيران ١٩٣٠ ومقالة «أدب القصة وأثره » لجرجس يوسف . الحاصد العدد ١٧ السنة ٤ ـ ت ٢ ـ ١٩٣٢ . ومقدمة أنور شاؤل لحصاده الأول ومقدمة يعقوب بلبول لمجموعته « الجمرة الأولى » ومقدمة مجموعة « رسل الثقافة » ل « ذو النون أيوب » .

ويعطى للقصة العراقية طابعها الذى عرفت به ، الطابع الاجتماعى الـــذى لاتتعداه الى غيره •

ان القصة العراقية ، نتيجة لتعدد المؤثرات وتنوعها ، توزعتها مضامين عدة فى الثلاثينات • أبرزها المضمون العاطفى والمضمون الاجتماعى الـــذى اتجه الى الواقعية فى طوره الاخـير فى هذه الحقبة • وهى فى محاولاتهـا المتعددة ومضامينها واتجاهاتها المختلفة ، استطاعت أن تقدم صورة جليـــة وواضحة للمجتمع العراقى فى فترة من تاريخه ، بحيث يمكننا القول ، ان تاريخ تطورها هو تاريخ تطور الفكر فى العراق ، ونضوجها هو نضوج لهذا الفكر فى العراق • وقد استطاعت ، على اختلاف فى قيمتها الفنية ، أن تصور النزعات والأفكار والآمال والمطامح التى يصطخب بها المجتمع العراقى ،وكان بعضها وثيقة بالغة الأهمية لمجريات الاحداث السياسية والاجتماعية ، ممـــا يمكن أن يفيد باحثاً يدرس المجتمع العراقي •

ورغم ذلك ، فان هذه الفترة من تاريخ القصة العراقية ، لم تنجح فى أن تصل بالنتاج القصصى الى قمة تطوره ، ولم ينجح كتابها دائمـــا فى أن يقدموا نتاجا جيدا بصورة مستمرة • وانما هذا النتاج كان يتفاوت قيمـــة وجودة بالنسبة لقصة وأخرى ، لدى كاتب واحد ، ولكن هذه الفترة مرحلة كان لابد منها لكى ينتقل الفن القصصى فى العراق الى طور ثالث ، يكون أوغل فى الفنية ، مضمونا وشكلا • وكانت عوامل ضعف هذه الفترة تعتبـر امتدادا لعوامل ضعفها فى الفترة الاولى من العشرينات التى أخرت ظهـــور القصة الفنية فيها • وتتصل هذه العوامل بالاساس ، بطبيعة الفئة المثقفـــة العراقية ، التى لم تكن قادرة على أن تحقق ما تصبو اليه فى فترة قصـيرة ، بحكم عدم تماسكها الطبقى ، وتشتت أفكارها ، وعدم استمرارها فى الكتابة ، وبحكم أن معظم الحوافز التى كانت تدفع كتابها الى الكتابة كانت حوافـــز فردية خاصة ، حين تنتهى أو حين يتقدم العمر بأصحابها تصبح الشعلة التى

أججت روح الفن فيهم ، ضربا من النوازع الصبيانية التى لايليق بهم أن يحتفظوا بها • ان الذين مارسوا كتابة القصة فى العراق كانوا من الشباب دائما ، شباب لم تكن مسؤولياتهم وارتباطاتهم الاجتماعية المتعلقة بشـــؤون المعيشة بصـــورة خاصـــة ، قد وصلت الى حد استشعار الاخطار التي تسببها ممارسة هذا الفن • ولاتملك القصة العراقية الحديثة كاتبا واحدا أخلص لها العمر كله ، الا محمود السيد الذى اختطفه الموت مبكرا ، ولا نعلم ماذا كان سيصير اليه لو امتد به العمر ، وذو النون أيوب الذى يبدو أنه ترك الكتابة أخيرا • وما تركوا ليس الا محاولات مما يكتبها الكاتب فى شبابه ثم يرمى قلمه بعيدا ، لكى يخوض لجة الحياة ، فتبتلعه مشاغلها التافهة ، وتعود كتاباته فى القصة ، مجرد ذكريات يعود لها بين حين وآخر بحنان يشوبه خجـــل يتفاوت عمقا • وكان واقع الكتاب العراقيين هذا من أهم العوامل التى عاقت تطور القصة العراقية حتى اليوم •

ومما قوى هذا العامل وسانده ، ضعف المستوى الثقافى للكتاب عموما ، وعدم أخذهم لأنفسهم بمنهج تثقيفى رصين • يقوم من أداتهم اللغوية ،ويزيد من عمق نظرتهم للحياة ، ويرقى باشكال العمل القصصى الفنية • ويتصل بهذا عدم نشوء حركة نقدية ، تساير النهضة القصصية ، تقيم الاعمـــــال القصصية التى كانت تكتب ، وتحكم بما يرفع هذا الفن ويطـــوره • واذا أضفنا الى ذلك ، أنشغال أكثر الأدباء العراقيين بالسياسة ـ ناهيك الصحف ـ وانصرافهم اليها انصرافا يكاد يكون تاما ، تصبح الأسباب والعوامل التىأدت بالقصة العراقية الى أن تقف عند حد معين فى تطورها ، خلال هذه الفترة التي نؤرخ لها ، واضحة جلية •

٧

وقبل أن نختتم هذا الفصل ، نرى أنه تجب الاشارة الى بعض الامور التى نرى فى ذكرها ضرورة ، لكى تكون الفكرة التى نريد رسمها عـــن

القصة العراقية خلال الفترة التى نؤرخها من تاريخ العراق ، واضحة بينة . فقد كان جل همنا فى هذا الفصل ، تسجيل ظاهرة أن القصة الحديثة فى العراق قد تطورت ونمت ، وصنعت فجرها ، خلال فترة قصيرة نسبيا من تاريخها . اذ ما كادت الثلاثينات توشك على نهايتها ، حتى توفر للقصة العراقية نفر من القصاصين استطاعوا أن يكتبوا قصصا فيها الكثير من المقومات الفنية ، دون أن تبلغ الا فى الاقل النادر ، درجة كبيرة من التطور الفنى . على أننا يجب أن نلاحظ أن هذا الخط الذى رسمناه لتطور القصة ، ودراسة المؤثرات والعوامل التى أدت الى ضعفها من جهة والى تطورها من جهة أخرى، كان بصورة عامة منطبقا على القصة القصيرة ـ وهى قصص قصيرة اذا قيست بعدد صفحاتها ، لا باستيفائها شروط القصة القصيرة الفنية ـ التى اندفع الى كتابتها عدد كبير من القصاصين دون الرواية .

ومن هنا فان الباحث فى الأدب العراقى الحديث يلمس ظاهرة ، تلفت نظره للوهلة الاولى ، ولا يستطيع الا أن يقف عندها طويلا ليبحث فى أسبابها ويجد فى معرفة عللها وبواعثها . وتتمثل هذه الظاهرة فى قلة عدد الروايات التى كتبت فى العراق فى هذه الفترة ، وندرتها من جهة ، وعدم نجاح القصاصين فى خلق رواية فنية متكاملة ، أو قريبة من التكامل الفنى من جهة أخرى . الا محاولة فريدة كتبها عبدالحق فاضل سنعرض لها بالدراسة عندما ندرس هذا الكاتب ، الذى يمثل قمة ما وصلت اليه القصة العراقية ، من تطور فنى بالنسبة لهذه الفترة .

وتفسير هذه الظاهرة ، يمكن أن نجده فى كثير من العوامل والأسباب التى أدت الى ضعف القصة بصورة عامة ، وقلة المحاولات الناجحة الموفقة فيها . فبالاضافة الى واقع الفئة المثقفة غير المستقر ، الذى أشرنا اليه ، يبرز سبب يتصل بهذا الواقع ، وهو أن كتاب هذه الفئة الذين كتبوا القصة مسوقين بحوافز فردية خاصة لم يجدوا فى أنفسهم القدرة أو الصبر على

ممارسة عمل قصصى طويل يقتضى الجهد والاناة • كما ان بعض هـــــذه الأسباب يتصل بواقع النشر • فالقارىء العراقى لم يمحض ثقته لكتابه ، ومن هنا كان الفشل نصيب أية محاولة يقدم عليها كاتب من الكتاب لنشر نتاجه فى كتاب مستقل • ومما زاد هذه الصعوبات ، عدم وجود الناشرين فى العراق ، الذين يأخذون على عاتقهم أعباء النشر ويوفرون للكتاب الجهد والمشاق ،التى يتكبدونها فى سبيل نشر نتاجهم • لذلك كان من الطبيعى أن يركز الكتاب جهودهم فى ميدان القصة القصيرة ، فهى لا تستعصى على النشر فى الصحف والمجلات ، التى فتحت أبوابها لهذا الشكل تنشر منه ما تستطيع لدوافع عدة•

وعلى ذلك ، فاننا نقتصر فى بحثنا على القصة القصيرة ، دون أن نغفل الاشارة العارضة الى الاعمال الروائية ، كلا فى مجاله • تاركين دراسةالرواية العراقية لبحث آخر يفيها حقها ، ويضعها موضعها الصحيح من سلم التطور • وسندرس القصة العراقية بين الحربين على أساس رصد مضامينها واتجاهاتها المختلفة ، دون أن نغفل فى الوقت ذاته دراسة أبرز القصاصين الذين كتبوا القصة فى هذه الفترة فى فصول مستقلة من الباب الثالث •

الفصل الثاني

المضمون العاطفي

يستغرق المضمون العاطفي معظم النتاج القصصي العراقي بين الحربين وهو بهذا يتفوق على مضامين القصة الاخرى ، ومنها المضمون الاجتماعي • ولكنه تفوق يقوم على الكم لا النوع • وليس لاكثر قصص هذا المضمون قيمة أدبية أو فنية • فهو في معظمه نتاج غث ، بارد ، يدور في نطاق محدود الأفق ، يثير السأم والملل • وكتابه ناشئون ، مستجدون ، متطفلون على فن القصة ، لا يملكون في الأغلب من بضاعة الأدب شيئاً • وبذلك كان حريا بأكثر هذا النتاج القصصي ان يغفل ، اذا نظر اليه خالصا • وليس ذلك شأننا هنا • فنحن اذ نؤرخ للقصة العراقية في تطورها ، لايمكن الا ان ننظر الى مجموع النتاج القصصي العراقي نظرة نسبية ، تنطلق من تمثل صحيح لواقع التطور التاريخي لهذا الشكل • ومن هنا ترتبط دراستنا بواقع هذا الفن ودرجة تطوره ، لا في مرحلة معينة بل في كل مراحله ، حتى تكون الصورة التاريخية التي نريد رسمها لواقع القصة ، مستوفية الجوانب كاملة الأطر ، خصوصا ونحن نبحث في فترة مبكرة نسبيا • واكثر قصص هذا المضمون لم يشر اليه ، فلم توضح نواحيه ، ولم تعرض بالتالي جهود بذلت ، لاتخلو من اخلاص في بعض جوانبها ، ولم تفقد تأثيرها في تطوير هذا الفن في جانب آخر • كما ان هذا المضمون لم يعدم وجود بعض قصص ذات نفحات صادقة ، وأخرى لا تقل جودة عما قدمه المضمون الاجتماعي ، ان لم نقل أن بعضها قد فاق غيرها جودة •

ويعزى سبب اندفاع الكتاب الى الكتابة في المضمون العاطفي ، الى انتشار روايات المغامرات والغرام ، وأدب المنفلوطي وجبران وغيرهما من

كتاب المدرسة الرومانسية في الادب العربى الحديث ، منذ أوائل العشرينات. وقد ظلت هذه الروايات وهذا الأدب يمارس تأثيره فى الأدب العراقى الحديث ، حتى نهاية الفترة التى نؤرخ لها ، بل لفترة طويلة أخرى بعد الحرب الثانية . والقارىء لهذا اللون من الأدب بقى ذاته لم يتطور . وهو قارىء لم تتح له ثقافته الخاصة ما يعينه على هضم او استيعاب ألوان من الفكر والأدب تتصف بالعمق والنضوج .

ونعني بالمضمون العاطفى ما يرتكز على الحب ، دون أن يتعداه الى ناحية أخرى من المضامين . وهو بذلك ليس مرادفا للرومانسية بمفهومها العلمى الصحيح ، وان كان الحب من أهم النواحى التى تقوم عليها الرومانسية ، التى تتجاوز هذه الناحية الى بعض النواحي الاجتماعية « التي من معالمها العطف على ضحايا المجتمع . وبيان طيبة طوية الآثمين الذين اندفعوا الى الشر بقسوة ما يحيط بهم من عوامل هى نتيجة النظم الفاسدة»[1] . التي تعتبر من النزعات الرومانسية الأصيلة .

وكان هذا المضمون سائدا خلال الفترة الأولى من العشرينات . فرواية « فى سبيل الزواج » لمحمود أحمد السيد و « فتاة بغداد » التي نشرتها مجلة الزنبقة ، ورواية « سلمى ونديم » لسامى خوندة ، من قصص هذا المضمون . كما ان قصة « شهيدة الحب والوطن » التى نشرها مراد ميخائيل عام ١٩٢٢ ، و « العاشق المخدوع » التي نشرتها الناشئة الجديدة فى العام ذاته هى من قصص هذا المضمون ايضا . ولم يكن فى تصور الكثيرين ممن كتبوا القصة فى البداية الاولى ، ان قصة يمكن ان تقوم عقدتها على غير الحب . كما ظل هذا المضمون يمثل معظم النتاج القصصى العراقي ، الذى صدر فى الفترة الثانية من الثلاثينات ، وخصوصا فى اوائلها ، اذ أخذ هذا

---

(١) « المؤثرات الغربية فى الرواية العربية » محمد غنيمى هلال . الآداب « البيروتية » العدد ٣ السنة ١١ آذار (مارس) ١٩٦٣ ص : ٢١ .

المضمون بالضمور واحتلال الدرجة الثانية من حيث الأهمية ، مع نهاية الثلاثينات ، نتيجة الانعطاف الذى شهده مفهوم القصة نحو الاجتماعية والواقعية وسيادة هذا المفهوم أخيرا ، حتى أصبحت القصة العراقية فى نظر البعض انما هى مضمون اجتماعى فى أغلبه ، ولم تنصرف الى غيره من المضامين الا فى النادر الاقل[٢] .

لقد دفعت نهضة القصة ، والشعور بأهميتها ، وضرورة ادخالها الى الأدب العراقى الحديث ، ابتداء من أواخر العشرينات ، عددا كبيرا من المستجدين والمتطفلين على الفن القصصى الى كتابة القصة . وكان نقص ثقافتهم التى استمدوها من الكتب ، وهى كتب تدور فى أغلبها حول الحب ، والحب الفاجع ، عاملا حاسما فى انعطافهم نحو هذا اللون من القصص يكتبون فيه ويسودون الصفحات الطويلة ، بما لا يغنى . كما ان عدم شيوع مفهوم محدد للقصة ، يتمثل هذا الفن من نواحيه المختلفة ، شكلا ومضمونا ، وضمور الحركة النقدية التى كان يمكن أن تحد من هذا الاندفاع نحو الكتابة السهلة التى لا تنم عن جهد أو موهبة ، كل هذا كان عوامل هامة فى تصور هؤلاء الكتاب الخاص عن القصة الذى يمكن تحسسه من نتاجهم ، ان القصة فن سهل يمكن ان يمارسه من كان ، وهو بذلك لا يحتاج لما يحتاجه فن آخر ، من مقومات ، او يتطلب اعدادا طويلا وعرقا وموهبة .

وبحكم كونهم من صغار السن ، كانت المشكلة الأكثر الحاحا بالنسبة اليهم ، هى مشكلة الحب . ولقد كان لروايات الغرام ، وحوادث الحب الفاجع التى صورتها روايات المنفلوطى المترجمة و « آلام فرتر » لجوته ، « وغادة الكاميليا » لدوماس الابن ، و « رفائيل » و « جرازيلا » للامرتين

---

(٢) القصص فى الادب العراقى الحديث ص : ٢٢-٢٣ . نظرات فى التيارات الادبية الحديثة فى العراق ص : ٨ . ونص عبارة جميل سعيد فى هذا المجال و « القصة العراقية لم تتعدد مناحيها بعد ، ويكاد كل ما هو موجود منها لايتعدى القصة الاجتماعية » .

وغيرها ، والتى وجد القراء فيها متنفسا طبيعيا لمراهقتهم وكبتهم ، الأثر الأكبر فى تفجير العواطف المكبوتة فى نفوسهم ، والهاب خيالهم • فخففوا مما كانوا ينوءون بحمله ، من عواطف وأفكار ، بهذه الصفحات الطويلة التى أطلقوا عليها اسم قصة ، والتى تعبر عن مراهقة وتقليد ، أكثر مما تعبر عن تجربة حقيقية تنبض بالصدق أو حرارة التجربة ، أو تعبر عن موهبة • لقد خلقوا المرأة فى خيالهم • ولم تكن كائنا حيا ، يعيش الحياة بحال • لقد كانت مثالا بعيد المنال ، من الطهر والعذوبة والجمال • ولقد كانت ، فى تصورهم، كيانا معذبا تسوقها قيم جامدة وتقاليد أخنى عليها الدهر الى ما فيه تعاستها ، فبكوها وبكوا أنفسهم من خلالها •

ولقد كان لظروف المجتمع العراقى الخاصة ، وتعذر ممارسة علاقة حب حقيقية بالتالى ، أثر كبير فى تصورهم الخاص هذا عن المرأة • فالمجتمع يفصل فصلا قاهرا بين الرجل والمرأة • ولم يكن ينظر الى المرأة على أنها كيان انسانى لها ما للرجل من حقوق وواجبات • فقد كان يحظر عليها الخروج ، واذا خرجت فتقيد بالحجاب الشديد ، الذى يحجب المرأة حجبا تاما ، بحيث لا يبين منها شىء • ولقد ظل مؤثرا فى تفكير الناس وسلوكهم ، الفكرة السائدة فى المجتمع العثمانى التى ورثها العراق نتيجة للقهر الأجنبى، الذى رضخ له قرونا طويلة من تاريخه الأخير ، من « أن للمرأة حقا فى الخروج من دارها مرتين طول عمرها ، المرة الاولى عندما تزف الى زوجها فتذهب من دار أهلها الى داره • والمرة الثانية عندما تموت فتخرج جنازتها من البيت الى القبر »[٣] •

ورغم أن معالم الحضارة الحديثة قد أخذت تنتشر فى العراق ، بعد

---

(٣) تاريخ التعليم فى العراق فى العهد العثمانى ص : ٥٩ كما يمكن ملاحظة كتاب « طبيعة المجتمع العراقى » لعلى الوردى ص ٢٨١ • للتعرف على واقع المرأة الاجتماعى هذا ••

الحرب الاولى ، وأخذت المرأة تشق طريقها فى الحياة ، على نحو جديد ، فدخلت المدارس ، وتخففت من غلواء الحجاب ، ثم أسفرت ، وخف التزمت الذى كان يصاحب نظرة الناس اليها الى حد كبير • فان هذه المظاهر ، رغم أهميتها ، لم تجعل من المجتمع العراقى مجتمعا قادرا على التخلص من هذا الانفصام بين الرجل والمرأة ، بالقدر الذى يتيح للرجل فيه أن يعرف المرأة على حقيقتها ، خصوصا فى هذه الفترة المبكرة من تاريخ العراق الحديث • بل ان هذا الانفصام ظل ، حتى اليوم ، ماثلا • وهو من اهم المشاكل التى يعانيها الشباب فى العراق فى الوقت الحاضر •

وظروف المجتمع زادت من تشويه الفكرة التى حملها الجيل الجديد عن المرأة ، فقد كان المنفذ الوحيد الذى أتاحه هذا المجتمع للرجل لكى يتعرف به على المرأة هو البغاء ، وكان هذا النمط من النساء نمطا كالحا مشوها للمرأة ، نفض عنها انسانيتها ، وافقدها جوهرها الاصيل • ولم تكن الصلات التى تقوم بين الرجل والمرأة عن هذا الطريق صلات انسانية ، وانما هى على أساس من الخداع والتقزز والتجارة ، أساس يقود الرجل الى بهيمية لا يحصد منها غير الألم وشعور أعمق بفراغ لا يملأ ، شعور يستحيل مع مرور الأيام الى حزن دفين ، يحدد بالتالى نظرته الى الحياة • ويحدد أيضا علاقاته بالآخرين • ان هذا الواقع قد أشاع فى قصص هذا المضمون رنة حزن وأسى لا تمحى ، مهما قل حظ هذه القصص من الفنية والاصالة • فلا تنتهى قصة نهاية تحقق للبطل آماله وأحلامه ، الا نادرا • ان القلب الحانى يغلفه الوهم ، وفتاة المنى لا يمكن ان تنال حتى بالأحلام • والحلم نفسه يبدو وهما غير مصدق ، فى أحيان كثيرة ، اذ يفرض الواقع وجوده عليه ، وهو ما نلمسه فى قصص هذا المضمون • ان هذه العاطفة المتأججة

التى ترتطم بالواقع القاسى دائما ، هو الذى يفسر لنا سر البكاء والنواح الذى يميز الأغنية العراقية الى اليوم[٤] .

وقد أدى هذا كله الى عدم فهم المرأة فهما صحيحا ، يقترب من واقعها أو يستجلى حقيقتها . ولذلك لم تبرز لها صورة حقيقية تنبض بالحياة ، وتحلها فى مكانها الطبيعى الذى تحتله فى الحياة ، فى كل النتاج القصصى العراقى . ان المرأة في القصة العراقية الحديثة ، كانت اما مثالا حبيا بعيد المنال ، يقترب من المرأة فى كل شىء الا من حقيقتها كأنسان سوى يتنفس ويعيش الحياة ، واما بغيا مهما وفق القاص فى تصويرها ، وفى اضفاء المشاعر الانسانية عليها ، فقد ظلت تمثل جانبا لواقع قاس ، لا يقترب من المرأة الحقيقية فى شىء . ان شكل المرأة هذا ، الذى طرحته القصة العراقية بين الحربين ما يزال أحد الملامح البارزة للقصة العراقية . وان لم يبق هذا الشكل للمرأة هو الوحيد بعد تطور القصة العراقية بعد الحرب الثانية ، لكنه يظل أبرزها . ومن هنا فقدت القصة العراقية عنصرا حيويا كان مهيئا له أن يخصبها ، ويزيد من حيويتها .

وفى تطور الأساليب التى عرضت بها هذه القصص ، وتعدد أشكالها الفنية نرى أثرا آخر من المؤثرات التى أثرت فى تطور القصة فى هذه الفترة . ورغم ان هذه القصص تفاوتت رداءة وجودة تبعا لحظوظ الكتاب من الثقافة ، ومدى اصابتهم لجوانبها المتعددة ، فقد وفق كتاب معينون فى أن يقدموا مضامين قصصهم ـ التى كانت واحدة فى الاكثر ـ بأسلوب رصين ينجح فى شد القارىء الى ما يقرأ ، ولكنه لا يترك فى نفسه ما يمكن أن يتركه أثر رفيع من الفن . كما مثل بعض القصص العاطفة المتدفقة والانفعال ، ولكنه مع ذلك لا ينجح فى أكثر الأحيان ، الا فى تقديم صورة قصصية لا تبلغ أن تكون قصة تامة .

---

(٤) والنواح والبكاء هو أيضا أحد ملامح الشعر الشعبى العراقى البارزة .

ولا يمكن أن ندرس قصص هذا المضمون بمجموعها ، لاختلاف أشكالها وخصائصها الفنية • ولكى نكون أقرب الى الدقة والصواب فى دراستنا لها ، نرى أن نصنفها الى مجموعات ذات صفات وخصائص مشتركة من حيث الشكل والمضمون •

فالمجموعة الأولى ، تمثل أغلب قصص هذا المضمون ، وتعكس الملامح الرئيسة له • وكتاب هذه المجموعة صغار السن ـ كما يبدو ـ مراهقون ، يفتقرون الى الموهبة القصصية ، وتسود كتاباتهم صفات غيرفنية • ولقدكتب محمود أحمد السيد نقدا للقصص التى كانت تنشرها جريدة البلاد أول الثلاثينات ، فذكر جوانب من صفات قصص كتاب هذه المجموعة ، قال : « ان كافة الشباب الذين كتبوا بعض الاقاصيص لجريدة البلاد كانوا خياليين بعيدين عن معرفة أسرار النفس البشرية وخباياها •• الخ • وسبب ذلك يرجع الى تربيتهم الشرقية الروحية الاولى والى القصص والحكايات التى قرأها كل واحد منا فى صدر شبابه فضلا عن التى سمعها من أفواه العجائز والشيوخ والى البيئة التي ملئت حرصا على العفاف والفضيلة فى حين يفشو الفسق والفجور ويكثر الاستهتار بالدين • وهذا الحرص على العفاف والفضيلة جميل ، ولكنه لشدته يجعل الفتى جانحا فى سر[٥] وحوادث الحب العادية الى الخيال والى الرموز لكى يجعل الموقف بين الحبيب والحبيبة موقفا شريفا ناسيا تلك الغريزة الجنسية القوية التى تضطرم فى احنائه وأحناء الشباب من الذكور والاناث جاهلا أو متجاهلا حكمها • فتجىء القصة فى أساسها أشبه شىء بقصة « ملك محمد » وما اليها مما حكاها لنا العجائز فى طفولتنا وقصة ليلى ومجنون وحكايات الحب العذرى وتزيد عليها سخافة وبعدا عن الطبيعة البشرية • ولا يتردد الكاتب من أخواننا هؤلاء عن أن ينطق رجال قصته ونسائها بالشعر الغرامى • ومنهم من يجعلهم ذوى حياء وخجل

---

(٥) كذا فى النص •

قلما نجده لدى الفتى والفتاة ـ اليوم ـ اللذين يتجرآن على كسر القيود والحجب فيجتمعان خلسة يدفعهما الى ذلك الحب الشديد • ومنهم من يكون ذا طبيعة غريبة بحيث لا يرى حبيبته الا ويغمى عليه بعد أن يهذى بكلمات مثل « آه انى أكاد أجن • انى أموت • انى لا أطيق صبرا •• الخ »[٦] وهذه الملاحظات القيمة فى الواقع تحدد جانبا من صفات هذه المجموعة من قصص المضمون العاطفى ، لا كل جوانبها ، كما أنها تفسر بعض بواعثها لاكلها • ولكى تكتمل ملامح هذه المجموعة سنحاول أن نعرض جانبا من مضامينها وصفاتها وخصائصها العامة ، وعيوبها الفنية •

ومضامين هذه المجموعة من قصص المضمون العاطفى تدور فى نطاق واحد ، وليس من فروق تميز بعض هذه القصص عن غيرها ، الا مدى تمكن الكاتب من اللغة ، ومدى قدرته على التعبير عن افكاره الخاصة[٧] • بالاضافة الى درجة ثقافته وهى مهما جلت فهى ضئيلة • وتقوم العقدة فى هذه القصص على الحب الساذج الذى تقوم التقاليد الاجتماعية حائلا أمام سيره الطبيعى • وتعبر عن تجارب مراهقة لشباب لم يبلغوا سن الحلم بعد • وبسبب تعذر أقامة علاقة حب حقيقية ، فى ظروف اجتماعية معروفة ، اصبحت سمات الحدث التكلف والافتعال الذى لا يمكن قبوله من وجهة منطقية أو واقعية[٨] • يعمق منها نقص ثقافة المؤلفين الفنية التى لا تحسن صياغة الحدث ، والتى كان يمكن ان تخفف من الافتعال والتكلف •

---

(٦) فجر القصة فى العراق ـ البلاد ـ العدد ١٧٠ ـ السنة ١ـ٢ حزيران ١٩٣٠ •

(٧) أبرز كتاب هذه المجموعة من القصص قدرة على التعبير الادبى سليم بطى ، وسعيد عبدالاله الشهابى • ومع ذلك فان هذين الكاتبين لا يوفقان دائما فى تقديم قصص على مستوى واحد من الجودة •

(٨) تلاحظ مثلا قصة « مأساة حب طائش » لعبدالكريم مجيد • الحاصد ـ العدد ١٩ السنة ٢ ت ٢ ـ ١٩٣٠ ص : ١٩ • اذ يصور القاص تأثير اكتشاف بطله خيانة حبيبته عليه بالعبارات التالية : «لقد كان صدمة =

وأما الشخصيات فهى شاحبة ، لا لون لها ولا سمة مميزة ، محلية أو غير محلية • فهما كائنان ضعيفان وقعا تحت تأثير عوامل قاهرة ، لا يقويان على دفعها • ومن هنا فقدت شخصيات هذه القصص ملامحها الانسانية ، وانعدم التعاطف معها • ان الفتاة جميلة دائما ، تصور بألفاظ محفوظة منقولة • والشاب عاطفى ، ليس فى دنياه غير حبه لحبيبته • ولذلك كان مصيره معلقا بهذه العلاقة فاذا انتهت ، وهى كثيرا ما تنتهى ، نتيجة تدخل أهل الفتاة وتزويجها بمن لا ترغب ، أو لاستحالة زواجه منها لانهما من دينين مختلفين[٩] ، يكون مصير البطل الموت ، أو الجنون[١٠] • كما لو كان موت البطل أو جنونه ، أمرا طبيعيا مفروغا منه فى نظر الكتاب • وهو موت يتم بصورة رومانسية مفتعلة • موت فجائى ، هكذا دون تمهيد ، لمجرد فراقه لحبيبته • أو موت يحدث حين يشاهد البطل قبر حبيبته ، بعد ان فرق بينهما الزمان ، لكي يدفن الى جانبها ، ويصبحا شهيدى الحب والغرام • أو موت على طريقة روميو وجوليت ، وصراع تحت الشمس • يزحف أحدهما نحو

= لم يحتملها المسكين هجم عليها وبحالة جنونية أخذ يقبلها قبلات متتالية ثم قبض على عنقها بيديه القويتين وضغط عليه وهو لا يعى يضحك ضحكته العصبية وأخذ ينهش وجهها ويقبله فى آن واحد فقطع حنجرتها وشرب من دماء معبودته ...

وكان المؤذن ساعتئذ يطلق فى الفضاء ـ الله أكبر ـ الله أكبر ، لا اله الا الله »

(٩) انظر مثلا قصة « عاشق فى محكمة » لعاصم فليح ـ العراق ـ العدد ٢٨١١ السنة ١٠ ـ ١٠ تموز ١٩٢٩ ، وقصة « وأخيرا عرفت » البلاد العدد ٢٠ السنة ١ـ٢ ك ١ـ١٩٢٩ وقصة « حب » لسعيد عبدالاله الحاصد العدد ١٤ السنة ٢ـت ١ـ ١٩٣٠ ص:١٧ •

(١٠) انظر قصة « جميل التائه » ليوسف مرقس الحاصد العدد ١٢ السنة ٣ ـ ت١ ـ ١٩٣١ ص: ٢٠ ، وقصة « ضحية الحب » مجلة المصباح العدد ٢ السنة ١ ـ١٠ ت٢ ـ ١٩٣٤ ص:١١٤ وقصة « مصرع الحب الطاهر » الحاصد العدد ٢٨ السنة ٣ شباط ١٩٣٢ ص : ٢٠

الآخر فيلتصقان ببعضهما ... الخ مما لا وجود له فى واقع[١١] .

أما اطار الحدث الزمانى ، فهو غائم ليس له حدود . وأما المكان فلا نستطيع ان نتلمسه أو أن نتعرف عليه . على أننا نلاحظ أن بعض القصاصين اتخذوا من الطبيعة مسرحا يجرون فيها أحداث قصصهم بعيدا عن شرور الانسان ، ونظمه الجائرة تأثرا بالرومانسية . وهى مع ذلك طبيعة شاحبة ، ليس لها غير اسمها . ولا نحس لها طعما أو لونا خاصا يميزها عن غيرها من الجواء[١٢] . واذا اختار القاص المدينة مسرحا يجرى فيه أحداث قصته ، فهى أى مدينة فى العالم ، اذ ليس فيها من المعالم والحدود ، ما يعطيها ملامحها الخاصة المميزة . ان كتاب هذه المجموعة من القصص لا يعنون برسم أبعاد المكان اذ أن شاغلهم هو تتبع الحدث وسرده ، بحيث يصرفهم ذلك عن الاهتمام بأى شىء آخر .

ولا نريد أن نعرض هنا لمضامين أخرى من القصص ، سارت الى جانب هذه المضامين ، ليس فيها الا غرابة الحدث وطرافته المفتعلة ، مما لا يسيغه ذوق . ويبدو ان الحادثة الطريفة هى التى ساقتهم الى كتابة هذا النوع من القصص ، كما لو أن القصة تقوم فى تصورهم على الحادثة الطريفة غير المبررة . وقد أولع بهذا النوع بصورة خاصة سليم بطى ...

---

(١١) تلاحظ مثلا قصة « حب » لسعيد عبدالاله التى يتحدث فيها المؤلف عن حبيبين قامت بينهما العقبات لانهما من دينين مختلفين ، فتمرض الحبيبة أما الحبيب فانه يدخل بيت حبيبته ، وسط دهشة الجميع ، ويطلق الرصاص على نفسه ، ويصور المؤلف الموقف الاخير بالعبارات الآتية « أما الفتاة فألقت بنفسها عليه بينما كان يجر نفسه ليصل الى سريرها واحتضنته وأطبقت على شفتيه بشفتيها وتحدثا الحديث الاخير بألفاظ متقطعة » . ص : ١٨ من الحاصد العدد ١٤ السنة ٢ ـ ت١ ـ ١٩٣٠ .

(١٢) انظر قصة « الريفية الحسناء » لمهدى مصطفى القزاز . العراق العدد ٣١٩٩ السنة ١١ ـ ١٠ ت١ ـ ١٩٣٠ وقصة « سهام كيوبيد » لعزت طاهر ، الزمان (بدل البلاد) العدد ٢٨١ السنة ١ ـ ١٤ ت ١ ـ ١٩٣٠

وأسلوب هذه القصص سردى تقريرى تغلب عليه النزعة الانشائية ، وتشحب فيه الصورة الموحية والدلالة العميقة ، وتنعدم • ومن نماذج هـذا الأسلوب ، هذا المقطع الذى اقتبسناه من قصة « فى ليلة مقمرة » ليوسـف حنانى اسحق«فى يوم من أيام الربيع الزاهرةبورودها بعد أنغابت الشمسعن الأنظار وتوارت وراء الشفق الأزرق البعيد وطلع القمر من وراء الغيـوم ناظرا الى المسكونة نظرة الكآبة خرجت الى الطبيعة حيث ترفع الزهـور تيجانها لتقبل قطرات الندى استنشق من هوائها العليل الذى يهب على العشب الأخضر فقد هجست فى صدرى هواجس ذات بال بلبلت أفكارى خرجت لأناجيها بما يخالج فؤادى علها تفـرج غمى وتزيل كربى فاتكأت على تلة صغيرة فرشتها الطبيعة ببساط سندسى كأنها أعدتها لاراحة المتعبين ـأمثالىـ من ضوضاء العالم ...[١٣] الخ » • وبالاضافة الى الركة التى يتسم بهـا أسلوب هذه القصص ، تكثر فيها الأغلاط النحوية والاملائية • ولكى نوضح قولنا هذا ، نورد فيما يلى بعض المقاطع المقتبسة من مجموعة « ضحايا الآمال » يقول القاص : « وبعد أن قبلها أسلم نفسه بين ذراعيها وضل (كذا) نظره شاخصا نحو سقف الكوخ »[١٤] • وفى مقطع آخر يقول « وارتمت على فراش حقير ـ عليه شخص يحتظر (كذا) ـ وأخذت تذرف الدمـوع السخينة »[١٥] • وفى مقطع ثالث يصف القاص لحظة دخوله مقبرة المدينة فيقول : « دخلت مقبرة المدينة فرأيت حفار القبور وهو مسندا (كذا) رأسه الى فاسه وينظر الى القبر »[١٦] • وفى قصة أخرى نشرها ابراهيم علي فى

---

(١٣) ضحايا الآمال • يوسف حنانى اسحق ، وجورى عيسى قلاب ص : ٢٢
(١٤) المرجع السابق • قصة « تحت شجرة السرو » ص : ٦
(١٥) المرجع السابق • قصة « منيتان » ص : ١٢
(١٦) المرجع السابق • قصة «شقاء المرأة » ص : ٢١

العراق بعنوان « صديقى العاشق »[١٧] يختمها بقوله : « هذا فيض من غيض (كذا) من مذكرات كتبتها عن صديقى العاشق منذ سنة تقريبا .. »[١٨] . وتكثر فى هذه القصص أيضا التعليقات ، والمواعظ ، والاستطرادات التى تعوق سير الحدث مما لا يسيغه فن . ويمكن ايراد أمثلة عديدة تؤكد زعمنا هذا ، اذ لاتكاد تخلو قصة من قصص هذه المجموعة من هذه الصفات . ويكفينا هنا بعضها . ففى قصة « بائعة الشوك » لعلى الحسيني ، يصف القاص الحبيبة بأنها جميلة ، ويعلق على ذلك بقوله « وما هو الجمال ؟ وهل هو الا الحبيب تخلد اليه النفس محبة سعيدة وتقر به العين راضية مطمئنة »[١٩] . وفى قصة أخرى لمنشى زعرور بعنوان « ضحية الحب »[٢٠] يختم الكاتب قصته بالتعليق التالى : « ليست فاجعة الحب هذه رواية موضوعة صورها الخيال كما شاء الفكر السارح فى مجاهل الحياة بل انها حادثة حقيقية حدثت فى زمن الحرب وذهبت ضحيتها فتاة يانعة مؤمنة فى حبها صادقة فى ولائها مخلصة لحبيبها الذى لم يكن أقل منها اخلاصا فى حبه لها . وكم كانا يصبحان سعيدين هنيئين فى الحياة لو أنهما اتحدا فى الزواج الذى كان يرغب فيه كل منهما . لكن النظم الاجتماعية القاسية هى التى وقفت حاجزا بينهما وحرمتهما نعيم الحياة وأوردت الفتاة كأس حتفها وهى فى شرخ شبابها لشدة ما أصابها من ألم الجوى ولوعة الهوى . ولماذا هذه الفاجعة وهذا الشقاء ؟ لان الحبيبين لم يكونا ينتميان الى دين واحد » . هذا بالاضافة الى كثرة أحداث هذه القصص وتراكمها بحيث لا يصلح بعضها ولا كلها لقصة أو لرواية مختصرة .

---

(١٧) الاعداد ٣٩٦٥ ـ ٣٩٦٦ ـ ٣٩٦٧ ـ ٣٩٦٨ ـ ٣٩٦٩ السنة ١٤ آب ١٩٣٥ .

(١٨) العدد ٣٩٦٩

(١٩) الحاصد ـ العدد ٢٢ السنة ٣ ـ ك١ ـ ١٩٣١

(٢٠) العراق العدد ٢٩٥١ السنة ١٠ ـ ٣٠ ك١ ـ ١٩٢٩ .

وهذا النمط من القصص ، لا يستحق من الباحث الاهتمام ، وهو ما منعنا هنا من ايراد النماذج له • وجل ما يهمنا من دراسته ، أن تخرج الصورة متكاملة الجوانب للقصة العراقية ، فى نشأتها وتطورها • والواقع أن كثرة هذه القصص التى صادفتنا أثناء بحثنا ، مسؤولة عنها الصحف بالاساس • فان هذه الصحف فى اندفاعها لنشر القصص ، وبسبب ضآلة حظ المشرفين على تحريرها من الثقافة ، قد أتاحت لهذا العدد الكبير من صغار الكتاب مجال الظهور والبروز ، وقصصهم فى أغلبها لا تصلح للنشر • وقد أثارت كثرة هذا اللون من القصص الكثير من المثقفين ، ودعتهم الى أن يقولوا كلمتهم فيها ، كما رأينا فى مقالة محمود احمد السيد[٢١] •

ولم تقتصر قصص هذه المجموعة على القصص القصيرة بل تعدته الى محاولات فى كتابة القصص المطولة أو الرواية اذا شئت[٢٢] • ومن ذلك

---

(٢١) ومن ذلك هذا التعليق الساخر الجميل الذى كتبه شالوم درويش فى الحاصد العدد ١٠ السنة ٥ تموز ١٩٣٥ قال : « أصبحت كتابة القصة موضة آخر زمان ففلان وعلان وفلتان كلهم يسودون الصحائف بالقصص • وعندما يجلسون الى أوراقهم ليكتبوا القصة يملأونها بالكلام الفارغ • وقصتهم تكون دائما لفتاة بوجه مشرق وضاء كالشمس فى رابعة النهار وعينين ينطلق منهما المترليوز يحبها فتى يجب أن يكون جميلا كطلعة البدر فى « الاربعتشر » من الشهر وهى تموع وتذوب فى حبه ولكن أباها ــ ولعنة الله على أجداده ، يكون دائما طماعا من أرزل خلق الله ــ لا يريده ويزوجها ، رغم أنفها الصغير من شيخ غنى ولكنه متهدم ولا يصلح للغزل وهذه القصة قرأناها ألف مرة ومرة وأغاظتنا ألف مرة ومرة • فيا فلان وعلان وفلتان ! يا أيها المتطفلون على موائد الادب •• اكرمونا سكوتكم من فضلكم •

(٢٢) من الصعوبة بمكان ان نخضع النتاج القصصى العراقى فى هذه الفترة الى مقاييس نقدية ثابتة • لان القصاصين كانوا ينطلقون فى كتابتهم من حيث لا فن ولا قياس ، لذلك كان أبرز الفروق التى نراها للتفريق بين القصه القصيرة والرواية هو عدد الصفحات ، وهو مقياس التجأنا اليه مضطرين ••

قصة « رنة الكأس » لعلى الشبيبى ، التى نشرها فى كتاب مستقل عام١٩٣٥ وقد تأثر الكاتب فى كتابتها بكاتبين يتضح تأثيرهما على حادثتها القصصية ، وعلى نسجها ، وروحها العام التى صبغتها صبغة عاطفية صيغت بأسلوب ذى نزعة انشائية ، يحاول أن يحلق فى أجواء شعرية فلا يفلح • وهذان الكاتبان هما : جبران خليل جبران وجوته • ويشير كاتب مقدمة هذه القصة الى جبران خليل جبران بشكل صريح اذ يقول « تتلمس روحية جبران خليل جبران لولا أن الاهداف الاجتماعية فى مقالات ذاك أكثر والقوة العاطفية عند هذا تتغلب وكلاهما يطلبان المثل العليا • وقد يطير بك خيال على أو يهبط حتى لتحسب أن قوة خيال جبرانية سحرتك وهزتك[٢٣] » كما يتمثل تأثير جوته في طريقة صياغته للقصة وبنائها • اذ قسمها الى قسمين قسم يسرد فيه البطل قصته على لسانه • والقسم الثانى يتمه صديق البطل بعد موته الفاجع ، وفيه بعض الرسائل ، التى كان البطل كتبها اثناء حياته • كما أن هناك اشارات متفرقة فى ثنايا القصة الى رواية « رفائيل »[٢٤] للامرتين ، مما قد يشير الى تأثر المؤلف بها • وليس فى القصة شىء غير هذا الحب الذى تفتحت عليه نفس البطل ، وهو حب مثالى نشأ بين حبيبين مثاليين أيضا ، فى بيئة ضيقة تكبلها التقاليد الموروثة ، فقامت العقبات أمام هذا الحب حتى أجهزت عليه • ولا يفصح القاص عن طبيعة هذه العقبات ، وجل ما هنالك اشارات عارضة الى من أسماهم بالعذول والوشاة والاهل والاصحاب الذين يأخذون بنصحه لان يترك حبه دون سبب يبدو مفهوما • والقصة بعد ذلك ، ينقصها الوضوح ، والصفاء فى الاسلوب • والكاتب مبتدىء ، نفثات قلمه نفثات لاهثة ، مراهقة ، مضطربة ، يشوبها الغموض الذى ينم عن عجز فى التعبير أكثر مما ينم عن قدرة وتمكن • ونهاية هذه القصة مألوفة ،

---

(٢٣) رنة الكأس • على الشبيبى • ص:٤ من المقدمة •
(٢٤) تلاحظ على سبيل المثال • ص:٤٦ من الرواية •

مفتعلة ليس فيها ابتكار ، فالبطل يتزوج من ابنة عمه ، بعد نجاح أهله فى اقناعه بضرورة ترك حبيبته ، وفي ليلة عرسه تكاشفه هذه بأنها تحب آخر . فيتركها ويذهب الى حبيبته نادما ، ولكن هذه الحبيبة تموت تلك الليلةفيقف أمام جثتها خطيبا فى الجمع الذى احتشد ، يهاجم التقاليد الجائرة والنفاق المستشرى فى المجتمع ممجدا حبه ، ثم ينحنى ويحتضن حبيبته ، ويموت ، هكذا وببساطة(٢٥) .

والمجموعة الثانية من قصص هذا المضمون ، تحقق تطورا كبيرا ، فى التقنية والمضمون . وكتابها من مستوى اعلى من حيث ثقافتهم العامة والفنية. ففى قصصهم نفحات من القصة الفنية ، وأسلوبهم متدفق طلى ، يخلو من الضعف والركة . وتنحسر عن قصصهم التعليقات والاستطرادات التى تشتت الحدث وتمزقه ، وتضيع وحدة الاثر ، ورغم ذلك فان قصص هذه المجموعة لا تنجح فى تقديم قصة قصيرة فنية تامة ، وجل ما هناك صور قصصية سريعة . وهي صور لانسان يعانى منحب فاشل ، أورثه ألما ، وظل يعيش على ذكراه ، ولم يستطع واقعه ان يعوضه بحب جديد ، لينسيه حبه الاول . فأحس ، نتيجة لذلك ، عقم حياته وبلادتها وتجسم فى مشاعره الاحساس بالفراغ الذى لا يملأ ، فدفعه الى التفكير فى الانتحار ، ولكنه لا يفعل ويغمر نفسه بالخمر . وتبرز الخمر فى قصص هذه المجموعة كشىء ضرورى ، لا يمكن الاستغناء عنه ، يتيح للبطل فرصة الهروب الى أجواء أحرى تنسيه ذكرياته وهمومه . ولا تتعدى قصص هذه المجموعة هذا المضمون ، ولكن ذلك لا يفقدها قيمتها واهميتها فقد نجحت فى تقديم لون

---

(٢٥) مثل قصة على الشبيبى فى المستوى ، رواية « فى الحياة والحب » لزكى أبو انيس حسن التى نشرها عام ١٩٣٨ وقد تكون مثلها رواية « دلال » لخليل عزمى التى لم نعثر عليها وانما أشار اليها سعدون الريس فى كتابه « الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم » ص:٣٦ وقد نشرها الكاتب عام ١٩٢٨ .

جديد من القصص العاطفى • وفيها بعض حرارة التجربة الصادقة • ويوفق كتابها فى الاكثر فى تصوير هذه الآلام التى تجيش فى نفس البطل ، أى القاص ، وهو يعانى تجربة حبه الفاشل • وان كان بعضهم يبالغ فى هذه الصورة بحيث لا يبقى البطل أخيرا غير « جثة متحركة لا ينقصها غير الكفن[٢٦] » •

وقصص هذه المجموعة لا تتغير كثيرا فهى من حيث المكان فى مرقص أو بار ، او فى مكان آخر لا نعرفه ، ولا يحدده القاص • ومن حيث الشخصيات هناك الراوى وصديق له يقص عليه تجربة حبه الفاشلة[٢٧] • أو قد تأخذ القصة مجرى آخر • فالراوى فى مرقص يشرب الخمر ويأتيه صديق كانت الايام قد فرقت بينهما ويطلب منه صورتها ، حبيبته التي لا يزال يعيش على ذكراها • وحين يعطيه اياها ، يندفع خارجا بصمت • ثم يسمع عنه بعد حين انه قد جن[٢٨] • واجمل اقاصيص هذه المجموعة قصة عبدالمجيد لطفى « ليلة كؤوس وذكريات [٢٩]» •• ويبدأ القصة بحوار :

---

(٢٦) قصة زهرة الشباب ـ لطفى •• نداء الشعب العدد ٣٦١ السنة٢ـ٢ ك٢ـ ١٩٣١

(٢٧) من هذه القصص على سبيل المثال : قصة « الحب الخائب » لعبد الوهاب الامين ـ الاخاء الوطنى ـ العدد ١٧ السنة ١ـ٢٠ آب ـ ١٩٣١ وقصة « جنون الحب » للطفى بكر صدقى ـ الاخاء الوطنى ـ العدد ١٨ السنة ١ـ٢١ آب ـ ١٩٣١ • وقصة « ليلة ماطرة » للطفى بكر صدقى أيضا ـ الاخاء الوطنى ـ العدد ١١٢ السنة ١ ـ ١٣ ك١ ـ ١٩٣١ •

(٢٨) « مذكرات » عبدالوهاب الامين ـ البلاد ـ العدد ٤١٣ السنة ٢ ـ ٢٧ آذار سنة ١٩٣١ •

(٢٩) الحاصد العدد ٣٨ السنة ٦ـك ٢ـ١٩٣٧ ص : ١٨ ويجب الاشارة هنا الى أن عبدالمجيد لطفى كتب عددا كبيرا من القصص التى تتناول هذا المضمون ونشرها فى الصحف غير مجموعته « أصداء الزمن » •

« – لن استطيع

– جرب

– جربت كثيرا[٣٠] »

ذلك أن صديق البطل ينصحه أن يترك الخمر ، التى كاد يدمن عليها • وكانت الليلة ليلة شتاء باردة • ثم يعود يحكى ذكرياته • كان شابا لا يعرف أحدا ، تفتح قلبه على حب فتاة لعوب هادئة المظهر • ولكن سرعان ما تتزوج ويفرق الزمن بينهما • وبعد فترة تأتيه رسالة منها ، فيلتقى بها من جديد ويراها مريضة متغيرة ، ولكنها لم تبرح جميلة كما كانت • وكانت قد قاست آلاما طويلة من زوجها • ثم تسلم الروح بين يديه • وهذه الحادثة هى سره الذى جعل من الخمر ضرورة لا بد منها فى حياته ، فهو يريد أن ينسى آلامه وذكرياته • وعند روضة قريبة يقف الساعات الطوال يترقب خروج أولئك الودعاء من المدرسة« وابتلع ريقه وقال : هناك طفلة تبلغ من العمر سبع سنوات تشبه مارى[٣١] تماما تنزل من قلبى منزلا هادئا فأغمرها بالقبلات الوادعة ثم أعود أدراجى محطم الكيان • وجرع نصف الكأس الباقية بلا كلام »[٣٢] • وقد زاد جمال القصة الحزن الذى وفق المؤلف فى اشاعته فى جوها ، وهذه النهاية الموفقة الانسانية ، التى أعطت للحدث أبعاده وعمقته مما قربها من القصص الفنى •

ومن قصص هذه المجموعة من المضمون العاطفى ، مجموعة « أصداء الزمن » التى نشرها عبدالمجيد لطفى عام ١٩٣٨ • والواقع ان هذه المجموعة ليست من القصص فى شىء ، وانما هى عبارة عن بعض الخواطر والمناجاة الحزينة الشاعرية • وتعبر فى معظمها عن نفس حزينة فشلت فى الحب فرفعت صوتها بالبكاء أسفا ولوعة على حب ذاهب • وقد صيغت بأسلوب

---

(٣٠) المرجع السابق • نفس الصفحة •

(٣١) اسم حبيبته •

(٣٢) المرجع السابق • ص:١٩ •

يذكرنا بجبران والمنفلوطى والرافعى ومن هنا ترتبط بقصص المجموعة الثانية • ولكنها لا تتعداها الى أكثر مما ذكرنا من الصفات •

وأبرز كتاب المجموعة الثانية من قصص المضمون العاطفى ، بالاضافة الى عبدالمجيد لطفى الذى أولع ولعا خاصا بهذا النمط من المضامين : عبدالوهاب الامين ، ولطفى بكر صدقي ، وكاتب آخر رمز لنفسه باسم لطفى فقط ، وليس من دلالة تشير الى أنه الكاتب السابق •

أما المجموعة الثالثة من قصص المضمون العاطفى ، فقد نجحت فى تقديم قصص أجود شكلا ومضمونا • وهى بذلك تمثل قمة التطور الفنى بالنسبة لهذا المضمون • ورغم أنها محدودة ، ويسهل حصرها ، فانها تفضل المجموعتين بمزاياها وخصائصها الفنية • وأقدم قصة يمكن ان نلمس فيها مضمونا جيدا وشكلا ملائما ، هى قصة عبدالوهاب محمود التى نشرها عام **١٩٢٨** بعنوان « حياة مدرس »[٣٣] • وهى قصة لا تفصح عن امكانية الكاتب الفنية اذ نشر بعدها قصة تافهة ليس فى ذكرها غناء[٣٤] • ومضمونها يدور حول حب رجل لمومس ، التقى بها مرة ، ولم يستطع الزواج بها لمثاليته •

وقد تناول هذا المضمون ذاته ـ وهو حب رجل لمومس ـ وبشكل أكثر انسانية وفنية ، كاتب آخر رمز لنفسه بحرفى ج•ح وعنوان قصته « أولجا »[٣٥] • وفى هذه القصة احكام فنى ، ومتابعة جيدة لمشاعر بطله ، على نحو تحليلى عميق • وهى تقدم دليلا قويا على ان القصة أواخر الثلاثينات ترسخت فى العراق ، ووجدت طريقها • فالبطل يحبها ، بعد أن رآها فى الفندق ، وحتى بعد أن عرف وتيقن أنها يمكن ان تكون لأى رجل • لم تكن جميلة ، ولكنه مع ذلك « شعر أنه يحب هذه المرأة التى تدخل تصرفاتها

---

(٣٣) العراق ـ العدد ٢٥٢٢ ـ السنة ٩ ـ ٣ آب ـ ١٩٢٨ •

(٣٤) قصة « الفاجعة » • الاستقلال العدد ١٢٨٦ السنة ٩ـ٢٦ اغستوس ١٩٢٨ •

(٣٥) المجلة (الموصلية) ـ العدد ٩ السنة ١ ـ ١ شباط ١٩٣٩ ص:٣٨/٤٣٧

في يقينه ، انها ليست أهلا لأى حب بل ليست أهلا حتى للبغض »[٣٦] . ومن بعيد صار يكره كل من راح يتقرب منها . وقد تأكد من حبه لها عندما علم أنها منتقلة من الفندق ، فأرهقه الألم وكاشفها بحبه . وحين عرفت صاحبة الفندق بحبه لها ، أخبرته بحقيقتها « لقد حاولت صاحبة الفندق أن تمحو من نفسه هذا الحب بأن تريه أى امرأة أحب ، ولكنه كان يعرف ويتألم أما الآن فقد شعر بان الألم يكاد يقتله .

ولم يستطع المكوث فى هذا الفندق أكثر من ذلك ، فقد انتقل منه بعد أيام قلائل ، وقد ظنت صاحبة الفندق أنه انتقل ليلتحق بأولجا . ولكنها لا تدرى كيف آلمته . ولا تدرى أنه لم يلتق بأولجا . وأنه لا يزال يحبها[٣٧] » ورغم أن القصة تفتقد عنصرى الزمان والمكان ، فان ذلك لا يفقدها قيمتها ، لما امتازت به من دقة فى تصوير العواطف والمشاعر وبما حققته من فنية خلت من معظم عيوب القصة العراقية فى هذه الفترة . فليس فيها تعليق مباشر ولا حشر مواعظ ، مما يعوق مسار الحدث وتطوره .

وكتب فى نفس هذا المضمون كاتب عراقى آخر ، لم يفصح عن اسمه الصريح أيضا ، وانما أطلق عليه اسم عربى عراقى[٣٨] ، رواية ، نشرها عام ١٩٣٩ أيضا ، وبعنوان « من بنات الناس » . والقصة جميلة محكمة ، جيدة ، تشف عن تمكن المؤلف من أسلوب القصص . وهى رومانسية الاتجاه لا تضيف جديدا من حيث المضمون . وتحكى قصة شاب

---

(٣٦) المرجع السابق . ص: ٤٣٨/٣٩ .

(٣٧) المرجع السابق . ص : ٤٣٩/٤٠ .

(٣٨) يبدو ان سبب ذلك الى جانب حراجة الموضوع « حب بغى » يعود الى أن الكاتب كان من الذين اضطروا الى مغادرة بلادهم نتيجة ارتباطهم بأحداث سياسية معينة فهو يشير الى ذلك فى المقدمة . ويشير الى ذلك أيضا فى ثنايا القصة حين يتحدث عن نضاله القومى ، وعمله فى توزيع المنشورات السياسية المناهضة للحكم القائم ، والتى اضطر نتيجتها الى مغادرة العراق الى سوريا ولبنان .

مثالى التقى بطريق الصدفة بأمرأة عاهرة ، تركت ماضيها ، فاحبها وأحبته ، ولكنها لم تتجرأ على أن تكشف له سرها ، حتى عرفه يوما عن غير طريقها ، فكان ان تركها ، معذبة يائسة ، ولم يطاوعها قلبها أن تعود سيرتها الاولى ، بعد أن نفد ما بقى عندها من مال فرجعت الى مسقط رأسهـا فى الريف ، وهناك ماتت محافظة على حبها وشرفها • ولقد صيغت القصة بأسلوب سردى متين • وهي تتألف من قسمين على طريقة أغلب الروايات الرومانسية كالآم فرتر لجوته ورفائيل للامرتين • القسم الاول يحكى فيه قصة علاقتهما منذ بدئها ، وحتى لحظة الانفصام • والقسم الثانى عبارة عن مذكرات حزينـة مؤثرة ، كتبتها البطلة ، تصور فيها معاناتها الخاصـة وعذابها حتى لحظـة احتضارها •

ولعبدالوهاب الأمين قصة قصيرة جيدة ، بعنوان « ترنيمة الوداع »[٣٩] كتبت فى شكل رسالة يبعثها البطل الى حبيبته فى ليلة زفافها ، ويكشف فيها عن عاطفته تجاهها • وقد صور فى قصته هذه لحظة شعوره بحبها • وتمتاز هذه القصة بجمال أسلوبها ، وتدفق عواطفها على نحو شاعرى ، وبهـذه الدقة فى تصوير لحظة شعوره بحبها ، التى عاش عليها منذ تلك اللحظـة ، وصيرته شاعرا ، وخلفت له اجمل الذكريات •

ويبرز بين كتاب هذه المجموعة ، كاتب يستحق منا وقفة طويلة ، ولم أجد أحدا أشار اليه ، ممن ارخوا للقصة العراقية • وهو يوسف متى • فقد نجح فى تقديم قصة قصيرة ، تعتبر من أجمل القصص فى الأدب العـراقى الحديث فى هذه الفترة وأجودها • ولا تنبع قيمته من هذه القصة وحدها ، بل من مجموع نتاجه فى القصة ، سواء أكانت من المضمون العاطفى ، أو من غيره • ورغم أن قصصه الأولى التى نشرها فى بداية الثلاثينات ، تتصف بصفات قصص المجموعة الاولى من هذا المضمون وتملك ذات عيوبها الفنية ،

---

(٣٩) قصص من الادب الحديث • ص:٨٧ •

فهى مع ذلك لا تخلو من دقة تعبير ، ومن تحليل للعواطف يشف عن تفهم مبكر لفن القصة ، وتبشر بتطوره الاخير[٤٠] • ولقد تقدم تقدما محسوسا، خلال فترة قصيرة ، نحو الفنية ، ووفق في تقديم نتاج لم يوفق غير قليل من الكتاب فى زمنه ، الى تقديمه •

وقد برزت مقدرته بشكل مؤكد ، فى قصة « عاطفة جامحة »[٤١] وهى تحكى قصة امرأة ، لم يكن زوجها قادرا على اشباع أنوثتها الطاغية المتأججة فأصبحت بحاجة الى عطف رقيق يخفف من جفاف حياتها ، فأحبت تلميذا يافعا كان يثيرها ، ولكنه لم يكن يدرك سر تصرفاتها تجاهه • وفى القصة تحليل عميق لمشاعر البطلة ومتابعة أدق لافكارها ، وتصوير لموقفها من الغلام • وقد أتاح القاص للحدث أن يأخذ مساره ، دون تدخل منه ، فقدم بذلك عملا فنيا جيدا حين ركز على ناحية واحدة من نواحى حياة هذه المرأة دون أن يتعداه الى نواح أخرى ، وتابعها الى نهاية طبيعية موفقه •

على أن أجمل قصصه وأجودها هى قصة « حطام »[٤٢] التى نرى أن لابد من ان نقف طويلا عندها ، لانها تمثل فى نظرنا قمة التطور الفنى للقصة فى هذه الفترة ، بالنسبة لهذا المضمون • وموضوع هذه القصة يتناول ناحية انسانية عميقة ، اذ يصور موقفا انسانيا لرجل يلتقى بحبيبته فى موقف ذليل ، يشوهها ، بعد زمن طويل من نبذها اياه ، وسحقه واذلال كبريائه ، وهجره لسبب من الاسباب • ورغم ان هذا الموضوع ، كان قد سبق أن تناوله فى قصة « شخصية قوية » التى نشرها قبل هذه القصة بفترة[٤٣] ، فان

---

(٤٠) من قصصه الاولى الضعيفة التى يمكن درجها ضمن قصص المجموعة الاولى من قصص المضمون العاطفى قصة « ضحية العهد » الحاصد العدد ١٩ السنة ٣ ـ ك١ ـ ١٩٣٠ و « فى القرية » الحاصد العدد ٣٣ السنة ٣ آذار ١٩٣٢ و « الرسالة » الحاصد العدد ٢١ السنة ٤ ـ ك١ ـ ١٩٣٢ •

(٤١) الحاصد ـ السنة ٤ العدد ٢ ـ آب ١٩٣٢ •

(٤٢) مجلة عطارد ـ العدد ١ السنة ١ ـ آب ١٩٣٤ ص:٩

(٤٣) الحاصد ـ العدد ١٦ السنة ٤ ـ ت٢ ـ ١٩٣٢ •

الكاتب لم يوفق فى قصة « شخصية قوية » توفيقه فى هذه القصة • ويبدو أنه كان يهتم بهذا المضمون اهتماما خاصا ، مما أتاح له طول التفكير فيه أن يخلقه خلقا جديدا • لقد التقى بها فى دور البغاء • وقبلها حين طلبت منه أن يقبلها ، ثم تبعها الى مخدعها حين طلبت منه ذلك • وفى لحظة غامرة تذكرها « فتاة صغيرة بثوب قصير ورداء أحمر جميل -حاملة كتبها تحت ابطها فى طريقها الى المدرسة •• وذكر تلك المشية الحيية وذلك الرأس الدقيق بقبعته الرخيصة •• وثم ذلك الهوى ـ السخيف ـ الذى تنازل فى سبيله عن قوته وشخصيته بغير فائدة مرجوة •• ثم عشاقها الكثيرين الذين كانوا ـ كالقطيع ـ •• هل تمكن أحدهم منها »[٤٤] لقد طرحت المشكلة التى يعالجها ، من خلال أفكار البطل دون ان يصرح بها القاص • فهذه حبيبة البطل القديمة ، يراها بغيا فى متناول اليد • وحين سألته : كيف ترانى ؟ أجاب « كيف أراك ؟ كما أنت الآن •• ماذا كنت تنتظرين »[٤٥] • ومنذ اللحظة الاولى ، استطاع القاص ان يجعلنا نحس بالصراع العنيف الذى يدور فى نفسه • ورغم ان الرغبة الجنسية فى نفسه كانت عارمة ، محت من ذهنه أى تفكير فى التردد ، فاننا كنا نشعر ان البطل كان يعيش ذكريات الماضى • فتاة أحلامه ، حبه ، التى هويها يوما ، والتى تنازل فى سبيلها عن قوته وشخصيته ، لم يكن سهلا عليه ان يهضم واقعها هذا •• كان قد ارادها فى الماضى ، وهو يريدها الآن • أما هى فكانت تعجب منه كيف أنه لم يتغير مطلقا « ولأمر ما دفعها دافع لامتلاكه تلك الليلة غير الدافع الذى يساير ها عند اقتناص غيره من الرجال •• » ووددت لو ساعدته •• لو تقدم له أى شىء « يمكنها التكهن أنه يرضيه أو يقع فى نفسه موقع القبول »[٤٦] وقادته الى

---

(٤٤) عطارد ، العدد السابق ص:٩
(٤٥) المرجع السابق • نفس الصفحة
(٤٦) المرجع السابق • نفس الصفحة

غرفتها « وكان الفراش معدا ، وهناك دولاب كبير بابه مرآة ثم كرسيان ، وصورتان ملونتان لها معلقتان على جدار الباب ، وعدا هذا فنوافذ ثلاث أسدلت عليها ستائر باهتة »[٤٧] وكان جو الغرفة مشبعا بعطر الياسمين ، وقد جلس هادئا يدخن سيكارته ، فأثارها هدوءه « واستشعرت لاول مرة بمظاهر العار والذلة والانكسار ، تتدافع فى مخيلتها تجاه الفتى الجالس ، وانحلت تلك العواطف فى نفسها • وحل محلها شعور متدفق بالايمان والطهارة وبرزت فيها شخصيتها الدفينة الخالصة التى ظلت مغمورة وراء حياة عاهرة منبوذة • وأعادت رؤية ذلك الشاب شخصيتها كتلميذة نقية مزهوة بجمالها »[٤٨] • فأحست الحاجة الى الدموع تنفس بها عن نفسها •• وحين قام فجأة ، دق قلبها عنيفا ، ولكنه بدلا من ان يتجه اليها راح الى النافذة وأزاح ستائرها ، وأطل الى الطريق « وكانت الفتيات التعسات جالسات بجمود تغشى وجوههن أصباغ ومساحيق كالدمى لا تأخذ نظراتهن شيئا معلوما »[٤٩] • فقال فى نفسه « بضاعة مزجاة » •• ولوى شفتيه ، لقد كان يريدها الآن • ولم تكن صورتها القديمة لتمحى بهدوء من ذهنه • وكانت ملامحه كما عهدتها خشنة • لقد كان يريدها فى الماضى أيضا • ولم تكن أحلامه فى الماضى الا رغبة مكبوتة فى امتلاكها وذكر اسمها ، فحاولت أن تجذبه اليها ، لكنه سألها كيف حصل هذا ؟ وقد ضحكت ، لم تكن تريد أن تفصح بالسر • وقالت : « لا توجد فتاة تروى تاريخ سقوطها كما حدث تماما » والأمر قد حصل فما أهمية ذلك الآن[٥٠] ونادته تعال « وتهالكت على الفراش لاهثة واضطرب نهداها ومالا يدفعان الثوب الى اليمين ، وافترش شعرها اللامع الذهبى نصف

---

(٤٧) المرجع السابق • ص:١٠
(٤٨) المرجع السابق • ص:١١
(٤٩) المرجع السابق • ص:١١
(٥٠) المرجع السابق • ص:١٢

الوسادة ومدت ذراعيها العاريين تدعوه وقد التمع فى عينيها مزيج من التوسل والاغراء ..»[٥١] وكان يتداعى وهو يلتهم الجسد .. ولكن على حين غرة ، طاف بذهنه « انها تسلم نفسها طائعة وبسهولة ، الآن وعندما أصبحت ملكا شائعا لأى طالب يطرق بابها » « وشاع فى نفسه الألم والخذلان واكتأب على حبه الصافى العميق كيف يتساوى مع أحط رغبة يحملها أى واحد لهذه المرأة الحقيرة .. وعندما كانت عزيزة الجانب محبوبة مدللة .. هل فكرت فيه يوما وبما كان يقاسيه فى سبيلها ؟؟ لقد ماتت شخصية الصبية الصغيرة منذ بعيد وهو يعيش معها بالوهم والخيال . وتلك الحياة الخيالية الحبيبة يغذيها حبه الشائق العنيف أروع وأشوق ، مما يلقاه فى تلك اللحظة .. ومن الأسف والعار أن يحرق خيالاته الرائعة التى عاش بها مدى سنين بخورا على فراش عاهرة ..»[٥٢] ولم يجد أمامه الا لفظة ساقطة يلفظها « على أشد ما يسعه استنكارا » « كمن سلبت منه شيئا عزيزا لا ترجى اعادته ..»[٥٣] ان تمثاله المعبود أصبح حطاما .. أما هى فقد استوت جالسة ، ولم تكن ندا له فى مشاعره وأحاسيسه لقد أصيبت بضربة آلمتها ، اذ تركت هكذا مهملة ، فارادت ايلامه وجرحه ، فاتهمته بضعف رجولته .. فاستدار اليها مدهوشا ، ثم راح يضربها « واستراح الى الضرب ، وهاجت أعصابه وغلت دماؤه فمسك كتفيها وضغطهما بقوة وقسوة ، وامتدت يده على ثوبها فتمزق أعلاه وبرز نهداها الناضجان يضطربان على صدرها العارى . وقاوم حتى النهاية نظراتها الدامية المليئة فتنة وانتحابا . وتركها يشيعه نشيجها المتقطع العالى مع شذى عطر الياسمين »[٥٤] .

ان هذه القصة تدفع الى نفسك ، ما يدفعه الأدب الرفيع من لذة

---

(٥١) المرجع السابق . نفس الصفحة
(٥٢) المرجع السابق . نفس الصفحة
(٥٣) المرجع السابق . نفس الصفحة
(٥٤) المرجع السابق . ص:١٤

شعورية • ويشيع فيها ما يشيع في هذه الاعمال القصصية المتكاملة ، الاصيلة من نكهة خاصة • لقد انتقى يوسف متى موضوعه بمهارة وارتفع به الى مستوى انسانى باهر ، يعيش فى جو عراقى ، لايمحى • لقد نقلت هذه القصة ، القصة العراقية الى آفاق الدقة فى تصوير المشاعر الانسانية • كما أنها ، فى اهتمامها بتصوير المكان على نحو دقيق ، مما يفتقده معظم القصص العراقى فى هذه الفترة ، قد أحلت نفسها فى موضع النماذج القصصية التى يحسن احتذاؤها • وقد حققت كثيرا من مقومات القصة الفنية اذ ركزت على موقف معين ، فى مكان معين ، فى زمن معين اهتمت به • ومن هنا كانت هذه القصة تمثل فى نظرنا قمة قصص المضمون العاطفى ، ومثالا لنضوجه الفنى ، وتؤكد حقيقة ان القصة العراقية قد صنعت فجرها ، وعرفت طريقها فى الثلاثينات •

وقبل ان نترك قصص هذه المجموعة من المضمون العاطفى ، نرى ان نقف قليلا عند قصص كاتب آخر ، يعتبر أيضا من الكتاب البارزين الذين أسهموا فى بزوغ فجر القصة العراقية وهو شالوم درويش • فقد أمد هذا التيار بقصص من نوع آخر • ذلك ان القصة العراقية فى اتجاهها نحو الواقعية أواخر الثلاثينات ، ركزت على بعض النماذج ، من الناس البسطاء ، تصورهم ، وتعرض لمشاكلهم ، وتعنى برسم ملامحهم والتعبير عن انفعالاتهم ومشاعرهم • وهذه النماذج مستقاة من الحياة • وهى نماذج لاناس معينين موجودين فعلا فى واقع القاص ، مما يعطى هذه القصص محلية متميزة • وقد عرض شالوم درويش لمشكلة الحب عند هؤلاء فى ثلاث قصص من مجموعته الاولى « أحرار وعبيد » وهذه القصص فيها بعض عناصر البناء الفنى ، اذ تركز على حادثة قصصية معينة لها بدايتها وتطورها ونهايتها ، وان كانت لا تخلو من عيوب ، تتمثل فى هذه النهايات المفاجئة التى يخفيها القاص الى النهاية ، ويفاجىء القارىء بها • وفى هذا السرد المتكلف بطريقة الكاتب

الخاصة ، وهى طريقة تخضع لسجيته ، لا الى اختيار التعبير الدقيق والملائم، بحيث يحيل أسلوبه الى أسلوب مهلهل غير مكثف .

وهذه القصص هى : قصة « أبو شـــوارب »[٥٥] وقصـــة « تحرير عبد »[٥٦] وقصة « ياقوتة »[٥٧] وينبض فى القصـــة الاولى حس فكاهى جميل ، ومحاولة دقيقة لرسم شخصية البطل ، ومتابعة انفعالاته المتضـاربة التى كان يستشعرها نحو الفتاة التى كان يحبها ، ولكن يعوزها الحبك المحكم، الذى يسوق المؤلف الى ذكر بعض العبارات التى لا ضرورة لها ، هذا الى ركـة واضحـة . والقصة الثـانية ، ضعيفة متكلفة ، ولكن فيها بعض الملامح الانسانية اذ تعالج حب عبد لسيدته الجميلة . أما القصة الثالثة « ياقوتة » فهى أجمل هذه الأقاصيص الثلاثة . وهى تحكى قصة خادم سوداء ، تلاحظ ابنة سيدها يوما، فى حالةهم وبكاء، فيقودهاتفكيرها الى تصورأنها لابد تحب.ويتابع المؤلف تصوير الحدث من خلال تفكير بطلته هذه ، المحدود الساذج . فهذا التصور يحفزها الى اكتشاف ســر الفتـاة الغامض . وتدفعهـا محاولاتهـا لاكتشافهذا السر الىالتفكير بالشاب الذىتحبهى ، والذى تتمنىلقياه .وهو شاب وسيم مفتول العضل يسكن فى رأس الشارع من محلتهم . وتســأل نفسها هل يحب البيض كما تحب . فهى على ســبيل المثال حين تفكر بذلك « الافندى الاسمر الجميل الذى يسكن فى رأس الشارع ذو القامة الطويلة والعضل المفتول ، وغالبا ما يكون ذلك بعد الأكل ، تشعر كأن عاصفة قـــد ثارت فى دماغها ، وكأن ملايين النمل تدب على جسدها والنار المحرقة تستعر بين أضلاعها فتشتهى أشياء مبهمة تكاد تجن لها جنونا وتجد نفسها بلا سبب تقوم بأعمال غير معقولة أو معتادة على الأصح ولكنها لا تبكى أو لا تجد فى

---

(٥٥) احرار وعبيد ص:٥
(٥٦) المرجع السابق ص : ١٧
(٥٧) المرجع السابق ص : ٢٣

نفسها أى رغبة الى الأضطجاع بهدوء على سرير أو البكاء والعكس من ذلك فانها كانت تحس فى نفسها شيئا يشبه الرغبة الى الركض فى ساحة الدار كالمجنونة والى تحطيم كل ما تصادفه فى طريقها حتى لو كان رأسها »[٥٨]. وبمستوى من هذه الدقة فى تصوير مشاعرها الساذجة يتابع المؤلف مراقبة ياقوتة لابنة سيدها فى صمت. ولم تستطع أن تكبت رغبتها طويلا .. فاندفعت فى اليوم التالى الى غرفة الفتاة تبحث عن صورة مثلا لتكتشف السر ، لانها لم تكن تعرف القراءة أو الكتابة . ولقد اكتشفته مما جعل عينيها تجحظان ، ومفاصلها تتراخى وتسقط مغشيا عليها فقد « عثرت بغير قصد على صورة الشاب الذى تحبه ناديه[٥٩] ملفوفه بمنديل من الحرير لونه وردى ذى رائحة عطرية منعشة ومن غريب الصدف أن يكون هو نفسه الشاب الأسمر الجميل ذو القامة الطويلة والعضل المفتول الذى يسكن فى رأس الشارع»[٦٠]

---

(٥٨) المرجع السابق . ص:٢٩
(٥٩) ابنة سيدها
(٦٠) المرجع السابق . ص:٣٢

الفصل الثالث

المضمون الاجتماعى

يعد المضمون الاجتماعى من المضامين الأصيلة فى الأدب العراقى الحديث ، ويعبر عن هذه الاتجاهات الاجتماعية الاصلاحية القوية الشاملة ، التى بدأت تنتشر فى العراق مع بداية النهضة فيه • وهذه الاتجاهات الاجتماعية استجابة واعية لواقع التخلف الاجتماعي الشامل ، الذى كان عليه العراق فى بداية نهضته وهو لايزال يعانى بعض مظاهره• ولقد كانعمق هذا التخلف الاجتماعى وشموله حافزا كبيرا لكى يندفع المثقفون العراقيون ـومنهم الأدباء ـ فى هذا الاتجاه ، ويسهموا فى انهاض بلادهم التى أنهكتها أوضار قرون طويلة دامية من التأخر والتخلف • ولقد رأينا ، ان القصة العراقية الحديثة ، فى طورها البدائى الاول ، اتجهت اتجاها اجتماعيا اصلاحيا جادا ، نتيجة لذلك • وأفصحت عن هذه الرغبات التى اختلجت فى نفوس المثقفين نحو بلادهم ورقيها • وقد أسهمت ، هذه القصص التى كتبت آنذاك ، بقدر استطاعتها ، بهذه المعركة الاجتماعية التى قادت العراق فى طريق نهضته الأخيرة ، والتى لعب الأدب والأدباء دورا بارزا كبيرا فيها •

واذا كانت هذه النزعة الاجتماعية الاصلاحية أكثر بروزا فى الشعر ، خلال الفترة الاولى من العشرينات ، فاستطاع أن يفصح عن هذه النقمة الثائرة والحرارة الفائرة التى كانت تجيش فى نفوس الناس على الأوضاع المتردية ، فذلك يعود بالاساس الى ترسخ الشعر ، بين الأدباء ، والى استناده الى جذور تاريخية عريقة ، وتقاليد أدبية متينة ، تمتد مع التاريخ العربى للعراق ، والى ان القصة العراقية خضعت فى الفترة الاولى من العشرينات لمؤثرات وعوامل جديدة ، وجهتها وجهة جديدة ، وأخضعتها للتقليد مما فصلناه سابقا • ولم تقم القصة العراقية بدورها الاجتماعى المناسب ، الا بعد

ظهور الكتاب الجدد الذين تعرفوا على الفن القصصى فى جوانبه المختلفة ، واطلعوا على أنواع متعددة منه مع أوائل الثلاثينات .

ولقد كان لسيادة المفهوم الخاطىء عن القصة ، الذى عكسته روايات المغامرات والغرام وروايات المنفلوطى المترجمة وموقف الأدباء المحافظين منها ، وضعف ثقافة الجيل الجديد من المثقفين الذين استهوتهم هذه الروايات، ووقعت مهمة الكتابة فى القصة على عاتقهم ، العوامل الأكثر تأثيرا فى شحوب المضمون الاجتماعى ، وغلبة المضمون العاطفى عليه فى الفترة الاولى من العشرينات .

والواقع ان المضامين الاجتماعية ، التى تناولتها القصة العراقية فى الفترة الاولى من طورها الثانى ، على قلتها ، كانت صدى لهذه المضامين الاجتماعية التي صورتها روايات المنفلوطى المترجمة، ومقالاته الاجتماعية المختلفة، وغيرها من الروايات التى تأثرت الرومانسية الأوربية فى الأدب العربى الحديث . فصورت فئات المجتمع الفقيرة والبائسة ، على نحو عاطفى مفتعل يراد منه اثارة العطف والشفقة عليها . فشددت النكير على مظاهر اجتماعية زائفة ، رأت فيها سببا هاما ، فى تعاظم نكبات هذه الفئات . وقد خرج كل هذا فى أسلوب خطابى ، فيه الموعظة والنصيحة ، واللوعة ، والبكاء ، وليس فيه من القصة شىء . فكوخ لفقير لابد أن يكون الى جانب قصر لغنى ، ليظهر التناقض واضحا . وهؤلاء الأغنياء قساة ، أفظاظ ، لا رحمة فى قلوبهم ، ولا يعرفون للاحسان معنى . كأنما كان فى ظن كاتبى هذه القصص أن احسانا صغيرا يقدم عليه غنى من الاغنياء، كفيل بأن ينهى هذا الظلم الاجتماعى الفادح، الذى تعانيه الطبقات الفقيرة من المجتمع . ولم تعن هذه القصص بتصوير الشخصيات على نحو واقعى ، بحيث تصفها فى آثامها ، وشرورها ، وتعرض جوانب القبح فى الحياة ، وبالتالى تصور الواقع كما هو ، لكى تحدد عوامل

الضعف فى المجتمع ، التى تعوق تقدمه ونهضته • ومن هنا فقدت قصص هذه الفترة الاجتماعية تأثيرها وقيمتها •

ولقد ظل لهذه الاجتماعية الرومانسية تأثيرها • بل ظلت تدمغ أكثر القصص الاجتماعية التي ألفت فى الثلاثينات بطابعها • ولكن هذا التأثير وهذا الطابع كاد ينحصر فى هذه الفئة الواسعة من المستجدين ، التى اندفعت الى كتابة القصة منذ أواخر العشرينات • وكان لضآلة حظ هذه الفئة من الثقافة العميقة ، وانعدام الموهبة القصصية تأثير كبير فى وسم قصص هذه الفئة على كثرتها بالتفاهة ، وعدم القيمة • وليس لنا أن نترك دراسة هذه القصص من أجل ذلك • فلها أهميتها ، اذ أنها تصور جانبا كبيرا من القصص ، الذى انتشر انتشارا واسعا فى هذه الفترة ، ولا يمكن أن يغفله دارس يعنى بتتبع تطور القصة فى فترة قصيرة نسبيا بالنسبة لظهور فن أدبى جديد ، وترسخ تقاليده فى المجتمع على نحو متين • كما ان كثيرا من مضامين هذه القصص وجدنا صدى لها فى نوع آخر من القصص الاجتماعية ، كتب فى هذه الفترة• ذلك ان هذا النوع من القصص ، لم يبق وحده ، كما فى الفترة الاولى من العشرينات ، بل برز الى جانبه جانب جاد رصين قاد القصة الى فجرها ، وأرساها على قواعد من الفن أمتن ، وانفتح على ألوان جديدة متعددة من الفن القصصى ، ونجح هذا الجانب من القصص الاجتماعى فى أحيان كثيرة فى أن يقدم قصصا فنية لا يفقدها قيمتها وأهميتها ما فيها من عيوب ، اذ أن ذلك لازم لنتاج أدبى يحاول أن يستكشف طريقا جديدة •

وقصص المضمون الاجتماعى مجموعتان كل مجموعة منها تشترك بصفات وخصائص فنية متقاربة • ومضامين قصص المجموعة الاولى من المضمون الاجتماعى ، تتشعب وتعدد ، كما ان مستواها الفنى يتفاوت رداءة وجودة بالنسبة الى مستوى كتابها ، ومدى قدرتهم على التعبير وتمكنهم من اللغة • على أنها جميعا من القصص غير الفنى ، الذى يدل على بدائية

وسذاجة • ولقد كان مصدر ضعف قصص هذه المجموعة يعود ، كما ذكرنا الى مستوى كتابها • فهم كتاب مستجدون ، لانصيب لهم من الثقافة العميقة ، جاءت قصصهم معبرة عن هذه الضحـــالة ، فكانت سطحية المضمون أمـــرا طبيعيـا •

وقد زاد من السطحية فى المضمون قلة تجارب هؤلاء الكتاب فى الحياة ، بحكم كونهم من صغار السن ، كما تشف عنه هذه القصص ، وقصور نظرهم عن ادراك حقيقتها • كما ان قصصهم ، لم تأت فى الأكثر ، وهى تعبر عن تجارب حياتية صادقة • فقد كانوا بمثابة مراقبين ، لفتت أنظارهـــم بعض أحداث المجتمع البارزة ، فصوروها على نحو ساذج • وساقهم ضعف ثقافتهم الفنية الى أن يقودوا أحداث قصصهم الى ما ينبو عن المنطق ، والى ما لايحتمل وقوعه فى الحياة • لقد أرادوا ، فيما كتبوه ، أن يستدروا عطف القارىء ، ويثيروا شفقته على هذه الفئات المنكوبة البائسة ، أو يلفتوا نظره الى مساوىء يرون أنه من الواجب تلافيها واصلاحها • أو ارشاده الى مافيه خيره وصلاحه • ولكنهم لم يفلحوا الا فى دفع السأم والملل الى قلبه واثارة ضجره • كما أنهم فى سعيهم للبحث عن الحادثة الاجتماعية البارزة الشاذة ، لم يوفقوا ، فى أكثر الاحيان ، الا فى تقديم قصص لا تصلح للنشـــر الا فى باب أحـداث المجتمع ، الذى اعتادت الصحف ، أخيرا ، أن تفرد له بابا ثابتا ضمن أبوابها ، مما تستقى مادته ، فى الأكثر ، من دفاتر الشرطة ، أو من أروقة المحاكم •

ولقد أدى عدم تفريقهم بين الرواية والقصـــة القصيرة ، الى مجىء أكثر قصصهم وهى عبارة عن رواية مختصرة ، تتعدد أحداثهـــا ، وتكثر شخوصها ، وتتسع رقعتها المكانية ، وأمدها الزمنى • مما أخرجها عن نطاق القصة القصيرة ، التى تعرض لموقف من مواقف الحياة ، أو لجانب من جوانبها ، وجعلها عبارة عن هيكل عظمى فيه كل شىء الا الحياة • وعلى الضد من ذلك فقد تتضاءل الحادثة فى هذه القصة ، وتنعدم بحيث لا تبقى غير صورة لمشاهد

مألوفة مما يقع عليه نظر الانسان فى الشارع من مظاهر البؤس الاجتماعى ، صورة امرأة بائسة حولها أطفال يتضورون جوعا ، أو فتاة بائسة تحتضر ، ولا تستطيع ابتياع الدواء لفقرها ، او فقير يطارده الصبية بالحجارة لمجرد فقره ، أو طفل فقير فى يوم عيد ... الخ .

ولقد صاغ هؤلاء الكتاب قصصهم بأسلوب سردى تقريرى ، يخرج فى أكثر الأحيان الى النصيحة والارشاد أو الشكوى بشكل خطابى فج ، مما يعوق سير الحدث . مغفلين في الوقت ذاته ، جانب رسم الشخصيات وتحليلها وتصوير نوازعها المختلفة ، وجانب رسم المكان بحيث يضفى جوا معينا . ونتيجة لذلك ، فانه من العبث أن نحاول العثور فى أمثال هذه القصص على أصالة أو محلية خاصة تصور الجو العراقى وتعبق بشذاه . وجل ما هناك بعض المظاهر البارزة غير المفسرة للمجتمع العراقى ، فى نواحيه المتعددة .

ولقد كانت أبرز المواضيع التى عالجتها قصص هذه المجموعة من المضمون الاجتماعى هى مشاكل الفقر ، ومظاهر البؤس الاجتماعى المختلفة التى تحاول أن تصور للقارى أن سبب الفقر الرئيسى هو لؤم الأغنياء ، وعدم شفقتهم ، وفقدهم للمشاعر الانسانية . ومن نماذج هذه القصص قصة « فقير ينتحر » التى تحكى قصة فقير يعيش فى كوخ له مع زوجه ، قرب قصر لغنى ، لا يحس بوجوده . فيخرج ذات يوم للاستجداء ، فلا يحصل على قوت يومه ، وحين يعود الى كوخه يجد زوجه ، قد ماتت جوعا فينتحر[1] . وقصة « ساكن ذلك القصر » لسعيد عبدالاله[2] ، التى تحكى قصة عجوز فقيرة ، تقف أمام باب قصر غنى ، تحاول أن تحصل منه على بقية مرتب ابنها المريض الذى كان يشتغل عنده ، لتبتاع له دواء . ولكن الغنى يرفض تسديد مابذمته ،

---

(١) جريدة البلاد ـ العدد ٥٤ ـ السنة ١ ـ ١٢ ك ٢ ـ ١٩٣٠ . ومؤلفها ن . عبدالكريم .

(٢) الحاصد ـ العدد ٣٢ ـ السنة ٢ ـ شباط ١٩٣١ .

ولا يكتفى بهذا الرفض ، بل يضربها • وقصة « الغريق » للطفى بكر صدقى[٣] ، التى تحكى قصة فقير كان يسير مع ابنته قرب النهر ، فاحسا الجوع ، ولم يكن لديهما من الطعام غير رغيف متعفن • وحين يصلان الجسر، ويتمشيان عليه ، يمر غنى الى جانبهما ، لايلبث أن يخرج ساعته الذهبية ، لينظر الوقت ، فتسقط منه فى النهر ، فيعلن هذا الغني انه سيعطى روبية[٤] الى من يخرجها فيتطوع الفقير لاخراجها طمعا بالروبية • ويفلح فى ذلك ، ولكن مقابل حياته التى طوتها المياه • وقصة « المجتمع الظالم » لعلى حسين الوردى[٥] ، التى تتحدث عن شاب اسمه سلمان لم يجد عملا ، فأخذ الاطفال يضحكون عليه فى الشارع لبؤسه • ثم يموت غرقا •

ومن المضامين الاجتماعية البارزة الاخرى التى تناولتها قصص هذه المجموعة من المضمون الاجتماعى ، وضع المرأة الاجتماعى وعلاقتها بالرجل• وأغلب هذه القصص تدور حول تزويج المرأة من رجل يكون فى الاكثر شرساً ، فاجرا ، سكيرا ، مقامرا ، وليس من سبب لذلك غير أن المرأة لا رأى

---

(٣) السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٣٨٦ ـ السنة ٢ ـ شباط ١٩٣١ •

(٤) عملة هندية كانت مستعملة فى العراق آنذاك •

(٥) الصباح العدد ٣٧ السنة ١ آذار ١٩٣٦ •

ومن قصص هذا المضمون الاخرى غير القصص السابقة • قصة « فاجعة فى عيد » لاحمد كريم ـ العراق ـ العدد ٣٣٩٨ ـ السنة ١٢ حزيران سنة ١٩٣١ • و «ضحية» لسليم بطى ـ البلاد ـ الاعداد ٢٠٠، ٢٠١ ، ٢٠٢ ـ السنة ١ تموز ١٩٣٠ • و «الموت» لعبد الصاحب الملائكة صوت العراق (بدل البلاد) ـ العدد ١/١٥٢ ـ السنة ١ ـ ١٠ آيار سنة ١٩٣٠ • و « البائسة » لسعيد عبدالاله ـ الحاصد العدد ١٨ السنة ٢ ـ ت ٢ ـ ١٩٣٠ • و «عمشه المطلقة » لتوفيق السمعانى ـ الحاصد العدد ٤ ـ السنة ٢ آذار سنة ١٩٢٩ و «فى عرض الشارع » لعبدالله حلمى ابراهيم ـ الصباح ـ العدد ٦٥ ـ السنة ١ـ٤ تموز ١٩٣٦ ـ و «فى القصر والكوخ» الصباح العدد ٩٣ السنة ١ ـ ت ١ ـ ١٩٣٦ ••• الخ •

لها فى اختيار شريك حياتها • وتنتهى أمثال هذه القصص عادة بفرار الزوجة أو انتحارها ، وأحيانا يقتلها الزوج لمجرد أنها لم تطعه فى امر تافه ••• أو ••• أو ••• الخ[٦] • ومن مضامين هذه القصص التى تناولت المرأة ، تصوير المرأة البغى ، واظهار العطف عليها ، باعتبارها ضحية ظروف اجتماعية قاهرة • وهذه الظروف الاجتماعية القاهرة التى صورتها القصص والتى تسوق المرأة الى السقوط ، لا تتعدى واحدا من أمرين • أولهما : الفقر الذى يجعل من المرأة كيانا ضعيفا ، لايسندها شىء ، فتقع فريسة سهلة لمن يتربص بها • وثانيهما : هفوة فى حياتها • شاب جميل يغويها ، ثم يخلف وعده ، ويتخلى عنها ، فتسقط • وقد كتبت هذه القصص تأثرا بالرومانسية التى حفلت بالبغى وصورتها ، والتى من أشهر أمثالها ، بطلة «غادة الكاميليا» لأسكندر دوماس الابن[٧] • وهى من الروايات التى ترجمت الى العربية ، وانتشرت انتشارا واسعا بين أوساط القراء ، على اختلاف مستوياتهم الثقافية ، لم يخل من تأثير كبير فى مضامين قصص هذه الفترة ، وأسهمت الى حد كبير فى تكوين النظرة المثالية الخاصة نحو البغى ، لدى العديد من شباب الجيل

---

(٦) تراجع كنماذج لهذا المضمون من القصص :
« الارملة التى اختفت » ستيرينه ابراهيم ـ الحاصد العدد ٤٥ السنة ٣ حزيران سنة ١٩٣٢ • « فى العرس » لسليم بطى ـ البلاد ـ العدد ٣٥ ـ السنة ١ـ ١٩ ك ١ سنة ١٩٢٩ • و «مارى» لشالوم درويش • البلاد العدد ١٧ السنة ١ ـ ٢٨ ت ٢ ـ ١٩٢٩ و «الزوجية حقوق» ل (س • ر) الزمان (بدل البلاد) الاعداد ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ السنة ١ ـ ت ١ ـ ١٩٣٠ • و «نكبة» لممتاز أكرم العمرى ـ الاخاء الوطنى • مسلسلة ابتداء من العدد ٧ السنة ١ آب ١٩٣١ •

(٧) المؤثرات الغربية فى الرواية العربية • محمد غنيمى هلال • الآداب (البيروتية) العدد ٣ السنة ١١ ـ آذار ١٩٦٣ ص : ٢١ •

الناشىء ، الذى كان يخطو خطواته الاولى فى الحياة[٨] .

وتعرض هذه القصص التى تناولت البغى على نحو رومانسى ، بطريقة تكاد تكون واحدة . يذهب الراوى الى أحد بيوت البغاء ، وهناك يلتقى ببغي كسيرة متألمة ، فيسألها عن قصتها ... الخ . وهذا الشاب قد يكون مثاليا متساميا ، بحيث أن القاص يحرص على القول أن ذهابه الى هنالك ليس بحثا عن اللذة ، وانما لغرض التعرف على نواح من البؤس الاجتماعى ، على نحو مفتعل[٩] . وقد أولع بهذا المضمون ، بصورة خاصة ،من القصاصين ، عبد المجيد لطفى ، الذى كتب عددا كبيرا من القصص على هـذا النحو[١٠] . والواقع أن هذا الكاتب لايمكن عده من كتاب هـذه المجموعة من قصص المضمون الاجتماعى ، لما تمتاز به قصصه ، من صفات وخصائص فنيه ، تحله مكانة هامة بين القصاصين الذين كتبوا القصة فى العراق فى هذه الفترة . فاسلوبه شاعرى متدفق ، وله قدرة على رسم الجو النفسى الملائم للحدث ،

---

(٨) لعل من أطرف النماذج القصصية التى صورت هذا التأثير فى الجيل الناشىء من الشباب على نحو واقعى ساخر ، قصة «على صخرة الحقيقة» لشالوم درويش ، التى نشرها فى الحاصد ـ العدد ٥٠ السنة ٣ تموز ١٩٣٠ . وتحكى قصة شاب كان قد قرأ « غادة الكاميليا » . فكان أثرها عظيما فى نفسه ، اذ تهاجم المجتمع الذى ينتقم من المرأة بعد أن يدفعها الى السقوط ، فيرغب فى أن يقوم بقسطه ، لماذا لايكون أرمان ؟ ويبحث بين الساقطات عمن تضارع « مرغريت جوتيه » ، فوجد فتاة قيل له أنها لم تسقط الا منذ أيام .. فأشفق عليها ، وحاول انقاذها . ولكن شفقته هذه سرعان ما تحولت الى حب عميق ، استغلته الفتاة أبشع استغلال ، وأغرقته فى الديون ...

(٩) تراجع قصة «وكر الرذيلة » لنديم الاطرقجى . الصباح العدد ٩١ السنة ١ ـ ٣ ت ١ ـ ١٩٣٦ .

(١٠) من هذه القصص ، «ليلة الاعتراف » الطريق ـ الاعداد ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ السنة ٣ . آيار ١٩٣٥ . وقصة « ليلة شاكية » ـ الدفـاع ـ العددان ١٤ ، ١٥ السنة ١ تموز ١٩٣٧ .

ودقة فى تصوير بعض الانفعالات النفسية ، بالاضافة الى تخلصه من معظم عيوب قصص هذه المجموعة الفنية • ولكن الذى يجعلنا ندرجه ضمن كتاب هذه المجموعة من القصص – بالنسبة لهذا المضمون – هو أن نضوج المؤلف، فى كتابة القصة ، لم تشهده هذه الفترة من حياته الادبية • وقد سيطرت عليه نزعة رومانسية صبغت كل نتاجه القصصى ، سواء ما كان منه تلك القصص التى تناولناها فى المضمون العاطفى ، ام هذه التى نتناولها فى المضمون الاجتماعى • ولم يتخلص من هذه النزعة الا فى القليل من قصصه ، أواخر الثلاثينات • وبذلك يمكن اعتبار عبدالمجيد لطفى ابرز ممثلى النزعة الرومانسية فى الادب العراقى الحديث خلال هذه الحقبة • ونتاجه يكاد يستوفى ملامحها ، من عاطفية تتناول الحب ، أو اجتماعية تعرض على نحو عاطفى لبعض المظاهر الاجتماعية ، التى عرضت لها الرومانسية • وقد خضعت قصصه هذه الى سهولة وارتجال فى التأليف ، مما أسقطها فى العادى من القصص • وكانت رغبته الكبيرة فى التأليف ، قد دفعته الى كتابة عدد كبير من القصص[11] ، أعاد نفسه فى معظمها ، بحيث لم يعد القارىء يجد جديدا فيما يقرأ له • وساقته هذه الرغبة الى الافتعال والتكلف وارهاق حدثه بما لايطيقه من غثاثة ولا طبيعية •

ومما يحمد للمؤلف أنه كان يدرك قيمة قصصه التي كتبها • فقد ذكر وهو يتحدث عن النقص الذى كان يحسه فى الأدب العراقى قوله : « اننى أرى في الصحف وفى أحاديث الشباب ميلا للقصة والاقصوصة سواء لقرائتها

---

(١١) الواقع أن الباحث يعجب من غزارة قصص هذا الكاتب التى فاقت قصص أى كاتب عراقى آخر ، فى هذه الفترة عددا ، كما يعجب من سرعته فى الكتابة ، اذ كاد ينشر فى كل يوم قصة ، كأنما كان يكتب نتيجة لطلب أو لسد فراغ قصة اليوم التى أفردت له معظم الصحف العراقية فى الثلاثينات بابا ثابتا من أبوابها • يراجع فى ذلك فهرست القصص المنشورة فى الصحف والمجلات الملحق بهذا البحث •

أو كتابتها • وقد حاولت أنا أيضا مرات عديدة أن اكتب ولكننى الى الان لم أنتج بعد قصة موفقة أرضى عنها قصة حقيقية صادقة كقصص موبسان وتورغنيف وتولستوى ••• [١٢] الخ » •

ومما يتصل بالمرأة ، التى تناولتها قصص هذه المجموعة من قصص المضمون الاجتماعى ، عادة غسل العار • وهى عادة كانت احدى سمات المجتمع العراقى البارزة حتى فترة قريبة من تاريخه ، ولا يزال لها وجود فى بعض أنحائه • اذ يقدم الرجل على قتل المرأة ، حين تزل بها القدم ، غسلا للعار الذى لحقه من جراء هفوتها هذه • ولم توفق قصص هذه المجموعة من المضمون الاجتماعى ، فى تصوير هذا الموضوع تصويرا جيدا[١٣] • وانما تناولته على نحو ساذج ، فيه طابع الخبر أكثر من طابع القصة ، ولذلك سنشير الى هذا المضمون عند حديثنا عن قصص المجموعة الثانية •

وقد صورت بعض هذه القصص الصعوبات التى تواجه الفتى الذى يريد الزواج فى العراق ، نتيجة لتحكم ذوى الفتاة وجهلهم ، واصرارهم على تزويجها بمن لا ترغب فى الاكثر ، مما يحطم مستقبل الفتاة ، ويدفع الفتى الى البحث عن البغايا لاطفاء شهوته المتأججة[١٤] •

وقد حرصت قصص أخرى ، من قصص هذه المجموعة من المضمون

---

(١٢) نقص فى أدبنا • عبدالمجيد لطفى • الزمان • العدد ١٥٨ السنة ١ آذار ١٩٣٨ •

(١٣) من القصص التى تناولت هذا الموضوع ، قصة « ينتقم لشرفه » كتبها كاتب معروف بتوقيع مطلع • الاعتدال العدد ٧ السنة ١ آب ١٩٣٣ • يذكر عبدالقادر حسن أمين عنه انه يوسف رجيب « القصص فى الادب العراقى الحديث » ص : ١٠١ ولا يقف الكاتب فى هذه القصة موقف المستنكر لهذه العادة •

(١٤) من هذه القصص : قصة «شمس تغيب » لانور زلخة • البلاد العدد ٢٠٤ « يتكرر الرقم » السنة ١ تموز ١٩٣٠ وقصة « هذا ما جنته على أمى » لعبدالله حلمى ابراهيم • الصباح العدد ٦٥ السنة ١ تموز ١٩٣٦ و « القصة التى لا تنتهى » ، لمحمد على لقمانى ـ الدفاع ـ العدد ٢٤ـ السنة ١ ـ ١٧ تموز ١٩٣٧ •

الاجتماعى ، على التوجيه الاجتماعى وأخذ العبرة ، وتبيان أضرار بعض الآفات الاجتماعية كالقمار والخمر • فهذه قصة تبين أن المهنة الحرة أفضل من الوظيفة التى تحتاج الى الوساطات والتزلف[١٥] • وهذا شاب ينتهي نهاية سيئة نتيجة اسراف والده فى تدليله وتسامحه معه رغم تصرفاته الخاطئة ، لانه كان وحيده[١٦] • وفى قصة أخرى يحاول القاص أن يبين لنا أضرار القمار ، فيصور مقامرا باع كل شيء يملكه ، حتى أضطر أخيرا الى بيع شقيقته لقاء مبلغ معين ، خسره بعد ساعات • وحين أحس بتأنيب الضمير بتريديه[١٧] • وويلات الخمر لاتحصى • فهذا زوج سكير ، يعمل فى نهاره لينفق ما يحصل عليه فى الخمر ، ويترك أسرته تتضور جوعا • وفي ليلة من الليالى يعود ثملا الى بيته عصبى المزاج ، فيضرب زوجه لانها تأخرت فى فتح الباب فيما يظن ، وحين يصرخ ابنه باكيا يرفسه بقدمه فيقتله • ولم ينفعه حين أفاق من سكرته نوحه وبكاؤه[١٨] • ومن الانتقادات الاجتماعية ، التى تناولتها قصص هذه المجموعة ، ما تحدثت عنه ستيرينة ابراهيم فى قصتها « أم »[١٩] • اذ صورت امرأة اعتادت أن تترك ابنها الوحيد لخادمتها ، وتذهب هى في زيارات طويلة ، معطرة ، وتعود نشوى • وحدث أن كانت الخادم ـ مستغلة فرصة غياب سيدتها

---

(١٥) قصة «المهنة الحرة » لنهاد عبدالمجيد ـ العراق العدد ٣٤٩٤ السنة ١٤ آب ١٩٣٤

(١٦) قصة : « من هو المسؤول » ـ لناجى الجوهر ـ البلاد ـ العددان ٩١ ، ٩٢ السنة ١ شباط ١٩٣٠ • ومثلها فى المضمون قصة «تربية الدلال» لنعيم رزوق بشو ـ نداء الشعب (بدل البلاد) العدد ٣٣٠ السنة ٢ ـ ١٥ ك ١ ـ ١٩٣٠ •

(١٧) قصة « أبيع شقيقتي فبكم تشتريها » لاحمد عبدالرزاق ـ الحاصد العدد ٩ ـ السنة ٣ ـ ايلول ١٩٣١ ومثلها قصة «لايزال يقامر» لنعيم رزوق بشو البلاد العددان ١٩٣ ، ١٩٤ ـ السنة ٢ حزيران وتموز ١٩٣٠ •

(١٨) قصة «الزوج السكير » لسليم بطى ـ البلاد العدد ٦ السنة ١ ـ ٣١ ت ١ ـ ١٩٢٩ •

(١٩) الحاصد العدد ٢٩ السنة ٤ شباط ١٩٣٣ •

ـ تطارح عشيقا لها الغرام • فأقترب الطفل من النار فاحترق • فهربت الخادم حين أحست بالمصاب • أما الأم فانها حين عادت أخذت بالصراخ « وأدنت بقايا العظام الى شفتيها وراحت تمطرها قبلات طويلة وهى بين حين وآخر ترسل ضحكات عالية مخيفة • فكان ذلك جزاء عادلا لسلوكها وعدم مبالاتها » •

وقد عاد بعض القصاصين الى ذكرياتهم عن الحرب العظمى الاولى ، فصوروا بعض النكبات التى ألمت بالناس آنذاك • ففى قصة «ضحايا » لمكى الاشترى[٢٠] ، يتحدث الكاتب عن اسرة فقيرة ، يقتل معيلها فى الحرب • فتضطر الأم الى بيع كل ماتملكه ، ثم تشتغل خادما عند غنى يعاملها معاملة فظة ، ويصيبها مرض عضال سرى الى أحد طفليها ، فتضطر الى بيع طفلها الآخر لتشترى بالثمن حياتها وحياة طفلها العليل •• الخ • وقد يتحدث الكتاب عن قصة فرار الجنود من الجيش آنذاك ، وما كانوا يلاقونه فى طريق هربهم من أهوال[٢١] •

وقد جنحت بعض مضامين هذه القصص الاجتماعية نحو القضايا السياسية تعالجها ، وهو اتجاه بارز فى القصة العراقية سيعمق منه ذوالنون أيوب • وعبرت هذه القصص عن بعض ملامح الاحداث السياسية التى كان يصطخب بها المجتمع العراقى • ففى قصة « الفتى المتظاهر[٢٢] » يتحدث القاص ، عن تلميذ صغير ، يفلح بطريقة ذكية فى اخراج تلاميذ مدرسته

---

(٢٠) الحاصد ـ العدد ١٣ السنة ٣ ـ ت ١ ـ ١٩٣١ ومثلها قصة «ضحايا الجوع » ليوسف مسكونى نداء الشعب (بدل البلاد) العدد ٢٩٧ السنة ٢ ـ ٦ ت ٢ سنة ١٩٣٠ •

(٢١) من ذلك قصة «الفرار» ل (س • ر) البلاد ـ الاعداد ٩٨ ، ٩٩، ١٠٠ ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ السنة ١ آذار ١٩٣٠ وقصة « المهاجر » لسليم بطى ـ التقدم « بدل البلاد » العدد ٢١٣ ـ السنة ١ تموز ١٩٣٠ •

(٢٢) البلاد العدد ١١٤ ـ السنة ١ ـ ٢٥ آذار ١٩٣٠ ـ ولم يذكر المؤلف اسمه • وسبب ذلك واضح •

فى مظاهرة • وفى قصة «خبز البلوط[٢٣]» يتحدث القاص عن رجلين يقطعان طريقا جبليا في شمال العراق ، فيشاهدان فلاحا وزوجه يتضوران جوعا ، ولا يسترهما شيء • وحين يصلان الى المكان الذى يقصدانه ، يقرأ أحدهم فى احدى الصحف خبرا عن طلب بعضهم لمخصصات ضخمة ، نتيجة قيامهم بأمور وهمية فيتذكر ، اذ يستعيد الى ذاكرته مشهد الفلاح الذى صادفه فى الطريق ، قول أحدهم فى المجلس النيابى أن الفلاح العراقى يعيش ،فى رفاهية ، وانه يأكل الخبز والزبدة • وفى قصة أخرى بعنوان « المنضد » لعبدالقادر اسماعيل[٢٤] ، يتحدث الكاتب فيها عن شاب كان من أذكى تلاميذ مدرسته • ولكن ظروف الحياة أجبرته على ترك الدراسة ، والعمل كمنضد للحروف لكى يعيل عائلته فكان أن فقد بصره • فوجد نفسه بلا عمل ولا طعام • وكل ذلك لانه لا يوجد تنظيم نقابى يحمى العامل ، ويضمن له العيش فى حالة عجزه ، كما يريد المؤلف ان يعلم القارىء •

ولن نستطيع ان نستمر مع هذه المضامين الى نهايتها اذ يكفينا هنا أننا عرضنا لجانب كبير منها لكى تكون الصورة التى نريد رسمها عن هذه القصص واضحة • ذلك أن مضامين هذه المجموعة من قصص المضمون الاجتماعى ، قد تناولتها القصة العراقية فى جانبها الثانى المتطور • بشكل أو بآخر • وليس ذلك غريبا ما دامت أحداث المجتمع ذاته ، هي التى فرضتها ، باعتبارها مظهرا من مظاهره •

أما المجموعة التى تمثل الجانب الثانى من قصص المضمون الاجتماعى ، فانها تمثل من القصة العراقية ، فى هذه الفترة ، أفضلها • وهى التى وضعت القصة العراقية على اساس متين قادها الى فجرها ، اذ أن كتابها هم اكثر الكتاب موهبة ، ونتاجهم بما يملكه من خصائص وصفات فنية ، قد

---

(٢٣) البلاد ـ الاعداد ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ـ السنة ١ ـ حزيران ١٩٣٠ ولم يصرح المؤلف باسمه أيضا •

(٢٤) البلاد ـ العدد ٥ ـ السنة ١ ـ ٣٠ ت ١ ـ ١٩٢٩ •

نجح فى ان يعطى القصة العراقية طابعها الذى عرفت به • وهى بالتالى تعكس تطور القصة العراقية فى هذه المرحلة بصورة تكاد تكون تامـــة من حيث الشكل والمضمون • ولسنا نريد أن نعـرض لقصص هـذا المضمون هنا ، بتفصيل يستوفى كل ما تستحق من بحث فان جزءا كبيرا منه ، سيذكر حين نتناول بالدراسة أبرز كتابها ، كما ان جانبا كبيـرا منها قد ورد فـى بيان المؤثرات التى أفضت الى نهضة القصة فى الثلاثينات وأدت بالتالى الى اتجاه القصة العراقية نحو الاجتماعية ومن ثم نحو الواقعية • وجل همنا فى هذا المجال ، أن نعرض لبعض جوانب هذه المجموعة •

فقد اتجه كتابها الى الواقع يسـتمدون منه مضامينهـــم ، وينتقـــون شخصياتهم على نحو فيه تدقيق واختيار ، أبعدهم عن التكلف والافتعال الذى أخرج قصص المجموعة الاولى عن الطبيعية فى أكثر الاحيان • لقـــد صوروا الواقع المؤلم ـ الذى يعيشونه ـ بما فيه من مرارة لاذعة ، وجوانب قاتمة ، وكشفوا بكتاباتهم عما يبطن بعض الناس من شرور وآثام ، على نحو واقعى لا تسوده العاطفية الرومانسية التى لا ترى الخير الا عند الفقراء ، ولا ترى الشر ونضوب الانسانية الا عند الاغنياء • وقد أخذوا يدرسون شخصيات قصصهم ويحللون جوانبها النفسية على نحو يتقصى ملامحها ، ويعرض لمشاكلها التى هى مشاكل المجتمع ، مما أدى بهذه القصص ، فى كثير من الاحيان ، الى أن توفق فى تلمس أدواء المجتمع ، وتحسس مواضع الضعف فيه • ومن هنا كانت أكثر محلية من قصص المجموعة الاولى التى كانت تستهدف عرض الشاذ من الحوادث بعاطفية وتجسيمها تجسيما لا منطقيا •

ولقد كان لالتصاق أكثر كتاب هذه المجموعة من القصص بالحيـاة الاجتماعية ، المعتمة ، وبالصراع السياسى الذى عاشه العراق ، نتيجة طموح الفئات المهضومة الواعية لتحقيق استقلال العراق الفعلى ، وانجاز الاصلاحات الاجتماعية التى تسهم فى تطوره وتقدمه ، أن أصبح من أبرز صفات هـذه

القصص الاصيلة ، عكس التيارات السياسية والاجتماعية ، فيه ، وتصوير أحداثه البارزة • ونجح أدب كاتب مثل محمود أحمد السيد فى أن يعكس نفسية جيل باكمله سواء أكان ذلك في قصته المطولة « جلال خالد » أم فى قصصه القصيرة الاخرى التى نشرها فى مجموعتيه « الطلائع » وفى « ساع من الزمن » • وقدم « ذو النون أيوب » وثيقة هامة عن فترة أخرى ، من تاريخ العراق ، حين عرض لعيوب الجهاز الادارى فى العراق وصور ما ينخر به من انتهازية ومحسوبية ، وفقدان قيم ، أدت بالشباب الناهض الطامح الى تحقيق مثله الى أن يعود كسيرا مهزوما لا يعرف أين يضع أقدامه ، فضاقت الارض فى عينيه حتى حسبها من الضيق كفة حابل • واذا كنا نفتقد فى كثير من هذه القصص تكامل الفن القصصى ، وروح القصة الاصيل ، فان ما يعطيها قيمتها هو أنها حرصت على أن تكون صادقة أمينة لما تعرض له •

وبرزت فى قصص هذه المجموعة ، مشاكل هذه الفئة الجديدة من المثقفين التى قدر لها أن تلعب دورا كبيرا فى تطوير المجتمع والفكر العراقى • فصورت الموظف وارتباطاته ومطامحه ، وآماله ، وما يقف أمامه من عقبات • وانعطفت الى مشاكل اجتماعية اخرى فعالجتها معالجة هادئة رفيقة ، فيها العقل ، وفيها النضوج ، ولا تخلو هذه المعالجة من جمال • وقد امتدت محاولاتها الى جميع نواحى المجتمع تعرض له وتصور ، فوفقت فى بعض وفشلت فى اخرى • ولقد جانبها التوفيق حين عرضت للريف ، اذ كان كتابها غرباء عنه ، ولم يكونوا من ابنائه • فالريف لم يتح له من النور ما يضىء أمام أبنائه سبيل التطور ، فلم يحسن احد تصويره اذ لم يعش أحد مأساته •

ولقد كان من المواضيع الهامة التى تناولها كتاب هذه المجموعة من القصص ، وضع المرأة الاجتماعى • فتحدثوا عن مشاكلها ، ودعوا الى تحريرها • وابتعدوا كثيرا فى تصويرها ، عن هذه الصورة الرومانسية التى

عكستها أغلب قصص المضمون العاطفى ، وقصص المجمـــوعة الاولى من المضمون الاجتماعى • لقد كتبوا ما كتبوا ، فى ظل تقاليد تفرض على المـرأة أنها سلعة ، ولم تدرك حقيقتها باعتبارها كائنا حيا • فأرمضهم ذلك ، وسخروا من الحجاب ، ونددوا بعادة القتل غسلا للعار التى كانت من أبرز مظاهـر المجتمع العراقى ، حتى وقت قريب • وقد أفلحت بعض القصص فى أن تصور هذا القتل ، على نحو يشعرنا بلا انسانيته ، ويدعونا لان نقف مستنكرين أمام مجازر ترتكب باسم الشرف • ودعوا الى تعليم المرأة ، وخروجها الى الحياة العمليـة •

وكانت الاهداف الاجتماعية الاصلاحية التى دفعت الكتاب الى مضامينهم هذه عاملا هاما فى جعل بعض قصص هذه المجموعة ، أقرب الى أن تكون مقالة اجتماعية • بل ان بعضها ، كان مقالة اجتماعية اتخـذت الشكل القصصـى اطارا • كما يتمثل ذلك فى قصص ذو النون أيوب • ولعل هذا من أبرز عيوب هذه المجموعة الفنية • على أن جل حصادنا من هذه المحاولات الجادة، هو تعرف للطريق الذى ينبغى على القصة العراقية أن تسلكه • وهوطريق لابد موصلها الى ما تصبو اليه من كمال • وقد ظلت هذه الكتابات الجيـدة محصورة بعدد محدود من الكتاب ، يحصون على الاصابع • ولم يكن نتاج هؤلاء الكتاب ـ بالنسبة للكاتب واحد ـ على مستوى واحد من الجودة • وظلت كثير من عيوب قصص المجموعة الاولى من المضمون الاجتماعى التى عرضنا لها سابقا ، تطل على نتاجهم ، وتضعف منه • ولعل فى هذا تفسيرا لما ذكرناه حين عرضنا لتطور القصة بين الحربين فى الفصل الاول ، من هذا الباب من أن هذه الفترة شهدت فجر القصة العراقية ، وانه ظل طوال هذه الفترة فجرا[٢٥] •

---

(٢٥) ابرز كتاب هذه المجموعة من القصص هم محمود أحمد السيد ، وذو النون أيوب ، وأنور شاؤل ، وعبدالحق فاضل •

وتلفت نظرنا من قصص هذه المجموعة ، قصة « ثورة الجهل » ليعقوب بلبول[٢٦] بأسلوبها القصصى ، ودقة التحليل فيها • وقد حاول فيها الكاتب أن يصور تأثير المخترعات الحديثة على هؤلاء الناس البسطاء ، الذين لا يملكون من طاقة الفكر ما يتيح لهم الاهتداء الى أسرارها • فوائل البدوى يعتوره شعور مخيف ، مضطرب ، مغرم بحب الاستطلاع ، حين استمع للمذياع للمرة الاولى ، فحاول أن يجد تفسيرا لهذه الاصوات والاغانى والاحاديث التى تنبعث منه • أيمكن أن يكون فى داخله جن ؟ اذ ليس من المعقول أن يستوعب هذا الصندوق الصغير جسم انسان • وقد اشتد عليه الامر ، وانقلبت حياته الهادئة الى حياة مضطربة ، منغصة ، مما دفعه الى محاولة اكتشاف السر بنفسه ؛ فذهب ، فى منتصف ليلة، الى المقهى • وحذر أن يوقظ خادمها ، لكن الاصوات الناشزة التى تعالت من المذياع ، حين فتحه أيقظت الخادم ، الذى استنجد بالناس فأدركوا وائلا بعد ما حاول الهرب فأودع السجن • ولقد وفق يعقوب بلبول فى هذه القصة ، فى تصوير مشاعر وائل وانفعالاته وأفكاره المتضاربة ، وتطورها ، التى قادته الى السجن • وكانت هذه النهاية طبيعية تنسجم مع ما اشاعه من جو نفسى منذ البداية •

ومثل هذه القصة فى الجودة ـ من قصص يعقوب بلبول ـ قصة « صورة طبق الاصل[٢٧] » وقيمة هذه القصة تأتى من واقعيتها الدامية ، والتى وفق يعقوب بلبول فى تصويرها بشكل لا نلمح فيه لشخصيته ظلا • بحيث استطاع ان يقول ما يريد ، دون أن يحشر نفسه فى سياق الحدث ، ويخرج بالعبرة أو النصيحة التى كان يحاول أن يخرج بها كثير من القصاصين فى زمنه • فهذا عزيز وأخوه صالح يدخلان على القابلة المأذونة سعيدة ، فى لحظة انشغالها فى حل عقدة أعطتها اياها من أولدتها أول أمس ، فيرغمانها

---

(٢٦) الجمرة الاولى يعقوب بلبول • ص : ٥٩
(٢٧) المرجع السابق • ص : ٩٧

على أن تأتى معهما لتوليد أختهما • ومن خوفها تتبعهما فيقودانها عبر أزقة ملتوية • وعندما يصلان بها الى مكان معين يعصبان عينيها ، لانهما لا يريدان أن تعرف المكان الذى يقودانها اليه • ثم يدخلانها الى بيت تجد فيه فتة يافعة قد تربعت حصيرا على الارض ، ويقول لها عزيز :

ـ « شوفى خاله ، أكو عدنا أخت نريدج تجسى بطنها العالية وتخبرينا بعدين اذا كانت حبلى أم لا ، وسنشق بطنها ، فاذا طلع صدق قولك وشفنا الطفل فى بطنها فسنطيج دينار ، واذا هى مو حبلى يكون نصيبج مثل أختنا[٢٨] » •

ولما تأكدت من أن أختهما حبلى ، أخبرتهم بتردد ، وتوسلت بهما أن يعطفا على شبابها • ولكن عزيزا يقود الاخت وهي طائعة ليذبحها كما تذبح شاة • وبعد أن يتأكد من وجود الجنين فى بطنها ، يعطي القابلة الدينار الذى وعدها به ، فترفض أخذه • ويخرج صالح الاخ الثانى بالقابلة من البيت ، حاملا اياها على منكبيه ، ويوصلها الى أحد الشوارع العامة ، وهناك يتركها ، ويعود من حيث أتى •

ولا تنبع هذه القصة من واقعيتها الدامية وصدقها حسب ، وانما بما تطرحه فى مجرى البحث ، حين تثير مشكلة اللغة فى الحوار •فقداستخدم انعامية لغة للحوار ، الذى أجراه بين شخوص قصته • واذا كنا قد شهدنا سليمان فيضى فى « الرواية الايقاظية » البدائية ، يجرى الحوار بين أبطاله الجهلاء باللغة العامية ، لانه ينسجم مع مستواهم الثقافي ، ولكى يعطى صورة صادقة عن واقعهم ، فان هذا الاتجاه المبكر لا نجد له صدى فى القصص العراقى الحديث الذى كتب بين الحربين • وفيما عدا هذه القصة التى نتحدث عنها ، وقصة أخرى كتبها خلف شوقى الداودى ، بعنوان « الفلقة »نشرها

---

(٢٨) المرجع السابق ص : ٩٩

عام ١٩٢٨[٢٩] ، وقصة مطولة أخرى أو رواية كتبها محمد حسن النمرى القطيفى ، نشرها فى كتاب مستقل عام ١٩٣١ ، بعنوان « فى الفرات الاوسط[٣٠] » • فان الحوار الذى كان يستخدمه القصاصون جميعا ، على اختلاف مستوياتهم كان يجرى فى لغة فصيحة يسوق القاص أبطاله الى قوله، وان كان لا ينسجم مع واقع هؤلاء الابطال ، ومستواهم الفكرى ، ويعبر فى الاكثر ، عن أفكار المؤلف الخاصة ، الذى يتخذ من ابطاله واسطة لقول ما يريد قوله •

وقد كانت لغة الحوار فصيحة فى جميع قصص المضمون العاطفى ، وفى الاتجاهات الاخرى من القصة التى سنعرض لها فى الفصل الرابع من هذا الباب ، كما هى فصيحة فى قصص المضمون الاجتماعى • ويظهر أن طبيعة الموضوع الذى تناوله هؤلاء القصاصون الثلاثة هو الذى فرض عليهم اتخاذ العامية لغة لحوار قصصهم • ف « الفلقة » تتحدث عن ذكريات طفولة وصبا المؤلف ، حين قاده والده الى مكتب « الملا » لكى يتلقى العلم وقد أراد المؤلف من سرده لذكرياته هذه أن يسخر من نظم التعليم القديمة وجهل المعلمين • فلم ير أنسب من العامية لغة للحوار الذى أجراه ، لكى يصور ما يريد تصويره بصدق • كما أن أحداث قصة « فى الفرات الاوسط » كانت تجرى فى الريف • وهى أحداث جرت فعلا ، خبرها المؤلف بنفسه ،وأراد أن يكشف الستار عنها • فأجرى الحوار بين ابطال قصته من الفلاحين بلغتهم الفلاحية الدارجة التى تختلف أساسا عن لغة المدينة العامية ، لكى يكون أكثر صدقا فى تصوير واقع الحال أيضا • وكذلك الامر مع يعقوب بلبول فى

---

(٢٩) النشء الجديد ـ الجزء ٢ ـ السنة ٢ جون ١٩٢٨ •

(٣٠) هناك قصة أخرى كتبها نعيم طويق بعنوان «يأس» نشرها فى الاهالى العدد ٤١٨ السنة ٣ آب ١٩٣٤ • أتخذ فيها المؤلف العامية لغة لحوار قصته الا أن الحوار فى هذه القصة غير ذى أهمية فى عملية بناء القصة الفني ، ويستخدمه استخداما نادرا ، ولذلك لم نر ضرورة الاشارة اليها فى صلب البحث •

قصته «صورة طبق الأصل» لقد أراد أن يصور واقعة دامية كما حدثت بالضبط ، ولعلها وقعت فعلا كما رواها[٣١] . فلم يجد مبررا نفسيا أو فنيا ، لكى يطعن الصورة بان يزيف على المتحدثين لغتهم ، بل ان المبرر الفني موجود ، ولم يكن ذلك بفعل موقف فكرى معين ، كما حدث فى اتخاذ العامية لغة لحوار القصص الواقعى ، الذى كتب بعد الحرب العالمية الثانية . بحيث أصبحت هذه العامية فى الحوار احدى خصائص القصص الواقعى العراقى الحديث .

ولقد ساقت هذه العفوية التى لا تستند الى موقف فكرى معين ، بعض الكتاب الذين كتبوا القصص الاجتماعى ، الى أن يطعموا حوارهم ، حين يجدون ذلك أنسب للتعبير عما يريدون ، ببعض التعابير العامية ، دون ان تكون العامية لغة لحوار قصصهم كلها ، أو لغة لحوار قصة واحدة بتمامها . ومن النماذج القصصية التى أدخلت بعض التعابير العامية في الحوار من القصص الاجتماعى ، قصة « الزوج السكير » لسليم بطى ، التى عرضنا لمضمونها سابقا . فهذا الأب وهو يسكر فى خمارة ، يأخذ بالغناء ويحيط به جمع من السكارى يكبرون ويصيحون : « الله . الله . أبو أنيس مالك . » وحين يحين وقت قفل الخمارة ، يقول ابن طبارة صاحبها : «يالله دنعزل» وحين يعود الزوج السكير الى البيت يضرب زوجه ويشتمها بقوله : « بنت الكلب .. بنت ال .. » وحين يتدخل أحد الجيران لتهدئة الزوج الغاضب ويقول له : « أبو أنيس ، عيب انت عاقل » يجيبه الزوج : « ب .. ر .. بك .. انا .. انا .. مو .. عا .. قل .. » وفيما عدا ذلك يعود الى الفصحى يجريها على لسان الزوج والزوجة والجار .

ويظهر هذا الاضطراب فى الجوار بشكل أبرز ، فى قصة أخرى

---

(٣١) مما يؤكد هذا ، أن هذا المضمون ذاته سبق أن كتبه كاتب آخر أقل موهبة ، مع اختلاف بسيط ، ونشره فى صوت العراق (بدل البلاد) تحت عنوان « جنون القابلة » فى الاعداد ١٦٠/٩ ، ١٦١/١٠ ، ١٦٢/١١ ، السنة ١ ايار ١٩٣٠ .

لسليم بطى بعنوان « ضحية رأس السنة »[٣٢] • التى تحكى قصة طفل فقير ينتظر عودة أمه من عملها ، ليلة رأس السنة • ولما تبطىء عليه يخرج الى الشارع العام ، فتدهسه سيارة منطلقة بأقصى سرعتها ويموت • وحين تسمع الأم بخبر موت ولدها تصرخ : « ولدى « كمولى » •• ولدى •• أريد ولدى » وعندما تراه ميتا تصيح : « عينى كامل كامل • لمن تركتنى يابا الى من أروح بعدك مبارك كمولى اشلون أروح للبيت • لمن اشتغل »

ومثلها فى الاضطراب قصة «الغريق» للطفى بكر صدقى التى عرضناها سابقا فالأب وهو يسير مع ابنته قبل الفاجعة ، يحس انه أتعبها فيخاطبها بقوله : « لقد أتعبتك اليوم بالمسير وأظنك ياصغيرتى فى حاجة الى الراحة والرقاد ••• الخ » •• فتجيبه بصوتها الناعم وهى تلثغ الكلمات بين شدقيها : « بابا ! خلى هسه نكعد هنا نتفرج على الناس بابا •• شوف •• شوف •• شوف الشمس شكده ؟ » •

وهنالك نماذج قصصية أخرى ، لن تزيد ما نريد قوله وضوحا • ومن ذلك يظهر أن القصص الاجتماعى والواقعى فى العراق ، بالاضافة الى غيره من القصص فى مضامينه واتجاهاته المختلفة ، خلال الفترة التى ندرسها من تاريخه ، لم تبرز فيه مشكلة الحوار • بل كان كما يبدو ، من الأمور المسلم بها ، أن يجرى القاص حواره بلغة فصيحة • واذا كانت هناك بعض الاتجاهات لاستخدام العامية لغة فى الحوار فهى اتجاهات فرضتها طبيعة الموضوع الذى يتناوله القاص ، حين يجد أن لا مندوحة من أن يصوغ بعض حواره ، باللغة العامية ، لأنها أنسب للتعبير عما يريد[٣٣] •

---

(٣٢) البلاد ـ العدد ٤٥ ـ السنة ١ ـ ١ ك ٢ ـ ١٩٣٠ •

(٣٣) هذا الاتجاه نفسه ، فى تطعيم الحوار ببعض الالفاظ العامية التى تكون أنسب للتعبير عن مقتضى الحال ، يبرز فى قصص محمود أحمد السيد، وأنور شاؤل ، وذو النون أيوب ، وعبدالحق فاضل ، وان كان حوارهم بصورة عامة فصيحاً •

ويبرز من القصاصين ، الذين كتبوا القصة الاجتماعية فى نزعتها الواقعية ، خلال هذه الفترة ، شالوم درويش[٣٤] • وقصصه تركز على بعض النماذج الانسانية ، التى ينتقيها من الحياة ، وقد تكون موجودة فعلا فيها ، ممن تعرف القاص عليهم فى حياته ، فيعرض لجانب من مشاكلها بالتحليل ، ويصور عواطفها ، ومطامحها ، ومشاعرها • ولقد تعرفنا على هذه النزعة عند القاص حين عرضنا لبعض قصصه فى الفصل السابق • وتتناول قصصه ناحية واحدة من نواحى هذه الشخصيات ، بحيث تركز الحدث على نقطة واحدة لا تتعداها ، وبذلك تقترب قصصه من القصة الفنية • وما يعيبها ما ذكرناه سابقا ، من عدم استقرار أسلوب المؤلف ، وعدم اقتصاده بالتعبير ، والانسياق مع الطبع فى السرد بحيث يضيع على حدثه فرصة البروز في ثوب فنى جميل •

ويكفينا ، ان نأخذ احدى قصصه كنموذج توضح قولنا ، وتبين أهمية المؤلف فى تاريخ القصة العراقية وهذه القصة هى قصة « راسم افندى »[٣٥] الذى يسكن حارة قذرة مظلمة ، سكانها من الفقراء • وراسم أفندى هذا لم يكن « أفنديا بالمعنى المعروف فلم يجلس فى عمره الى مكتب ينهى من ورائه ويأمر ، انما كان موظفا سيارا ينتقل بين الدوائر والمصالح والغرف يحمل الرسائل وينقل المحفظات فهو مراسل من أولئك الذين تستخدمهم الدوائر لنقل الاوراق • دخل وظيفته منذ سنين وظل فيها حتى ترأس

---

(٣٤) كنا نود أن نتناول شالوم درويش فى دراسة خاصة لاهميته ، الا أن نتاجه الذى نشره فى أوائل الثلاثينات نتاج كاتب مبتدىء ، لم يهتد الى طريقه بعد ، ولا يمتاز بشىء عن قصص المجموعة الاولى من الكتاب، سواء أكان ذلك بالنسبة للمضمون العاطفى أو الاجتماعى • كما أن أفضل نتاجه القصصى الذى ضمته مجموعته القصصية الثانية «بعض الناس » نشره فى فترة متأخرة بالنسبة للفترة الزمنية التي يتناولها بحثنا ، وذلك عام ١٩٤٨ •

(٣٥) أحرار وعبيد ص : ٧٠ وما بعدها •

الدائرة « عمر بك .. » فتوسم فيه النشاط والذكاء وأخذ يستخدمه فى مكتبه الخاص وداره لقضاء أعماله لقاء هدايا نقدية »[٣٦] ولقد انقطع الى خدمة سيده حتى بعد أن استقال هذا من وظيفته ، ومضى على ذلك أكثر من عشرين سنة . وقد احتل نتيجة لذلك مركزا مرموقا فى الحارة التى يسكنها، وحصل على لقبه هذا الذى عرف به بسبب أن راتبه الذى كان يتقاضاه يكاد يكفى لسد نفقات أسرته « وليس هناك فى طول الحارة وعرضها من يدانيهم رفاها وجاها »[٣٧] . وقد بدأت مشاكله ، بعد هذه السنين الطويلة التى سلخها في خدمة سيده ، حين رأى أمامه فجأة صبيا ينافسه فى الخدمة . ذلك لأنه « أصبح كهلا يعييه العمل البسيط ويضنيه أقل اجهاد فما عاد بامكانه أن يقوم بخدمة البك كما كان قبل سنوات فهو دائما يشكو التعب والاعياء حتى ضاقت به العائلة ذرعاً »[٣٨] ولقد أشعره وجود هذا الصبى بمصيره ، أيمكن أن يكون الطرد ؟ « لقد أصبح شيخا يستحق الراحة والاشفاق ومن صالحه ان يستريح بعد عناء عشرات السنين أنهك قواه فيها العمل المضنى ولولا أن عائلته تموت جوعا لكان هو البادىء بالانفصال »[٣٩] وتولدت فى نفسه رغبة فى أن يثبت من جديد جدارته . ولكن الصبى كان دائما فى الصدارة ، ولم يكن بوسعه أن ينافسه فى نشاطه وحيويته فتحولت مشاعره نحو الصبى الى كره عميق . وأصبح مجرد مروره أمامه يجعل أسنانه تصطك وشفتيه تتحركان بحركة عصبية . ولقد كانت مشاعره هذه غريبة عليه . فقد كان يحب الأطفال . وأخذ « يعجب فى نفسه كيف أن حبه العظيم يتلاشى نحو هذا الصبى الباسم النشيط وهو اذا مر فى طريق ابتسم لمن يصادفهم من الأطفال الصغار وأنقدهم شيئا من الحلوى التى يحملها فى كوفيته الحمراء

---

(٣٦) المرجع السابق . ص : ٧٢
(٣٧) المرجع السابق . نفس الصفحة .
(٣٨) المرجع السابق . ص : ٧٣
(٣٩) المرجع السابق . ص : ٧٤

وقد لايمتلك نفسه فيحتضنهم ويقبلهم »[٤٠] ومع مرور الأيام زاحم الصبى راسما فى كل شىء ، حتى فى غرفته التى خصصت له فى القصر منذ سنوات طويلة • الى أن كان ذات يوم كان الجو فيه قاتما والهواء خانقا يزهق النفس• مر راسم افندى الى جوار غرفة سيده ، فسمعه يقول للصبى ، أنت خير خلف لخير سلف • فلم يعد يحتمل ومشى « مسرعا الى غرفته الصغيرة حيث يجلس متخاذلا الى أرضها ويضع رأسه بين ركبتيه ويسترسل فى تفكير مشـــوش مضطرب ويمر أصابعه الى رقبته لفك الزر الذى يربط طرفى السترة حـول العنق فانه يحس كأنه يختنق غير ان الزر لايطاوعه فيشد عليه حتى يقطعـه والعرق يتصبب من جبينه وهو يلهث • ومن غير انذار يهب الى خنفسـانة تسير على الأرض بين رجليه وينزع النعل ويهوى عليها حتى تصبح لاصقة بالرغام ثم يتنفس الصعداء كأنه قد قتل وحشا هائلا جاء لابتلاعه وتتملكـه رغبة جامحة للقضاء على أى مخلوق يجده أمامه •• حتى الصبى نفسه »[٤١]•

والواقع أنه يريد أن يقتل الصبى • فاندفع نحو المطبخ وتناول آلة قاطعـــة وعاد أدراجه صوب الردهة حيث يجد الصبى • ولكنه تعثر وسقط ، وسقطت من يده الآلة الجارحة • ولقد تألم نتيجة سقطته وتأوه ، فهرع أهل الـدار الى مساعدته « ويسبقهم الى ذلك الصبى الذى يتولى انهاضه واعانته الى الانتقال الى فراشه ويهون عليه الأمر ويسأله ما اذا كان قد أصابه مكروه فلا يتمالك راسم أفندى من أن يذرف دمعة حارة تتدحرج على أنفه وتسقط فى فمه ثـم لا يلبث أن يمسك بالصبى ويقبله وهو يقول الحمد لله ياولدى الحمد لله على السلامة »[٤٢] •

ورغم أن القاص لم يعن بتصوير ملامح بطله ، ولم ينصرف الى توضيح

---

(٤٠) المرجع السابق • ص : ٧٥
(٤١) المرجع السابق • ص : ٧٧
(٤٢) المرجع السابق • نفس الصفحة •

المكان لانشغاله بتحليل مشاعر بطله ومتابعة تطورها ، فان ذلك لم يضعف من قصته ، اذا قسناها بالقصة العراقية ، فى الفترة التى كتبت فيها • وقد افتقدت قصص هذه الفترة فى معظمها ، وضوح الزمان والمكان ، وملامح الأبطـال ، مثلما يفتقدها القصص التحليلى الذى يعنى بتحليل مشاعر الأبطال ، ولا يهتم بشىء من كل هذا •

على أننا لانعدم أن نجد بين القصص العراقية بعضا منها يعنى برسم المكان وتصوير ملامح الابطال على نحو دقيق ، ويتمثل ذلك بصورة خاصة ، فى بعض قصص محمود أحمد السيد المتأثرة بمحمود تيمور ، الذى كان يعنى في البداية الأولى ، من حياته الأدبية ، باختيار نماذج من واقعه ، ورسم هذه النماذج بدقة وواقعية(٤٣) • وغير قصص محمود السيد تلك ، قصة « الشيخ محمد » لصدقى أحمد مدرس(٤٤) • التى تحكى قصة الشيخ التقى الخجول المنصرف الى العلم • ثم يحدث ما يقلب حياته ويقوده الى النقيض • فجور ومجالسة للراقصات فى الملاهى • لقد رسم المؤلف ملامح بطله بدقة ، وهو يعرض يوما من أيامه الأولى التى تأخذ شكلا رتيبا هو جماع حياته • ثم أخذ يصور يومه بدقة وما يصادفه ، منذ خروجه فجرا للصلاة • فرسم الطريق المؤدى الى الجامع ، والجامع ، وحنفيات الماء ، والحوض الذى يتوضأ عليـــه ، ثـم ما يصادفه أثناء رجوعه فى الطريق من حمير وغيرها ، وأمه العجوز ، التى لم يبق غيره لاعالتها ، ثم دراسته للعلم ، وخجله • على أن هذه القصة ، رغم ذلك ، لاتنم عن موهبة المؤلف ، ولا عن قدرته على صياغة قصة فنية • كما أنه لم يفسر العوامل التى قلبت حياة الشيخ محمد وجعلت منه فاجرا فاسقا بعد أن كان ورعا تقيا • واكتفى بالقول انه شاهده بعد انقطاع سنين ، فى ملهى يجالس الراقصات ولم يصدق بصره •

---

(٤٣) نقلا عن محاضرة للدكتورة سهير القلماوى بعنوان « نشأة القصة فى الادب العربى الحديث » ألقتها فى جامعة بغداد فى ١٩٦٦/٣/١٢ •

(٤٤) الاخاء الوطنى ـ العدد ٢٣٣ ـ السنة ١ تموز ١٩٣٢ •

وقد كشفت بعض القصص الاجتماعية التى كتبت فى هذه الفترة ، عن تأثر القصاصين العراقيين ، بالأشكال القصصية الغربية ، واتجاهاتها المختلفة وخاصة القصة الروسية ، فى اتجاهها نحو الواقعية الانتقادية • فكتبت عدة قصص عن أبطال ينتهون الى الثورة حين يكتشفون أن الواقع لايمكن ان يبدل دون هذا الطريق • ولا قيمة لهذه القصص من الوجهة الفنية الا فى أنها تحدد اتجاها ، ستكون له السيادة فى القصة العراقية بعد الحرب الثانية • وكتاب هذه القصص يسوقهم الى كتابتها روح الثورة والتمرد ، نتيجة لانتشار الأفكار الثورية الاشتراكية فى العراق ، بعد هذا التطور الفكرى الذى شهده العراق فى الثلاثينات ، والذى رسمنا ملامحه سابقا • ففى قصة «أمل» يتحدث الكاتب ، عن شاب يتخرج فى مرحلة دراسية معينة،ويستدعى من قبل رئيس دائرة ما ، لكى يقابله من أجل التعيين • وحين يذهب اليه ، يرى جمعا من المتملقين والمتزلفين يحيط بهذا الرئيس ، دون حق ، ودون جدارة ، اللهم الا مركزه فيمتعض • وعندما يحدثه هذا الرئيس ، الذى كان ينتظر منه تزلفا وتملقا شبيها بما كان يقدمه من حوله من الناس ، ينتفض غاضبا ويلقى محاضرة طويلة ، تعبر عن أفكاره • ثم يخرج وهو مصمم ولكن الى أين ؟ « الى حيث العمل والخدمة الحقة للقضاء على أمثال هذه الفئة البالية »[٤٥] • وفى قصة أخرى بعنوان « ليلة مقمرة » لابراهيم وصفى رفيق[٤٦] يصور القاص شابا غنيا ، يعيش عيشة مترفة ، يقوده صديق له الى حى الفقراء ، فيكتشف جوانب من الحياة بائسة لم يكن يعرفها • ومنذ ذلك الوقت حرر نفسه من ماضيه وقرر « مكافحة الظالمين واعتنق المبدأ

---

(٤٥) الاهالى ـ العدد ٤٢٠ ـ السنة ٣ ايلول ١٩٣٤ ٠٠ ولم يفصح الكاتب عن اسمه ، وانما رمز له بحرف «ص» ٠ ومثل هذه القصة فى المضمون قصة « خيبة » لابراهيم وصفى رفيق ـ الاهالى العدد ٤٠٥ ـ السنة ٣ ـ ٦ آب ١٩٣٤ ٠

(٤٦) الاهالى ـ العدد ـ ٤١٥ ـ السنة ٣ ـ ٢٧ آب ١٩٣٤

الشعبى وراح ينفق وقته وماله وجهده فى سبيل تحقيقه » .

كما يتضح تأثير القصص الروسى ، منـــذ وقت مبكر فى القصة ، فى قصص محمود السيد ، وقد برز هذا التأثر فى قصص « ذو النون أيوب » أيضا . على أننا يمكن ان نلمس فى قصة « قاتل يتألم »[٤٧] لوديع جويده أجواء دستوفيسكى ، كما نحسها فى قصصه المختلفة . وموضوعها ندم رجل قتل أخته يوما غسلا للعار . فالبطل يدخل في بداية القصة حانة فى زقـاق ضيق ، يلتجىء اليها فى الليالى الممطرة ، بعض الحوذية والحمالين . ثم يأخذ بقص حكايته على صاحب الحان . لقد اشترك مع أخوين له فى قتـل أخت لهم ، غسلا للعار ، قبل ثلاثين سنة . ولا يزال يحمل وزر جريمته ، يعذبه « منذ ذلك اليوم لم يزر الكرى عينى ولم أذق طعم الراحة بل بقيت معذبـا تطاردنى صور وأشباح مخيمة أولدها فكرى المضطرب المريض[٤٨] » .ورغم أن القصة جيدة ، بالنسبة لزمنها ، فانها تشير الى أن كاتبها مبتدىء ، لما يشوب أسلوبها من ضعف وركة فى التعبير . كأن يقول وهو يصف يوم الجريمـة « كان يوم جميل يبعث النشاط فى النفوس ، فالنسيم البـــارد ورائحـــة الأزهار ، والتراب والغيوم والشمس كل هـــذه كانت أثرها فى النفوس ، وكانت تسرى فى رعشة .. الخ »[٤٩] .

ولعل قصة « الأوباش »[٥٠] لعبدالمجيد لطفى ، تمثل قمة هـذا التأثر من حيث الوضوح ، والذى يستحيل الى تقليد محض لأعمـال قصصيـــة أجنبية . فقد خضعت خضوعا كليا لأثر القصص الروسى ، شكلا ومضمونا. بحيث أصبحت تعبر عن صدى لقراءة ، أكثر مما تعبر عن تجربة حيـــة معاشة ، تفصح عن واقع عراقى . كما أنها لا تنسجم مـــع قصص المؤلف

---

(٤٧) الحاصد العدد ٢٩ ـ السنة ٣ ـ شباط ١٩٣٢ .
(٤٨) المرجع السابق . ص : ١٨ .
(٤٩) المرجع السابق . ص : ١٩ .
(٥٠) المجلة ـ العدد ٩ ـ السنة ١ ـ شباط ١٩٣٩ ص : ٤٤٠/٤١ .

الأخرى ، فى روحها الرومانسية العام الذى أولع به فى هـــذه الفترة من حياته ، ولعلها تبشر باتجاه جديد سلكه المؤلف فيما بعد • وهى تحكى قصة ثلاثة رجال ، يسكنون بيتا قديما كان فيما مضى مضيفا لأحـــد الشيوخ • والثلاثة هم : معلم قد طرد لسوء السلوك والخشونة ، والثانى عامل أمى كان لصا من تاريخ بعيد وقد تاب واستقام • والثالث عاطل متواكل يعيش ليومه• جمعهم كلهم الفقر والحياة المظلمة البائسة • والأوباش تسمية يطلقها المعـلم على نفسه وعلى زميليه • ويتابع المؤلف أفكار هؤلاء الابطال وأحاديثهم فى ليلة مظلمة عاصفة يشتد فيها هطول المطر • ومع المطر يفكرون فى النســاء والحياة الرغيدة ، فيتأسفون على ماض ، لايمكن أن يعود • وفى غرفة أخرى من غرف البيت ، تسكن زوجة مهرب تركها زوجها من ستة شـهور ، فى عمل له • وفى غرفة ثالثة تسكن امرأة أخرى تسلم نفسها لأى رجل الا لهم، تجلس قرب جدتها المحتضرة • وبعد فترة يسمح صراخ ، فقد ماتت الجدة • فيندفع الرجال الثلاثة الى غرفة الميتة • ولكن المعلم يغتنم فرصة انشغـــال الجميع فينسل الى غرفة زوجة المهرب • وفى الصباح تدفن العجوز • وفى ساعة الدفن تدوى طلقات • لقد وجد المهرب زوجه حين عاد فى أحضـان المعلم فأنهى حياتهما •

وعناية المؤلف برسم أبعاد المكان ومراقبة تتابع الحـدث عناية كبيرة ، ولسنا نرى حاجة الى تأكيد تأثير الأدب الروسى فى هذه القصة ، فى مضمونها، وشكلها ، وشخصياتها ، وأفكارها • فان هذه القصة تذكرنا بصورة خاصة ، بقصص مكسيم غوركى عن منبوذى المجتمع •

الفصل الرابع

مضامين واتجاهات أخرى

لن نستكمل عرض معالم القصة بين الحربين ، ولن تتوضح صورتها في جوانبها المتعددة ، دون أن نعرض للمضامين الاخرى والاتجاهات التى سلكتها • ولا تبلغ هذه الاتجاهات أن تكون تيارات ، فقد استغرق المضمون العاطفى ، والمضمون الاجتماعى ، القصة العراقية ، وكانا تعبيرا صادقا عن طبيعة المؤثرات والعوامل التى أثرت فى تطورها ، والتى حددت طابعها • ولم يبق هذان المضمونان للمضامين الاخرى ، مكاناً أو مجالا يلفت النظر ، للوهلة الاولى • وانما هى قصص محدودة متفرقة ، لن تعدم أن تثير انتباه الباحث المدقق ، وتجعله يفرد لها مكانا خاصا ، لما تتصف به من صفات وخصائص تميزها عن صفات وخصائص المضمونين السابقين • وبعض هذه الاتجاهات تعبير أصيل صادق عن المشاعر ، والنوازع التى تملكت نفوس الكثير من الشباب المثقف ، فى هذه الفترة • وبعضها الآخر تقليد لهذه الانماط العديدة من القصص المترجم ، فى اتجاهاتها المختلفة • ولم تكن حركة الترجمة في هذه الفترة ، تخضع لاتجاه واحد ، وانما كانت تسير سيرا مضطربا ، وتفاوت ما ترجم من القصص ، جودة ورداءة ، وأفصح فى الاكثر عن أهواء ورغبات المترجمين واتجاهاتهم الفكرية ومستواهم الثقافى الذى لم يكن واحدا • كما أن بعض هذه الاتجاهات كان تعبيرا عن فهم خاص للقصة ، ينساق المؤلف فى اتجاهه هذا ، مع طبعه ، وينطلق على سجيته ، وتبرز فى كتاباته المؤثرات القصصية الشعبية الموروثة ، ويشحب تأثير القصص المترجم •

ومن هذه الاتجاهات، التى تلفت نظر الباحث ، الاتجاه الفردى الذاتى، الذى يمكن اعتباره تباشير تيار جديد فى القصة العراقية ، استأثر باهتمام عدد غير قليل من كتاب القصة بعد الحرب الثانية • وهو يعبر عن نفسية جيل جديد من الشباب لم ينجحوا دائما فى التوفيق بين ما فتحته لهم الثقافة الحديثة من آفاق جديدة ، وما غرست فى نفوسهم من مثل خاصة ، وبين الواقع القاسى المجدب الذى يعيشونه ، بتقاليده ، وتزمته ، ومظاهر التخلف الاجتماعى فيه ، التى أتاحت للوصولية والانتهازية السياسية فرص البروز والصدارة ، فعاد معظم الشباب كسيرا يعانى فشلا خاصا • فشل فى الحياة العملية • وفشل فى حب لم تكن البيئة والظروف الاجتماعية بمستطيعة أن تغذيه ، ان لم تكن عاملا قاهرا على تحطيمه • وفشل فى خلق الانسجام بين الواقع والمثل التى تسيطر على أفكارهم • فأحسوا العبث عميقا ، وعانوا التمزق والقلق ، بحيث لم يعد بعضهم يجد مبررا لحياته ، فاخذ يفكر في الانتحار •

وابرز كتاب هذا الاتجاه ، عبدالوهاب الامين[1] • فقد وفق فى تصوير هذا الضياع ، الذى تعانيه الفئة المثقفة ، والذى قادها الى مأساتها • ويحس من يقرأ قصصه ، أنه انما كان ينطلق من تصوير معاناته الخاصة ، وأحاسيسه التى كان يحياها بعمق • ولذلك كان أكثر توفيقا فى قصص هذا الاتجاه ،

---

(١) أحس بهذا الاتجاه عنده ، وديع جويده • ففى مقال له عن القصة العراقية كتبه بمناسبة صدور مجموعة « قصص من الادب الحديث » ، لعبدالوهاب الامين قال « والكتاب بعد ذلك يمثل الشاب العراقى فى دورنا هذا • وما ينتابه من الهواجس والافكار ، ويصور لنا عدم الثقة بالنفس • فمن خلال سير القصص وتسلسل أفكار الكاتب تستطيع أن تشعر بدقات قلبه غير المتزنة والقلق الذى يساور نفسيته الفتية •• وهى تستقبل الحياة باندفاع يخامره التردد والاحجام » • الانقلاب العدد ٢٤ ـ السنة ١ ـ شباط ١٩٣٧ •

منه فى قصصه الاخرى • ففى قصة «المخمور »[٢] يصور لنا شابا يقرأ كتابا ويسكر • ثم لا يلبث أن يمزقه وينطلق الى بيته • وهناك لا يستقبله أحد ، فيحس عقم حياته • جفاف وجدب فى كل مكان • « لم لا أجد من يستقبلنى ، لم لا أرى من تضمنى الى صدرها فى مثل هذا الوقت من كل يوم ، لم أرى كل هذه الانواع من البؤس والعدم والضجر عندما أرجع الى البيت ، وأنت أيتها الجدران هل ضجرت أنت أيضا من لقياى كل يوم •• » • وحين يحاول النوم يستعصى عليه فيلعن « سأبقى هكذا حتى النهاية نعم لم لا ، حياة ممجوجة لا طعم فيها آه ، ما هذه لعن الله الذباب ، لقد كتب على ما أسخفها من كلمة كتب على أن أعيش كأنى أودى ضريبة على ان الانتحار أولى بى • ولكن لن انتحر ! لست جبانا » وفي الصباح يفر الى جهة مجهولة • كأن الفرار حل ينقذه مما يعانيه •

وفى قصة أخرى بعنوان « حيرة[٣] » ، يحاول المؤلف ان يتأمل على نحو أعمق مأساة بطله • فبطل القصة « جميل » يحاول ان يؤكد وجوده ، فى عالم لم يلتفت اليه فيه أحد • انه يريد أن يلفت أنظار الاخرين ويشعرهم بقيمته ، فلم ينجح • فيفكر فى الانتحار • ولكنه سرعان ما يبعد هذه الفكرة عن رأسه • ولقد وجد نفسه يوما مريضا تلهبه الحمى ، ففكر فى كتابة يوميات عن الحياة التافهة • وحين تمضى الايام ينشر جميل خواطر حزينة « بضع مقاطيع شعرية فى الندبة والبكاء لان ذلك اسهل ما كان يمكن كتابته[٤] » • وحين فشل فى ذلك أيضا ، فكر فى الرحيل ، لقد خيل اليه ، أنه سيجد فى مكان آخر بغيته • ولكنه حين رحل ، وهبط المدينة الجديدة ،

---

(٢) السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٣٨٧ سنة ٢ ـ ٢٣ شباط ١٩٣١ •• وانظر أيضا قصة « ميت الاحياء » من قصصه • البلاد ـ العدد ٤١٥ ـ السنة ٢ ـ آذار ١٩٣١ •

(٣) قصص من الادب الحديث • ص: ١٣

(٤) المرجع السابق • ص : ١٧

بدد من ذهنه كل ما كان تصوره • فالواقع الكالح يفرض وجوده على كل مكان • فيخلد للنوم • وتكون هذه آخر محاولة يفكر فيها[٥] •

ورغم ان قيمة هذه القصص تأتى بالدرجة الاولى ، من كونها تخطو فى اتجاه جديد فى القصة العراقية ، عمقه القصاصون فيما بعد ، بعد الحرب العالمية الثانية ، برزت فيه النزعة الفردية المتشائمة التي زاد من عمقهـــا ، تعرفهم على التيارات الادبية الغربية المعبرة عن أزمة الحضارة الغربية المنهارة، بعد خروجها من أتون حرب كبرى ، رسمت للبشرية مصيرا بشعا ، واعلنت افلاس الفكر الذى دان به الناس فترة طويلة ، كما نرى ذلك واضحـــا فى أدب كامى وسارتر وكافكا ، فان لهذه القصص قيمتها ، من الوجهة الفنية • فهي تتميز بقوة اسلوبها ، ورسوخ عبارتها القصصية ، ودقة تحليل مشاعـر أبطالها • ونجاح القاص فى هذا التحليل لمشاعر ابطاله ومتابعته لافكارهـــم دون تدخل منه بتعليق يعوق سير الحدث ، قد أحل قصص هذا الاتجاه فى مكانة طيبة بالنسبة لقصص هذه الفترة ، رغم أنها لا توفق فى تقديم حدث تام الابعاد يتعمقه القاص ويتقصاه • وكانت فى الاكثر عبارة عن صـــور قصصية ، فيها الخواطر المتدفقة والافكار الحزينة أكثر مما فيها من عناصر القصة الفنية المتكاملة •

وفى اتجاه آخر ، نرى القصة العراقية تنزع الى تصوير المشاعـــر الانسانية فى موقف انسانى متميز ، وهذه المشاعر الانسانية ، لا تفصح عن محلية • وهى تصورها على نحو مجرد ، بحيث لايمكن أن تعتبر مضامين هذه القصص الانسانية ، ملكا لبيئة معينة أو لقطر من الأقطار • اذ أنها تتخطى هذه الحدود الضيقة بما يكسبها صفة الديمومـــة والخلود • ففى قصـــة

---

(٥) من قصص هذا الاتجاه الاخرى قصة « هواجس الارق» للطفى بكـــر صدقى • الاخاء الوطنى ـ العدد ٢٢ ـ السنة ١ ـ آب ١٩٣١ •

بعنوان « الدمية »[٦] لسعدية سعيد يحيى ، تصوير لمشاعر طفلة تلقت دمية هدية من أخيها ، فدعت صديقاتها واصدقاءها من الاطفال لزيارتها • ثم حدث أن أوقع أحد الاطفال الدمية فتهشمت • فصورت القاصة بنجاح غضب الطفلة واندفاعها الى الانتقام من المسبب ، ثم فشلها في ذلك ، واستسلامها أخيرا للبكاء فى حضن أمها • وفى القصة احساس قصصى قوى ، وأسلوب متدفق جيد ، بالاضافة الى الدقة فى تصوير مشاعر الطفلة •

ولعل « سخرية الموت »[٧] ليوسف متى ، نموذج طيب لقصص هذا الاتجاه • وهى قصة فنية جيدة ، شكلا ومضمونا ، ولا يمكن أن يمحى تأثيرها من نفس القارىء بسرعة • وتصور مشاعر أب تجاه ابنه العليل ، على نحو خاص • فالليلة سوداء ، متراكمة الظلمة • والمطر يسقط • والأب قرب النافذة يرقب سقوطه • والريح شديدة عاصفة تهز النوافذ والأبواب • ويتراجع • كان ابنه هناك مريضا • وتختلج عواطفه بشجن ، وينحنى على الطفل ، فلا يقبله لانه يعتبر ذلك دليلا على ضعفه • ولم يكن يؤمن بالطب ليدعو طبيبا ، كما لم يكن يعتقد أن من حقه أن يقف أمام رغبة انسان فى الموت • لقد كان الطفل مريضا منذ ساعته الأولى • ويتابع فى لحظات بعد ذلك ، توقف المطر عن الهطول ، وذبابة تحوم قرب النافذة • ويأخذ فى التفكير ما قيمةموت ولده ، ماذا يهم لو مات ، أو لو عجل هو بموته ؟ هل سيكون فظا غليظا أو وحشا ؟ وكان يفكر•• الناس لا (يحبون)وانما يحبون ما (يريدونه) ، وبدهى أنه لا يحب هذا الطفل اذا تأكد انه سيبقى مريضا عشرين سنة • وحين يدرك ان ابنه لن يشفى يفكر في ضغطة صغيرة تنهي حياته • ويدركه شىء كالجنون • ويتمشى نحو السرير • ولكنه يقول فى نفسه ، انه ليس من وظيفته ذلك بل هنالك قوة أخرى تعمل لانجاز مثل

---

(٦) المجلة ـ العدد ٢٢ ـ السنة ١ ـ آب ١٩٣٩ ص: ١٠٤٧/٣٩

(٧) الحاصد ـ العدد ٤٢ ـ السنة ٣ ـ أيار ١٩٣٢ ص:٨١

هذه الأمور • ثم يداخله عطف قوى على طفله • ويقترب منه « ومد يده وأمرها على جبينه العليل وكان باردا فانحنى الرجل على السرير وهو بين الدهشة والفزع وشخصت عينه الى حدقتى الطفل • وتساقط المطر فى تلك اللحظة تساقطا سريعا وكان صوت اصطدام القطرات بزجاج النافذة كشىء غريب لا عهد له به يرن فى الغرفة الواسعة ولمس الرجل طفله يتحسسه ، فى انحاء جسمه آه •• هل هذا حقا ؟؟ يا للسخرية •• لقد كان الطفل ميتا »[٨] •

هذه القصة القصيرة ، قصة بالمعنى النقدى ، فالكاتب يحلل نفسية رجل خلال موقف معين لا يتعداه • لقد اهتم يوسف متى برسم الظلال التى تعمق من الحدث وتزيد من الأثر الذى يتركه جو القصة المشحون بالتوتر • واستخدم المطر استخداما موفقا • فالمطر يهطل حين كان الأب يعانى افكارا متضاربة تجاه ابنه ، ويكف عن الهطول ، حين تستقر أفكاره على أمر معين ، ثم يعود الى الهطول وبشدة ، حين يكتشف الأب موت طفله • وكانت طريقة المؤلف فى بناء قصته التى تعتمد على التحليل والوصف الخارجى موفقة متينة • كما ان استعانته بالمؤثرات الخارجية فى النهاية ليزيد من عمق الاحساس بالمأساة موفقة ناجحة • فالموت ساخر كبير ، وكل آلام الأب النفسية لم يكن لها جدوى • ان الطفل كان ميتا ، حين كان الأب يفكر فى أن يكون القوة التى تعجل بموته ، ليريحه من عذاب لم يجد مبررا له •

واتجهت القصة العراقية ، اتجاها آخر هو عرض بعض الآراء الفلسفية والعلمية • ففى قصة طريفة بعنوان « موسى وداروين »[٩] ل « ل • ع » يتحدث المؤلف عن لقاء تم بين موسى وداروين فى عالم الأرواح • ويدور

---

(٨) المرجع السابق • ص:١٩

(٩) الوطن ـ العدد ٦٧ ـ السنة ١ ـ تموز ١٩٢٩ • ولا نعرف اسم المؤلف •

بينهما نقاش يعرض المؤلف من خلاله ، لنظرية داروين ، ونشوء الأرض ، وفكرة التطور • وفى قصة أخرى بعنوان «الحاضر»(١٠) ، لابراهيم وصفى رفيق ، يحاول القاص ان يبين من خلال مناقشة فلسفية أن الحاضر لا وجود له • وفى قصة «الغريقان»(١١) لجعفر حسين مناقشة لسر الحياة ، تحاول ان تخلص الى نتيجة محددة • فعلى خشبة من سفينة تحطمت استوى شابان ، فتى وفتاة ظلا يجريان مع الخشبة حيث تجرى الريح الى ان استقرا على اليابسة • وعلى اليابسة وقرب البحر يأخذان فى مناقشة سر الحياة • وينتهيان الى أن الوجود سره لغز مغلق « لا يحل طلسمه الا من هو فوق مستوى البشرية ، وأسمى من مدارك الانسانية »(١٢) • أما نهاية الحياة فهى الموت ، الذي يتربص بالانسان • ولكى يبرهن المؤلف على هذا الرأي ، يسوق حوتا يفاجيء الشابين خلسة ويبتلعهما •

ورغم ان الاتجاه فى استخدام أسلوب الرمز في القصص اتجاه قديم، كان قد التجأ اليه الكتاب فى طور القصة البدائى الاول ، فى قصص الرؤيا ، فان هذا الاتجاه كان بين الحربين ضعيفا • وقد استخدم استخداما أوسع فى القصص التى كتبت بعد الحرب الثانية ، بسبب الظروف السياسية التى احاطت بالكتاب • وكان الأديب العراقى يلتجيء اليه فى الأكثر ، عندما تدلهم الأحداث ويصبح التصريح بالامور ضربا من المخاطرة التى لا يؤتمن جانبها(١٣) • ومع ذلك فاننا لا نعدم أن نعثر على بعض القصص التى استخدمت الرمز

---

(١٠) الاهالى ـ العدد ٣٨٥ ـ السنة ٣ ـ تموز ١٩٣٤

(١١) الاعتدال ـ العدد ٣ ـ السنة ٢ ـ آب ١٩٣٤

(١٢) المرجع السابق • ص:١٤٠

(١٣) يراجع فى أسلوب الرموز فى القصص العراقى بعد الحرب الثانية كتاب « نظرات فى التيارات الادبية الحديثة فى العراق » لجميل سعيد • ص:٤٧ـ٥٠ •

بين الحربين • ففى قصة « مؤتمر الحيوانات » لـ (أ • ج)[١٤] يتحدث الكاتب عن المشكلة السياسية التى كان يعانيها العراق آنذاك • وهى مشكلة الانتداب ، الذى فرضته بريطانيا عليه ، كشكل من أشكال السيطرة الاستعمارية • وتحكي قصة مؤتمر للحيوانات انعقد برئاسة الأسد ، وعرضت فيه مشكلة الحيوان واستغلال الانسان له • وقد تكلم فى المؤتمر الحمار ، وعرض شكواه ، وهى تتركز حول ظلم الانسان وجوره • وقد دافع الانسان عن نفسه بأنه يرعاه ويرشده ولا يمكن أن يتركه سائبا دون هذه الرعاية والارشاد • ولكنه مع ذلك ، اذا طلب المجلس منه أن يتركه سائبا ، دون رعاية منه ، فهو سيوافق ويلبى الطلب • وقد تأجلت الجلسة الى السبت للبت في الأمر • ولا نحتاج الى أن نفسر هذه الرموز ، فهى تعبر عن موقف بريطانيا من العراق وحججها التى تانت تدلى بها فى عصبة الأمم آنذاك لتبرير استمرار سيطرتها عليه •

وقصة « أحلام الطفولة »[١٥] لنديم الأطرقجى ، تحاول أن تنحو نحوا رمزيا خاصا • ولعلها تفسر الدوافع الغامضة التى كانت تسيطر على المؤلف، فى حياته القصيرة ، التى اخترمها الموت مبكرا • وتحكى قصة طفل ، يسكن قرية من قري الريف ، ساقه دافع غريب • فخرج فى ليلة مظلمة ، ممتطيا صهوة جواد أصيل • فسحرته الطبيعة بجمالها • وأحس بعاطفة قوية نحو القمر • وأثاره أكثر من أى شيء آخر ، أن رأى القمر يسير معه حيث يسير • فصور له خياله ، انه لابد سيدركه ان هو سار بسرعة أكبر • ولكن عبثا • فوراء احدى الأكم يختفى القمر ، ثم لا يعود يراه أبدا • فيترجل من جواده ، ويستلقي على الأرض ، يتنشق عطرها • فتأخذه سنة من النوم،

---

(١٤) العراق ـ العدد ٢٣٨٢ ـ السنة ٢ ـ شباط ١٩٢٨ ـ ولا نعرف مؤلفها

(١٥) الهاتف ـ العدد ١٣٩ ـ السنة ٤ ـ ايلول ١٩٣٨ •

ويحلم • يرى نفسه فى جنينة جميلة ، فيها أطفال يلعبون ، وحين يقترب منهم يطيرون به الى السماء حيث تتفتح أمامه أبواب قصر ضخم • ولا تمضى غير برهة قصيرة حتى يأتى اليهم شاب جميل بصحبة فتاتين جميلتين أيضا • ويعرف أن الشاب هو القمر واحدى الفتاتين الشمس والاخرى الطبيعة • فيسجد لهم حين يرى الاطفال يسجدون وهو مبهور بجمالهم • ثم يختاره القمر من بين الأطفال ويقدم له هدية خاصة ، هى درة لامعة ، وبهذه الدرة سوف يعشق ويتعذب • ولكن هذا العذاب هو الذى سيجعله خالدا أبد الدهر • وتهديه الشمس شيئا آخر غير ملموس • تهديه نور الحياة الذى يضىء له ظلمات العالم ويهديه الى الصراط المستقيم • أما الطبيعة فتهديه تفاحة لذيذة ستعلمه الحكمة ان أكلها • ولا يلبث أن يستيقظ بعد ذلك ، حائرا لا يجد تفسيرا لما رأى • وكان غيابه قد أقلق أبويه فبعثا من يطلبه • وحين عثروا عليه عادوا به ليلقي بنفسه بين احضانهما •

ويبدو ان المؤلف أراد فى هذه القصة أن يبين وجهة نظره فى الحياة، وهى وجهة نظر عبر عنها باسلوب صريح فى قصصه الاخرى المنشورة فى الصحف والمجلات المختلفة(١٦) • وهذه القصص بمجملها تتغنى بالطبيعة ، وتصور المثال والحلم والوهم ، وتسعى نحو الحكمة الخالدة التى لا تسعها أرضنا • حتى ليلوح ان المؤلف كان مسوقا فى حياته بأحلام طفولته التى حكاها أخيرا(١٧) •

ولقد برز ، فى القصص التى كتبها خلف شوقى الداودى ، اتجاه فكاهي ساخر ينحو فى أحيان كثيرة الى السخرية من كثير من العادات البالية

---

(١٦) يراجع لمعرفة اسماء هذه القصص ، فهرست القصص والروايات المنشورة فى الصحف والمجلات العراقية الملحق بهذا البحث •

(١٧) نتاج نديم الاطرقجى فى القصة كحياته يلفت نظر الباحث ، ويستحق منه عناية خاصة

والمظاهر الاجتماعية البارزة • وكان لشخصية الداودى الظريفة ، التى عرف بها ، وحبه للنكتة ، ومهارته الخاصة فى حبكها والقائها ، بالاضافة الى أسلوبه الخاص الساخر فى الكتابة الذى صاغ به كثيرا من الخواطر والأفكار التى نشرها فى الصحف والمجلات آنذاك ، الأثر الأكبر فى نشوء هذا الاتجاه فى القصة العراقية [١٨] • ورغم أنه اتجاه غير جليل الخطر فى العراق الجاد البعيد عن روح الفكاهة والهزل ، فانه لايمكن اغفاله ، لما شهدته هذه الفترة التي ندرسها من نشاط بارز فى الأدب الفكاهى الساخر • يتمثل فى الصحف والمجلات الهزلية التى صدرت آنذاك ، وفى المقالات الهزلية الكثيرة التي كتبت فى الصحف والمجلات الأخرى المختلفة[١٩] •

ومن قصص خلف شوقى الداودى ، التى توضح هذا الاتجاه « الفلقة »[٢٠] ، عرض فيها بأسلوب جميل ساخر ، يذكرنا بأيام طه حسين، صفحة من ذكريات طفولته ، حين أدخله أبوه كتابا قديما • وكان من المعتاد أن يقول الأب للملا المشرف على ادارة هذه المدرسة البدائية حيث كان يتلقى الطفل العراقى تعليمه الأولى : « لك اللحم ولي العظم » اشارة الى انه يريد تهذيب ولده وتعليمه ، ولا يهمه ، من أجل ذلك ، ما يوقعه الملا بولده من صنوف التعذيب والضرب • وكانت الفلقة آنذاك الواسطة الأقسى ، التى يستخدمها هذا الملا القديم لارهاب صغاره • ولقد صور الداودى فى هذه القصة دخوله الى الملا ، وتهديده منذ البداية بالفلقة ، حتى أصبحت شبحا

---

(١٨) يراجع فى تفصيل هذه الجوانب فى شخصية الداودى كتاب «القصة العراقية قديما وحديثا » • ص:٢٣٥ وما بعدها •

(١٩) أبرز الصحف الهزلية التى صدرت آنذاك • كناس الشوارع • سينما الحياة • حبزبوز • أبو احمد • وابرز كتاب الهزل غير خلف شوقى الداودي • ميخائيل تيسي • عبدالقادر المميز • ابراهيم صالح شكر • يراجع كتاب « الصحافة فى العراق » • رفائيل بطى• ص: ١٢١–١٣٠ •

(٢٠) مجلة النشء الجديد • جزء ٢ السنة ٢ – ١٩٢٨ ص : ٩٩

مرعبا يطارده فى كل مكان • فهو يحلم فى ليله بما أخذ فى النهـــار من درس خوفا منها • وهو يمتنع عن الطعام ، وينقلب سلوكه ، من الصخب الى الهدوء الساكن الذى يقوده الى التقوى والعبادة الساذجة ، خوفها منهـــا أيضا • فأصبح يؤم المسجد مع أبيه ، يؤدى فروض الصلاة في أوقاتهـا مما لفت نظر أحد مدرسى الجامع آنذاك ، فتعهده بالرعاية ، وتلقى على يديـــه مبادىء النحو واللغة • وكان نتيجة ذلك أن تفوق على الملا فى ثقافته وعلمه• فأخذ هذا يحذر منه خوف أن يسأله سؤالا ، يعجز علمه الـذى لـم يكن يتعدى قراءة القرآن ، عن جوابه • ولكن ما كان الملا يحذر منه يقع ، فهـا هو فى يوم يسأله جواب احدى المسائل النحوية ، فيحار ويختلط عليـــه الأمر ، مما يثير سخرية الأطفال • والواقع أن هذه القصة بما ينبض فيها من حس ساخر ، ومن تصوير دقيق لنظام التعليم القـــديم ، وكشف عيوبه ، ما يجعل أمر تلخيصها عملا مشوها لها • انها قصة تستحق ان تقرأ •

وفي قصة أخرى له ، بعنوان « حسيبة »[٢١] يحكى قصة موظف شاب أولع بقراءة الروايات الغرامية ، حتى صار ينسج حكايات غرامية على نسقها، يقصها على اصدقائه ويجعل من نفسه بطلا من أبطالها ، مما أثارهم • فدبروا له (مقلبا) : بعثوا له رسالة حب على لسان فتاة ، تخبره فيها أنهـــا تنتظره فى مكان معين • فيذهب ، ولا تأتى • ويحس اصدقاءه يرقبونه • فيتمنى مـــن الله أن تحدثه أى امرأة ، لكى يتخلص من موقفه المحرج هذا • وبينما هو على هذا الحال المضطرب ، تقترب منه فتاة وتسأله ان كان شخصا آخر ، فلا يتردد ويجيب بالايجاب ، فالذى يهمه أن لا يظهر فشله أمام الآخـرين • ولكن الفتاة لا تلبث أن تنهال عليه سبا وشتما ، ثم تبصق فى وجهه ، وتخبره أن عليه أن يتأدب ، وان لا يتعرض لبنات الناس • فكان موقفا مؤلما ، أمـام

---

(٢١) البلاد ـ العدد ـ٦٩ـ السنة ١ ـ ك٢ ـ١٩٣٠ •

أصدقائه الذين أغرقهم الضحك[٢٢] .

ومن كتاب هذا الاتجاه الساخر شالوم درويش . فبالاضافة الى الحس الفكاهى الساخر الذى يتجلى فى قصصه المختلفة ، كتب قصة بعنوان « فى سنة ٢٥٤١ »[٢٣] . تخيل فيها ان الرجل أصبح في موضع المرأة رهين البيت ، ويعانى ما تعانيه المرأة فى زمن الكاتب من هضم للحقوق جردها من انسانيتها . والقصة كتبت على شكل رسالة يبعثها بطله الى امرأة جاءت تخطبه من ابويه ، يبين فيها سبب رفضه الزواج منها يقول فيها : « سيدتى الدقتورة: أخبرنى أبواى انك طلبت اليهما يدى . وقد تركا لى ـ ولا أظن ذلك يبدو غريبا في نظرك ـ حرية قبولك أو رفضك »[٢٤] . فالمرأة هى التى تطلب يده ، والرجال فى عام ٢٥٤١ ، من الجنس الضعيف . ولكن بطل قصته متمرد على وضعه هذا يحن « الى ذلك العهد السحيق الذى نقرأ عنه فى تاريخ السلف الصالح ، يوم كان للرجل من القوة والسيطرة مالكن الآن .. »[٢٥] وهو لذلك يسمى مستأنثا « وسميت مستأنثا لأننى أريد أن أترك الدار وأزاول ما تزاولن من الاعمال والمهن اجيبيني بالله : أى خطر على الأخلاق والعفة فى خروج الرجل الى السوق يمارس عملا شريفا يرتزق منه ما لايدعه بحاجة الى استجداء ما يعيله (كذا) من أمه أو أخته أو زوجته »[٢٦] . واذا كان لابد له من الرضوخ لهذه السنن الاجتماعية الجائرة ، ورضى بالزواج، فانه لن يتزوج (بدقتورة) . وسبب ذلك يعود

---

(٢٢) ومن هذا النمط من القصص، قصة ناجى محلب «موقف غرام» التى تحكى قصة مقلب آخر ، ليس فى ذكره غناء . الحاصد ـ العدد ٣٧ ـ السنة ٢ ـ نيسان ١٩٣١ .

(٢٣) أحرار وعبيد . ص: ٣٤

(٢٤) المرجع السابق . نفس الصفحة .

(٢٥) المرجع السابق . ص:٣٥ـ٣٦

(٢٦) المرجع السابق . ص : ٣٥

الى ان انهماك الدكتورة فى العمل، يشغلها عن زوجها فلا توفر له مايصبو اليه من سعادة. على انه لن يفكر بالزواج أبدا. «كلا ياسيدتى سوف لا أفكر بالزواج أبدا فانني لست معجبا بهذا الدور المضحك الذى يمثله أبى ولا أريد أن أضيف الى أطواق أسرى طوقا جديدا ربما كان أصلبها جميعا»[٢٧]. وفى هذا القلب الجميل للواقع سخرية رقيقة، وطرح لرأى، يدين به المؤلف عن طريق ساخر غير مباشر، يجد له فى النفس وقعا جميلا.

وهناك اتجاه آخر يستمد مواضيع قصصه من التاريخ البعيد أو القريب. وقصص هذا الاتجاه بمجموعها ساذجة، تفتقد طرافة الموضوع الأصيل. فهذا كاتب يسرد بما أطلق عليه اسم قصة واقعة ذى قار[٢٨]. ولا يركز على أشخاص أو حدث واضح المعالم. وآخر يتحدث عن اغتيال سنحاريب[٢٩] من قبل أبنائه، الا أن اسر حدون ـ احد ابنائه ممن لم يشترك فى الاغتيال ـ يتجرد لمعاقبة الفاعلين، وهكذا يعلو الحق من جديد. وفى قصة أخرى يتحدث كاتب آخر عن قصة حب مستمدة من تاريخ الأدب العربي الجاهلى[٣٠] وهى قصة حب المتلمس لابنة عمه أميمة. وفي القصص التى استمد القصاصون مضامينها، من التاريخ الحديث، نجد نزعة قومية ووطنية واضحة. ففى قصة «المشنوق»[٣١]. يتحدث الكاتب عن أحد الذين شنقهم جمال السفاح بأسلوب سردى تقريرى لا روح فيه ولا جمال. فتاة تبكى. تخرج

---

(٢٧) المرجع السابق. ص: ٣٨

(٢٨) قصة واقعة ذى قار لـ (ن . و) العراق ـ العدد ٣٥٧٢ ـ السنة ١٤ ـ ت ٢ ـ ١٩٣٤

(٢٩) قصة « اغتيال سنحاريب » لشكرى محمود احمد ـ الغروب ـ العدد ١ ـ السنة ١ تموز ١٩٣٥.

(٣٠) قصة « صدفة لذيذة » لـ « م.ح الصورى » العراق ـ العدد ٣٥٦٣ ـ السنة ١٤ ـ ت ٢ ـ ١٩٣٤

(٣١) العالم العربى ـ العدد ١٤٨٢ ـ السنة ٥ـك٢ـ ١٩٢٩ وكاتبها رمز له بالحروف (ب.ك.ذ).

لترى أباها وهو يقاد الى المشنقة • ويقول الأب قبل شنقه انه يموت من أجل الناس • أما الفتاة فتأخذ بالتحدث عن الامبراطورية العربية التى تحلم بها • وفى «ذكرى ميسلون» لحافظ خالد[٣٢] ، يسرد القاص بأسلوب خطابى انشائى ، قصة اندحار الجيش العربى في سوريا ، ودخول القوات الفرنسية دمشق • وكان خالد ، بطل القصة ، من الشباب الذين اندفعوا الى محاربة المستعمرين• وفى يوم الهزيمة، ومع دخول الجيش الفرنسى دمشق ، يحرص خالد على أن لايدنس أحد الفرنسيين العلم العربى ، فيحاول أن ينزله من مقر القيادة العربية ، فيصلى بنار حامية تصرعه مع حبيبته التى اندفعت الى مساعدته • وهذا الاتجاه فى القصة القصيرة قد يؤكد حقيقة واحدة ، وهى رسوخ الفن القصصى فى المجتمع العراقى فى الثلاثينات ، مع عدم استقرار مفهومه ، بحيث أصبح ميدانا يخوض فيه كل من هب ودب ، ممن لايدرك أن للقصة شروطا ومقومات •

ولكن هذا الاتجاه لم يقتصر على القصة القصيرة بل تعداه الى محاولات فردية لكتابة الرواية الطويلة • وأول محاولة روائية تصادفنا فى هذا الاتجاه هى المحاولة التى أقدم عليها يوسف رزق الله غنيمة • فقد حاول كتابة رواية تاريخية نشر قسما منها مسلسلا فى لغة العرب ، بعنوان « غادة بابل[٣٣] » • وتابعه فى هذا الاتجاه القس سليمان الصائغ ، اذ نشر عام ١٩٣٤ رواية تاريخية طويلة تقع فى جزئين بعنوان « يزداندوخت الشريفة الأربيلية » والروايتان تتأثران روايات جرجى زيدان التاريخية • اذ قصد كل منهما

---

(٣٢) البلاد ـ العدد ـ ٥٧ ـ السنة ١ ـ ك ٢ـ ١٩٣٠

(٣٣) نشرها مسلسلة ابتداء من العدد ٥ ـ السنة ٥ ـ ١٩٢٧ ـ فى ثمانية أقسام ولم يتمها • ولعل السبب يعود الى ان المؤلف اصبح وزيرا فى ١٤ ك ٢ ١٩٢٨ فى وزارة عبدالمحسن السعدون الثالثة (تاريخ الوزارات العراقية، عبدالرزاق لحسنى ج ٢ ط٢ ص:١٣٥) •

الى التعليم كغرض مباشر بالاضافة الى التسلية[٣٤] ، فجمعتا بين الغـــرام والتاريخ • وكان هدف كل منهما من كتابة روايته مختلفا • فيوسف غنيمة أراد فى روايته أن يصف المجتمع البابلى القديم ، بعاداته وتقاليده ونظمـــه ومعتقداته • ومن هنا كان كثيرا ما يقود أبطاله الى أماكن لا مبرر لذهابهم اليها ، لكى يتحدث عنها بشكل موضوعى علمي ، يستعين بالمصادر والمراجع ، التى كان يشير اليها كهوامش لروايته ، فهو يأخذهم الى السوق أو المعبـــد لكى يصف السوق والمعبد البابلى القديم • أو يقودهم الى أرض زراعيـــة خارج المدينة لكى يشرح نظام الأراضى ، وعلاقة الفلاحين بمالكى الأرض • أو يخلق مناسبة أخرى لكي يصف حفلة رجوع الملك البابلى من الصيد ، أو أحد الأعياد البابلية الهامة •

أما القس سليمان الصائغ فقد كان هدفه دينيا أخلاقيا تبشيريا بالاضافة الى هدفه التاريخى • وقد أوضح هدفه هذا فى مقدمة روايته حيث قـــال « تعرض هذه الرواية التاريخية فصولا أخلاقية وتعيد تمثيل مواقف مـــن التجرد والتضحية جرت على مرسح الاجيال ومرت فتركت اثرها فى التاريخ ، أسوة يأتسى بها من يتغنى بالاخلاص ويشيد بالمبدأ • فعندما يتلقى الشـــاب دروسا في المبدأ من أبطال التضحية ورجال التجرد لينحو نحوهم فى خدمة الخالق والعائلة والوطن ، عالما أن محبته للعائلة وللوطن لاتتغذى الا مـــن صدق المحبة لله • ذاك ما تستهدفه هذه الرواية التاريخية وهناك هدف ثان ، هو القاء نور جديد على قضية تاريخية واقعة فى ظل كثيف من الغموض ، وما زالت الى اليوم تحت البحث عند المحققين ، وهى زمن دخول المسيحية الى العراق وما بين النهرين [٣٥] » • ولم يحد القس سليمان الصائغ فى روايته

---

(٣٤) يراجع لدراسة خصائص روايات جرجى زيدان وجمعها بين التعليـــم والتسلية كتاب « تطور الرواية العـربية الحديثـــة فى مصـــر » ص:٩٣ـ١٠٦ •

(٣٥) يزداندوخت ط٢ ـ ص:٣ـ٤ من المقدمة •

عن هدفيه اللذين ذكرهما • فجعل أبطاله نماذج مثالية مضحية ، تساق الى المجازر التى ارتكبها شابور الثانى ملك الفرس ، طائعة مهللة بلقيا المسيح • كما أنه شرح فى فصول طويلة ما يظن أنه واقع تاريخى ينبغى اثباته ، وهو أن المسيحية انتشرت انتشارا واسعا بين الناس منذ أزمان بعيدة فى العراق ولاقت من التأييد ما أهلها لان تلعب دورا كبيرا فى تاريخ العراق القديم •

وعقدة الروايتين الغراميتين واحدة • حب بين حبيبين تقوم بينهما العقبات ولانعرف نهاية رواية « غادة بابل » لان الرواية كما ذكرنا سابقا لا يكملها صاحبها • أما رواية « يزداندوخت » فان سليمان الصائغ خلق حبا عذريا عنيفا بين يزداندوخت وساسان البطل الفارسى المحارب الذى أصبح مسيحيا • ولكنهما لا يتزوجان • فيزداندوخت تنذر نفسها للمسيح وتصبح راهبة • أما ساسان فيذهب ضحية المجازر الرهيبة التى ارتكبها شابور الثانى طائعا مهللا مرحبا بالموت •

ولكن رواية أخرى ، يعد صاحبها أقل تمكنا من فنه الروائى ، تناولت فترة من تاريخ العراق القريب • وهى الأحداث التي جرت قبل وخلال ثورة العشرين العراقية • فضح فيها دسائس الاستعمار والاعيبه الخاصة فى خلق فئة من الاقطاعيين ، من رؤساء العشائر • وأحداث هذه الرواية كثيرة ، متراكمة ، ربما لا يستطيع الباحث متابعتها دون أن يضع قلما وورقا أمامه لكى يسجل تتابع أحداثها الكثيرة • والغرام عنصر هام فيها على انها تنتهى بقتل الحبيب غدرا ، وانتحار الحبيبة بعده • وأهم ما فيها أن مسرحها الريف ، وأبطالها من الفلاحين ، وحوارها عامى فلاحى • اذ أن القاص أراد أن يكون صادقا في تصوير الواقع • وعنوان هذه الرواية « فى الفرات الاوسط » ومؤلفها محمد حسن النمرى القطيفى ، ونشرها عام ١٩٣١ •

وهناك اتجاه آخر فى القصة العراقية يمثله جعفر الخليلى أوضح تمثيل •

يتجلى فيه تأثير الادب العربى القديم ، والقصص الشعبى ، أكثر من تأثير القصة الغربية المترجمة • وهذا التأثير غير ظاهر الملامح ، وانما يطل علينا فى هذا الروح العام الذى يسود قصصه ، فيحس القارىء أجواء القصص الشعبى ، وأسلوبه • ولايقدم الخليلى فى اتجاهه هذا قصصا بالمعنى المفهوم، وانما يقدم ضربا من الحكايات الشعبية المنتشرة بين الناس ، يعرض من خلالها معتقدات العامة « تلك المعتقدات التى رسخت فى الاذهان كنتيجة لتغرير الدجالين أو لسوء فهم شرائع الدين وللجهل المسيطر على العقول منذ عهد بعيد • فغدا الايمان بالسحر ، والجن عقيدة ملازمة ، خلفت أسوأ الآثار فى حياة الناس [٣٦] » أو يقدم مزيجا من الخواطر الانتقادية والصور والذكريات ،يسوقها بأسلوب طلى يشد القارىء ، ويخضع لسهولة كبيرة فى التأليف ، تقربه من الاسلوب الصحفى السريع ويتصف بأكثر صفاته وخصائصه •

ففي يومياته ، التى نشرها فى جزئين ، نحس الخليلى مصورا فنانا همه أن يصور نواحى المجتمع المختلفة • فقدم العديد من الصور الساخرة الحية التى يغلب عليها روح الفكاهة والتسلية ، ولاتخلو من نقدات لاذعة قد تخلص الى العبرة والنصيحة • ويعنى الخليلى كثيرا بتفاصيل الصورة التى يرسمها ، أو الفكرة التى يريد عرضها ، وكثيرا ما ينهيها بمفاجأة تحس لها طعما لاذعا • وقد نقد فى كتابه هذا ـ بجزئيه ـ كثيرا من عيوب بيئته ـ النجف ـ نقدا يشف عن ذكاء ، وقدرة حسنة على اختيار ما يحسن انتقاده من مظاهر المجتمع العديدة •

ومن نماذج صوره الحية الجميلة التي انتقاها ، من الحياة المشاهدة ، صورة « محسن السقاء [٣٧] » الذى لم يكن كغيره من السقائين الذين يجولون

---

(٣٦) القصص فى الادب العراقى الحديث ص:١١٠

(٣٧) يوميات ج١ • تهمة عادلة • ص : ٨

فى الازقة مدللين بمائهم • فهو يجول صامتا ساكنا لاينبس ببنت شفة ، ولا ينطق بكلمة ، وهو « لا يبيع الماء كما يبيعه سائر السقائين وانما يجىء الدار خلسة حتى اذا فهم ان الباب مفتوح ، وأنه لايعوزه غير جر الخيط ودفعه برجله ، حل ـ عند ذلك ـ القرب بسرعة فائقة وأنزلها من على الحمار وبقفزة واحدة ، وبصوت تنبيه لايزيد على كلمة (يا الله) واذا به فى وسط الدار • ولايفيدك اذ ذاك أى علاج للتخلص منه حتى ولو كان (كوزك) وقماقمك مملوءة بالماء !! وعبثا تحاول افهامه بأنك لا تحتاج الماء وأنك فى غنى عنه الساعة !! كما أن صياحك في وجهه واحتجاجك على ولوجه الدار بغير اذن منك لايجدى نفعا ، ولا يصد من عزم محسن شيئا ، فالماء يجب ان يفرغ ما دام قد دخل بيتك ولو آل تفريغه فى (البالوعة) [٣٨] » ثم لايلبث أن يطالب بالثمن كما يفرضه ويشاؤه بوقاحة • وقد أثار ذلك أهل المحلة ، ولكن أحدا لم يكن قادرا على أن يفعل شيئا • الى أن كان ذات يوم شاءت ارادة محسن فيه « أن يفرغ الماء لاحدى الدور أربع مرات متعاقبة فى مدة ساعتين بالجبر والارغام حتى ثار غضب رب الدار ولم يطق الصبر على اعتداء محسن فراح يوسعه ضربا بكل ما فى وسعه من قوة ، ويتهمه زورا بأنه قد سرق من بيته قطعة من السجاد الفاخر [٣٩] • وقد وجد أهل المحلة فى هذا الشجار فرصتهم للانتقام • فصبوا جام غضبهم على رأسه • « وهكذا ختمت رواية محسن السقاء فى هذه المحلة بضرب مبرح وقذف شنيع ولم نعد نرى لاقدامه أثرا في تلك الشوارع »[٤٠] •

ولقدقدّم الخليلى، على هذا النسق، صورا جميلة أخرى تعرف عليها بعين الفاحص الخبير ، مما يقع عليها نظر الناس كل يوم فى النجف • ويكفى

---

(٣٨) المرجع السابق • ص:٩
(٣٩) المرجع السابق • ص:١٠
(٤٠) المرجع السابق • ص:١١

القارىء أن يرجع ليومياته فسيجد عشرات الصور متناثرة هنا وهناك بين خواطره ونقداته وحكاياته والتى لاتخلو من طرافة وحسن مغزى[٤١] .

ومن نماذج حكاياته التى سردها فى يومياته ، والتى تبرز فيها روح الحكاية العربية القديمة التى تخلص الى مغزى معين ، حكاية الرجل العقيلى[٤٢] . وهي نمط من القصص يؤكد اتجاه الخليلى فى القصة الخاص، الذى ينطلق فيه على سجيته ، ولا يخضعه لشروط القصة الفنية ، فى قليل أو كثير .

ويهتم الخليلى اهتماما كبيرا بتصوير معتقدات العامة الساذجة ، وتبيان اباطيل هذه المعتقدات ، ولا تخلو مجموعة من مجاميع قصصه ، من هذا النمط من القصص التى تتحدث عن هذه المعتقدات . ففى قصة « الابريق الناطق[٤٣] » يتحدث عن صديق له كان أخ زوج أبيه يسرقه . حتى لم يبق لديه شيء ثمين يعتز به . فكتب الى أبيه يعلمه بالحقيقة ، ويطلب رأيه فيما يجب أن يتخذه من اجراءات تجاه السارق . وقد جاءه جواب الاب يخبره فيه أن نسيبه ليس سارقا وانما السارق هو شخص غيره . ذلك لانه استخار الابريق في الأمر فأخبره بذلك . ومن رسالة الأب : « ... وقد اجرينا عملية الابريق فما تحرك باسم فلان المتهم ولكنه تحرك باسم فلان الساكن فى رأس الشارع فيجب أن تأخذوه وتحلفوه ولا تخلوا سبيله»[٤٤] .

---

(٤١) من صوره فى الجزء الاول من يومياته : فارزان ص:٢٧ . حب الظهور ص:٣٨ . مناعة ص:٤٣ . فنان ص:٤٦ . يسع ... يسع ص:٧٨ . خزاعل باب الصحن ص: ٨٢ . ذكاء ص: ٨٨ فخفخة فارغة ص:٩٩ . الكلكلة ص:١٥٦ .. الخ .. وفى الجزء الثانى : ساعةمع جلالة شريف الخياط ص: ٤ . الى فوق .. الى تحت ص : ١٢ . سرور القهواتى ص:٣٢ الحمار الادكن ص:٦١ . محمد ص : ١١١ . فى الدير ص:١٢٥ .

(٤٢) المرجع السابق . ج١ درس عن المعنويات . ص : ١٣٣ .

(٤٣) المرجع السابق . ص : ١٤٣

(٤٤) المرجع السابق . ص:١٤٥

أما خواطره الانتقادية ، فعديدة • تتجلى فيها السخرية والنقـــدات اللاذعة البارعة لمظاهر المجتمع • ولتبيان أسلوب الخليلى فيها نختار واحـدة منها تحدد اتجاهه ، وتعطى فكرة واضحة عنها وهذه الخاطرة عنوانها « حرفة الأدب[٤٥] » قال : « أعرف ح •• شابا بليدا لايميز الكوع من (البوع) ولا يفرق بين النظم والنثر وكان يجلس كالجدار اذا ضمه مجلس للأدب وقرض الشعر ، وقد كان هذا الشاب موظفا يتقاضى راتبا لايستهان به • بالنسـبة لمقامه ومقدرته الا أنه استغنى عنه فى الاخير وقلب له الدهر ظهر المجن حتى أصبح جيبه أفرغ من فؤاد أم موسى • ومرت الايام وتلتها الشهور ولم أسمع له ذكرا • وكدت أنساه بالمرة •

وذات يوم جاءت جريدة (الكرخ) واذا فيها قطعة شعرية بليغة قـد ذيلها (ح) بتوقيعه ، فلم أستطع ـ وأنا الخبير بقدرة الشاب ـ الا أن أظنه قد اقتطع تلك المقطوعة من ديوان خطى ونسبها لنفسه ، أو أنه سرقها من أحـد أصحابه وسجلها باسمه ، غير أنني لم ألبث أن قرأت له مقطوعة أبلغ وامتن من المقطوعة الأولى نشرتها له جريدة (العراق) فتيقنت حينئذ أن بين الافلاس والادب علاقة قوية ورابطة متينة ، وقد سمعنا أن من شروط الأديب أن يكون مفلسا ولم نسمع من شروط المفلس أن يكون أديبا حتى عثرت على شعر (ح) فآمنت بهذه النظرية[٤٦] » •

ومن هذه الخواطر ، والحكايات ، والقصص ، بالاضافـــة الى بعض

---

(٤٥) المرجع السابق ص : ٦٤ ـ ٦٥

(٤٦) ومن خواطره الاخرى فى ج١ من اليوميات ، طغيان المـادة ص: ٤ ، تهديد فاشل ص: ١٩ ، سوء التفاهم ص: ٢٢ ، خطايا ص: ٢٥ ،فلسفة افلاس ص: ٣٣ ، الرأى العام ص: ٣٥ ، اتساع الفتنـــة ص : ٥٥ ، مبادىء ص: ٥٧ ، بطولة بلا ثمن ص: ٧١ •• الخ • وفى ج٢ : الحضارة عند الانسان والحيوان ص:٩٠ ، وهل علاقـة بين الجنـون والادب ص:١٠٥ الخ •

الذكريات التى يرويها عن طفولته ، والتى يبرز فيها انسياق الخليلى مع طبعه، بحيث لا يمكن أن نجد فيما يكتبه عقدة أو بناء فنيا ، وانما هى بساطة وسهولة لا تعرف التكلف والتعقيد ، يتحدد اتجاه الخليلى فى القصة • وهو اتجاه لم يخرج عنه فى مجاميعه الاخرى ، التى نشرها ضمن الفترة التى ندرسها ، ولا نحسب أنه خرج عنها فى مجموعاته الاخرى التى نشرها بعد الحرب الثانية • ف « اعترافات » مجموعته الثانية ، تقدم حكايات ذات حادثة أو حوادث تشد القارىء اليها وتسليه • فيها الطرافة ، والمصادفة ، والشذوذ • كقصة هذا الفتى الورع العابد الذى تحول الى مجرم سفك أرواح الناس لمجرد أنه سمع أن ابنة خاله قد فقدت عفتها ، فقتلها ، وقتل عشيقها ، وقتل شخصا آخر بريئا خطأ ، ثم اكتشف فى النهاية أن الفتاة بريئة [٤٧] • أو فيها التفاهة فى بعض الاحيان ، كما يتمثل ذلك فى قصة « من دفتر القلب[٤٨] » التي تحكى قصة أحد الاشخاص الذى اراد الانتقام من غانية كان ينفق عليها ثم تنكرت له ، فاستخدم من انتقم له • وفيها بالاضافة الى ذلك الاسلوب السهل البسيط الذى يحسن التحدث عن الحدث دون الطعن فيه ، ولكن ليس فيها من القصة الفنية شىء • فهى اعترافات صاغها بلسان المتحدث ، تروى بعض الأمور التى وجد البعض فى الافضاء بها تخفيفا عما يشعرون به• وليست هذه الأمور بالأسرار الجليلة الخطر ، فهى تتحدث مثلا عن حب صبيانى قام بين شاب وابنة الجيران ، أدى بالفتاة الى أن تقتل بعد أن اكتشف أنها فاقدة لبكارتها ليلة زواجها[٤٩] •• الخ أو حكايات أخرى تستهدف الدعابة والنكتة ، ويطبعها طابع الأفتعال ، وليس فيها ما يثير غير الطرافة • وفي هذه الفصص يبرز هدف الخليلى الذى يتوخاه من كتابة القصة • وهو هدف

---

(٤٧) اعترافات • اله الشر ص : ٢٢
(٤٨) المرجع السابق • ص:٧٢
(٤٩) المرجع السابق • ص:٣ حديث قديم •

أفصح عنه حين عرف مجموعته هذه بقوله « قصص منتزعة من صميم الحياة كتبت للتسلية والأدب والعظة والعبرة[٥٠] » . وبذلك تفتقد قصصه هـذه النزعة الاجتماعية الواقعية ، التى تلمس أدواء المجتمع ، وتحاول أن تقدم حلولا ناجعة لمشاكله .

ولا يكشف الخليلى فى مجموعته الثالثة « مجمع المتناقضات » عما يغاير ما رسمناه من اتجاه ، سهولة وبساطة فى الحبك وانسياق مع الطبع ، وصور سريعة يستقيها من بيئته ، لا تبلغ أن تكون قصة . وأبطال هذه المجموعة فى الغالب من الطبقة الفقيرة أو من طلاب العلم فى العتبات المقدسة . وطريقته فى تقديم أبطاله أنه يصفهم وصفا يمهد فيه لفهم تصرفاتهم ونزعاتهم ، التـى كثيرا ما تنحو نحو الشاذ غير المألوف . وتؤكد هذه المجموعة من القصص ما لمسناه في اليوميات ، فهو قد يختار نادرة شعبية وينشىء منها قصة فيهـا الطرافة وجودة الحبك الذى يستهوى القراء كما فى « الشيخ سلمان [٥١] » .

واتجاه الخليلى يميزه من بين القصاصين ، ولا يقربه من كتاب القصة الفنية ، فى شىء . فهو نسيج وحده ، ربما لا يكون لانتشار القصةفى العراق ونهضتها من تأثير فيه ، غير هذا الاهتمام بهذا الفن والانصراف اليه ، ممـا ينسجم مع ميوله وقابلياته الصحفية[٥١] . ولقد ترك الخليلى أثره على عدد محدود ممن حاول الكتابة فى القصة ، ووجد فى مجلته « الهاتف » ترحيبا

---

(٥٠) غلاف كتاب يوميات ج٢ ط٢ تعريف بكتاب اعترافات للاعلان .

(٥١) مجمع المتناقضات ص : ١٩ . وتراجع الملاحظـات القيمة التى كتبهـا عبدالحق فاضل فى المجلة (الموصلية) عن هذه المجموعة . العدد ٤ـ السنة ١ـ١٦ ت٢ ـ ١٩٣٨ ص: ٤٤/١٩٨ .

(٥٢) هناك قصة مطولة نشـرها الخليـلى أوائل حياته الادبيـة بعنـوان « التعساء » وثلاث قصص اخرى نشرهـا فى اوقات متفرقـة فى الثلاثينات هى : « حديث السعلى » و « خيـال الظل » و « السجين المطلق » بالاضافة الى رواية طويلة بعنوان « الضائع » . ودراسة هذه الاعمال لا تضيف جديدا الى ما قلناه .

لنشر نتاجه أواخر الثلاثينات • فقدموا صورا اجتماعية انتقادية لبيئتهم وعاداتهم ، مهما بالغنا فى قيمتها الادبية فانها لاتعدو الصورة القصصية ، ولا تشير الى ملامح تطورية فى القصة • ويمكن لمن يريد أن يراجع اعداد « الهاتف » حيث تطالعه عشرات الصور التى تختلط بالمقالة أو التحقيق الصحفى ، والتى استعارت أسلوب السرد القصصى اطارا • ولعل أبرز من يمثل هذا الاتجاه الذى يسير على نهج الخليلى ، وأكثرهم قدرة على تقديم الصور الجميلة ، بأسلوب يتأثر أسلوب طه حسين فى القص ، هو ضياء سعيد •

لقد قدّم ضياء سعيد عشرين صورة أطلق عليها اسم القصص ، نشرها أول الأمر فى الهاتف ثم عاد وجمعها في كتاب أسماه « صور الحياة (٥٣) » • وفى هذه الصور نلمس ما سبق أن لمسناه عند الخليلى اذ تمتزج فيما يقدمه الصور والحكايات ، والذكريات والخواطر ، ويختفى ظل القصة الفنية تماما• وطريقة ضياء سعيد فى تقديم صوره واحدة لا تتغير الا نادرا • وهى طريقة تذكرنا بطريقة طه حسين في تقديم أحاديثه المختلفة التى كان يذيعها على الناس فى الصحف • ومن ذلك على سبيل المثال ما قدم به صورة « الشيخ على أو بقال القرية (٥٤) » قال : « أما الصورة التى أريد أن أقدمها اليك أيها القارىء العزيز فخليط من الظلام والنور ، صورة لا أدرى ألامعة هى ؟ أم باهتة ؟ وان كنت ادري جيدا واستطيع ان أؤكد لك أنها صورة لذيذة مفرحة ستجد فيها الى جانب الفكاهة المرحة سذاجة ودعة وستحس بهالة من النور والضياء كما ستحس أيضا بسحابة من الظلام تحوط هذه الصورة من جميع جهاتها فما أحسب أن قرى الرافدين سيجود عليها الزمن بمثل هذه الصورة التي أضعها نصب عينيك(٥٥) » • ثم يسترسل فيحدثنا عن كل مايعرفه عن هذا

---

(٥٣) صور الحياة • ج١ • مطبعة الغرى • النجف • ١٩٣٨ •
(٥٤) المرجع السابق • ص:٢٦
(٥٥) المرجع السابق • نفس الصفحة •

البقال ، صفاته ، طيبته ، اخباره ، هكذا وكما تعن له ، لايحاول أن يخلق مما يقدمه بناء فنيا متكاملا .

ورغم أن صور ضياء سعيد ، تتفق مع صور الخليلى فى أنها تستمد مادتها من بيئة واحدة ، هى بيئة النجف والقرى المحيطة بها ، وتحرص على أن تعرفنا جوانب هذه البيئة كما هى ، وتنقد العيوب الاجتماعية في هذه البيئة، نقدا رفيقا حينا ، ونقدا لاذعا حينا آخر ، فانها تختلف عنها فى الاسلوب الذى صيغت به . فأسلوبها على خلاف أسلوب الخليلى متين يعنى صاحبه به عناية كبيرة . فيه اشراق العبارة ، وجمال التعبير ، بالاضافة الى وضوح القصد . وان كان قائما على أساس تقليد أسلوب الدكتور طه حسين، الا انه تقليد المتمكن من لغته لا تقليد العاجز الذى لا يطول البناء الرفيع العماد .

وأخير ، هناك اتجاه آخر في القصة العراقية لا أهمية له فى تاريخ القصة العراقية ، ولكنه يعبر عن ترسخ مفهوم القصة فى المجتمع . وممثل هذا الاتجاه هو صبرى عبدالله . الذى كان ينشر قصصه فى مجلة الحاصد ، حيث كان يسرد فيها بعض القضايا الجنائية التي كانت تصادفه أثناء عمله فى سلك الشرطة العراقية . ولقد توسع فى هذه المحاولات ، حين كتب رواية كاملة بعنوان « البنادق المسروقة » ونشرها عام ١٩٣٩ ، وتحدث فيها عن سرقة غامضة لمركز من مراكز الشرطة فى الريف . اذ استطاع لصوص مهرة ، أن يسرقوا من هذا المركز بعض البنادق ، بعد أن خدعوا الحرس . ويشرح فى الرواية الوسائل الذكية ، التى اتبعها لكشف مرتكبى هذه الجريمة، مما يذكرنا بالروايات البوليسية ودورها في رسم مفهوم الرواية أو القصة ، وضغطها على هذا العنصر الهام من عناصرها وهو التشويق .

وبعد ، فهذه جملة مضامين واتجاهات تجمعت كلها فى شكل من الاشكال ، أثناء هذه الفترة ، منها ما ألحّ على أكثر من كاتب ، ومنها ما انفرد به واحد منهم ، فأثر بقوته أثرا واضحا فى سير تاريخ القصة ولكن الاهم أن كتابا بعينهم كان لموضوعاتهم ولأسلوبهم أثر متكامل يحسن بنا أن نراه متكاملا واضحا ، فندرس كلا منهم على حدة ليتضح لنا دورهم في بناء القصة العراقية وتطورها فى الباب التالي •

الباب الثالث

قَصَّاصُون

تمهيد

كتب القصة فى العراق بين الحربين ، عدد كبير من الكتاب • ويكفى القاريء أن يرجع الى فهرست القصص التى نشرتها الصحف والمجلات العراقية ، الملحق بهذا البحث، لكى يتعرف على العديد منهم •ولكن هذا العدد الكبير ، من الكتاب الذين كتبوا القصة بين الحربين ، كان جلهم من الهواة استهواهم هذا الشكل من الفن، ووجدوا فيه وسيلة سهلة تتيح لهم التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم المكبوتة، فكتبوا القصة والقصتين والثلاث ثم رموا قلمهم بعيدا ، وانصرفوا الى ماهو أجدى فى نظرهم من شؤون الحياة • واذا كان نتاج بعض هؤلاء الكتاب، قدأفصح عن موهبة وأصالة، فان معظمه كان نتاجا سريعا، ضحلا ، يفتقد الاصالة ومقومات الفن • وقد رأينا نماذج من هذا النتاج فى جانبيه ، فى الباب الثانى من هذا البحث •

على ان العراق لم يخل من قصاصين غير أولئك ، كتبوا فى القصة نتاجا وفيرا ، امتاز بالجودة ، والاصالة والمحلية فى أغلبه • وعبر عن هذه النزعات والاتجاهات والمؤثرات التى حددت سير القصة العراقية وتطورها بين الحربين •وكان نتاجهم لذلك ، يمثل القصة العراقية ، ويعكس طابعها وملامحها وخصائصها وصفاتها العامة فى هذه الفترة • ومن هنا تناولهم بالدراسة ، كل من حاول أن يدرس القصة العراقية ، فى نشأتها وتطورها ، أو حاول أن يدرس أبرز كتابها • وهؤلاء القصاصون : محمود أحمد السيد ، أنور شاؤل ، ذو النون

أيوب ، عبدالحق فاضل[1] .

واذا كان لزاما لأى باحث يريد ان يدرس القصة العراقية ، أن يقف طويلا ، عند نتاجهم ، يستجلى ملامحه ويبين خصائصه وصفاته العامة ، لكى يصل ببحثه الى غايته ، فان ما يمكن أن يتصوره البعض ، من أن نتاج هؤلاء القصاصين اذ تناوله بالدراسة معظم الباحثين الذين أرخوا للقصة العراقية ، غير ضرورى لبحث يفترض فيه ان يأتى بجديد ، لايمكن قبوله . اذ أن هذه المحاولات التى درست القصة العراقية ، على قلتها ، لم تقدم دراسة وافية عن هؤلاء القصاصين بحيث تتقصى كل جوانب نتاجهم ، وتحاول أن تتعرف على خصائصه وصفاته ، وتتبع المؤثرات التى أثرت فيه ، والتى حددت بالتالى مضامينه وأشكاله الفنية . وكل ما لدينا من هذه الدراسة محاولات محدودة متفرقة ، ركزت على جانب من جوانب حياة هؤلاء الكتاب ، أو تناولت بعض نواحى أدبهم . بل ان قصاصا من هؤلاء ، هو عبدالحق فاضل ، الذى يمكن أعتبار نتاجه في القصة قمة ما استطاع الفن القصصى ان يحققه من تطور بين الحربين ، لاقى من الاهمال ، والاعراض ، والأحكام السريعة المرتجلة ، ما أسدل على نتاجه القصصى ستارا صفيقا من النسيان ، وشوه الفكرة عنه فى أذهان القراء . لذلك نرى من الضرورى ، لبحث كبحثنا ، يحاول أن يؤرخ للقصة العراقية ويتتبع نشأتها وتطورها ، ان يقف طويلا عند أدب هؤلاء القصاصين ، ويدرسهم دراسة مستفيضة تقيم نتاجهم ، وتضعهم فى مكانهم الذى يستحقونه ، من تاريخ القصة العراقية . وهو ما سنحاول ان نحققه فى الفصول التالية من هذا الباب .

---

(١) هناك قصاصون آخرون كتبوا فى القصة بين الحربين ، نتاجا ، لا يقل جودة عما قدمه هؤلاء . وهم شالوم درويش ، وعبدالمجيد لطفى ، ويوسف متى ، وعبدالوهاب الامين . الا أن أفضل نتاج شالوم درويش ، وعبدالمجيد لطفى كتباه بعد الفترة المحددة تأريخيا لبحثنا . ونتاج يوسف متى وعبدالوهاب الامين ، لقلته ، لا يسعف الباحث فى أن يقدم بحثا طويلا عنهما . على أننا قد وفينا نتاج هؤلاء الكتاب حقه فيما تقدم من بحث .

الفصل الاول

محمود احمد السيّد

١٩٠١-١٩٣٧

لعل أهم قاص يمثل القصة العراقية بين الحربين ، تمثيلا تاما ، هو محمود أحمد السيد[١] . فقد كان أول من بدأ كتابة القصة - بنوعيها الطويلة والقصيرة - فى العراق ، بعدالحرب الاولى . وأخلص لها عمره الادبى كله،الا فترات قصيرة منه انتهبها البحث عن طريق يستقر عليه ، شأن أى فنان أصيل. وكان أيضا أول من كتب فى القصة الاجتماعية ، فى نزعتها الواقعية ، أوائل الثلاثينات . وبذلك يكون قد بدأ بداية مبكرة كتابة القصة الحديثة ، تساوق تاريخيا الفترة التى بدأ فيها الكتابة محمود تيمور ، وغيره من كتاب الرعيل الأول فى مصر ، والذين أسهموا فى تطوير القصة المصرية ، والقصة العربية عامة . ومن هنا يمكن اعتبار محمود أحمد السيد من الذين شاركوا فى بناء

---

(١) يمكن أن يراجع فى تفصيل حياة السيد :
١ - كتاب « محمود أحمد السيد » لمحمود العبطة المحامى ٢- «نظرات فى التيارات الادبية الحديثة فى العراق » للدكتور جميل سعيد ص : ٨ وما بعدها ٣ - «القصص فى الادب العراقى الحديث»لعبد القادر حسن أمين ص:٢٩ وما بعدها ٤- « القصة العراقية قديما وحديثا » لجعفر الخليلي ص: ١٨٣ وما بعدها .
ومقالات درست بعض جوانب حياته منها :
مقالة « محمود -أ- السيد ، رائد القصة العراقية الاول » فى كتاب « أعلام من الشرق » لعبدالقادر البراك ص:٧٨ ومابعدها. ومقالة « محمود احمد السيد » فى كتاب « فى القصة العراقية » لباسم عبدالحميد حمودي ص: ١٠ وما بعدها . وقصته المطولة «جلال خالد» وثيقة هامة تكشف عن نوازعه وتطوره بين عامي ١٩١٩-١٩٢٧ .

القصة العربية ووضع أسسها ، لا القصة العراقية وحدها • ولو امتد به العمر ، ولم يختطفه الموت مبكرا ، لكان ممكنا أن يمدنا بنتـــاج قصصى ، فيه ما فى القصص العربى المتطور من الأصالة والصدق ، ومقومات الفن ، وثرائه •

ويمكننا في دراستنا ، لقصص محمود أحمد السيد ، أن نقسمها قسمين ، كل قسم منهما يمثل خصائص القصة واتجاهها عند السيد فى فترة من فترات حياته الادبية • واتجاه الكاتب فى قصص القسم الأول ، الذى يمثل مرحلته البدائية الاولى ، اتجاه رومانسى مغرق فى رومانسيته لا يسعى الى تطويره • وهى بمجموعها محاولات كاتب « مبتدىء ينقص فنه التركز والقوة والتجربة الناضجة »[٢] • ولا قيمة فنية لها • انما تأتى أهميتها من كونها تمثل مرحـلة أولى من مراحل الكاتب الفنية ، وتعكس في الوقت ذاته طابع القصة العراقية وخصائصها فى الفترة الاولى من العشرينات • وبذلك تكتسب أهمية تاريخية فحسب • وقصص هذا القسم ، يضم روايتيه ، « فى سبيل الزواج » عام ١٩٢١ و « مصير الضعفاء » عام ١٩٢٢ • ومجموعة من القصص القصيرة أطلق عليها اسم « النكبات » نشرها عام ١٩٢٢ •

أما القسم الثانى : فهو يضم بالاضافة الى قصته المطولة « جلال خالـد » التى نشرها عام ١٩٢٨ مفتتحا مرحلة جديدة فى حياته الأدبية ، مجموعتين من القصص ، الاولى «الطلائع» نشرها عام ١٩٢٩ ، والثانية «فى ساع من الزمن» عام ١٩٣٥ ، وبعض الأقاصيص المتفرقة نشرها فى الصحف والمجلات ، ولـــم يضمها الى احدى المجموعتين السابقتين • وفي قصص هذا القسم يتضح اتجاه للكاتب جديد ، وتطور فنى بين •

ويفصل بين قصص السيد فى قسميها الأول والثانى فترة دامت خمس

---

(٢) القصة العراقية الحديثة • د • سهيل ادريس • الاداب • العـــدد ٢ السنة ١ـ ١٩٥٣ • ص:٢٢

سنوات ، صمت فيها قلم السيد عن كتابة القصص[٣] • ولكنه لم يصمت عن الكتابة فى الانواع الأدبية الاخرى • وخصوصا المقالة الأدبية والاجتماعية • اذ شهدت هذه الفترة نشاطا ادبيا كبيرا ، يتمثل في هذا العدد العديد من المقالات والأحاديث الأدبية المتنوعة ، التى كان يذيعها على الناس فى الصحف والمجلات المختلفة • والواقع أن الباحث ليعجب ، وهو يتتبع نتاجه في هذه الصحف والمجلات ، خلال هذه الفترة ، من مقدار ما كان يبذله هذا الرجل من جهد فى سبيل أن ينشر أفكاره ، ويوضح مثله التى كان يؤمن بها • وبالاضافة الى أن هذه المقالات والاحاديث عكست تطور السيد الفكرى ، وتطور أسلوبه فى الكتابة الأدبية نحو الاستقرار ، ورصانة التعبير ومتانته ، فانها أيضا توضح الاسباب التى أدت بالسيد الى الانقطاع عن كتابة القصة،خلال هذه الفترة ، والانصراف الى المقالة الادبية بالتالى •

وقبل أن ندرس قصص السيد فى قسميها ، نرى من الضرورى التحدث عن تطوره الفكرى ، والفنى ،منذ بداية مزاولته الكتابة في القصة ، ومن ثم تنكره لها ، وحتى عودته الى هذا الفن ، بعد أن أدرك جوهره على نحو جديد• فقد اندفع الى الكتابة فى القصة ، فى فترة مبكرة من شبابه ، يسوقه شعور بأهمية هذا الفن ، وضرورة ادخاله الى الأدب العراقى الحديث ، وانجذاب خاص نحوه ، وشوق الى الكتابة فيه ، تولد في نفسه بعد أن قرأ قصص المغامرات والغرام ، التى انتشرت انتشارا واسعا فى العراق آنذاك • فقد كتب فى مقدمته لرواية « مصير الضعفاء » يقول « طالما كانت تشوقنى نفسى الى كتابة الروايات[٤] • ولكنى كنت أتردد وأحجم لما فى الامر من صعوبة • استشرت هذا وذاك • فلم أجد احدا يشجعنى على الكتابة بهذا الموضوع • ولم

---

(٣) دامت هذه الفترة من عام ١٩٢٣ الى عام ١٩٢٨ • حين نشر قصته المطولة « جلال خالد » •

(٤) يلاحظ أن اصطلاح « الرواية » فى مفهوم السيد فى هذه الفترة ،يعنى القصة بانواعها •

آلف رجلا يشير على بشيء سوى الكف عنه وتركه بتاتا . ذلك لأنهم استصغروا شأنى وحسبوا أن لن أقدر عليه . بل توهموا أنه شيء عظيم لا يستطيع أى كاتب من العراقيين دخول بابه كأن كتاب الروايات في الأمم الأخرى أناس هبطوا من السماء . لم أعبأ بذلك . بل رجعت فكتبت أول رواية وهى (فى سبيل الزواج) ولكن اتضح بعد ظهورها أنها ناقصة من عدة وجوه . حتى استخف بها البعض . ولم يستحسنها البعض الآخر . ولكن ذلك لم يثبط من همتى شيئا بل قلت لاعالجن هذا الموضوع . فاكتبن فيه حتى ينسنيِ لى النجاح ..»[٥] وهذا الاصرار الذى تملك السيد ، في شبابه الباكر ، والذى تشف عنه كلمات مقدمة روايته الثانية ، هو الذى جعله يتخطى العقبات والصعوبات التى كانت تنتصب أمامه ، أو يتجاهلها وهو يمارس الكتابة فى فن جديد ، يجد نفسه فيه وحيدا لا يشجعه أحد ولا يعينه على تحقيق بغيته ، ان لم يجد السخرية والاستهجان يواجه بهما فى كل ما يكتب . « كنا كلما نهم بوضع كتيب ، أو تأليف رواية ، نسمع الضجيج والصراخ من كل ناحية ، والاستهجان المضحك من كل جانب والسبب واضح بين ، لأن العالم لا يرونا (كذا) الا أناسا متهوسين أو شبانا تدفعنا على ذلك حرارة الشباب لا غير . ولعلنا نرى لهم بعض الحق لانهم رأوا ما رأوا من دعاوى الذين سبقونا من الرجال المحنكين فلم يعودوا يصدقوا (كذا) بأحد كأمثالنا وأمثال غيرنا من الشباب الناشئين[٦] » .

وبهذا الروح ، وهذا الاصرار كتب روايته الاولى فى سبيل الزواج ، والثانية « مصير الضعفاء » وقصصه القصيرة التى ضمها الى مجموعته «النكبات» ولكننا مع ذلك بدأنا نحس فى الكلمات التي كتبها فى مقدمة مجموعته الاخيرة « النكبات » شعورا بالمرارة والخيبة . كأنما كان السيد يحس ان هذه الصعوبات ، وهذا الاستهجان ، سيجهزان يوما على ما يريد تحقيقه « ابتدأت

---

(٥) مصير الضعفاء . مقدمة المؤلف . ص:٦

(٦) السهام المتقابلة ، محمود احمد السيد . ص: ١٠ من المقدمة .

بتجسيم الروايات ، وكتابة الفجائع والادوار المحزنة التى يمثلها البشر على مسرحهم الكبير فأخرجت اثنتين منها كل واحدة على حدة • ورغم ما رأيت أمامى من العوائق والحوائل أردفتها بعدة روايات صغيرة أخرى • أقدمها بيمينى فى هذا السفر غير المطول ، ولا ادرى هل يتناولها أبناء جلدتى منى كما يتناولون غيرها من أسقاط روايات الأجانب »[٧] •

ولسنا نرى فى وصفه للروايات التى كانت منتشرة آنذاك بأنها من أسقاط روايات الأجانب ، دلالة على تفتح السيد على مفهوم جديد للقصة غير ما كان شائعا من مفهوم لها فى هذه الفترة المبكرة من تاريخ العراق الحديث • فقد كان مسوقا اليه بدافع من رد الفعل العنيف ، الذى ولده فى نفسه ، سلوك العراقيين نحوه • لقد كتب قصصه وهو لا يدرك مفهوما للقصة غير هذا المفهوم الذى عكسته روايات الغرام والمغامرات • ورواياته وقصصه التى كتبها فى هذه الفترة ، تعبير عن هذا المفهوم واضح • على أننا مع ذلك لن نجهد أنفسنا فى التدليل على صحة قولنا ولنا من كلام السيد ما يؤيد • فقد كتب بعد نضوجه يتحدث عن تطور مفهومه عن القصة ، فتحدث عن مفهومه الأول لها قال : « كنت قبل بضع سنوات اقرأ بعض القصص المعربة عن اللغات الأوربية ، فأراها ملأى بالحوادث الرائعة الخطيرة ، ومثلها ما شاهدت من القصص المصورة على لوحات السنما ، ذات المناظر الخلابة والالوان الساطعة ، كنت أقرؤها ، وكنت أراها ، فأحسب ان بلادنا الخلو من كل رائع خطير ، غير جديرة بان يستمد منها الكاتبون المواد لقصصهم »[٨] • وبوحى من هذا المفهوم صاغ قصصه التى لم تكن أكثر من روايات مغامرات ، مما لا يشاهد فى الحياة ، وان كثر عرض أمثالها على الشاشة البيضاء •

---

(٧) النكبات ص:٨ من المقدمة •

(٨) مقالة لمحمود احمد السيد فى مجلة الحديث ، عدد ٧ • وقد نقلنا النص من كتاب « محمود أحمد السيد » لمحمود العبطة • ص:١٠٣ •

على ان تراجع السيد عن كتابة القصة واغفاله لها ، واعلانه للملأ أنه عدل عن الكتابة فيها ، والذى دام خمس سنوات كما ذكرنا ، لم يأت نتيجة لهذه العقبات والصعوبات التى كان يحسها تجهز على أمله في أن يكون كاتباً روائياً، وتحول دونه ودون تحقيق ما يصبو اليه ، وانما ذلك يعود الى تعرفه على لون جديد من الفكر لم يعهده • فقد اكتشف الفكر الجاد • وتعرف على ما كان يكتبه كتاب ، من أمثال قاسم أمين ، وشبلى شميل ، وسلامة موسى، وطه حسين ، وعباس محمود العقاد • وفتح له هذا الفكر ، بنزعته العقلية العميقة ، وباتجاهاته المادية ، آفاقا جديدة أشعرته بعقم أفكاره العاطفية الاولى ، فى الاصلاح الاجتماعى ، التى استمدها فى الأغلب ، مما كان يكتبه جبران خليل جبران ، والمنفلوطى • لقد أدرك أنه ليس غير حامل لأفكار غير ناضجة، لايمكن أن تصلح علاجا لما يحسه من أدواء تنخر فى بلاده • فكان رد الفعل فى نفسه عنيفا عاتيا ، عصف بكل طموحه القديم ، وبكل أفكاره التى كانت ترى فى الرواية والقصة ، بشكلها الذى كان يقرأ ، منتهى ما يجب أن يحققه الكتاب في الشكل القصصى • ولم يكن ما يقع بين يديه ، من قصص بمستطيع أن يعرفه على القصة الفنية الحقيقية ، لكي يصحح مفهومه عنها،فانقلب هذا الانقلاب الكبير • ان زمنا قصيرا لا يتجاوز عاما ، على نشره لمجموعته «النكبات» كان كفيلا بأن يكون السيد غيره • ويمكننا أن نجد فى مقالاته التي كتبها بعد انقلابه الفكرى الذى ألمعنا اليه ، نماذج تعكس اتجاهه الفكرى الجديد • فها هو فى احدى مقالاته يندد باتجاه المطابع العربية الى طبع كتب الأدب الخيالى ، وانصراف القراء الى قراءتها ، ويعلن تنصله من رواياته الخيالية فيقول : « ليت السلطات فى الشرق •• ولا تغضب أيها القارىء •• بيد اناس ماديين قساة ، يعملون على كسر قلم كل أديب خيالى أو روائى غرامى ، يدعى العصرية ، ولكن لا فرق بين نفسيته ونفسية ذلك الشاعر القديم القائل « أحبها ويحب ناقتها بعيرى » الا بالمظهر الكاذب • آه • ليت الظروف كانت تفهم ، فتكسر

يدى قبل أن أكتب تلك الروايات الغرامية الفاسدة الثلاث : « فى سبيل الزواج » و « مصير الضعفاء » و « النكبات » السخيفة التى أعدها لطخة عار فى حياتى وحياة الادب »[٩] .

وتكشف مقالة أخرى كتبها ردا على نقد وجهه اليه أنور شاؤل فى مجلة المصباح، حاجّه فيها فى بعض آرائه السابقة، حول عقم الروايات الغرامية، عن أن السيد فى هذه الفترة من حياته ، لم يكن قد تعرف بعد على الأدب الروائي العالمى الذى كتبه كبار أدبائه . فقد جعل الروايات الغرامية نقيضا لمذهب التفلسف والجد ، الذي أخذ يدعو اليه ، قال : « أنا لا أشاء أن يرغب الكاتبون جميعا عن المذهب الروائي الغرامى ، الى مذهب التفلسف والجد .. ولكنى أكتب ذلك وهو رأيى الحر الذى أراه ، وأجاهر به .. »[١٠] . ويؤكد هذا المقل أن سبب انصراف السيد عن كتابة القصة ، يعود الى أن نمط القصص التى كان يقرأها كان واحدا ، ولم يكن يلائم اتجاهه الفكرى الجديد .

ولم يقف السيد هذا الموقف من القصة وحدها ، بل تعداه الى غيرها . فاعتبر المقالات والخواطر واليوميات التى كانت تنشرها الصحف آنذاك ، ومنها مقالات وخواطر سبق له نشرها فى الصحف والكتب ، ليست من الادب الحق فى شىء[١١] . وقد كان هذا الموقف من السيد اعلانا واضحا ، على أنه قطع كل ما يربطه بماضيه ، وانه راح يختط لنفسه طريقا

---

(٩) مقالة « هياكل الماضى » العراق ـ العدد ١٠٠٨ ـ السنة ٤ ـ ايلول ١٩٢٣ .

(١٠) المصباح ـ العدد ٣٢ ـ السنة ١ نوفمبر ١٩٢٤ ص:٤ . وأنور شاؤل كان رئيس تحرير هذه المجلة ، وان لم يفصح عن اسمه الصريح، واستعار له اسم ابن السمؤل .

(١١) تراجع مقالة « هشيم : خواطر ويوميات الجليلى » ـ جريدة المفيد ـ العدد ٥٢٣ ـ السنة ٣ ـ ٨ت ٢ ـ ١٩٢٥ .

جديدا • على أنه لم يعرف هذا الطريق جيدا ، ولم يتبين ملامحه بصورة واضحة ، أو أنه لم يكن مؤهلا له ، لذلك لم نره ينصرف الى تأليف ما كان يدعو الناس اليه ، من فكر جاد وفلسفة وعلم •

ولقد كانت النتيجة المباشرة لرد الفعل العنيف هذا أن اندفع الى القراءة الواسعة ، لكى يعمق من ثقافته • ولم تقتصر هذه القراءة على ما كان يكتب بالعربية ، بل أخذ بقراءة ما كان يكتب باللغة التركية • ففتحت له معرفته بهذه اللغة كوة ، أطل منها على الفكر والادب الحديث • فقرأ الادب التركى الحديث ، وقرأ ما ترجم من الأدب الغربى الى هذه اللغة ، فعرف القصة التركية الحديثة ، والقصة الغربية المترجمة الى هذه اللغة • ورغم مايلوح من أنه تعرف على القصة الحديثة منذ زمن مبكر نسبيا ، الا أنه لم يستطع أن يهضم فكرة العودة الى كتابة القصة بسرعة • ففي عام ١٩٢٥ ، لخص رواية «البعث» لتولستوى ، وقد قدم لها قوله : « اننى اكتب هذه القصة ـ اليوم ـ ملخصة ، محللة بعض التحليل • اكتبها وأنشرها على قراء العربية لاشغفا منى بالقصص ، ولا حبا بكتابة القصص ، ولا افتتانا بفن القصص المعروف فهذه مسالك كنت قد عدلت عنها الى غيرها ، ويعلم الناس ذلك ، ولكن لأنى أريد أن أعرضها عليهم لأجل العبرة ، وكفى ، أريد أن أعرضها عليهم • وهى : القصة التى أرى فيها صورة مجسمة من صور الحياة الاجتماعية ، على عهد القياصرة ـ آل رومانوف ـ تلك الحياة التى أنهتها الثورة الكومونية الروسية الأخيرة[١٢] » • ان هذا الرفض ، للعودة للقصة ، الذى أكدته الكلمات السابقة ، سرعان ما تبدد ، فها هو بعد فترة قصيرة ، فى عام ١٩٢٦ ، يعود الى قصة البعث ويترجم منها

---

(١٢) الصحيفة ـ العدد ٣ ـ السنة ١ ـ شباط ١٩٢٥ ص : ١٥ : ولقد عاد الى هذه القصة التى أعجب بها أكثر من مرة • فترجم فصلين منها نشرهما فى مجلة المعرض عدد ٢ سنة ٢ـك ١ـ ١٩٢٦ ثم عاد ولخصها تلخيصا وافيا ونشرها بالسياسة الاسبوعية المصرية فى ٢٦ مارس ١٩٢٧ ثم ضمها الى مجموعته « الطلائع » عام ١٩٢٩ •

فصلين ينشرهما فى مجلة «المعرض»• ويؤكد فى المقدمة التى كتبها لهذين الفصلين حرصه على أن يقدم صورا من حياة الفلاحين ، ويعتبر تورغنيف ، ودوستويفسكى ، وتولستوى ، أقطاب هذا الاتجاه الأدبى الذى أطلق عليه اسم « الرياليزم » اى الواقعية ، ويرى ان «الفصلين يحويان صورا من حياة الفلاح نحن اجدر من غيرنا بالاطلاع عليها • فحياة الفلاح عندنا تماثلها أو تكاد • وواجب علينا ان نتخذها وما اليها من صور أدب « الرياليزم » الروسى، نماذج للأدب الشعبى الجديد الذى نرجو أن يتكون ـ عندنا ـ فى المستقبل القريب[١٣] » • وهذه الدعوة الجديدة ، تلفت النظر ، وتثير الاهتمام • اذ أنها تظهر أن السيد قد عرف القصة الحديثة الواقعية ، واكتشف فيها ماكان يرنو اليه • فلم تعد نتيجة لذلك ، نظرته مقتصرة على تصور أن الفلسفة والعلوم وغيرها من ألوان الفكر الجاد الذى دعا الى الانصراف اليها ، والتأليف فيها ، فيما سبق من أيامه ، هى الواسطة الوحيدة التى تنقل الفكر العلمى الرصين ، وتمارس دورها فى الاصلاح الاجتماعى ، فالقصة أيضا ، يمكن أن تقوم بالمهمة ذاتها على نحو جديد ، ربما لا يقل تأثيرا عما عرف من ألوان فكرية •

لقد كان اكتشاف السيد للأدب الروسى فاتحة تبدل جديد ، فى اتجاهه وتطوره الفكرى ، اذ عرفه على لون جديد من الأدب ، كان يراه شاحبا خافتا ، ولم يكن يتميزه بوضوح قبل ذلك ، ولكنه كان فى دمه • وهذا الاتجاه الجديد الذي عرفه عن طريق الأدب الروسي أولا ، أصبح اتجاهه الاخير ، عمّق منه ، وحاول أن يقلده ، لانه يصدر عن طبعه ويلائم مواهبه الخاصة •

وبالاضافة الى ما اكتشفه السيد فى الأدب الروسى من نزعة واقعية تصور المجتمع ، وتسعى الى علاج مشاكله ، اكتشف فى الأدب التركى

---

(١٣) المعرض ـ الجزء الثانى ـ السنة ٢ ـ ك ١ ـ ١٩٢٦ ص:١١١ •

الحديث نزعة ثانية ، كان يجد لها صدى عميقا فى نفسه • نزعة الى الحرية ، ونزعة الى هدم التقاليد البالية التى كانت تعوق مجتمعه عن التطور ، فقرأه ، وأعجب به • ثم لم يلبث أن سعى الى ترجمته ، ولقد كان هذا كفيلا بأن يستقر السيد على أمر ، ويرجع الى طريقه الذى خطه القدر له • فصار يدعو دعوة صريحة للقصة • ولكنها هذه المرة ، دعوة فيها العمق ، وفيها ادراك لما يتطلبه ادخال فن جديد من جهود ، أقلها العمل على ترجمة هذه الألوان القصصية الحديثة لكبار كتابها ، لكى تكون نماذج صالحة ينسج القصاصون العراقيون على نسقها ، فيغنى الأدب العراقى بفن عاد يشعر بأهميته • ولم يخف رأيه هذا ، فقد كتب فى جريدة الاستقلال عام ١٩٢٧ يقول « هذا وانى أرى من واجب الأدباء عندنا ـ تمهيدا لادخال القصة والأقصوصة في أدبنا ـ أن يعرضوا علينا بواسطة النقل والتلخيص والتحليل نماذج مما شاع وانتشر منها فى الآداب اخصها الاداب الشرقية من روسية ويابانية وصينية وتركية • فانها تتفق وأذواقنا ولا تكون بعيدة عن نفسياتنا كالقصص والأقاصيص الافرنجية التى أسرف فى نقلها الى أدبنا كتاب لايفقهون[١٤] » •

لقد عرف السيد طريقه وعاد الى ميدانه فى روح ، ونظرة ، وثقافة جديدة ، وبوحى من هذا كتب السيد « جلال خالد » عام ١٩٢٨ ، و «الطلائع» عام ١٩٢٩ ، و « فى ساع من الزمن» عام ١٩٣٥ ، وغيرها من القصص • فكان أول من حاول كتابة القصة الفنية فى العراق ، وكان أول من قادها الى فجرها • وكان وما يزال أخلص من كتب القصةفى العراق لهذا الفن •بذل لها عمره ، وجهده ، فكان واضع أسس القصة الحديثة فى العراق • ويكفيه أنه كان كذلك ، لكى يحتل هذه المكانة الهامة فى تاريخ الادب العراقى الحديث •

---

(١٤) مقالة « نزعة من نزعات الادب القصص التركى » الاستقلال العدد ١٠٩٥ السنة ٧ ـ تموز ١٩٢٧ •

واكمالا لصورة تطور السيد الفكرى ، والفني ، نرى أن ننقل نصا من حديث له كتبه بعد أن نشر قصته « جلال خالد » تحدث فيه عن المؤثرات التى أثرت فيه ، فجعلته يتجه اتجاهه الأخير ، قال : « فلما ان قرأت هذه القصص الكبيرة الروسية التحليلية «الارض العذراء» لتورغنيف « الجريمة والعقاب » لدستويفسكى و « ابن الطبيعة » لهاتزيباشيف وما اليها ، وهذه الاقصوصات الصغيرة التى أكثرت منها الصحف التركية والصحف المصرية ، وهى لأشهر الكتاب انطون شيكوف وماكسيم غوركى وتولستوى ومن اليهم ، غيرت رأيى ، فقد أتضح لى أن تلك القصص ذوات المفاجآت الرائعة والألوان الساطعة خيالية كاذبة زيفها كاتبوها وعرضوها على الناس فى الاسواق والمكتبات لغاية واحدة هى اكتساب المال • ولست أريد أن أحدثك فى هذا المقال القصير عن هذه القصص أو تلك • انما أريد أن أدعو الكتاب الى البدء بكتابة القصص الشعبية • وأن يحتذوا فى كتابتها الكتاب الروسيين هؤلاء • أضف اليهم : أميل زولا وفرانسوا كوبه من الكتاب الفرنسيين • وأنت تدرى أن القصة هى العنصر الأهم من عناصر الأدب العالمى فى هذا العصر وان الادب العربي ما زال محروما منها ، وأن من واجب كل أديب أن يزاول كتابتها ، وأنها يجب أن تكتب لغاية واحدة : تصوير «الحياة الشعبية » لتظهر للعيان الجوانب الكاملة منها والناقصة التى يسعى المصلحون الى اصلاحها • وهذه هى أكبر غاية لمن ذكرت آنفا من الكتاب • وفى محيطنا ـ كما أعلم الآن ـ من المواد المهيأة (للكتابة) والقصص مما لا نفاد له ولا حصر •• ويسرنا أن يحاول بعض الكتاب المصريين كتابة القصص الشعبية ولكنها ما تزال فى بدء أمرها • لم تنضج النضوج الفنى بعد وان كانت تدعونا الى الاغتباط بها ، ونرجو أن يوفق الكتاب الى اعلاء شأنها ، حتى تبلغ الدرجة الجديرة بها النهضة المصرية[١٥] » •

---

(١٥) مجلة الحديث ـ عدد ٧ ـ نقلا عن كتاب « محمود احمد السيد » ص: ١٠٣ـ١٠٥ •

ولا نرى بعد الذى قدمناه عن السيد ، أننا كنا مخطئين حين قلنا أول البحث أن السيد لم يكن واضع أسس القصة العراقية فحسب ، وانما كان أيضا من المشاركين ، فى وضع أسس القصة العربية عامة • بالادراك المبكر لأهميتها ، وفى هذه المحاولات الناضجة التى كتبها ، والتي قامت على أسس رصينة غير مرتجلة •

٢

ولم يؤلف السيد من القصص القصيرة فى الفترة الاولى من حياته ، فى العشرينات الا ثمانى قصص تضمها مجموعته « النكبات[١٦] » غير روايتيه « فى سبيل الزواج » و « مصير الضعفاء[١٧] » وليس لهذه القصص القصيرة من مقومات القصة القصيرة ، الفنية ، غير عدد صفحاتها القليلة • وهى عبارة عن قصص طويلة مختصرة[١٨] ، أو أحاديث اجتماعية اتخذت الشكل القصصى ، وتسرد بطريقة تقريرية جامدة ، وتخلص الى النصائح والمواعظ والدروس الاخلاقية • وكثيرا ما يستعين الكاتب بالابيات الشعرية يعلق بها على ما يريد قوله ، على طريقة القصص الشعبى المعروفة • بالاضافة الى ضعف الاسلوب ، وضعف الحبكة ، وأنت « تقرؤه فترى نفسك أمام دفتر من طلاب المدارس الثانوية • وترى الاغلاط النحوية والاملائية كما ترى ضعف الربط

---

(١٦) هناك قصة يتيمة تاسعة نشرها فى ملحق العراق المسائى ـ العدد٤١٦ السنة ٤ ـ ك ١ ـ ١٩٢٣ بعنوان « الشبح » ولا يميزها عن قصص النكبات شيء •

(١٧) انظر فى الحديث عن روايتيه هاتين « نظرات فى التيارات الادبية الحديثة فى العراق » ص : ١٠ ـ ١٣ •

(١٨) تراجع لذلك قصة « صحيفة سوداء فى تاريخ اسود » التى استمدها من التاريخ القريب الحديث « النكبات » ص: ٦٧ وقصة « الصعود الهائل » ص : ٢٥ • وأحداث القصة الاولى تقع فى تركيا • والثانية فى باريس •

الخطأ والصواب

في الكتاب اخطاء مطبعية بسيطة رأينا ان ننبه الى اهمها فيما يلي :

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
بأهداف	بأهداب	١١	١٦
بجمع	بجميع	٤٦	٢٠
بنوبولاصر	نبوبولاصر	٥١	٣
فنعماء	ففناء	٧١	١٤
بسنب	بسنبب	٨٩	٥
اختمها	اختهما	١٥٣	٩
الجوار	الحوار	١٥٥	٢١
ص : ٨١	ص : ١٨	١٦٨	السطر الاخير
تانت	كانت	١٧١	١١
(٥١)	(٥٢)	١٨٥	١٦
وأخير	وأخيراً	١٨٧	١١
ينسني	يتسنى	١٩٦	٨
الحديديثة	الحديثة	٢٠٤	٢٢
بالمل	بالملل	٢٦١	٧
ذون النون	ذو النون	٢٧١	١٠
وقـد	قـد	٢٨٣	٢١
السابقة	السابعة	٢٨٥	٦
على قتلها	على قلتها	٢٩٠	١
نفسه	نفسه بعد	٢٩٧	١٢
اكثرت	اكترث	٣١٢	١٢
يشير	ما يشير	٣٢١	السطر الاخير

بين الجملة والجملة والعبارة والعبارة[١٩] » • ويتجلى فى قصصه هذه روح كئيبة يائسة ، لعلها تعبر عن هذا الاحساس بالخيبة واليأس ، الذي غمر الجيل الجديد فى العراق ، نتيجة للأحداث السياسية فى العراق التى قادت بلادهم الى غير ما كانوا يرجون ويأملون • وبطل هذه القصص فى الاغلب متمرد ساخط على المجتمع ونظمه الجائرة، يسلك فى حياته سلوكا نزيها مثاليا، لايفهمه غيره من مواطنيه ، فهو لذلك فى نظرهم ، وحشى[٢٠] ، فيعانى الفشل والهزيمة ، ويؤمن بأن التقدم فى الحياة مسألة (حظوظ) لا مسألة جد واجتهاد[٢١] ، فيجأر بالشكوى ، ولكن لضعف حاله ، لايجد من يسمع شكواه[٢٢] • أو يندفع الى محاولة اصلاح الناس ، فيتحدث فى مناسبات مختلفة ، أحاديث اصلاحية ليس فيها غير الطفولة والمراهقة[٢٣] • وتشير هذه المجموعة بشكل قاطع الى ان الأشكال الفنية للقصة القصيرة لم تكن معروفة لدى السيد آنذاك ، كما أنها لم تكن معروفة لدى غيره من القصاصين، الذين مارسوا كتابة القصة فى زمنه هذا ، ومن هنا جاء التخبط فى الأشكال التى عرضت بها هذه القصص ، مما أفقدها كل قيمة فنية •

٣

ومما يلفت النظر ، فى مرحلة السيد الثانية ، أنه كان يعود الى قصصه بالتجويد دائما • تجويد جزئى يتناول اللفظة والعبارة ، فيقوم ما يراه حريا بالتقويم ، ويحذف ما يراه حقيقا بالحذف • وتجويد فنى ، يعنى بتجديد أشكال قصصه بحيث تلائم تطوره الفنى • وهذا هو الذى يفسر لنا أن

---

(١٩) نظرات فى التيارات الادبية الحديثة • ص:١١

(٢٠) النكبات قصة « أبطال الخمرة » ص : ١١ • وفى القصة خطبة يبين فيها السيد اضرار الخمر أخذت الصفحات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ •

(٢١) المرجع السابق • قصة « سطران من حكاية » ص: ٤٣ •

(٢٢) المرجع السابق • قصة « قصة الضعيف » ص : ٤٩ •

(٢٣) المرجع السابق • قصة : « ناصح القوم » ص:٥٨ •

قصصا عديدة ، سبق أن نشرها في مجموعته « الطلائع » عاد ونشرها في مجموعته الاخرى « في ساع من الزمن »[٢٤] • كما أنه عاد الى مضمون قصته المطولة «جلال خالد» أكثر من مرة في كلتا المجموعتين • وقد ذهب البعض الى أن هذا يدل على جدب في مخيلة السيد القصصية ، وان ميله وهواه كان للمقالة الادبية أكثر من القصة[٢٥] • وصحيح أن المقالة الادبية كانت تأخذ من نشاط السيد الحظ الاوفر ، ولكن ذلك لا يعني انه حين كان يعود الى بعض قصصه بالتنقيح والتجويد ، أنه كان يفتقر الى الخيال • فقد كان قارئا جيدا ، ولم يقف تطوره الفكرى والثقافي • ولذلك كان لابد له أن يعود الى بعض قصصه ينقحها ويعيد كتابتها ، ويلبسها شكلا فنيا ينسجم

---

(٢٤) كما يجب أن يلاحظ أن قصص هاتين المجموعتين ، قبل أن يضمها في كتاب ، كان قد نشرها في الصحف والمجلات • وقد خضعت للتجويد الجزئي قبل نشرها للمرة الثانية •

(٢٥) القصص في الادب العراقي الحديث ص:٤٦ • ويستنتج الدكتور جميل سعيد ، في كتابه « نظرات في التيارات الادبية الحديثة » ص:١٧-١٨ من ظاهرة اعادة السيد نشر بعض قصصه في مجموعة ثانية ، ان نتاج السيد القصصي الذي تضمه مجموعتاه « الطلائع » و « في ساع من الزمن » لا قيمة له قال : « وتراه بعد ذلك يبدأ بتسجيل ما يراه من أحداث ولكنها أحداث تافهة • وكأنه يشعر هو بافلاس ايامه من الحوادث ، ولم يعد يرى فيها ما يستحق التسجيل ، فيعمد الى ماسبق نشره عام ١٩٢٩ ، ينقله بالحرف الواحد (!) وقد يعمل فيه قلمه بتحوير أو تبديل يسير ، ويضيف اليه ما يراه في حياته اليومية ، وينشره في كتاب « في ساع من الزمن » • « ولكي يعلل هذا الرأي ، لم يجد غير اشغال السيد في أواخر حياته ، لوظيفة سكرتير «مجلس النواب» في بغداد سببا له • وذلك لان «الحرمان والجهاد كانا وسيظلان معدن الادب • والاديب اذا ما ظفر بالراحة والدعة ظفر بالخمول والهبوط » • وهكذا قامت دراسته لقصص السيد على استعراض نتاج مرحلته الاولى ، ثم دراسة لقصته المطولة « جلال خالد » واغفال تام لكل نتاج السيد القصصي الآخر ، في مرحلته الثانية • ونحن لا نوافق على هذا الرأي ، ان لم نكن نقف على خط مناقض له مما يستطيع القارىء تلمسه في البحث •

مع ذوقه الفنى الجديد ، ونظرته الجديدة الى القصة • وهى قصص تصوره هو بالذات ، بكل زخم تجاربه التى شهدت تطوره الفكرى • ولم نره يعود بالتنقيح الا فى الاقل النادر ، لغير هذه القصص التى استمدها من حياته الخاصة ، أو التى تحكى تجارب قريبة من نفسه حتى لنخالها تجاربه هو بالذات •

ويخيل الينا أن السيد كان يعاني مشقة كبيرة فى صياغة القصة • ولم يكن يتصورها عملا سهلا ، فيدع طبعه يسوقه الى تسويد الصفحات الطوال، دون احساس بالمسؤولية الادبية والتاريخية ، كما كان دأبه فى مرحلته الاولى • ولعل هذا هو الذى يفسر لنا قلة القصص التى كتبها فى مرحلته الثانية بالنسبة لما كان منتظرا منه • ولقد أخذ على عاتقه مهمة كبيرة هى وضع أسس القصة العراقية الفنية التى تنزع نزعة واقعية ، وكان يدرك عظم المشاق ، وجسامة المسؤولية • فقد كتب الى أحد اصدقائه يتحدث عن كتابه الطلائع يقول : « وما هذه الفصول الا (طلائع) ومقدمات للادب القصصى الواقعى العراقى الذى اعتزمت السعى الى تكوينه ، وأنا بين اليأس والامل ، لان دون هذه الامنية عقبات ، أهمها فقد الحرية الاجتماعية والحريةالفكرية وقلة القراء ...[٢٦] » ولعل هذا الذى ذكره ، وقراءته الواسعة للقصص وتعرفه على جوانبها الفنية الاصيلة ، هو الذى يفسر لنا سبب حذره وتردده فى أن يطلق لفظة القصة على ما كتبه فقد وصف مجموعته « الطلائع » بأنها صور وأحاديث موجزة عراقية وغيرها • و « فى ساع من الزمن » بأنها صور عراقية فقط • وقال فى تبرير كتابة مجموعته الاخيرة « كان حبى للادبوالفن يهيب بى – بين حين واخر – ويدعونى الى كتابة صور تمثل حياتنا بأسلوب القصص : الفرع الباسق من « النثر الفنى » الذى نرجو له نموا عندنا

---

(٢٦) نقلا عن كتاب « محمود احمد السيد » ص: ١١٣ •

وازدهارا[٢٧] » . مما يشير الى ادراكه ، أن محاولاته فى القصة لم تبلغ أن تكون قصصا فنيا متكاملا .

وبسبب من انه لم يكن يكتب فى فن له جذوره التاريخية فى الأدب العربى وأنه كان يحاول خلق القصة العراقية من العدم ، راح يبحث عن أشكال فنية ملائمة لمضامينه ، فى القصة الغربية ، وخصوصا القصةالروسية، التى تعلق بها . فأخذ يحتذيها، ويقلدها . فقصة «انقلاب»[٢٨]، التى نراها من أجمل قصص مجموعته الطلائع ، تعلق مجلة الحديث عليها بقولها : « .. انقلاب اقصوصة عراقية كاملة ، مكتوبة على الطريقة التحليلية الروسية الواقعية ، صور فيها كاتبها صورة حقيقية من صور الحياة البيتية فى بغداد .[٢٩] » ويشير السيد الى هذا التأثر بصراحة فى تقديمه لقصة « سكران »[٣٠] وان كان يوسع دائرته الى الادب الفرنسى ، فيقول : « وبعد، فحسبى أن أقول : اني احتذيت أميل زولا ، والكتبة الروسيين أمثال شيكوف وتولستوى فى كتابتها ، وهم الأولى ينزلون الى الدركات السفلى من سلم حياة المجتمع الانسانى ، فيقتطفون منها المواد لقصصهم ، بدلا عن أن يعرجوا الى الدرجات العليا ، فينثروا للناس الزهور ويخطفوا الابصار بالالوان الساطعة البهية ، فيشغلوهم عن معرفة الحقيقة ، والاهتداء الى الداء الدافين[٣١] » .

وهذا التصريح من السيد، يعطينا الحق فى أن نتوسع بدائرة القصص التى كان يقلدها وينسج على نسقها . فالقصص التركية التى كانت تسعى ، الى السخرية والتهكم من التقاليد البالية نجد صدى لمضامينها فى قصصه . كما أن نزعة محمود تيمور فى مرحلته الادبية الاولى ، التى تعنى برسم

---

(٢٧) فى ساع من الزمن . ص:٣ من المقدمة .
(٢٨) الطلائع . ص:٤٦ .
(٢٩) نقلا عن كتاب « محمود أحمد السيد » ص:١٠٨
(٣٠) الطلائع ص : ٦٧
(٣١) الطلائع : ص:٦٨

الشخصيات بدقة ورسم الملامح بواقعية ، واختيار نماذجه القصصية من واقعه ، بحيث أصبح بطله صورة واقعية لانسان يحيا بالفعل فيه ، مما يدل عليه تسميات قصصه في مجاميعه الاولى ، الحاج جمعة ، الحاج شلبي ... الخ[٣٢] ، نجد صداها في بعض قصص السيد ، ومن هنا كانت قصصه في مرحلته الثانية تخضع ، في شكلها ومضمونها ، لمؤثرات ثلاثة هي القصة الغربية وخصوصا الروسية منها ، والقصة التركية ، والقصة المصرية التي تتمثل بصورة خاصة في نتاج محمود تيمور .

على أن هذا يجب الا يقودنا الى تصور أن قصص السيد ، كانت تقليدا محضا يفتقد الاصالة والمحلية . فقد عرف كيف يستفيد من هذه المؤثرات ، واستطاع بوحي منها ، أن يعرض لنواحي المجتمع المختلفة فنجح في قصصه رغم عيوبها الفنية ، في أن يعكس نفسية جيل باكمله ، وان يرسم نماذج من هذا المجتمع بملامحها الواقعية ، وان يعرض لكثير من عيوب المجتمع بالنقد . مما أكسب أدب السيد في هذه المرحلة صفة عراقية أصيلة خاصة ، يفتقدها أدب كثير من القصاصين الذين جاؤا بعده ، وكان أدبه نتيجة لتلازمه تلازما تاما مع حياته ، بحيث كن لا يصدر الا منها ، وثيقة صادقة بالغة الاهمية لفترة مضت من تاريخ العراق القريب .

٤

واول ما يطالعنا من قصص السيد في مرحلته الثانية ، المطولة « جلال خالد » . ومن الصعوبة بمكان اعتبارها من القصص القصيرة أو الرواية . فهي ليست برواية تستوفي بعض مقومات الرواية الفنية أو شروطها ، فليس هناك حدث معين أو أحداث معينة فيها بنيت عليها . وهي لايجازها لا تأخذ من الصفحات الطويلة ما يجعلها تحتل مرتبة الرواية أيضا ، اذا اعتبرنا عدد

---

(٣٢) نقلا عن محاضرة للدكتورة سهير القلماوي عن نشأة القصة في الادب العربي الحديث القتها في جامعة بغداد . كلية الاداب . آذار ١٩٦٦ .

الصفحات مقياسا نميز به بين الانواع القصصية • كما أنها من الطول ما لا يصح معه اعتبارها قصة قصيرة ، اذبلغ عدد صفحاتها ثمانى وستين صفحة • ولعل أصدق وصف يمكن أن نصفها به هنا هو ما ذكره السيد عنها فى مقدمته قال : « هذه القصة موجزة • وهى لايجازها لا تماثل القصص التحليلية الكبيرة ذوات التفاصيل الدقيقة • فأنت تراها أشبه بالمذكرات أو الحديث[٣٣] » • والواقع أنها ليست أكثر من مذكرات أو حديث ساقها على نحو لا يتجلى فيه فن قصصى • وجعلها فى قسمين ليس من رابط عضوى يربط بينهما • فالقسم الاول منها ، يتحدث فيه السيد عن شاب عراقى اسمه « جلال خالد » لم يطق الصبر على الهوان الذى أصاب بلاده ، بعد الاحتلال البريطانى ، فاعتزم الرحيل ، فسافر الى الهند • وهناك التقى صحفيا هنديا ، من الثوريين الاشتراكيين ، فتعلم منه الكثير من الافكار الاشتراكية ، مما وسع من آفاقه الفكرية ، وجعله يقف على الكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية ، التى كان مفهومه عنها مضطربا غامضا عاطفيا • فخرج مفهومه الوطنى من اطاره الضيق الى مفهوم انسانى واسع • وحين عاد الى بلاده ، بناء على طلب من أصدقائه بعد نشوب الثورة العراقية عاد فى روح جديدة ونظرة الى الحياة مختلفة ، وهو يحمل شعورا بافلاس آرائه وأفكاره الاولى التى حملها بعد الحرب الاولى ، كما يحمل شعورا بعقم الانكباب على المنفلوطى وعبراته ونظراته وخيالات « بعض الادباء العرب ، كما كان يفعل الى عهد قريب[٣٤] • وقرر أن يأخذ نفسه بتثقيف رصين ، لكي يكون أكثر نفعا لبلاده وأمته • وفى هذا القسم من جلال خالد ، حادثة غرامية ، حذفها لن يضير الرواية فى شيء • اذ أحب جلال خالد فتاة يهودية بغدادية التقاها فى الباخرة التى أقلته الى بومبى ، ولم يجرؤ أن يكاشفها بحبه ، ثم افترقا بعد أن رست

---

(٣٣) جلال خالد • ص:٢ من المقدمة •

(٣٤) المرجع السابق • ص:٦٦ـ٦٧ •

السفينة في الميناء ، ولم يرها بعد ذلك أبدا ، وانما سمع عنها أنها أصبحت بغيا، بعد أن نكب أبوها ، وجن خطيبها الذى كان يرافقها .

أما القسم الثانى من القصة فهو مجموعة من الرسائل تبادلها جلال خالد مع صديقين له هما أحمد مجاهد و « ك.س » تفصح عن رغبة الاصدقاء الثلاثة، فى أن يعملوا فى سبيل بث أفكارهم الثورية ، لتغيير الواقع الاجتماعى ، ولكنهم يفشلون . وقد أعاد بناء هذه الرسائل بناء أكثر فنية فى مجموعته « الطلائع » ونشرها بعنوان « مجاهدون » كقصة منفصلة . لذلك سنتحدث عن مضمون هذا القسم من القصة ، عند دراستنا لمجموعته « الطلائع » فيما سيأتى من البحث .

وتأتى أهمية « جلال خالد » فى نظرنا ، من كونها تقدم وصفا دقيقا لنفسية شاب من الجيل الجديد فى العراق . وهو جيل فتح عينيه على بلاده، وهى مكبلة بأصفاد قوات غازية قاهرة ، فلم ير غير الجنود الاجانب تعيث فى بلاده فسادا ، فلم يرض الهوان ، واندفع الى الثورة ، ولكنه حين وجد قواه أعجز من أن تحقق انقاذ بلاده مما هى فيه من خمول ونقص وشلل وجهل ، عاش الفشل ، وانطوى على نفسه ينظر الى الحياة نظرة تشاؤمية حزينة .

وثاني كتاب أصدره السيد في القصة هو مجموعته « الطلائع »[٣٥] . وتضم تسع قصص هى : الطالب الطريد ص : ٣ ، الامل

---

(٣٥) « الطلائع » غير خالصة للقصة ففيها أحاديث مختلفة وتراجم وتلخيصات لبعض القصص التركية والروسية والارمنية . فقد تحدث عن قصته المطولة « جلال خالد » وعرض مضمونها من جديد ، ليبين غرضه من كتابتها ، ولم يكن هدفه من هذا العرض ما توهمه البعض من أنه أعاد كتابتها ، ففى هذا العرض من أسلوب المقالة ما فيه . كما أن المؤلف يوضح غرضه بشكل واضح . (يراجع حول الملاحظة الاخيرة : « القصص فى الادب العراقى الحديث » ص : ٤٦) كما أعاد نشر ما سبق ان لخصه من قصة البعث ونشرته له الرسالة المصرية الاسبوعية . ثم لخص بعض قصص رشاد نورى المنشورة فى مجموعته المسماة « ضيف الرب » وترجم بعض أقاصيص أرجمند أكرم . ثم حلل قصة أخرى من الادب الارمنى .

المحطم ص : ٩ ، ومجاهدون ص : ٣٠ انقلاب ص : ٤٦ ، جماح هوى ص : ٧٩ ، وسكران ص : ٦٧ ، ورسالة هجر ص : ٧٥ ، أو تسهرين ص : ٨٦ ، وحادثتان ص : ٩٥ .

أما مجموعته القصصية الاخرى « فى ساع من الزمن » فتضم ثمانى قصص هى : بداى الفايز ص : ٥ ، وأبو جاسم ص:١٧ ، والدفتر الازرق ص : ٣٠ ، ونكتة العمامة ص : ٥٢ ، وعاتكة ص : ٦٤ ، والذكرى ص : ٧٨ ، ورصاصة فى الفضاء ص : ٨٤ ، وطالب أفندى ص : ٩٤ .

وتشترك المجموعتان فى قصص معينة ، نشرت فى « الطلائع » ثم أعاد كتابتها ، مع تطوير لها وتغيير لعناوينها ونشرها فى « فى ساع من الزمن » وهذه القصص هى : قصة « الطالب الطريد » أعاد نشرها بعنوان « أبو جاسم » وقصة «الامل المحطم» بعنوان «الدفتر الازرق» و «جماح هوى» بعنوان « الذكرى » و « نكتة العمامة » أعاد نشرها دون تغيير لعنوانها .

وهذه القصص التى تشترك فيها المجموعتان سنحاول أن ندرسها دراسة مقارنة لنستشف التطور الذى حققه السيد من الناحيـــة الفنية ، فى الفترة الفاصلة بين اصداره لمجموعتيه . فقصة « الطالب الطريد » تتحدث عن شاب اسمه عبدالعزيز من أبرز صفاته الاباء وعزة النفس يحدثه بحديثه صديق له، كان من أقرانه أيام الدراسة فى المدرسة السلطانية العثمانية ـ قبل احتـلال الجيش البريطاني بغداد ـ وكان يكره الحكومة العثمانية لانها جندت أخاه الكبير ، وأرسلته الى الحرب . وكان أكثر زملائه ايغالا فى معرفة المدينة ، يعرف شوارعها ، وطرقها ، وبعض بيوتها . وكان بالاضافة الى ذلك يجهـر بما يعتقد ، فقد « كان يعتقد مثلا أن القبعة العسكرية التى ابتدعتها الحكومـة أيام الحرب قبعة افرنجية محرم لبسها . وأن رباط العنق رمز للصليب .. ولم يضع القبعة على رأسه حتى آخر يوم من أيام المدرسة[٣٦] » .وكان يقضى

---

(٣٦) الطلائع . الطالب الطريد . ص:٣ .

أغلب أوقاته فى منازعة الطلبة ، مما جعله فى نظر الكثيرين فتى شغبا سىء الخلق • وانتهى الحال به الى الطرد من المدرسة • وكان السبب الرئيسى لطرده أنه تشاجر مع طالب من الطلبة الجدد من أبناء الضباط الذين جاؤا بغداد ـ آنذاك ـ اذ عيّره واعتدى عليه فقابله عبدالعزيز بالمثل ـ وبعد فترة حدث صديقه عن كيفية حدوث النزاع بينه وبين ذلك الطالب ، قال : « غادرت البيت صبحا وأنا كئيب محزون لان أمى لم يصل اليها كتاب من أخى الجندى منذ شهر وبعض الشهر ، واذ كنت أمشى فى الشارع وأبتعد عن البيت فاجأنى رجال خمسة من الشرطة يعدون وراء جندى هارب ، وصرخ احدهم : خائن! قف ! ثم أطلقوا عليه الرصاص فأردوه ، وسقط وهو تعب جريح يلهث وعيناه تنظران الى السماء ، وكنت واقفا على قيد خطوة منه أنظر اليه فى لهفة وفرق ، وهو ملقى وقد اصفر لونه وجللت وجهة سحابة من قتر الطريق ، وتشنجت أعصابه من الخوف ، وجاء الشرط يتراطنون يريدون أن يرفعوه ، والتفتوا يبحثون عن حمال يحمله الى مخفرهم ••• وكان نياط قلبي متقطعا من الألم ، وأعرضت عنهم صامتا وقد قتلت فى كل همة ، وخشيت أن يكون هذا المصير مصيرى ـ فى الغد ـ اذا ما طالت مدة الحرب القائمة ، ودعيت كما دعى أخى الى خنادقها ، فأرتعدت وتملكنى الحنق واليأس معا ، ولحظت أن الشمس تملأ الأرجاء نورا ، ففهمت اننى تأخرت عن موعد الدرس الاول ، وكنت أمشى مدفوعا بقوة خفية فما انتبهت الا وأنا على باب غرفة صفى ، وكانت مغلقة •• فطرقت الباب طرقا خفيفا لم يسمعه المعلم •• وثم أنت تعلم ماذا أجاب بعد أن طرقت الباب مرة ثانية وحاولت الدخول ، أو لم يقل لى : أخرج ، أخرج ، اندفع ياحمار ! أو كنت حمارا فى اسطبل أبيه ؟ وكنت كما رأيتنى حين خروجكم من الصف ثائرا مهتاجا ؟ واذ كنت أمضى الى قاعة الماء وأنا شاعر بالظمأ وجفاف الفم ، لقينى ذلك النذل فلاغانى ثم كان من الامر أن لكمته كما رأيت ساعة أقبلت علينا ، وماذا كان يجب على أن أفعل ؟ وسحقا للمدرسة

بعد أن ينالنى من هؤلاء أذى !... »[٣٧] وتنتهى قصة « الطلائع » هنا . ولكن السيد يعود اليها ويتحدث « في ساع من الزمن » عن مصير عبدالعزيز هذا ، الذى انتهى اليه أخيرا . فقد قاده اباؤه وعزة نفسه الى السجن . ذلك انه بعد طرده من المدرسة ، هاجر الى البصرة واشتغل هناك عاملا فى شركة أجنبية . وحدث أن انتهره رئيسه الاجنبى ، يوما ، وشتمه ، وأهانه لانه أخطأ فى عمله بعض الخطأ . وكان رئيسه هذا « شخصا مخيفا بين العمال ، خشن الطباع ، شرسا »[٣٨] . فما كان منه الا ان طعنه بمدية ، فجرحه ، ولم يصب منه مقتلا . فسجن . ولم يأبه لما صار اليه ، بل كان يرى عمله سببا من أسباب التفاخر بالجرأة والشجاعة وكان يكرر قوله مرارا « ليته كان من أبناء أمتنا أمثالى ، اذن والله لما جرحته ، لما جرحته »[٣٩] . ويخلص السيد فى ختام قصته الى ما يريد قوله فى قصته هذه « .. والعبرة ليست فيما حدثتك ، بل فيما أرى عند هذا العبد العزيز الذى لقبوه فى السجن بأبى جاسم كما يلقب العراقيون عادة فتيانهم ذوى « الاريحية » والنجدة والشجاعة ، مجرمين كانوا أو غير مجرمين ، من فلسفة القوة والامل والتفاؤل والاستهزاء بصروف الحياة؟»[٤٠] ولقد كان جديرا بلقبه هذا ، فقد « كان شريفا من قبل ، شريفا من بعد ، ورب مجرم معذور ؟ ، فاما أنه كان فقيرا وسوف يغدو كما كان ، فما فى الفقر من عيب . وما ضاعت حياة من كان مثله اباء وعزة نفس .. »[٤١] .

والقصة فاشلة فنيا ، صيغت بأسلوب سردي تقريرى ، ولايمكن اعتبارها

---

(٣٧) المرجع السابق . ص : ٧ـ٨ . و « فى ساع من الزمن » قصة « أبو جاسم » ص : ٢١ـ٢٢ . مع بعض التغير البسيط الذى لا يغير من جوهر النص الذى نقلناه .

(٣٨) فى ساع من الزمن ص:٢٧ .

(٣٩) المرجع السابق . نفس الصفحة .

(٤٠) المرجع السابق . ص:٢٨

(٤١) المرجع السابق . ص:٢٩

غير حديث من الأحاديث، أو صورة من الصور القصصية ، يغلب عليها روح المقال أكثر من روح القصة. وقد حرص السيد على ان يقدم فيها نموذجا انسانيا ، استقاه من الحياة الواقعية . على أن أبرز ما فيها ، وما تستحق بسببه أن تحسب لها ميزة ، هذه الصور الصادقة لبعض مظاهر الحياة أيام العثمانيين ، والتى وفق السيد فى تصويرها ، وهذه الدقة فى عرض بعض النوازع النفسية الدفينة ، التى نراها متغلغلة في نفوس بعض العراقيين ، والتى تنعكس على تصرفاتهم وسلوكهم ، وهذا التمجيد لصفات فيها النجدة والشجاعة ، والعزة والاباء ، مما بدأنا نفتقد الكثير منها عند العراقيين اليوم ، والتى كانت فيما مضى ، من أبرز ما يتصف بها ، أهل العراق . وربما نجد فى هذه الصفات الانسانية الخلقية ، والتى يبدو ان السيد كان يعجب بها ويشيد ما يبرر له العودة الى هذه القصة ، لكى يستكمل ملامح الصورة التى رسمها ، ويتم أبعادها على نحو متكامل ، لا يعدم تأثيره في نفوسنا لما فيه من دقة وصدق ، فى رسم نموذج انسانى ، يعيش الحياة فعلا .

أما قصة « الأمل المحطم »[٤٢] فهى تحكى فترة من حياة السيد الاولى ، وتقدم نموذجا انسانيا واقعيا ثانيا . وهذا النموذج الذى تقدمه هذه القصة يعكس نفسية ابناء جيله من الذين تفتحوا على مثل جديدة ، وأمل واستبشار بالحياة ، وبنهضة بلادهم ، وتقدمها ورقيها ، ابان الاحتلال البريطانى للعراق. ثم ماكان من شعور بالخيبة واليأس الذى هيمن على نفوسهم ، حين رأوا سلطات الاحتلال ، تجهز على كل أمل من آمالهم ، عندما سيطرت على كل شىء فى البلاد ، واغلقت منافذ الحرية التي كانوا يتطلعون اليها بشوق عاطفى ، فلم يطيقوا الصبر على الذل والهوان الذي أصاب بلادهم . وبطل قصته « الامل المحطم » على غالب يذكرنا بجلال خالد ، بطل قصته المطولة ، ان لم يكن هو

---

(٤٢) الطلائع . ص:٩

نفسه فى فترة سابقة ، من حياته • كان فى الثامنة عشرة من عمره عند الاحتلال البريطانى ، حلو الشمائل ، عصبى المزاج ، من أسرة معروفة بنزعتها الدينية وميل أبنائها الى طلب العلم • وقد دهش الفتى من عظمة البريطانيين ، فاندفع بحماس قومى عاطفى الى العمل فى سبيل القضية العربية • وحين أصبح معلما بعد تخرجه فى مدرسة المعلمين « كانت دروسه التى أنشأ يلقيها واسطة لبث الدعاية للقضية »[٤٣] • ولكن حصاده كان الفشل فقد « كان مخطئا ، كان يحسب أنه سيخلق التلامذة على غراره ، فاذا به يراهم لاغين متشاغلين عنه ، يحسبونه يقص عليهم قصصا يفكههم بها ، ويقتل أوقاتهم »[٤٤] • وكان حصاده الفشل أيضا ، فى كل ما اعتزم القيام به من أعمال مفيدة نافعة لبلاده • استقال من وظيفته ، وأراد الانخراط فى احدى الجمعيات السرية التى كانت تعمل للاستقلال ، فلم يفلح • وكان نتيجة ذلك آلاما نفسية هائلة أجهدته ، فعزم على الرحيل الى الحجاز لكى يعمل في سبيل القضية العربية • وكان ما دفعه أكثر من غيره الى التفكير بالرحيل ، هو ما حدث له يوما حين خرج للتنزه ، اذ مر « به جنود سكارى فركله واحد منهم ، فسقط على الارض وكاد يغمى عليه •

قال : « آ ؟ أبلغنا هذه الدركة الهاوية من الذل ؟ كلا ، حرام على أن أتنسم نسائم العراق بعد اليوم • ولأهجرن بغداد كما هجر الاندلس أبناؤها عقيب أن فتحها الافرنج ••»[٤٥] وسافر الى البصرة ، وهناك سرق اللصوص دراهمه ، فوجد نفسه بلا مال ، فاضطر الى أن يعدل عن خطته ويعود مستسلماً الى بغداد •

تلك فترة من حياة على غالب ، صورها السيد بأسلوب سردى تقريرى ،

---

(٤٣) المرجع السابق • ص:١١
(٤٤) المرجع السابق • نفس الصفحة •
(٤٥) المرجع السابق • ص:١٦

يطلق فيها لقلمه العنان فى أن يسرد ما يريد ، دون ادراك لفنية القصة او تقنيتها ، ولذلك غلب روح الحديث عليها • ولكنه رغم ذلك وفق فى رسم نفسية على غالب رسما دقيقا ، كما وفق في تصوير أفكاره ومشاعره ، وأثر ذلك كله فى سلوكه وتصرفاته • على أن السيد عاد بعد ذلك الى هذه القصة، فصاغها صياغة جديدة رائعة فى قصة « الدفتر الازرق » من مجموعته « فى ساع من الزمن» • وطور فيهامما جعلها أقرب الى القصة الفنية الحديثة منها الى الاحاديث القصصية التى رأينا سماتها فيماعرضنا له من القصص حتى الآن • ويبدأ قصة الدفتر الأزرق ، من فترة متأخرة من حياة على غالب • فها هو ذا فى عام ١٩٣١ ، موظف فى ديوان الحكومة فى العمارة ، برم بوظيفته ، شغوف بالادب ، ينظم الشعر الذى كرسه في غرض واحد هو خدمة الفلاحين والشباب حتى أن الذين كانوا «يعرفون ابن غالب من الموظفين وغيرهم يلقبونه جادين أو هازلين بشاعر الفلاحين والشباب ، لانهم كانوا يعلمون أنه كان ينظم الشعر فيما يجب أن يكون من أغراض الشباب فى يقظته ، وفى الحث على تحقيق نهضة الفلاح واصلاح حاله ، وان لم يكن ينشر منه شيئا •• »(٤٦) وكان يحس الوظيفة قيدا يحول بينه وبين ما يريد تحقيقه ، فصمم على الاستقالة ، والسفر الى بغداد حيث يصدر صحيفة تنقل أفكاره وآراءه الاصلاحية • وقد جمع من أجل هذا الغرض مبلغا من المال ، اعتقد أنه يكفى ويزيد • جمعه بعد أن قتّر على نفسه تقتيرا حرمه كل المتع الصغيرة التى يحتاجها امثاله • واستلم على غالب ، كتابا من الحكومة تعلمه فيه بأنه قد أعفى من خدمتها اجابة لطلبه ، فيعود بأفكاره الى ماضيه ، حياته الاولى ، فيسرد السيد هنا ، ما سبق ان قصه علينا منها فى « الأمل المحطم » على نحو مكثف • وحين يعود الى بغداد ، يصدر صحيفته الادبية فعلا ، لكنها سرعان ما تغلق « اذا اتهمت بعد صدور العدد السابع منها بالزلل عن الخطة الأدبية المرسومة

---

(٤٦) فى ساع من الزمن • ص:٤٢

لها .. »[٤٧] ويخسر معظم ما يملكه من مال فى مشروعه هذا . فيتحول اتجاه تفكيره ، الى اتجاه ثورى ناقم ، يبثه فى شعره الذى كان ينظمه . وينتهى بعد عناء فكرى طويل الى أن النظام الاجتماعى فى العراق فاسد . ولكن ما كان يؤرقه هو « كيف يغيره ؟ كيف يستطيع تغييره على عجل لأصلاحه على ما يريد ؟ وهل نسى أو تناسى كيف ماتت صحيفته فى مهدها فتلاشت كصيحة خافتة في عواصف الرياح »[٤٨] . وكان أن انهار فلم يعد يحتمل ضغط أفكاره واحساسه المتفاقم بالخيبة والفشل . فهرب من المدينة متخفيا وعاش فى كوخ فى ضاحيتها . وكان مصيره أخيرا مستشفى المجانين . وهكذا « انطفأت شمعة كانت تضىء »[٤٩] ولم تخلف وراءها سوى ديوان شعر مكتوب فى دفتر أزرق .

ان مأساة على غالب ، في الدفتر الازرق ، هى صورة مجسمة مبالغ فيها بعض الشىء ، لمحنة فئة من المثقفين العراقيين من ذوي الاحساس المرهف والوطنية المتقدة . وكأنها تجسيم لمأساة السيد نفسه ، حين لم يحصد فى كل حياته غير الخواء ، وغير الموت السريع ، فانطفأ كما تنطفىء شمعة كانت تضىء . ان مجتمعا « أخذت تسوده طبقة تعلى المادة على كل مثل ومعنى ، وتعبد العجل الذهبى ، فكادت تنحل فيه الروابط الأدبية الانسانية بالتنازع على الحطام »[٥٠] نفس المجتمع العراقى آنذاك ، لايمكن أن يجد فيه أمثال على غالب ، غير الفشل المقرون بالآلام النفسية التى ينوء بحملها كاهل انسان . ورسم السيد فى قصته هذه نموذجا واقعيا ، استقاه من بيئته ومجتمعه . وقد أدان من خلال رسمه لهذا النموذج هذه البيئة وهذا المجتمع . ورغم ان بطله

---

(٤٧) المرجع السابق . ص:٤٣
(٤٨) المرجع السابق . ص:٤٨
(٤٩) المرجع السابق . ص:٥٠
(٥٠) المرجع السابق . ص:٤٣

هذا كان مثاليا يثير الشفقة ان لم نقل السخرية ، لكنه كان نموذجا انسانيا صادقا لا يزال العراق يحتضن أمثاله .

ولعلنا نستطيع أن نلمس تطور التقنية الفنية في قصص السيد ، بشكل أوضح ، حين نقارن بين « جماح هوى » و « الذكرى » . و « جماح هوى » تحكى قصة طالب شاب ، يسكن الموصل . كان متعلقا بأستاذ من أساتذته « فذ مفرد بمذهبه الاجتماعى ، يعتنق المذهب المادى الذى كان الدكتور شبلى شميل من أول الدعاة اليه فى الشرق العربى »[٥١] يسافر الى حيث يقيم خاله وأسرته فى قرية صغيرة على شاطىء الفرات ، بعد أن أغلقت المدرسة الثانوية أبوابها ، في العطلة الصيفية . وهناك يلتقى ابنة خاله ، ولم يكن قد رآها منذ ثلاث سنوات ، فيحس بمشاعر غريبة تجاهها . ثم لا يلبث أن يعرف أنه يحبها . فحاول التقرب منها . فوجد استجابة واستسلاما منها حين قبلها . ولكن ذلك كان آخر عهده بها فقد عزم على ترك البيت فجأة وآب الى الموصل دون أن يبين السيد الأسباب . كأنما كان يريد القول ان الفتى ، ما كان يريد لنفسه أن ينساق مع رغباتها ، التى أحسها تبتغى أكثر من القبلة ، وهو الذى يحتفظ لخاله وزوجه بأكبر التقدير والاحترام . وكان ختام القصة أن الفتى حال وتغير ، وانصرف عن أفكار أستاذه الأولى . « وأضحى لا يقرأ من الكتب الا الأقاصيص الغرامية »[٥٢] . ولم يكن يدرى ما اذا كانت خيبته في حبه ستنتهى الى التوفيق فى يوم من الأيام .

تلك هى مادة قصة « جماح الهوى » التى نشرها فى الطلائع ، فلنر كيف تناول السيد هذه المادة من جديد فى « الذكرى » . فهذا هو الشاب نفسه ، ولكن بعد ان تخرج فى مدرسة الحقوق ، وصار له شأن فى الحياة . أرادت له أسرته الزواج على الطريقة التقليدية ، فنزل عند ارادتها . « وفى اليوم

---

(٥١) الطلائع . ص:٥٧

(٥٢) المرجع السابق . ص:٦٥

السابق ليوم الزفاف، أقبل على دفاتر مذكراته يطلس ويمحو منها ما كتب عن حوادث غرامه ومعاشقه حتى حينه ذاك ، وكانت كثيرة بالنسبة الى ما يحدث لأمثاله من أبناء جيله » • وفيما « كان يجمع هذه الأوراق وآخر غيرها ، وخصلا من الشعر ، والهنات المختلفة ، مفكرا فى أن يلقى بها فى النار تطهيرا لنفسه من آثار ماضيه ، واستعدادا لصلة ، بل حياة جديدة فى ظلال الشريعة القاهرة والقانون ، سقطت من بينها صورة صغيرة حائلة اللون ، كأنها كانت منزوية متخفية على استحياء ، فتناولها صامتا ، وقلبها بين يديه ، وحينئذ عادت الى ذاكرته أيام حبه الاول فى الحياة •• كانت الصورة صورة ابنة خاله وداد فقد ذكرها •• »[٥٣] ويأخذ السيد بسرد ما سبق أن حكاه لنا فى قصة « جماح هوى » مع تركيز أكبر وحذف لما شعر أنه حشو واطالة لا ضرورة لها • ويتم حدثها • فبعد فراقه لها ، جاءه نعيها بعد أشهر قليلة ، اذ هلكت بمرض التيفو • « فجر عليه هذا الحادث ، بل هذا المصاب شرا وعذابا ، أديا به الى تشاؤم ويأس ألقيا به فى أحضان اللذات الرخيصة ، والخطايا ، فعبث بهذه وبهذه ، ولهى بتلك وبتلك »[٥٤] • ثم « عاد الى الصورة يضمها الى صدره ، ثم فاضت عيناه بالدموع •

وسرعان ما ألقى بجميع ما احتوى صندوق ذكرياته فى نار الموقد ، غير آسف على شىء منها ، ولكنه أبقى على صورة وداد ، لأنه رأى فيها شبح صباه الطاهر كله الذي تولى بما كان فيه من حب طاهر ، لم يعرف مثله من بعد ، ولابد له من المحافظة على ذكراه •

وكان المساء فغابت الشمس فى آفاقها ، وشحبت أنوار النهار • ودق فى تلك الساعة طبل من طبول الافراح التى أقيمت لزواجه ، ولكنه لم يكن مستبشرا ولا فرحا بما كان مقبلا عليه •

---

(٥٣) فى ساع من الزمن • ص:٧٨ـ٧٩
(٥٤) المرجع السابق • ص:٨٢

وأرقته فى ليلته ، تلك الذكرى .. »[٥٥]

ونرى فى هذه القصة دليلا واضحا ، على تطور السيد من الناحية الفنية وتطور تقنيته . فهذه الطريقة بالرجوع الى الماضى ، التى سبق أن استخدمها في الدفتر الأزرق ، من الطرق القصصية الفنية ، وهى طريقة جميلة ، وفق السيد فيها توفيقا كبيرا . كما ان شكل هذه القصة ومضمونها متلازمان تلازما وثيقا ، بحيث يمكن القول انها بنيت بناء فنيا متكاملا . ونحسب أن هذه القصة تقدم دليلا آخر على ما قلناه سابقا ، من ان السيد لو أمتد به العمر ، ولم تنطفىء شعلة حياته سريعا لاستطاع أن يكتب فى القصة نتاجا متطورا ناضجاً .

و « حادثتان » لا يمكن اعتبارها من القصص ، بأى حال من الاحوال . فهما حادثتان من الحوادث التي يكثر وقوعها فى المجتمع ، ويتحدث عنها الناس فى مجالسهم وليس للسيد من فضل فيهما غير فضل الصياغة . والحادثة الاولى « نكتة العمامة » وصفها بانها « من حوادث بغداد قبل خمسين سنة[٥٦] » . وتحكى خبر رجل كان فى عمامته لطخة سوداء لم يفطن اليها ، فنبهه أحد اصحابه اليها ، قائلا أن وسخا أو سخاما على رأسه . فانتفض من مجلسه وذهب الى بيته ، ولم يلبث أن عاد بعد قليل . فاستغرب صاحبه منه أن يرى السخام لا يزال موجودا ، فنبهه من جديد . فنهض مرة أخرى ، وذهب الى بيته ، ثم عاد . وحين كرر صاحبه تنبيهه للمرة الثالثة ، انفجر فى وجهه صارخا ، ويك لم تبق الا أمى العجوز . لقد فهم الرجل أن صاحبه يقصد حين كان ينبهه الى السخام الذى في عمته أن شرفه قد دنس ، فنحر زوجه وأخته .

وقد عاد الى هذا الخبر في « في ساع من الزمن » . ونشره بالعنوان نفسه[٥٧] . ولكن صاغه بأسلوب جديد . فقد تحدث عن اجتماعه وجمع

---

(٥٥) المرجع السابق . ص:٨٣

(٥٦) الطلائع . ص:٩٥

(٥٧) فى ساع من الزمن . ص:٥٢

من أصدقائه باحدى المستشرقات فى فندق من فنادق بغداد • وكان النقاش الذى جرى بينهم يدور حول عادة القتل غسلا للعار ، التى كانت المستشرقة تسمع عنها • وقد جرى النقاش على نحو علمي موضوعى ، مما أفقد القصة كل قيمة فنية • وقد أورد السيد الحكاية السابقة ، بعد أن طلبت منه المستشرقة أن يحكى لها ما يعرف من أمثال هذه الحوادث لتكتب عنها بعد عودتها الى بلادها •

أما الحادثة الثانية « نقمة وحش »[٥٨] • فهى حكاية كان قد أوردها في قصة « جلال خالد »[٥٩] ووصفها بأنها من حوادث العراق فى الربع الاول من القرن العشرين ، وتحكى خبر شاب من قبيلة معينة ، هتك عرض أمه رجل من أهل احدى القرى المستضعفة ، فما كان منه الا أن انتقم لشرفها بأن « هتك عرض فتاة بكر من فتيات القرية وفعلت عصابته بامرأة أخري ـ مثل ما فعل ـ بعد أن حلقوا شعر رأسيهما وكادوا يمزقونهما طعنا بالخنجر والمدى ، ثم آبوا الى دارهم آمنين »[٦٠] •

ويبدو ان غرض السيد من نشره لهاتين الحادثتين ، هو التنديد بهذه القيم والتقاليد المترسخة فى العراق ، التى تؤدى الى القيام بأعمال فيها الفظاعة والوحشية •

وقصة « مجاهدون » التى نشرها فى « الطلائع » ، سبق ان تناولها السيد أيضا • فمادتها القصصية تشكل القسم الثاني من قصته المطولة « جلال خالد » كما ذكرنا سابقا • وقد كتبها فى « جلال خالد » على شكل رسائل كان يرسلها بطل القصة أحمد مجاهد الى صديقه جلال خالد • أما هنا فقد صاغها صياغة جديدة ، وطرح مضمونها من خلال حديثه عن حياة بطلها

---

(٥٨) الطلائع • ص:٩٧
(٥٩) جلال خالد • ص:٥٧
(٦٠) الطلائع • ص:٩٨

أحمد مجاهد ، الذى استقر موظفا ، صغيرا ، فى بلدة عراقية • وهذه القصة من القصص التى استمد السيد مادتها من حياته الخاصة ، وتعرض رغباته ومطامحه في العمل الوطنى والخدمة العامة ، فى الفترة التى شهدت تطوره الفكرى ، فى العشرينات • ويذكرنا بطلها ، فى ملامحه العامة ، بعلى غالب ، فهو موظف أيضا ، ويضيق ذرعا بوظيفته ، ولا يألف جو القرية الجامد الكالح ، ويفكر فى جمع مبلغ من المال أيضا لاصدار صحيفة تعبر عن آرائه • ولكنه هذه المرة لا يسعى الى هدفه وحيدا ، فهناك مجموعة من الأصدقاء تشاركه السعى • وغرضهم جميعا ، هو الجهاد فى سبيل وطنهم • ولكنه جهاد يدور فى مخيلتهم ولا يتحقق عملا • فهم يصممون على العمل فى سبيل الوطن وقضاياه ، ويصممون على اصدار صحيفة تعبر عن آرائهم الاصلاحية ، ولكنهم لا ينفذون مما يعتزمون شيئا • وكانت نقطة التحول الكبيرة فى حياتهم ما أدركه جلال خالد[٦١] أخيرا • ان مجرد التفكير فى العمل لا يعنى العمل نفسه ، فيكتب الى أحمد مجاهد يقول : « ماذا يجب على وعليك وصحبنا الاقلين أن نفعل بعد اليوم ، اننا كنا وما نزال نفكر فى صحيفتنا الميتة قبل أن تولد ، ولكننا ان لم نستطع نشرها فهذه الصحف أمامنا الا نستطيع أن نكتب فيها ، ألا نستطيع أن ندعو الى تحرير الفلاح ؟ غدا سأرسل الى من أعرف من الطبقة المستنيرة المخلصة دعوة للاجتماع وسأطرح على بساط البحث منهجا جديدا للعمل ...»[٦٢] ولكن نتيجة الاجتماع كانت الفشل أيضا ، فقد كتب فى رسالة أخرى الى أحمد مجاهد يقول : « اجتمعنا فلم نرسم خطة • ولن نقدر على ذلك • ولم يبق لدينا بعد خيبة الامل من

---

(٦١) يذكر السيد اسم جلال خالد فى هذه القصة كما ورد فى قصته المطولة ويعنى نفسه بالتأكيد •

(٦٢) الطلائع • ص:٤١

مثل أعلى للعمل فالوثوب .. »[٦٣] وكانت تلك هى النهاية • شعور باليأس والخيبة يشل الحركة منهم •

وهنـــاك أربع قصص فى المجموعتين هى ، « رســـالة هجر » و « أو تسهرين » و « عاتكة » و « طالب أفندى » يصور فيها السيد البغايا من النساء• ويحسن هنا قبل التحدث عن هذه القصص ، الاشارة الى أن السيد لـم يكن متأثرا فى اختياره لبطلات قصصه بالنزعة الرومانسية التى ترى فيهن ضحايا لنظم اجتماعية قاهرة ، أفقدتهن طهارتهن ، كما ظهر عند دراستنا لقصص الكتاب الذين تأثروا بالرومانسية فى الباب الثانى • فقصص السـيد هـذه تسودها نزعة واقعية ، لم تكن ترى فى هؤلاء النسوة ضحيـــة للمجتمع ، وبالتالى لم تسع الى اثارة عواطف الرحمة والشفقة عليهن • فقد اختار نماذجه من واقعه ، وصورهن كما هن فى هذا الواقع أو كما يراهن هو ، عابثـــات، منحطات الاخلاق ، لا قيم مثليـة تحكم تصرفاتهن ، مستغلات للرجل يعبثن بعواطفه • ويبدو انه كان مسوقا لهذا نتيجة نزعته الواقعية ، ونتيجة نظـرة خاصة لهؤلاء النسوة ، عمق منها نزعة دينية متأصلة فى أغوار نفسه •

ففى قصة « رسالة هجر » يتحدث السيد عن رجل يعود الى بيته وهو عاقد العزم على كتابة رسالة هجر الى صاحبتـه ، يقول فى بدايتها « أخطاؤك ـ أنت وحدك ياسيدتى ـ التى اضطرتنى الى العزوف عنك والتخلص منـك على عجل ، وأنا الرابح الآن »[٦٤] • وفى ذهنه تنثـــال ذكرياته ، عن أول تعرفه بها ، وتصرفاتها تجاهه ، التى جعلته يتخذ قراره الاخير • فقد كانت تخدعه ، فى كل تصرفاتها ، وكانت تريد أن تحصل منه على أكبر مبلغ من المال ، ولم تكن مخلصة له •

---

(٦٣) المرجع السابق • ص:٤٤
(٦٤) المرجع السابق • ص:٧٥

وفى « أوتسهرين » حديث يجرى بينه وبين صديق له ، يحدثه فيه عن نهاية علاقته مع احداهن • ويذكرنا بطل قصته هذا بما يملكه من صفات فيها الرجولة والاعتداد بالنفس ، ببطل مجموعة « ذو النون أيوب » الثالثة « صديقى » • والمرأة التى يتحدث عنها هذا الصديق بغى بروحها ، ولكنها كانت تتظاهر بالعفة أمامه • ورغم أنها تعلقت به فانه لم يكن يحبها حباً خالصاً ، وكان رأيه فيها يتلخص فى هذه الكلمات التى قالها : « الغريب فى هذه الامرأة أنها تفخر بأنها راقية ، متعلمة تحسن الأدب ، ولكنها لا تحسن عملا الا مهنتها العادية الخلو من عناصر الفن العالى والا استدراج الرجال بغية استلاب أموالهم »[٦٥] • وكان صلفها ، وكبرياؤها دافعا له لاهانتها • فقد كانت كبيرة فى السن ، ولكنها لم تكن تعترف بذلك • لذلك عزم على الانتقام منها بأن يستغل هذه الناحية • فأخذ ينتقد هزالها ، وشعرها ، وعينيها الغائرتين • ثم أشعرها أنه يعرف أنها ملك للآخرين • فقد سألها عن أحد أصحابها • فأجابته بأنه لا يتردد عليها • « وأعقب ذلك سكوت ، وسكون كسكون الرمس فى الصحراء • وكنت أقصد بتذكيرها بصاحبها أن تفهم انها امرأة بغى طالما تمتع بها الرجال • فعلام التظاهر بالعفة •• »[٦٦] وكان ذلك آخر عهده بها •

وليس فى هاتين القصتين جمال فنى ، بل ان فيهما من برود السرد ، ونضوب المشاعر الانسانية ، وجفاف العاطفة ، ما اعدمهما أى تأثير فى نفس القارىء أو أية قيمة فنية • على أن قصة « عاتكة » من مجموعته « فى ساع من الزمن » قصة انسانية جميلة • وتحكى خيبة أمل رجل فى امرأة كان يحبها • وتقنية القصة متينة متطورة • مما حققه السيد فى أواخر حياته •

---

(٦٥) المرجع السابق • ص:٩١

(٦٦) المرجع السابق • ص:٩٣-٩٤

فهذا الضابط صالح بن أرشد تأتيه رسالة من عاتكة المرأة التى كان يحب . ولم يكن قد رآها منذ أربع سنوات ، حين كان زوجها قد هجرها وطلقها . وهو يذكرها سيدة طاهرة عفيفة على املاق . وقد فارقها مرغما « اذ سيق وكتيبة الجيش التى كان يعمل فيها هناك ، الى الجبال الكردية ليحارب العصاة الخارجين على الدولة .. »[٦٧] . وفى اليوم التالى يذهب اليها فى المكان الذى حددته له . وهناك كانت الصدمة ، لقد جاء يحدوه أمل فى أن يجدد حبه ، ولكنه اكتشف أن حبيبته تلك لم تعد غير امرأة ساقطة ، تعرف دالتها عليه ، فأرادت استغلاله . فكان أن تراجع يحمل حزنا هائلا فى قلبه . ولقد رآها بعد ذلك « سافرة حاسرة ، سكرى ، جالسة فى سيارة ، تفحش القول وتقهقه ضاحكه بملء شدقيها ، وجنبها ثلاثة رجال سكارى يصفقون ويغنون غناء كالصراخ والعواء . وقبلها أحدهم فى غير ما خجل ولا حياء .

وحينئذ أدرك صالح أن المرأة أضحت غير التى كان يعهدها ، وأنها الآن غريبة ، فلينس الى الابد ذكراها . ورأته ، فأخرجت له لسانها ، فأشاح بوجهه عنها .

وهناك ، فى الجادرية ، على الشاطىء جلس يرنو الى الافق البعيد ، وقد تفرق صحبه فى الغابة ليصيدوا الطير ، مفكرا ثم بكى ..»[٦٨] .

وقصة « طالب أفندى » لم تكتف بتصوير هذا النمط من النساء بل عرضت لنموذج انسانى واقعى ، أراد به المؤلف أن يصور تفسخ القيم فى المجتمع العراقى . فطالب أفندى « ملا مشهور ، من الذين يكتبون لرؤساء القبائل . وكان واسطة عقد الصداقة بين بعضهم والحكام السياسيين البريطانيين أيام الاحتلال . متشاعر من المدرسة القديمة »[٦٩] . جاء بغداد

---

(٦٧) فى ساع من الزمن . ص:٦٥
(٦٨) المرجع السابق . ص:٧٦-٧٧
(٦٩) المرجع السابق . ص:٩٤

أملا في ان يحصل على وظيفة أو يظفر بكرسى فى مجلس النواب « فحلق لحيته واعتاض عن عمامته البيضاء السدارة ، وعن ثيابه العربية وعباءته الثياب الافرنجية »[٧٠] • يلتقي فى الفندق الذى يقيم فيه راقصة أجنبية معروفة بادمانها على المخدرات ، ومهددة بالطرد من البلاد فى أى لحظة ، فكان طالب أفندى صيدها الاخير • وفى القصة نزعة ساخرة ، ورسم دقيق لهذا النموذج مما يحلها فى مكانة جيدة ، بالنسبة للادب الواقعى • وقد استمد السيد مادتها من مجتمعه الذى يزخر بالمتناقضات والذى انحلت قيمه وسادت فيه فئة ، لم يكن رصيدها بأكثر من الانتهازية السياسية والاستخذاء أمام المستعمرين •

و « انقلاب » من مجموعته « الطلائع » تتجه بأسلوب السيد اتجاها آخر، اذ ينحسر فيها السرد المباشر والتقرير انحسارا بينا • وتركز على ناحيةواحدة من نواحي الحياة ، ويظهر فيها تلازم تام ، بين الشكل والمضمون • وهذا الاتجاه فى قصص السيد اتجاه غير أصيل ، فقد كتبها وهو واقع ، تحت تأثير تقليد بعض نماذج القصص الروسى كما أشرنا سابقا • ومن هنا حققت نجاحاً فنياً متطورا ، لا تبلغه قصصه الاخرى • وهى تتناول صفحة من حياة انسان، فى مكان وزمان معين • فأما المكان فغرفة فى بيت عراقى ، وأما الزمان فهو يوم الجمعة ٢٠ نيسان •• والوقت ظهرا • يعود بطل القصة الى بيته ، فيجد كل شيء كما تركه • « فالفراش مهمل غير مغطى ، وثيابه التى كان قد نضاها عنه مبعثرة ملقاة على الأرض ، وأدوات الحلاقة لا تزال فى طاسها تعلوها رغوة من الصابون »[٧١] • وتدخل زوجه عليه وهى فرحة ، وتخبره أنها أعدت له سمكا • فيحنق • ثم يقول : « لن آكل السمك لاني لم أرده طعاما لى اليوم •• ولست بمغفل فانك لا تدخلين المطبخ فتعانين مشقة

---

(٧٠) المرجع السابق • ص:٩٥

(٧١) الطلائع • ص:٤٦

طبخه من اجلى » .. وقام منصرفا عنها ، فخطى خطوتين الى جهة المنضدة ، فرأى فى كأس الماء طاقة من الزهر البهيج ، فلم يحفل بها ، وشعر بأنه يأسف لضياعها فى هذه الغرفة المهملة ، كما شعر برغبة قوية فى أن يلتفت الى زوجه فيخرج لها لسانه !...[٧٢] ولكنها كانت قد غادرت الغرفة[٧٣] » . ثم يلفت نظره دفتر مذكراته . ويخطر له أن يكتب فيه شيئا . ولكن ما أراد كتابته حين تأمله وجده سخيفا لا يستحق الذكر . فليس فيه غير ما يجرى كل يوم بشكل رتيب . وتأتى اليه زوجه وتخبره أن الطعام معد ، فينتهرها ويلوم نفسه لانه لم يعد يكتب مذكراته . ولكنه حين يعود الى ما كتبه يدرك أنه دفتر لكتابة التوافه « وهل أنا الا رجل أهملته الحياة فى هذه الزاوية من الارض ، فعاش عيشة الدواب[٧٤] ؟ » وتأتى الخادم تنبهه الى الطعام من جديد ، فلا يعيرها انتباها ، فيأكل القط الطعام . فلا يهتم . ولكنه لا يلبث أن يشعر بالأسف حين رأى زوجه تهم بالبكاء فقد « كانت الحادثة مؤلمة لها حقاً ، كذلك أدرك ، لانها تعبت كثيرا فى طبخ السمك ، ولا شك من أجلها ومن أجله ، وان كان يكرهه »[٧٥] . ثم نهض الى الطعام . ولكنه لم يستطع أن يأكل فعزم على ان يتناول طعامه فى مطعم من المطاعم . « وألقى نظرة على دفتر مذكراته فحسبه شخصا يعاديه . وقبل أن يخرج من البيت اقتطع منه كل الوريقات المكتوبة . وعندما بلغ المطعم أقبل عليها يتلوها واحدة بعد أخرى فرآها ـ من أولها الى آخرها ـ خلوا من المعنى حتى صفحة سره ، فمزقها وهو يتناول الطعام ... وحين خرج من المطعم تنفس

---

(٧٢) استعمل السيد هذا التعبير فى هذه القصة وفى قصة « عاتكة » للدلالة على الاستهزاء والسخرية .

(٧٣) المرجع السابق . ص:٤٧

(٧٤) المرجع السابق . ص:٥٤

(٧٥) المرجع السابق . ص:٥٥

الصعداء ، وكان يتملكه شعور كالذى يتملك أحدنا ساعة يسره نبأبعد ان يحزنه نبأ[٧٦] » وذلك كان انقلابه •

ومثل هذه القصة ، فى قدرتها على التحليل قصة « سكران » وقد وقع السيد حين كتبها ، تحت مؤثرات أجنبية مباشرة أيضا ، واعترف فى المقدمة التى قدم بها هذه القصة أنه احتذى فيها « أميل زولا والكتبة الروسيين أمثال شيكوف وتولستوى »[٧٧] • ولذلك اختار بطله من هؤلاء الذين يعيشون فى الدركات السفلى من سلم المجتمع الانسانى • ففى غرفة صغيرة من غرف نزل حقير معد للغرباء في الميدان كان يسكن قاسم أفندى ، وهو شاب قصير نحيف تحسبه لنحافته وقصر قامته صبيا • كان يسكر ، وكان مزهوا فرحا يفكر فى هذه الامرأة ، التى عرفها قبل اسبوعين فى « المحل العام»[٧٨] « وما على أن أفعل ؟ لقد وقعت في شركى ، فلامنعن نفسى عنها اسبوعا على الاقل ، ولا أظنها ستستطيع الصبر ، فسترسل الى رسلها ورسائلها تترى ، وسأظل ممتنعا حتى تبر بوعدها ، حتى تعطينى الاربعين ربية التى أردت ••• »[٧٩] وكان يشرب ويفكر ، حتى غدا ثملا ، ثم جاءه خادمها ومعه رسالة منها ، كتبها أحد كتاب العرائض • « •• ياحبيبى ليش هكذا زعلان ؟ تركتنى بعد أن عرفتك وجئتنى ست مرات ، وانني وحق رأسك لا ليلى ليل ولا نهارى نهار ، أبكي وعينى على الطريق ، فارحم ••• الخ »[٨٠] فضحك ضحكا سخيفا ، وأخبره الخادم أنها مهتاجة تبكى وتنتظر جواب رسالتها • وناول الخادم « ربية » طلب منه أن يبتاع

---

(٧٦) المرجع السابق • ص:٥٦
(٧٧) المرجع السابق • ص:٦٨
(٧٨) الجامع لدور البغاء فى بغداد آنذاك •
(٧٩) المرجع السابق • ص:٦٩
(٨٠) المرجع السابق • ص:٧١

له بعض النقل ، وأراد أن يتجرع كأسه فلم يستطع • وتذكر أن الطبيب نصحه بترك الخمر لانه مسلول ، وادمانه عليها يؤذيه ، فغضب • وأخرج ورقة الدواء وهو مصمم على تمزيقها ، أخرجها « ولم يفتحها ، وكان بين طياتها ورقة نقد قيمتها عشر « ربيات » هى و « الربية » التي أعطى الخادم أياها كل ما بقى لديه من راتبه ، فمزقها ولم يدر أنه كان يمزق معها دراهمه التى ادخرها لايامه الثمانية الباقية من الشهر ، ثم أرماها وهو يخاطب نفسه بلسانه المتعثر الثقيل :

« مسلول •• مسلول •• لاتشرب ، يقول ابن الكلب ، يعنى اننى يجب ان أقتل نفسى بعيدا عن السرور واللذة • وعلم الله انه كاذب ، ولو كنت مريضا لما أحبنى النساء وعشقننى »[٨١] • ثم بكى اذ تذكر فاقته السابقة يوم غادر قريته وهجرها الى بغداد بحثا عن العمل ، والوظيفة • ووجده الخادم بهذا الحال حين عاد ف « وقف يغالب الضحك متعجبا ساخرا ، ينظر الى القطع الممزقة من ورقة النقد المنشورة حول المائدة ويتمنى أن يبصق فى عينيه !! »[٨٢] •

هذه هى قصة « سكران » ونراها غريبة على طبع السيد ، وان كانت جيدة من الناحية الفنية • وفيها ما لمسناه في « انقلاب » من قدرة على تتبع مشاعر البطل ، وتحليل دقيق لانفعالاته النفسية على نحو يشحب فيه السرد التقريرى الذى ألفناه فى قصصه الاخرى • والواقع ان هذه القصة وقصة « انقلاب » تحمل تباشير اتجاه جديد فى القصة الواقعية العراقية ، برز بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية فى كتابات القصاصين • ونموذجه واقعي فعلا ، مما هو موجود فى الحياة • واذا كان السيد قد وقع تحت تأثير الأدب الروسى ، وقصص الطبيعيين من الكتاب ، الذين يمثلهم أميل

---

(٨١) المرجع السابق • ص:٧٣

(٨٢) المرجع السابق • ص:٧٤

زولا ، فان هذه القصة قد وفقت فى ان تصور واقع فئة من الناس ، فى المجتمع قد لاتتعرف عليه النظرة السريعة .

وقصة « رصاصة فى الفضاء »[٨٣] ليست أكثر من صورة أو مشهد جرى أمامه فى أحد مراقص بغداد ، ونقله نقلا أمينا صادقا ، لشاب كان قد فصل من وظيفته بسبب اشتراكه فى المظاهرات الوطنية التى جرت عام ١٩٢٨ . يغلبه السكر فتتقد حميته الوطنية ، ويطلق عدة رصاصات فى الهواء تؤدى به الى السجن .

ولا يبقى لدينا من قصص المجموعتين ، غير قصة « بداي الفايز »[٨٤] وقد أرجأنا الحديث عنها لاهميتها . فهذه القصة من القصص القليلة فى الأدب العراقي الحديث التى عرضت للريف ، وصورت عاداته وتقاليده ، وهى بالاضافة الى ذلك قصة انسانية جميلة فيها اشراق العبارة القصصية ، ودقة التصوير لأجواء الريف ، وحسن الحبك . و « بداى الفايز » بطل القصة فتى طويل القامة مفتول الساعدين ، آدم اللون ، يشترك مع أبناء قبيلته فى تعلية السدود أمام نهر الفرات الغاضب . وكان رؤساء القبائل يدورون حول الفلاحين يشجعونهم ، ويضربون المقصر المتخلف منهم عن صحبه بالعصي والسياط . وقد أصابت « بداى » ضربة عصا كما أصابت غيره ضربات . ولكن « بداى » الذى كان شاذا في قبيلته فى بعض خلاله ، قوى الشكيمة ، عزيز النفس ، معتزا بقوة جسمه ، لم يحتملها ، فوقف

---

(٨٣) فى ساع من الزمن . ص:٨٤ .

(٨٤) المرجع السابق . ص:٥ . وقد نشر السيد هذه القصة اولا فى عام ١٩٢٩ . فى جريدة الوطن (بدل الاستقلال) العدد ١٨ـ٢٧ مايس ١٩٢٩ . ثم عاد ونشرها قبل ان يضمها لمجموعته هذه فى الرسالة فى ١٥ يوليو سنة ١٩٣٥ ، كما يشير فى هامش الصفحة (٥) من مجموعته « فى ساع من الزمن » .

يتمتم متظلما فى شبه ثورة وعصيان[٨٥] • وقد بهت الرئيس من تصرفه ، وأراد أن يضربه من جديد • ولكنه عدل عن رأيه ، وأنشأ يرميه بما هو عند القبائل شر من ضرب العصا وأنكى • فقد عيره بجبنه لانه لم ينتقم لاخيه اذ قتله جسّام من أبناء القبيلة المجاورة • فغلى غضبه ، وشعر أن حياته أضحت عبئا ثقيلا عليه • « لم يكن راضيا بالعار الذى خلع عليه هذا الحادث منه جلبابا أسود ضافيا • لم يكن ساكتا عن حقه والثأر فى القبائل كالدية ، حق • على أنه لم يربدا من التريث حتى تنجلى هذه المصيبة التى حلت بالقبائل الفراتية كافة ، مصيبة الفيضان • فكان من المروءة تركه وشأنه ، أما وقد سبق السيف العذل ، فعيّر أمام الناس ، فلا كانت الحياة ان لم يثأر وينتقم[٨٦] •• » فصمم على قتل جسام تلك الليلة • وكانت قرية جسام على الضفة الأخرى من النهر ، فعبر اليها فى زورق • وفيما هو يشرع فى تنفيذ ما عزم عليه ، ويسدد بندقيته الى غريمه ، اذا بالمياه تتفجر من ثلمة حدثت في السد ، وتغرق كل شيء • فوقف بداى مبهوتا ، يتأمل الفاجعة ، فى دهش وتألم • « وكانت نفسه ساكنة هادئة بعد أن أفلتت فريسته منه ، وأحس شيئا يتمزق فى جوفه ثم استيقظ فى نفسه شعور غريب جديد ، هو غير الشعور بالضراوة والرغبة في الانتقام والثأر • وذهل عما جاء من أجله[٨٧] » وحين رأى جسّام ، فى وضع محرج ، يكافح من أجل انقاذ أسرته ، أقبل يعينه ، وحمل أحد أولاده الى مكان أمين • ثم عاد بداى الى قبيلته مرجئا ثأره الى حين « ساكنا هادئا ، فخورا بالفعلة التى لم يفعل مثلها أحد قبله ، اذ أنجد أسرة حين لم يكن له من انجادها بد واستحيا لأجلها ، ولو الى حين ، نفسا

---

(٨٥) المرجع السابق • ص:٨

(٨٦) المرجع السابق • ص:٩

(٨٧) المرجع السابق • ص:١٣

ما كان لها الا أن تموت[٨٨] ..» وبعد عام ، رجع جسّام الى أرضه ، بعد انجلاء الغمة . وجاءت رسله الى بداى يسعون بينهما بالصلح « ويحملون دية القتل مالا وامرأة ، وهى أخت القاتل ، فتزوجها بداي ، زواج «الفصل» على سنة القبائل الموروثة وتقاليدها . ولم يعد أحد يجرؤ ، بعد ذلك ، أن يعير الفتى بأنه نام عن ثأره نوم الجبان الذليل[٨٩] . » .

ويحمد للمؤلف أنه ساق بطله الى هذا الموقف الانسانى ، واذا كان هذا الموقف يتناقض مع ماعرف من قيم بدوية قبيلة ، فان تصور استحالة حصوله أمر لامبرر له .

٥

وهناك قصص أخرى ، نشرها السيد فى الصحف والمجلات العراقية ، ولكنه لم يضمها لمجموعته الأخيرة . وهذه القصص لا تبلغ درجة قصصه الاخرى ، التى كتبها فى مرحلته الثانية ، من حيث الاهمية ، ما عدا قصة واحدة . ولعل ذلك هو سبب اهمالها من قبل السيد ، وتركها نهبا للضياع .

والقصة الاولى « ثورة على أبيه[٩٠] » ، كتبت على شكل رسالة يبعثها ابن لابيه البخيل ، الذى وقع فى حب فتاة صغيرة ، تزوجته طمعا فى ماله . وقد غير هذا الزواج سلوك الأب تجاه ابنه مما جعل الابن يفكر فى الرحيل، والانفصال عنه .

---

(٨٨) المرجع السابق . ص:١٦

(٨٩) المرجع السابق . نفس الصفحة .

(٩٠) الحاصد العدد ١٥ ـ السنة ١ ـ آيار ١٩٢٩ ص:٦ . وقدمها بقوله « هدية من الكاتب العراقى الى صديقه القاص المصرى الكبير : (محمود تيمور) .

والثانية « شكوى[٩١] » كتبت بتقنية جيدة ، فالراوى ينتظر صديقا له من المحامين فى مكتبه ، فيتأخر عليه ويلتقى فى المكتب شيخا يحاول أن يرفع شكوى على زوج ابنته ، الذى طلقها لأن خادما سرق ابنه ، فأضاعت الأم رشدها ، ولم يعد الزوج يطيق رؤيتها بعد فقد ابنه . وقيمة هذه القصة في طريقة تناولها ، وفى هذا الاعتناء فى رسم ملامح الشيخ ، حتى ليبدو السيد مصورا فنانا ، حرص على أن يجلى معالم الصورة ، بحيث لايترك صغيرة أو كبيرة فى الشكل الذى يرسمه دون أن تبين .

أما الثالثة « عبداللطيف بك[٩٢] » فقصة عادية ، غريبة على طبع السيد من حيث المضمون ، الا أنها تنم عن تمكنه من صياغة القصة الحديثة . وتحكى قصة طبيب متفرنج ، يحب أرملة لاتنيله ما يريد . وفى حفلة راقصة تتنكر الارملة بزى ثان . يلتقيها فيولع بها وهو لايعرفها لتنكرها فكانت تلك تجربة عرفت بها حقيقة عواطفه ومشاعره ، وفى اليوم التالى تلخص رأيها فى حب الرجل ، انه يحب بعينه لا بقلبه ، أما المرأة ، فانها تعشق بقلبها .

على أن « شهامة[٩٣] » يمكن اعتبارها من القصص الجيدة ، ولانرى مبررا للسيد فى اغفالها ، وقد أهداها الكاتب أيضا الى محمود تيمور ، فقد قدمتها الصحيفة التى نشرتها بقولها « أقصوصة عراقية ، مهداة من كاتبها الى القاص المصرى المجيد الاستاذ محمود تيمور بك » ويتضح فى هذه القصة تأثير محمود تيمور فى السيد بشكل بارز . ففيها اعتناء دقيق ، يلفت النظر فى تصوير أبطاله . وهو تصوير لا يتناول مشاعر هؤلاء الأبطال وحدها على نحو تحليلى ، لمسناه فى قصة « انقلاب » و « سكران » ، بل يمتد الى أزيائهم ،

---

(٩١) البلاد ـ العدد ١ ـ السنة ١ ـ ٢٥ ت ١ـ١٩٢٩

(٩٢) البلاد ـ العدد ٢ ـ السنة ١ ـ ٢٧ ت ١ ـ ١٩٢٩

(٩٣) البلاد ـ العدد ١٥ ـ السنة ١ ـ ٢٦ ت ٢ ـ ١٩٢٩

وحركاتهم وملامح وجوههم ، وتشف هذه القصة عن سخرية رقيقة ، لاتنسجم مع اتجاه السيد الجاد الذى ألفناه فى قصصه الأخرى .

وتتألف هذه القصة من ثلاثة مقاطع . ففى المقطع الاول ينصرف السيد الى رسم أبطاله . وهؤلاء الأبطال ثلاثة من الناس البسطاء ، يجتمعون فى خمارة يسكرون . وفى المقطع الثاني يجري السيد فيما بينهم حوارا يدور حول تمجيد صبى يبلغ الخامسة عشرة من عمره ، قتل أمه لأنه رآها ورجلا غريبا عنها في « المسافرخانة » بالميدان(٩٤) . ويتابع السيد فى هذا المقطع من قصته تأثير الحديث عن الصبى فى احدهم ، وهو صفوت بك محمد ، وقد غلبه السكر ، فأحس أن هذا الحديث تعريض به لأن له ابنة أخت تكسب رزقها من مورد خفى ، لم يحرص فيما مضى ، على أن يشغل نفسه بالتفكير فى مأتاه . فثارت دماؤه ، واندفع الى بيته ، يطوح به السكر ، عازما على قتلها . وفى المقطع الثالث ، نرى صفوت بك ، بعد نصف ساعة ، فى بيته . لم يستطع التحمل ، وشعر ان عليه أن ينظف بيته .. فتناول سكينا ، لكن زوجه ، تدرك غرضه فتصرخ ، ويأتى الجيران على صوت صراخها . ويفلح أحدهم في أخذ السكين من يده ، وهو يسب ويشتم ويردد تهديده .. ثم ينام . ويختم السيد قصته بالطريقة البديعة التالية ، التى تبرز فيها سخرية لاذعة « واذ حل اليوم التالى لم يذكر صفوت بك مما حدث له فى الليلة الماضية ، فى الحانة وداره ، الا رسوما مبهمة كالظلال راحت تمحوها يد النهار المسفر شيئا فشيئا» . وفى هذه القصة تبرز قدرة السيد على تحليل المشاعر الانسانية الدقيقة ، التى كما يظهر لم ينتبه اليها فلم يستغل هذه القدرة استغلالا تاما فى قصصه الأخرى ، فيما خلا قصتى « انقلاب » و « سكران » اللتين أشرنا اليهما .

واذا كان لنا من كلمة أخيرة ، فى قصص السيد في مرحلته الثانية ،

---

(٩٤) المنطقة التى توجد فيها دور البغاء فى بغداد قديما .

نختتم بها دراستنا له ، فهي أن هذه القصص بحكم كونها محاولات رائدة ، لاتخضع لشروط القصة القصيرة الفنية ، ولا تنطلق من ادراك كامل لمقوماتها. ولذلك كان من التحكم تطبيق هذه المقاييس عليها . فقد صدرت عن طبع ، لاشك ان صاحبه ذو موهبة لاتنكر ولكنه لم يتقيد بقيود الشكل الفنى ، ومن هنا كانت بعض قصصه لا تتناول صفحة واحدة من حياة انسان أو تصور جانبا منها بل تمتد فتحكى حياة كاملة ، مما يجعلها أقرب الى أن تكون قصصا مطولة منها الى أن تكون قصصاً قصيرة . ولكنها صيغت بأسلوب متين رصين ، ينم عن تمكن المؤلف من اللغة وقدرة على استعمالها . وقد حقق المؤلف فيها، مالم يحققه كثير من القصاصين ، حين صور ورسم نماذج انسانية فى هذا المجتمع ، وعكس كثيرا من عاداته وتقاليده ، باسلوب فيه الصدق والحرارة لأنها كانت كما يقول مؤلفها فى وصف مجموعته « فى ساع من الزمن » : « لم تقتبس الا من حياتنا الواقعة . ولم تنقل الا عن الحوادث الجارية من حولنا ، فى موطننا هذا « فى ساع » وأيام قريبة أو بعيدة مضت « من زماننا » هذا ، دع عنك ما يحيط بها ويبرقعها من غلائل التصور وشفوف الخيال[٩٥]».

---

(٩٥) فى ساع من الزمن . ص : ٤ من المقدمة .

الفصل الثاني

أنور شاؤل

(١٩٠٤ - ٠٠٠٠)

١

يرجع اهتمامنا بأنور شاؤل ، بحيث أفردنا له دراسة منفصلة ، لا لقيمة قصصه من الناحية الفنية ، وانما لأنه كان من أوائل الذين مارسوا كتابة القصة فى العراق ، ومن أوائل الذين أدركوا أهميتها وسعوا لانتشارها ، وترسيخ جذورها فى هذا القطر . سواء بما كتبه في القصة ، أو بما ترجمه منها ، أو بما حرص عليه من تشجيع وحث على كتابتها منذ أصدر مجلته الحاصد ابتداء من عام ١٩٢٩ ، حتى انه أعلن عن استعداده لدفع بدل نقدى لكل من يكتب قصة يرسلها للنشر فى مجلته[١] . وبذلك يكون لأنور شاؤل

---

(١) نشر أنور شاؤل فى العدد ١٥ من مجلته السنة ٣ - ت ٢ - ١٩٣١ ص : ٥ اعلانا نصه « تشجيعا للقصة العراقية وتنشيطا للكتاب العراقيين الناشئين أو الذين هم على أهبة النشوء ، يسر الحاصد أن يعلن انه مستعد لان يدفع عن كل قصة عراقية ترده للنشر بدلا يتراوح بين ٣ ، ١٠ ربيات » وقد قال في تعليل هذه الخطوة فى العدد نفسه ص : ٢ « الكاتب اليوم مهما بلغ به شغف الكتابة والنشر لابد وأن يطالب بثمرة مجهوده الفكرى ، هذه الحقيقة من جهة ، وضرورة تشجيع القصة العراقية المتأخرة من جهة أخرى كانتا العامل الذى دفعنا الى أن نذيع باننا نرحب بالقصص العراقية . وندفع بدلا عنها لكتابها . » ويختم دعوته بقوله : «ان أمام القصصي العراقى النابه أفقا بعيدا ، وفضاء لامتناهيا يجرى مع الايام والليالى ، باستطاعته أن يغترف منه ما يشاء فالى السعى معنا فى سبيل ترقية الفن القصصى ندعو المفكرين والمفكرات من أبناء البلاد » .

فضل الريادة ، وفضل لفت أنظار المتأدبين الى هذا الفن ، بحيث تجرأوا على الكتابة فيه ووجدوا في صفحات مجلته صدرا رحبا ، أفسح لخطرات ونفثات أقلامهم مجال الظهور • والواقع ان نتاجه فى القصة الذى جمعه ونشره عام ١٩٣٠ في « الحصاد الاول[٢] » ، ذو قيمة تاريخية كبيرة • فبالاضافة الى أن زمن كتابة هذه القصص مبكر نسبيا ، وأنه يعكس بعض ملامح القصة العراقية وخصائصها فى زمنها ، فان قصصه بما كتب لها من الذيوع والانتشار ، قد ألقت ظلالها ، وطبعت بطابعها وخصائصها العامة ، نتاج عدد كبير من مراهقى الكتاب ومستجديهم ، الذين تحدثنا عن خصائص وصفات قصصهم ، حين عرضنا لمضامين واتجاهات القصة بين الحربين • ومن هنا أصبحت دراسة قصص هذه المجموعة هى فى الوقت نفسه دراسة لصفات قصص هؤلاء القصاصين وخصائصها وترسم بالتالى ملامح جانب بارز من جوانب القصة العراقية •

على أن تأثير قصص أنور شاؤل كان منحصرا بهذا العدد من صغار الكتاب ، ولم يتعده الى أكثر منه • وبذلك كان تأثيره فى خلق الأدب القصصى المتطور ضعيفا ، فى العراق ، ان لم نقل معدوما لما اتصفت به قصصه ، من سذاجة ، وافتعال ، وتكلف رغم قدرة صاحبها اللغوية ، ومتانة تعابيره • ولقد كان نتيجة للمؤثرات التى تحدثنا عنها سابقا ، أن خطت القصة العراقية خطوات كبيرة فى طريق تطورها ، بعدما تفتحت أمام الكتاب العراقيين آفاق من الفكر أرحب ، وبعد تعرفهم على القصة الغربية الحديثة سواء أكان ذلك عن طريق الترجمة ، أم عن طريق مباشر • فلم تعد محاولات كاتب مبتدىء ، كمحاولات أنور شاؤل ، يتخبط في معرفة طريقه ، نماذج صالحة ، لكى تترك

---

(٢) يضم الحصاد الاول احدى وثلاثين قصة ، كان قد نشرها فى الصحف قبل جمعها • وطبعه فى بغداد عام ١٩٣٠ •

أثرا يسهم فى تطوير القصة العراقية نحو استكمال خصائصها التى عرفت بها في نزعتها الواقعية .

وان يكن أنور شاؤل ، من اوائل الذين اهتموا بالقصة فاننا لايمكننا أن نعتبره من الكتاب الذين أسهموا فى وضع أسس القصة العراقية الحديثة ، كما اعتبرنا السيد من قبل . فبينما كانت محاولات السيد في القصة محاولات أصيلة ، تصدر عن مجتمعه ، وتعنى بتصوير ملامحه ، بحيث غدت وثيقة بالغة الأهمية لفترة من تاريخه ، ونراها تهتم فى الوقت ذاته بالبحث عن أشكال فنية ملائمة ، فيما تعرف عليه السيد من ألوان قصصية أجنبية ، كان نتاج أنور شاؤل يخضع لسهولة كبيرة فى التأليف ، وارتجال ، ونضوب موهبة ، بحيث فقدت أى تأثير فى نفس قارئها ، وصدرت عن طبع لم يلمس أدواء هذا المجتمع ، ولم يتعرف على مناحيه . وان كان ، فانه لم يوفق فى تصويره . حتى ليخيل الى القاريء ، انها تصدر عن انسان لم يعش هذا المجتمع أو أنه لم يكن بأكثر من مراقب غريب ، استرعت انتباهه ، مظاهر الأشياء ، ولم يستطع أن ينفذ الى عوامل المأساة الحقيقية التى يزخر بها المجتمع . أو أنه ـ بحكم ظروفه الخاصة ـ لم يكن يستطيع أن يتحسس ما فى المجتمع من عورات وعيوب ، ومن هنا لم يستطع أن يصورها تصويرا صادقاً .

وعلى أنه كان ينطلق ، فى كتابة القصة ، من مفهوم متطور لها لايخضع لمفهومها الأول ، الذى كان سائدا في الفترة الأولى من العشرينات ، والذى عكسته روايات الغرام والمغامرات وروايات جبران والمنفلوطى ، فقد ذكر فى مقدمة حصاده الأول ، وهو يناقش دعوى من يرى أن الجو العراقي لايصلح لتكوين القصة ، لأنه لايسهل علاقات حب تقوم بين حبيبين : « ان القصة لاتقوم على القبلات الحارة يتبادلها العشيقان ، أو على لواعج الهوى يبثها

الحبيبان فحسب ، انما تستمد عناصرها من المجتمع بما فيه من عادات وتقاليد ومبادىء وأخلاق وآداب وبما فيه من نقص أو انحطاط أو ارتباك أو غير ذلك مما يستلفت نظر القصصي ويستدعيه للاصلاح[٣] » ، فانه لم يحقق مفهومه هذا فى قصصه تحقيقا تاما ، وظلت قصصه تمس سطح الحياة ، دون أن تنفذ الى أعماقها .

ومهما يكن من شيء ، فان الباحث قد يجد بعض العذر له فانه كان يحاول محاولات مخلصة ، فى أن يكتب فى فن لم يكن له وجود حق ، فى بيئته . وهى محاولات لم تخل من متاعب وعقبات ، أوضحها فى مقدمة حصاده الأول اذ قال : « ان حصادي الاول هذا لم يخل من متاعب وعقبات ، لأنى لست سوى أحد القصصين العراقيين الذين يحاولون خلق القصة العراقية من العدم ، لست سوى « كشاف » أمهد الطريق لهذا الضرب من الأدب اليانع الذى أصبح له من سيطرته فى عالم النشر مقام سام . وفضل لاينكر . وبديهى أن ألاقى بعض الصعوبة فى انتقاء الحوادث لقصصى ، اذ ليس مجهولا لدينا ان مجتمعنا مازال ضمن حدود ضيقة ، وأن الحرية الفكرية ما زالت في أفق أعتم وأن الجمهور لم يتعود استماع قارص اللوم ومر الانتقاد يفرغه الكتاب القصصيون فى صلب قصصهم ، ومع هذا وذاك فان التجاريب القصصية التي قمت بها ما هي الا خطوة أولى فى هذا السبيل[٤] » . ولقد كانت خطوة أولى فعلا لم تنجح فى وضع أسس للقصة العراقية الحديثة، كما نجحت محاولات السيد القصصية ، لكنها كانت عاملا محفزا للعديد من المتأدبين أن يدلوا بدلوهم ، ويمارسوا كتابة القصة ، مما رسخ من كيان هذا الفن فى المجتمع العراقى ، وأحل القصة فى المكانة اللائقة بها فى دنيا الأدب .

---

(٣) الحصاد الاول ـ ص:٦ من المقدمة .

(٤) المرجع السابق . ص:٤ـ٥ من المقدمة .

٢

ذكرنا سابقا ، أن أنور شاؤل بدأ كتابة القصة فى وقت مبكر نسبيا ، فقد نشر أول قصة له عام ١٩٢٤ ، فى مجلة « المصباح » التى كان يرأس تحريرها ، وهى بعنوان « العاشق الغادر[٥] » • وتتصف هذه القصة بصفات وخصائص قصص الفترة الأولى من العشرينات • فهى تغرق نفسها بالتعابير الانشائية المحفوظة ، التي لا قيمة لها فى مجرى الحدث ، وتدخل ضمن قصص المضمون العاطفى الساذج الذى تحدثنا عنه سابقا • وتحكى قصة فتاة اسمها لطيفة كانت تنتظر حبيبها «عزيز» الذى تأخر عليها ، في الأعظمية حيث كان الناس يصطافون آنذاك • وحين يأتي تحس أنه تغير ومن ثم تدرك أنه « لم يكن الا مخادعا كذوبا لعب بلبها كما لعب من قبلها بكثيرات من بنات جنسها[٦] » • فتكتب له رسالة طويلة تؤنبه فيها، وتخبره أنها ستسلوه وتنساه • « وبعد مرور شهرين على ارسال هذا الكتاب كان عزيز يمر بلطيفة وعلى وجهه ملامح الندم الشديد فكانت هذه تنظر اليه نظرات السلو والنسيان كأن ما حدث لها معه لم يكن الا حلما من الأحلام[٧] » وأهمية هذه القصة تأتى من كونها أول محاولة ينشرها أنور شاؤل فى القصة • وهى مع سذاجتها ، تحدد طابع قصصه عامة ، فانه ان كان قد تخلص من ركة التعبير فى قصصه اللاحقة ، فهو لم يتخلص من سذاجة المضمون الذى طرحته هذه القصة •

---

(٥) نشرت هذه القصة فى العددين ٢٩ ، ٣٠ من المصباح السنة ١ نوفمبر ١٩٢٤ • ولم يذكر أنور شاؤل اسمه الصريح وانما ذكر أنها لمحرر المصباح• ومحرر المصباح هذا كما هو موجود على صدر الصحيفة هو ابن السمؤال • وابن السمؤال كما يكشف عن هويته عبدالرزاق الحسنى فى كتابه « تاريخ الصحافة العراقية » ص ٨١ • ط٢ • هو انور شاؤل •

(٦) المصباح ـ العدد ٢٩ ـ السنة ١ ـ ٦ نوفمبر ١٩٢٤ ص:٧

(٧) المرجع السابق • العدد ٣٠ • ص:٨

وبعد هذه القصة ، ينقطع أنور شاؤل ، عن كتابة القصة أو ينقطع عن نشرها على الاقل ، حتى عام ١٩٢٧ اذ أخذ ابتداء من هذا العام ينشر في صحيفة « العالم العربى » كل أسبوع قصة من قصصه التى ضمها أخيرا لحصاده الاول • والقصة الاولى التى نشرها في العالم العربى رجع بها لذكرياته عن الحرب العامة الاولى ، ولم يضمها للحصاد الاول• كما لم يضم القصة التالية التى نشرها فى هذه الصفحة • وتكشف القصة الاولى « في حصار الكوت ـ من حوادث الحرب العامة »[٨] ، عن ولع أنور شاؤل الخاص ، بالحوادث الفاجعة البارزة ، وباخفاء نهايات معينة يفاجىء بها القارىء ، وهي نهايات لاتنمو من الحدث تلقائيا • ففي عام ١٩١٦ ، ابان حصار الكوت ، وبعد أن هدأت دمدمة المدافع ، يخرج شيخ عجوز للبحث عن طعام لاحفاده الصغار ، فيعثر على كيس محكم الربط ، بعد أن كاد ييأس ، قرب مطحنة، فيحمله الى بيته وهو يظن أنه كيس طحين• وحين يصل الى البيت ، يندفع رجل اليه ، ويطعنه بمدية ، ويسرق الكيس • ولم يكن هذا المعتدى غير واحد من الجياع ، الذين لم يتيسر لهم الحصول على الطعام • وحين يصل السارق الى بيته ، يكتشف أن الكيس لم يكن كيس طحين ، وانما كان من الأكياس الرملية المستعملة فى الحرب لاقامة المتاريس •

وتشبه هذه القصة في تفاهتها ، قصته الثانية « ذكريات من حوادث الحرب العامة »[٩] وهى قصة أراد لها أن تكون انسانية • وتحكى قصة صديق من أصدقائه الانكليز ، كان يراه كئيبا مهموما على الدوام • وفى ذكرى الهدنة شاهده ينخرط بالبكاء فجأة ، ثم يأخذ يقص عليه فاجعته • اربعة أخوة له قتلوافي الحرب، وأبوه وأمه ماتا حزناعليهم• وخطيبته الحبيبة اشتركت في

---

(٨) العالم العربى • العدد ١١٣٦ ـ السنة ٤ ـ ٢٥ ت ٢ ـ ١٩٢٧

(٩) العالم العربى • العدد ١١٤٢ ـ السنة ٤ ـ ٢ ك ١ ـ ١٩٢٧

الحرب أيضا لتضمد الجرحى ، فكان أن أصابتها رصاصة طائشة أردتهـــا قتيلة • وفى القصة تمجيد للاستعمار الانكليزى واعجاب به ، فهو يخـاطب صاحبه الانكليزى فى ختام القصة ، ولكن أنتم الانكليز قد فتحتـم العـالم ، فيجيبه صاحبه : نعم ولكن بدماء رجالنا ونسائنا •

ويضم « الحصاد الأول » قصصه التى نشرها في « العالم العـــربى » و « الحاصد » و « البلاد » بين عامى ١٩٢٧-١٩٢٩ • وهى بمجموعهـــا من القصص غير الفني الذى أشرنا الى خصائصه فيما سبق من بحث • ولقد كتب معظمهـــا ، وهـــو طالب يتلقى الدراســـة الاعـــدادية[١٠] • وكان التزامه أمام صحيفة العالم العربى ، بأن يقدم قصة فى كل اسبوع[١١] ، وما لقيه من تشجيع القراء ، حافزا له على كتابتها والاسراع فيها[١٢] فهى تخضع لاهمال وسهولة بارزين ، وتخلو من كل ابداع ، وتفتقر الى السمة الخاصة ، وتسقط فى العادى العمومى[١٣] • ولغـة المؤلف ، اذا قيست بلغـــة كثير من القصاصين الذين كتبوا القصة فى زمنه ، لغة جيدة غالبا ، ولكن ذلك لا يعفيها من كونها محاولات أولى ساذجة فى القصة ، ولا يرفع من قيمتها الفنية •

---

(١٠) فى زحام المدينة • أنور شاؤل • ص : ٣ من التصدير •

(١١) مجموع ما نشر من قصص « الحصاد الاول » فى العالم العربى ، فيمـا خلا قصتيه التى أشرنا اليهما سابقا ، والتى لم يضمهما لهذه المجموعة ، بلغ أربعا وعشرين قصة ، وفى « الحاصـــد » خمس قصص ، وفـى « البلاد » قصتين وقد نقل هذه القصص بنصها الذى نشره فى هـــذه الصحف دون تغيير ، الا عناوين بعضها ، ونشره فى مجموعته •

(١٢) يلاحظ تعليق « العالم العربى » فى هامش ما أسماه أنور شاؤل قصـة ولم يضمه لمجموعته أيضا • اذ ليس ما كتبه فيها غير نص ما جرى له فى مقابلة مع الشاعر الزهاوى ، حين طلب منه أن يأخذ من حيـــاة الشاعر مادة لقصصه • العدد ١٢٣١ ـ السنة ٤ ـ ١٦ آذار ١٩٢٨ •

(١٣) القصة العراقية الحديثة • سهيل ادريس • الآداب ـ العدد ٢ ـ السنة ١ شباط سنة ١٩٥٣ ص : ٢٤ •

وبالاضافة الى أن قصص هذه المجموعة ، تتصف بجميع صفات القصص غير الفنى ، من أسلوب انشائى ، وحوادث مفتعلة ، متكلفة ، يستهدف منها القاص استدرار الدموع ، وبعث الأحزان ، فتبدو وكأنها تلخيصات لروايات كبيرة ، أو خطبا تخرج الى النصيحة والارشاد ، وبث الشكوى ، واعلان السخط ، على قيم اجتماعية جائرة تأثرا بالرومانسية في نزعتها العاطفية ، فاننا يمكن أن نلمس خصائص تميزها عن غيرها من القصص التى كتبت فى هذه الفترة • فهي مفتعلة العقدة ، غثة الصياغة ، ومضامينها عادية لا قيمة أدبية أو انسانية لها • وكما قلنا فهي تسقط في العادى العمومى منها • ومن هنا لم توفق قصصه فى أن تعرض لنواحى من المجتمع وتقدم نماذج انسانية فى سمات عراقية أصيلة ، كما وفقت قصص السيد • كما ان هذه المضامين تحرص على تمجيد بعض الافكار الساذجة بطريقة تقريرية مباشرة فيها النصيحة والارشاد ، وهى أفكار لا تصلح أن يعتنقها الشعب ، أو يدين بها الناس ، لما فيها من سطحية وبعد عن الشعور الانسانى العميق •

كما أن هذه القصص ، بحكم كون مؤلفها يهوديا ، قد صورت البيئة اليهودية فى العراق • اجواءها ، ومثلها ، ونفسيتها ، ومشاكلها ، على نحو ساذج غير عميق ، وبذلك امتازت هذه القصص على غيرها بهذه الناحية ـ ان كان فى ذلك من ميزة ـ على نحو يلفت النظر • ولم نجد هذه البيئة اليهودية مصورة على نحو شبيه بما هو موجود فى مجموعة أنور شاؤل ، الا فى بعض قصص الكتاب اليهود من العراقيين ، وأبرزهم يعقوب بلبول فى مجموعته « الجمرة الاولى » • ومن أبرز مشاكل اليهود التى صورتها مجموعة «الحصاد الاول» ما كان يعانيه يهود العراق وخصوصا الفقراء منهم اذا كثر انجاب البنات ، وذلك لان البنت اليهودية تكون عبئا ثقيلا على عائلتها • لان « يهود العراق » كغيرهم من اليهود يدفعون مبلغا كبيرا لبناتهم حين الزواج •

ويتعلق بيهودية أنور شاؤل ، النزعة المادية بأتعس صفاتها ، التي هي

من أبرز صفات اليهود فى العالم ، والتى تتملك نفسية مؤلفها ، وتنعكس على قصصه • وهذه النزعة المادية ، لا تنم عنها قصصه بطريق غير مباشر فحسب ولكنه يفصح عنها بكلمات صريحة ، وتطالعنا منذ الصفحات الاولى من مقدمته، اذ يقول مخاطبا القـــارىء : « ومهما يكن من استحسانك حصـــادى ، أو استهجانك اياه أيها القارىء العزيز (العزيز طبعا اذا اقتنيت نسخة) فلا يهمني الأمر كثيرا بقدر ما يهمني أنك دفعت ربية لمحمود افندى حلمى صاحب المكتبة العصرية أو غيره من الكتبيين ثمنا لاحدى نسخ الحصاد الاول بما فيـــه من سنابل وهشيم وأشواك »(١٤) •

ومضامين قصصه ليست اجتماعية دائما ، وانما تتوزعها اتجاهات مختلفة، حددها فى مقدمته فقال : « ولئن ساغ لى أن أبوب قصص الحصاد الاول فان بالامكان تقسيمها الى :

١ ـ القصص الاجتماعية مثال مشاهد ليلة (ص : ٣٨) وصفقة خاسرة (ص : ٤٦) ومذكرات ضائعة (ص : ٦٦) وتبكى •• (ص : ١١١) ووخز الضمير (ص : ١٦) وغيرها •

٢ ـ القصص السياسية مثل كمال والنيابة (ص : ٩١) و أنيـــابة أم شحاذة ؟ •• (٩٦) •• وغيرها •

٣ ـ القصص الادبية مثال لكى تكون عظيما (ص : ٨٥) وآمال ممزقة (ص : ١٤٧) وغيرهما •

٤ ـ القصص الغرامية مثال بنفسجة (ص : ٩) والزهاوى وراحيـل اليهودية (ص: ٦٠) والحب المبتور (ص : ١١٦) وقلب فارغ (ص : ١٥٣)•

٥ ـ القصص الخيالية مثـــال بغـــداد بعد الطـــوفان (ص : ٧٠) والامبراطور أنور (ص : ١٦٣) •

---

(١٤) الحصاد الاول • ص : ٤ من المقدمة •

وليس هذا التقسيم الا تقسيما نسبيا اذ أن أغلب هذه الالوان القصصية يختلط بعضها ببعض فيكون الصورة القصصية المطلوبة ومن الصعب أعتبار هذا التقسيم تقريرا جازما »[١٥] .

واذ كنا نعتمد هذه التقسيمات التى قسم قصصه اليها اساسا لدراستها ، فاننا نلمس فى جميع قصص هذه المجموعة ، فى اتجاهاتها المختلفة ، التى حددها فيما سبق ، الحبكة المفتعلة ، ونضوب المشاعر الانسانية ، وسطحية التفكير والطرافة الساذجة ، وانعدام الموهبة القصصية .

فقصصه الاجتماعية ـ وهى أغلب قصص الحصاد الاول ـ لا تقدم أكثر من مشاهد ، لبعض المظاهر الاجتماعية البارزة ، وعرض على نحو ساذج ، ربما لا يفلح فى تقديم أكثر من صورة قصصية لبعض المشاهد التى يشاهدها الانسان فى كل حين . ففى قصة « مشاهد ليلة »[١٦] يتحدث عن مشهد رآه فى منتصف الليل ، بعد رجوعه من ملهى ، لفقير ينام على قارعة الطريق يتوسد الحجارة ، يأتيه طفله برغيف من الخبز ، أخذه من فم قطة سوداء ، فيلتهمه . و « المقامر »[١٧] قصة رجل أولع بالقمار ، فكان أن باع كل شىء يملكه ، حتى أضطر أخيرا الى السرقة ، فسجن . وفى « هذيان زوجة »[١٨] تصوير لجرم يقترفه أبوان في حق ابنتهما الخامسة ، اذ يخنقانها ، وتمرض الزوجة فتهذى بجرمها . وفى « نفنوف العيد »[١٩] يسرد قصة امرأة ، كانت تريد أن تشتري لابنتها حلة ترتديها في العيد ، ولكنها عاجزة عن توفير الثمن ، فزوجها لايكاد يوفر لها من الرزق مايسد الرمق . فتمتهن كرامتها

---

(١٥) المرجع السابق . ص : ٥ـ٦ من المقدمة .
(١٦) المرجع السابق . ص : ٣٨
(١٧) المرجع السابق . ص: ٤٣ .
(١٨) المرجع السابق . ص : ٥١
(١٩) المرجع السابق . ص : ٨٠ .

بأن تتوسل بأحد الأغنياء لمساعدتها ، فيرفض • فيضطر الأب الى بيع ثياب ابنه الصغير المتوفى ، وخاتم خطبته الفضى • أما هى فتلجأ الى السرقة ، فيلقى القبض عليها وتسجن •

أما قصصه الغرامية فهى تدور حول المضمون ذاته ، الذي ألفناه فى قصص المضمون العاطفى الساذج • حب بين شابين تقوم بينهما العقبات وهذه العقبات تتمثل فى رغبة الأبوين فى تزويج ابنتهما من رجل غنى ، وقد يحدث أن تتمرد الفتاة على ارادة أبويها ، وتنجح فى تمردها • ففى قصة « بنفسجة »[٢٠] تبرز روح التمرد هذه التى يمجدها المؤلف • وبنفسجة فتاة ترفض الزواج بالرجل الذى اختاره لها ذووها ، لتتزوج حبيبها ، وتنجح فى ذلك • ففى يوم قدوم خطيبها الى البيت تغلق باب غرفتها على نفسها ، وترفض استقباله ، فيضطر الخطيب الى مغادرة بيت الفتاة مطرق الرأس خجلا • ثم يوافق ذووها على زواجها من حبيبها أخيرا • ومثلها قصة « الحب المبتور »[٢١] التى تحكى قصة رفض عائلة فتاة خطبة حبيبها الشاب لها لانه ليس غنيا ، فيعلن الشاب ثورته ، ونقمته ، ويفصح عن هذه الثورة والنقمة في رسالة يبعثها الى أخ الفتاة ، وتقع فى يد الحبيبة • ويترك المؤلف قصته هنا ، ولا يختمها ، لأن وقائعها كما يقول « لم تصل حتي اليوم الى أكثر من هذا »[٢٢] • وقصة «الدرويش»[٢٣] • تكشف عن مضمون غرامى مضحك• فهذا رجل يترك دار أبيه متنكرا بزى درويش ، طمعا فى الحصول على حبيبة قلبه • فيعثر عليها فى أحد البيوت ، ويخبرها وهو يقرأ لها كفها ، أنه اذا جاءها شاب من الشبان فى يوم هطلت أمطاره ، وقصفت رعوده ، فلترض

---

(٢٠) المرجع السابق • ص : ٩
(٢١) المرجع السابق • ص : ١١٦
(٢٢) المرجع السابق • ص : ١٢١
(٢٣) المرجع السابق • ص : ٢٠

عائلتها بخطبته عن طيب خاطر ، لأن وراء هذه الخطبة حياة سعيدة • وبهذه الطريقة الغريبة يفلح فى الحصول على الزوجة التى يريد ، ولا يكشف لها السر الا بعد فترة طويلة من زواجهما •

أما قصصه السياسية ، والتى تتمثل فى قصتيه « كمال والنيابة »[٢٤] و « أنيابة أم شحاذة ؟ »[٢٥] فهى ليست بأكثر من مقالات سياسية تبين رأى الكاتب في البرلمان الأمثل ، والتنديد بواقع أصبح ملازما للوضع السياسى فى العراق آنذاك •

ولا يدرك القارىء لماذا أطلق اسم « الأدبية » على قصتيه « لكي تكون عظيما »[٢٦] و « آمال ممزقة »[٢٧] وافرد لها قسما خاصا ، ففى « لكى تكون عظيما » يحكي عن مؤلف شاب لم يجد من ينشر كتابه العظيم ، فيثور ويمزقه • ولكنه بعد ذلك يتراجع ، ويجمع ما تناثر من مزقه ، لانه قرأ فى احدى صفحات كتابه مانصه « من الحمق أن يحلم المرء بأن يكون عظيما اذا لم يكن فى نفسه من العزم والثبات والمثابرة ما يولد فيه العظمة الحقة »[٢٨] • مما يوحى انه يعنى بها القصص التى تهتم بشؤون الأدب والأدباء على ان هذا الفهم للفظة سرعان ما يتبدد حين يقرأ القارىء قصة « آمال ممزقة » من هذا الاتجاه ، فهى تعالج مضمونا اجتماعيا يقربها من مضامين قصص السيد • والقصة عبارة عن مذكرات كتبها صديق له ، شعر يوم حصل على شهادة تخرجه انه سيحصل على ما يطمح اليه • ولكنه يصطدم بالواقع • فهذه المحسوبية هى الواسطة الوحيدة التي يستطيع بوساطتها أن يحتل مكانا فى

---

(٢٤) المرجع السابق • ص : ٩١
(٢٥) المرجع السابق • ص : ٩٦
(٢٦) المرجع السابق • ص: ٨٥
(٢٧) المرجع السابق • ص : ١٤٧
(٢٨) المرجع السابق • ص : ٩٠

مجتمعه • وفيها بالاضافة الى الاشارة الى المحسوبية بعض الصور الانتقادية الاخرى للمجتمع • والحس الانسانى الذى نراه عميقا فى قصص السيد التي تتناول هذا المضمون ، يشحب هنا ، ولا يفلح أنور شاؤل في أن يثير في نفوسنا أكثر مما تثيره مقالة اجتماعية تتناول الموضوع ذاته •

وتتجلى النزعة الاجتماعية ايضا فى هذه القصص التي أطلق عليها صفة الخيالية فـ « بغداد بعد الطوفان »[٢٩] • تحكى عن حلم يحلمه المؤلف بعد رجوعه الى البيت ، فى ليلة شاهد فيها مياه دجلة تفيض فيضانا خطرا • فهو يرى نفسه فى بغداد جديدة ، غير التى يعرفها ، فيها معالم المدينة الغربية المتطورة • سعادة فى كل مكان ، ورائحة الازهار تعبق فى الفضاء ، وعمارات شاهقة ، ولافتات كتب عليها كلمات من نوع ، المجمع العلمى ، دار الفنون الجميلة ، مسرح المأمون ، أوبرا أبى نواس ، المكتبة الكبرى ••• الخ ثم يعزم على دخول مسرح المأمون ليشاهد ما يمثل فيه ، ولكنه يستيقظ ويتبدد حلمه • ومثلها قصة « الامبراطور أنور »[٣٠] فهو يحلم أنه امبراطور يحكم بين الناس بالعدل ، ويقاضى المنافقين والبخلاء ، وينصف أصحاب الصحف لأنهم خطباء الأمة وقادة أفكارها •

وهناك قصص أخرى ، فى هذه المجموعة من العسير أن نحدد اتجاهها، وتكشف فيما تكشفه عن ضيق أفق الكاتب وضآلة خياله ، وانعدام انسانيته • ومن هذه القصص قصة « اللقيط »[٣١] ، التي تحكى قصة شاب لم يكتشف أنه لقيط الا بعد وفاة من كان يظن أنه أبوه • اذ ترك له هذا ثروته ورسالة يخبره فيها بحقيقته ، التى لم يكن يريد أن يكشفها له ، لولا ما لاحظه عنه ، أنه يحب شقيقته ويوشك أن يتزوج بها • فيؤلم الفتى هذا الأمر ، ويصبح حزينا

---

(٢٩) المرجع السابق • ص : ٧٠
(٣٠) المرجع السابق • ص : ١٦٣
(٣١) المرجع السابق • ص : ٢٦

كئيبا ، لايقر له بال • واذ ترى خادمه العجوز حاله ، تخبره بأنها أمـــه • وتطلب منه أن يغفر لها زلتها القديمة • ولكنه بدلا من أن يعطف عليهـا ، ويرحم شيخوختها ، نراه يعنفها ويؤنبها ، ثم يقرر أن يهاجر الى بلاد الحرية أمريكا (كذا) • ومثلها في التفاهة والسخف قصة « ضياع الاثنـين »[٣٢] وقصة « مذكرات ضائعة »[٣٣] اللتان لا نرى ضرورة لعرض مضمونيهما •

وهناك بعض القصص أراد مؤلفها فيها أن ينحو منحى انسانيا ، فلم يوفق كقصة « طفلتان »[٣٤] التى تصور طفلة تعطف على ابنة خادمتها الصغـيرة ، فتعطيها ملابس جديدة فى ليلة العيد • وقصة « عاكف بك »[٣٥] التى صورت المجازر التى أوقعها هذا القائد التركى بالحلة خلال الحرب العامة •

هذه هى قصص أنور شاؤل التى نشرها فى مجموعته « الحصاد الاول » فى سذاجتها ، وضيق أفقها وافتقارها الى الفن • ان قيمتها تاريخية كما قلنـــا وتأتى أهميتها من كونها محاولات أولى فى القصة العراقية الحديثة ، وتحدد صفات وخصائص عـــدد كبير من القصص غـــير الفني التى كتبها الكتـاب المراهقون ، والمستجدون الذين استهواهم هذا الفن ، فى أوائل الثلاثينات ، ووجدوا سهولة كبيرة في الكتابة فيه • ومن هنا فهي تعكس صورة جانب من القصص الذى كتب فى العراق خلال فترة من تاريخه ، والذى لا نزال نجد صدى لخصائصه وصفاته ، ومضامينه فى قصص صغار الكتاب الـذين يكتبون القصة حتى اليوم •

---

(٣٢) المرجع السابق • ص : ٣٣
(٣٣) المرجع السابق • ص : ٦٦
(٣٤) المرجع السابق • ص : ٧٢
(٣٥) المرجع السابق • ص : ١٤

٣

ولم ينقطع اهتمام أنور شاؤل بالقصة ، بعد اصداره لمجموعته الاولى ، فقد كتبها على قلة ، ونشر بعض ما كتبه منها فى مجلته الحاصد ، ثم جمع هذه القصص وغيرها ، مما كتبه فى زمن متأخر ، فى مجموعة ثانية نشرها عام ١٩٥٥ بعنوان فى « زحام المدينة » . ويبدو أن مشاغل الحياة المادية ، وانصرافه الى الأعمال التجارية والمحاماة ، هى التى صرفت الكاتب عن تكريس جهوده للقصة ، رغم انه لايزال يعيش فى بغداد حتى الساعة ، ولم يهاجر ، كما هاجر الكثير من يهود العراق الى الأرض المحتلة .

وتضم مجموعته الثانية « فى زحام المدينة » من القصص التي نشرها فى الفترة التي نؤرخ لها . قصة « تريد أن تحب »[٣٦] وقصة « القصص الضائع »[٣٧] وقصة « معلم اللغة »[٣٨] وهذه القصص الثلاث ، في خصائصها العامة ، تعطى صورة تامة لما صار اليه فنه القصصى الذى عكسته مجموعة « فى زحام المدينة » . ولا تشير هذه القصص ، الى تطور كبير ، فى تقنيته القصصية ، يساوق ما حققته القصة العراقية من تطور . على أننا يمكن أن نلمس فيها ناحيتين ، برزتا بشكل خاص ، وميزتا قصص هذه المجموعة عن قصصه السابقة . والناحية الاولى ، تتمثل فى هذا الاهتمام الجديد ، بالتحليل النفسى ، مما افتقدته قصص مجموعته الأولى . والثانية ، تتمثل فيما شاهدناه فى بعض

---

(٣٦) فى زحام المدينة . ص : ٤١ . وكان نشرها فى الحاصد العدد ٣١ ـ السنة ٤ آذار سنة ١٩٣٣ ص : ٨

(٣٧) المرجع السابق . ص : ٨٩ . الحاصد ـ العدد ١ ـ السنة ٧ ـ نيسان ١٩٣٧ ص : ١٨

(٣٨) المرجع السابق . ص ٢١ . الحاصد ـ العدد ٢٤ ـ السنة ٧ ـ ت ١ ـ ١٩٣٧ ص : ٢

قصصه السابقة ، من ولع خاص بمفاجأة القارىء بنهايات متكلفة ، مفتعلة ، لا تنمو نموا طبيعيا مع تطور الحدث • ولم نكن لنشير الى هذه الخاصة ، لولا ما رأينا من أن هذه الصفة تعتبر من أبرز صفات قصص مجموعته الثانية كلها تقريبا ، ومن خصائصها البارزة ، مع احتفاظ هذه القصص بكثير من سمات « الحصاد الاول » وخصائصها • السرد التقريرى ، وسذاجة المضامين • مما يؤكد حقيقة واحدة ، هى أن صاحبها قصصى غير موهوب • وصحيح أن بعض هذه القصص الأخيرة ، قد اكتسبت غنى أكثر ، فى نزعتها التحليلية ، لكنها لم تفلح فى أن تكون أكثر من قصص عادية ، ليس لها من قيمة أدبية أو فنية، مما يشير الى أن صاحبها لم يستفد من تطوره الفكرى بالرغم مما نعرفه عنه أنه كان يجيد الفرنسية ، ويترجم عنها ، منذ أوائل حياته الادبية بحكم دراسته فى مدرسة « الأليانس » اليهودية ، التى كانت تتميز بأهتمامها باللغتين الانكليزية والافرنسية ولا سيما الافرنسية(٣٩) • اللهم الا ولعه بهذه العقدة الموبسانية المعروفة ، التى أشرنا اليها كخاصة ثانية من خصائص مجموعته القصصية الثانية البارزة •

وقبل أن نتحدث عن قصصه الثلاث ، نشير الى قصة نشرها فى الحاصد ولم يضمها لمجموعته الأخيرة • وهذه القصة هي « صرخة الحب »(٤٠) وصفها بقوله ، « قصة عراقية واقعية ننشرها بأذن خاص » ، والواقعية فى مفهوم أنور شاؤل ، تعني وقوعها فعلا ، ولم يستعمل هذه اللفظة بمعناها الاصطلاحى المعروف • والقصة ساذجة ، وموضوعها يثير السأم من كثرة ما طرقه الكتاب• ففى شارع من شوارع بغداد ، يشاهد منظرا عجبا • فتاة تتعلق بحبيبها ، وتصرخ : فيليب عزيزى فيليب ابق معى لا تتركنى •• لنمت سوية ، ثم

---

(٣٩) نظرات فى التيارات الادبية الحديثة • ص : ١٩

(٤٠) الحاصد ـ العدد ـ ٢٦ ـ السنة ٢ ـ ك ٢ ـ ١٩٣١ • ص : ١٤

يتذكر أنه يعرف الشاب • لقد كان صديقه منذ أيام الدراسة ، ثم فرقت بينهما الحياة • وبعد ذلك تأتيه ، رسالة من هذا الصديق ، يخبره فيها بقصة حبه ، وليس فيها أكثر من أنه أحبها ، وأحبته ولكن أهل الفتاة يعارضون هذا الحب •

وقصة « تريد أن تحب » تبرز فيها الناحيتان التى أشرنا اليهما آنفا ، بصورة واضحة • وتحكى قصة فتاة حسناء ، توفى زوجها ولما يمر على زواجهما أكثر من عام ، ولم يخلف وراءه سوى طفلة فى مهدها ، وذكريات طيبة مشوبة بمرارة الفراق الابدى • ولقد أحبت وحيدتها ، ولكن هذا الحب لم يعوض لها ما كانت تستشعره فى قلبها من فراغ • وكم ليلة مرت عليها وهى تبكي جمالها الذى يضيع • الى أن برق فى ذهنها كالهام « أريد أن أحب » ولكن من تحب ؟ وكل من فى المجتمع يراقب منها الحركات والسكنات ، ويحصى عليها حتى الأنفاس • فكرت فى كواكب السينما ، وفكرت فى أبطال الروايات العصرية ، كتعويض يملأ فراغ قلبها • ولكنها فشلت • فهي تدرك أنها بحاجة لحب حقيقي لا خيالى • ثم عزمت أخيرا على أن تبحث عن حبيب لها بين من يكتب فى الصحف والمجلات • حتى كانت ليلة سعيدة عثرت فيها على مقال لكاتب أطلق على نفسه اسم سمير النجوم • والمقال يبحث « فى الحياة والحب والجمال فتنفست الصعداء وبرقت أسارير وجهها وخفق قلبها ، خفقة غريبة لم تستطع « م » تأويلها الا بأنها عثرت على من تريد أن تحب »[٤١] وظلت تتعقب مقالاته وقصائده ، التي كان ينشرها فى الصحف • وتخيلته شابا جميلا مثقفا ، فعشقته على بعد • وتحت وطأة مشاعرها ، قررت أن تخطو خطوة حاسمة ، فدعته لزيارتها فى بيتها فى موعد حددته ، باعتبارها احدى المعجبات • وفي اليوم المحدد ، أعدت كل شيء

---

(٤١) فى زحام المدينة • ص : ٤٨

لاستقبال حبيبها المنتظر • ولم يستطع قلبها تحمل بطء مرور الساعات والثوانى ، ثم دقت ساعة الموعد « فطرق الباب على الأثر فهرولت تستقبل سعادتها المنتظرة • فتحته قليلا وهى تقول بصوت عذب متقطع :

ـ تفضل

فدخل سمير النجوم يتوكأ على عصاه •• كان شيخا تجاوز الستين ، محدوب الظهر ، غائر العينين ••

ـ مساء الخير يا سيدتى

ـ تفضل •••

وأومأت اليه بأن يدخل غرفة الاستقبال وركضت الى غرفتها فارتمت على فراشها تبكى بكاء الاطفال »[٤٢] • وهذه النهاية الموبسانية ، التى أفقدت القصة كثيرا من جمالها وأثرها في نفس القارىء يمكن أن تجد مثيلا لها فى قصته الاخرى « معلم اللغة » ، على نحو خفف منه قليلا • وتحكى قصة رجل بصير دعى مرة ، لتدريس فتاة خدر ، لايسمح أهلها بخروجها من البيت • وقد كانت تلميذة ذكية ، رخيمة الصوت ، عذبة النبرات ، فأعجب بها • ثم تحول هذا الاعجاب الى حب ، اكتشفه فى قلبه ، حين طلبت منه يوما أن يملى عليها ابياتاً شعرية تدور حول الحب • وقد قاده وهمه ، حين صارت تطلب منه ذلك باستمرار ، وتطلب منه أيضا ، قطعا ورسائل فى الحب والعتاب والحنين ، الى تصور أنها تحبه ، اذ لم كل ذلك ؟ • ولكنه لم يجرؤ على أن يكاشفها بشىء • الى أن كان ذات يوم عرف فيه أن بناءه الشامخ ، الذى بناه ، لم يكن سوى رغوات صابون أذابتها شمس الحقيقة ، فى أقل من لمح البصر • اذ وقعت فى يديه عن طريق الالتباس رسالة « اطلع على مضمونها وعلى اسم الشخص المخاطب فيها فاذا بالحبيب هو غير هذا!

---

(٤٢) المرجع السابق • ص : ٥٢

الاعمى البائس واذا بفتاها طالب طب يمت اليها بقرابة بعيدة[٤٣] » . وكانت نهاية القصة أن أهل الفتاة ، استغنوا عنه فى اليوم التالى ، ودفعوا له بقيـــة حسـابه .

وقصة « القصصى الضائع » أقل هذه القصص الثلاث جودة . وتحكى قصة شاب جاءه يوما الى صحيفته الحاصد ، وطلب منه نشر قصة له ، فيرفض طلبه لعدم صلاحيتها للنشر . وفى مرة ثانية ، وثالثة ، يواجه الشـــاب بالرفض أيضا ، ولكن على أسف . ويغادره الشاب فى المرة الأخيرة ممتعضا ولا يعود لزيارته ، الا بعد غيبة طويلة . وهذه المرة يقول له انه لم يأت بشأن نشر قصة من قصصه ، فعهد كتابة القصص والمقالات مضى وانقضى بالنسبة له . ولكنه جاءه في شأن آخر هام عساه ان يخدمه بانجازه ثم يحكى لـــه قصته من يوم غادره آخر مرة ، حتى لحظة مجيئه لزيارته ثانيـــة . فقـــد خرج يومذاك ، وهو عازم على أن يعثر على موضـــوع قصتـه الجديدة فـى الحياة ، وتذكر صديقا له يحب راقصة من الراقصات ، يذهب اليها في الملهى الذى تعمل فيه كل يوم . فتوجه اليه وهو يخال أنه عثر على موضوعـــه المناسب . وهناك التقى براقصة أجنبية أخرى ، سرعان ما أحبها وتعلق بها . وهذه الراقصة الآن مهددة بالطرد من البلاد ، لأن « أمانة العاصمة » لاترغب فى تمديد اجازتها وهو يريد الآن منه أن يكتب فى صحيفته منددا بأمانـــة العاصمة ، التى تحرم الناس من معنى حياتهم ، دون شعور بالمسؤولية ، وبذلك فسيعمل على انقاذ حياته . ويختم أنور شاؤل قصته هذه بقوله : « كانت هذه الواقعة أجمل قصة أتحفنى بها هذا القصصى الضائع ولانه لم يخطها قلمـــه كتبتها أنا كما رواها لى بالحرف الواحد[٤٤] . » ولانعتقد أننا نوافق المؤلف على وصف هذه الواقعة بأنها قصة جميلة ، فهى تافهة المضمون ، ولاتعبر الا

---

(٤٣) المرجع السابق . ص : ٢٩

(٤٤) المرجع السابق . ص : ١٠٠

عن نزوة طائشة لمراهق ، ليس من قيمة انسانية ، أو اجتماعية لها • ان لم يكن العكس تماما •

من كل هذا نرى أن أنور شاؤل بتأثره الاقصوصة الفرنسية على نحو يتمثل فى محاولة أقلمة الشكل الفنى بخصائصه عند موبسان ، على واقع عراقى صرف ، وبمحاولاته المبكرة الرائدة فى القصة ، قد استطاع أن يترك أثرا معينا فى القصة العراقية ، مهما ضوئل حظه وأهميته ، فهو لاشك قد أسهم ، بشكل من الأشكال فى ترسيخ هذا الفن في العراق ، وفى تنويع أشكاله الفنية • ولكن ضعف موهبة الكاتب القصصية ، واهماله لفنه وانصرافه الى اهتمامات أخرى ، وضعف تركيب القصة ، وخاصة مضمونها ، قلل من أثر الدور الذى قام به • وكان خليقا أن يكون دورا هاما لو أنه أعطاه من وقته ، وجهده ، ما أعطى قاص كالسيد هذا الفن من حياته وحبه •

الفصل الثالث

ذو النون ايّوب

١٩٠٨ ـ ٠٠٠

١

حين بدأ « ذو النون أيوب » كتابة القصة ، حوالى عام ١٩٣٥[١] ، كان مفهوم القصة الحديثة قد ترسخ فى العراق ، واتسعت دائرة قرائها وكتابها على حد سواء ، وكتبت فيها من المحاولات القصصية العديدة ، الموفقة فى بعضها ، الساذجة فى أغلبها ، ما حدد اتجاهها ، ووضعها على أسس من الفن أمتن . ولقد كان للمحاولات المخلصة الجادة ، التي بذلها محمود أحمد السيد وغيره من القصاصين ، سواء أكان ذلك فى كتابة القصة الحديثة أم فى الترجمة عن لغات أخرى ، ما مهد الطريق وهيأ منطلقا جديدا للقصاصين . بحيث وفق البعض فى أن يقدم بعض الاقاصيص ، التى تجمع بين الغرض الاجتماعى الذى ينحو نحوا واقعيا ، يتخلص فى كثير من جوانبه ، من العاطفية الرومانسية ، وبين بعض مقومات الفن وأصوله . والواقع أن القصة العراقية استطاعت خلال فترة قصيرة ، من عمرها أن تشهد « ولادة آثار فنية تشبه الآثار المصرية واللبنانية التى صدرت في ذلك العهد بفرق واحد هو أن الآثار العراقية ظهرت اثر فترة أقصر من فترات التطور[٢] . » ومن هنا كان

---

(١) بدأ « ذو النون أيوب » ينشر أقاصيصه فى الصحف والمجلات ، قبل أن يضمها أخيرا الى مجموعات . وأول قصة له عثرنا عليها ، نشرها بعنوان « صديقى » فى صحيفة الطريق العدد ٦٧٨ السنة ٣ ـ ٢٥ حزيران ـ ١٩٣٥ .

(٢) القصة العراقية الحديثة . الآداب ـ العدد ٢ ـ السنة ١ شباط ١٩٥٣ ص : ٢٤

المناخ صالحا لـ « ذو النون أيوب » ، لكى ينشىء في القصة نتاجا جديدا ، يتخلص فيه من كثير مما كنا نلمسه فى المحاولات الاولى ، من تردد وضعف •

ولا ينبغى أن يفهم من هذا القول ، أن « ذو النون أيوب » قد استطاع أن يصل بهذا الفن الى قمة تطوره ونضجه ، خلال هذه الفترة التى ندرسها، فان ذلك كان من نصيب كاتب آخر ، هو عبدالحق فاضل ، الذى بدأ كتابة القصة فى نفس الوقت واستطاع أن يصل بهذا الفن الى اقصى ما حققه من تطور خلال هذه الفترة• ويعتبر نتاج «ذو النون أيوب» امتدادا ، للنهج الذى اختطه محمود السيد ، ووضع أسسه ، وتطويرا له فى الوقت ذاته ، وينطلق من مدرسته فى القصة • ومن هنا ، كان أدب « ذو النون أيوب » يصدر عن هذا المجتمع ، ويصوره تصويرا صادقا أمينا ، ويتأثر الادب القصصى الغربى ، وخصوصا القصص الروسية ، المتمثلة فى نتاج كبار كتابها ، دوستوفيسكى وتورجنيف ومكسيم غوركى وجوجول •• وغيرهم ، مما لون أدبه بنزعة واقعية انتقادية صارمة • بحيث اقتصر على هذا الضرب من القصص الاجتماعى الواقعي ، ولم يتعده الى غيره من القصص أبدا • وسادت قصصه ، نتيجة لهذا التأثر بالقصص الروسية ، نبرة تهكمية بالغة ، وسخرية لاذعة، من كثير من قيم مجتمعه ونظمه، واهتمام مبالغ فيه بعض الشىء، بتحليل مشاعر أبطاله ، ومحاولة النفاذ الى دخائلهم الخاصة ، على نحو يذكرنا بنزعة دوستوفيسكى الخاصة فى هذا الاتجاه ، والتى تتجلى فى جميع أعماله القصصية ، وخصوصا الجريمة والعقاب ، والاخوة كرامازوف •

ولا يخفى « ذو النون أيوب » اتجاهه هذا ، فهو يذكر فى مقدمة مجموعته الاولى « رسل الثقافة » قوله : « فى يقينى أن أعظم مهمة يجب على الادباء ، والقصصيين منهم على الاخص ، أن يضطلعوا بها ، هى اعطاء صور صادقة لما يقع تحت ابصارهم من حوادث عجيبة ، وشخصيات غريبة ، وأنظمة

وقوانين حكومية أو شعبية ، يدخل ضمن ذلك تلك القوانين غير المكتوبة التى يخضع تحت تأثيرها المجتمع ، وينقدها غير خائف عقابا أو راجيا ثوابا ، تلك الانظمة المتعارفة ، والتقاليد المرعية التى تشرب احترامها فى دمه ، والتي يتعصب لها فيعمى عما فيها من حسن أو قبيح وتزداد هذه الصور قيمة كلما اختلطت بشيء من التحليل يجمع بين نواحيها المتباعدة ، ومظاهرها المربكة فيفسر ما غمض من أسبابها وعللها[٣] » . ولقد كان « ذو النون أيوب » مخلصا لمفهومه هذا عن القصة ، الاخلاص كله ، ولم يحد عنه فى حياته الادبية جميعها . على أن هذا المفهوم فى رأينا ، هو بذرة الضعف الاولى في قصصه . ف « ذو النون ايوب » لا يريد من القصة أكثر من تصوير الواقع بجوانبه المتعددة ، فليسجل اذن ما يراه فى واقعه ، ولينتقده الانتقاد الساخر المرير الذى يريد ، وليفسر أسباب تردى هذا الواقع ، وليصور مظاهر التخلف والضعف فيه ، لكى تبلغ القصة هدفها فى نظره . وبذلك اقتربت قصصه ، فى الاغلب ، بنزعتها هذه ، وبأسلوبها المباشر وخطابيتها فى أحيان كثيرة ، ونقاشها لمظاهر التخلف والتردى الاجتماعى ، من المقالة الاجتماعية . ان لم تكن هى مقالة اجتماعية ، استعارت الشكل القصصى اطارا لها ، لكى تكون أكثر تأثيرا في النفس ، وأكثر ايصالا للحقائق التى يريد كاتبها أن يكشفها .

ولكى نزيد هذه الملاحظات ، التى تحدد طابع قصص «ذو النون أيوب» ايضاحا ، نرى أن لابد لنا من دراسة العوامل التى حفزت « ذوالنون أيوب» وجعلته يتجه الى كتابة القصة ، واتخاذها شكلا فنيا ، يعرض به آراءه الاجتماعية والسياسية الانتقادية . فالمعروف أنه اتجه فى بداية حياته العملية ، اتجاها علميا ، وكان اختصاصه الجامعى ، العلوم . وأصبح بعد تخرجه في الكلية استاذا للعلوم الرياضية والطبيعية في المدارس الثانوية

---

(٣) رسل الثقافة . ط ١ ص : ٣ من المقدمة .

ببغداد[٤] • وأنه زاول مهنته هذه يدرس هذا الفرع البعيد عن الادب ودراسته ، فترة طويلة ، قبل أن ينصرف للقصة يكتب فيها • وتكشف لنا قصة مطولة من قصصه ، مراحل تطوره الفكرى ، وأسباب اتجاهه الى القصة ، وهذه القصة هى قصة « مؤامرة الاغبياء » التى نشرها فى مجموعته الرابعة « وحى الفن » ولسنا نريد أن نعرض بالتحليل لهذه القصة ، فليس هذا مجاله ، الا أننا نرى ان هذه القصة حين تتحدث عن بطلها ، ومراحل تطوره الفكري ، حتى انصرافه أخيرا الى القصة ، يكتب فيها ، انما تتحدث عن كاتبها نفسه • فهى من قصص التراجم الذاتية وان أحاطها بما يوهم أنها ليست كذلك • وقد زاد من ثقتنا ، بصحة رأينا هذا ، أن « ذوالنون أيوب » قد أكد خطوطها العامة في أكثرمن مناسبة ، حين تحدث عن قصصه ، أو عن تجربته فى الكتابة ، وعوامل انصرافه اليها •

وتكشف هذه القصة ، عن تعلقه المبكر بالقصص ، فحين كان صبيا صغيرا ، فى المرحلة الابتدائية ، من دراسته ، كان يستمع الى ما تقصه عليه احدى عجائز محلته ، في ليالى الشتاء الباردة قرب كانون النار ، فيجد فيما تقصه عليه عالما سحريا غريبا يستهويه • ثم حين منع أبوه هذه القاصة العجوز من دخول بيته ، وجد ضالته فى بيت أحد أصدقائه ، الذى كان يقع قرب مقهى يقرأ فيه « قصه خون »[٥] قصص الف ليلة وليلة أو سيرة عنترة ، أو أخبار الزير سالم ، أو فيروز شاه • ثم يتعرف على هذه القصص قراءة بعد ما تعرف عليها سماعا • وفى المدرسة يكتشف احد معلميه اهتمامه هذا ، فيعطيه احدى قصص جرجى زيدان التاريخية • فيجد « هذه القصة من نوع جديد عجيب يمتاز على ما قرأه بتسلسله المنطقي ، ووحدة

---

(٤) مقدمة المؤلفات الكاملة ، للمؤلف • ص : ٣

(٥) لفظ يطلق فى العراق على قارىء القصص الشعبية فى المقاهى العراقية قديما •

الغرض[٦] » وكان ان قرأ جميع مؤلفات جرجى زيدان الروائية • وبعد ذلك بدأ بمطالعة الروايات البوليسية وقصص المخاطرات • فلم تسلم من يده قصة • الى أن حدث يوما ، عثر فيه على « قصة « الجريمة والعقاب » لدستوفسكي و (تاييس) لاناتول فرانس و (بتريس) لرايدر هجارد • فأخذ الاولى وبعد أن قرأ صحيفتين منها رماها متأففا • وأما الثانية فقد قرأ نصفها وهو لا يدرى أكان يقرأ قصة أم كتابا أم شيئا آخر ، ولما شرع فى قراءة الثالثة شعر بالمل لخلو القصة من المغامرات ولما فيها من التطويل والاسهاب فى التحليل والاستعارات الشعرية ، ولكن شيئا فى نفسه كان يتحرك ، ويحرضه على الاستمرار فى المطالعة ، وكانت عواطفه تجيش ، وأنفاسه تسرع وقلبه يخفق حين يقرأ وصف أخبار الغرام العنيف الرائع الذى انفرد هذا الكاتب بوصفه وتحليله وتمجيده[٧] » • ولقد كان يمر بدور المراهقة • فكانت هذه « القصة نهاية عهده بقراءة القصص البوليسية ،وفاتحة عهده بقراءة القصص الغرامية[٨] » فقرأ كل ما وقعت عليه يداه • وكان من ضمن ما قرأه ، روايات المنفلوطي المترجمة وغيرها من القصص • « وقبيل انتهاء دراسته الثانوية انضم الى زمرة اولئك الطلبة المتحمسين الذين يندفعون الى التشبه بالكبار من رجال سياسة وأدب وعلم ، فيؤسسون الجمعيات ، ويتباحثون فى شتى الشئون ••• وفى هذه الزمرة وجد من يعيب عليه ولعه بالقصص ويسخر من القصص والقصصيين ، والكذبة والكذابين ،ويتباهى بأنه يطالع جمهورية أفلاطون ، وفلسفة ابن خلدون وماديات كارل ماركس، ونظريات فرويد في التحليل النفسى ، وغيرها من الكتب[٩] » فاضطر الى

---

(٦) وحى الفن • مؤامرة الأغبياء • ص : ٧٠
(٧) المرجع السابق • ص : ٧٩
(٨) المرجع السابق • ص ٨٠
(٩) المرجع السابق • ص ٨٣

مطالعة بعض تلك الكتب . « ولكنها لم تصادف هوى فى نفسه بل قادته الى قراءة الطوبيات والتراجم ، فأعجب بطوبى (افلاطون) و (تومس مور) و (ويلز) وكان قد اتقن اللغة الانكليزية اتقانا يمكنه من فهم ما لم يترجم الى اللغة العربية[١٠] » . وكان ذلك بسبب مشابهة هذا اللون من الادب للقصة . ومع مرور الايام لم تعد قراءته لقصد « التسلية وقطع أوقات الفراغ بل ابتغاء التلذذ بدراستها وصار يدرس ما يطالع وينتقد ، ويدرس اخلاق من يعاشر وينتقد ، ويدرس طبائع اصدقائه وحتى معلميه واساتذته ، وكانت تغلب فى انتقاده روح المفاضلة ، والحب والكراهية ، فيمتدح الاخيار ويلعن الاشرار ، ويحتقر الاغبياء ويعجب بالاذكياء ، ولكن هذه الروح كانت تضعف بالتدريج حتى زالت . واستحالت دراسته تلك الى دراسة علمية بحتة ليس للتحزب أو الحب والكره دخل فيها[١١] » وكان ذلك نقطة التحول فى حياته ، اذ اختار فى دراسته العالية ، موضوعا علميا . خلافا لما نشأ عليه من تعلق بالقصة والادب . على أنه لم ينقطع عن قراءة القصة . وقد حدث أن وقع بصره عفوا ، على قصة الجريمة والعقاب لدستوفيسكي ، فعزم على قراءتها ، حين تذكر أنه لم يستطع قراءتها من قبل . « ووجد لشدة دهشته أن القصة تستولى على مشاعره وتخلب لبه[١٢] » . وكان أن قرأ القصة ثلاث مرات . وكانت هذه الحادثة بداية دور جديد فى حياته ، فقد عرفته بكاتب فذ ، فسعي الى قراءة نتاجه الآخر ، « فقرأ « بيت الموتى » و « الزوج الابدى » و «الاخوان كارامازوف» وغيرها من مؤلفات الكاتب واصبح يحتفظ بهذه القصص يراجعها أو يطالعها عدة مرات ، لا كما كان يفعل سابقا حين كان يرمى القصة دون مبالاة ، بعد أن يفرغ من مطالعتها ، ويرجع الفضل

---

(١٠) المرجع السابق . ص ٨٣ ـ ٨٤

(١١) المرجع السابق . ص : ٨٥

(١٢) المرجع السابق . ص : ٨٦

لدستوفيسكى ، فى ولعه بالأدب الروسى ، فانكب على مطالعة مؤلفات « تولستوى » و « ايفان تورجنيف » و « بوشكين » ... الخ[١٣] » وقد قاده هذا ، الى أن يبحث عن شبيه هذا النوع من الادب القصصى التحليلى فى آداب الامم الاخرى ، فقرأ اجود ما عثر عليه . وقاده بحثه الى (اناتول فرانس) و (الفونس دوديه) و (بول بورجيه) و (هنرى بوردو) و (موبسان) و (أميل زولا) و (هوجو) و (فولتير) و (مارسيل بريفو) .. الخ[١٤] » وقرأ غيرهم من الكتاب ، شو ، وويلز ، ولورنس ، وجون كالزورتى ، ودكنز ، وسنكلر لويس ، ومارك توين ، وأدكار ألن بو ، ولويجى بيراندللو ، وماريا ريمارك .

ثم تخرج فى كليته ، وانخرط فى الحياة العملية ، يحمل مثله الخاصة ، التى بذرتها الكتب فى قلبه ، وعمل بهمة ونشاط ، ولكن قيم مجتمعه ، وسيادة الانتهازية السياسية أدت الى أن يصطدم بهذا الواقع المر ، فكان رد فعله عنيفا عاتيا ، اذ أدرك ، فيما أدرك عن هذا الواقع ، « ان مقياس المرء ما يملكه من حنكة ودهاء ، وان الاخلاق لا مفهوم لها ، وان الاخلاص يدل على السذاجة والحمق ، والشرف شىء مكروه ، والصدق معناه الجنون ، وخيانة الواجب أول شروط النجاح ، والشعوذة رأس مال من يبغى التقدم ، والخدمة الصحيحة تأتى بأسوأ العواقب ، والوطنية اسم بلا مسمى ، والقومية بناء قصور لبضعة أشخاص فقط ، والشعبية والشعوبية والشيوعية تدل على مفهوم واحد[١٥] » . فقر قراره على القيام بخدمة وطنه « وأراد أن ينفذ قراره بنشر مقالات مسلسلة يشرح بها وجهة نظره أو يبرهن على فساد الانظمة المتعارفة بصورة تجعل قبوله لها فى المستقبل من

---

(١٣) المرجع السابق . ص : ٨٧ ـ ٨٨
(١٤) المرجع السابق . ص : ٨٩
(١٥) المرجع السابق . ص : ٩٩

المحال ، وبدأ يكتب ، وكم كانت دهشته عظيمة حينما وجد أنه يكتب فصلا من قصة ولكن ذلك لم يثنه فاندفع يكتب حتى اتم رواية كبيرة كاملة مزج فيها الفن بالنقد والنكات بالمآسى ، والاحلام المعسولة بالشكوى المريرة ..[١٦] »

تلك هي قصة تطور « ذوالنون أيوب » الفكرى ، وقصة الحوافز التى ساقته الى كتابة القصة ، رغم أنه اتجه اوائل حياته العملية وجهة تخالف الوجهة الادبية التي عرف بها . وفى الذى قدمنا تأكيد لما قلناه ، من ان « ذوالنون أيوب » كان من همه أن يكتب المقالة الاجتماعية للتنديد بواقع اجتماعى معين أثاره ، فوجد نفسه نتيجة قراآته فى القصة مسوقا الى أن تأخذ مقالته الشكل القصصى . ولسنا نظن أننا مخطئون فى هذا الزعم. ولدينا من كلام « ذوالنون أيوب » الصريح ، ما يؤكد قولنا بشكل يقطع كل شك . ففى رد له على سؤال وجهته له مجلة الآداب[١٧] البيروتية عن رأيه فى مؤلفاته ، تعرض للحافز الذى دفعه الى كتابة القصة فقال « ولنبدأ بالحافز الذى دفعني الى الكتابة ، فأقول انه دافع اجتماعى بحت . واليك قصة تورطى بانخراطي فى زمرة الكتاب . لقد كانت المواضيع العلمية تستهوينى في دراستى المدرسية ، وهذا ما دفعنى الى درس الرياضيات فى دراستي العالية . ولكنني كنت فى الوقت نفسه مولعا بالادب ، وبقسم القصة بصورة خاصة ، فكانت قراءة الكتب الادبية والقصصية كل ما يشغل وقت فراغي من يوم أن تعلمت القراءة والكتابة باللغتين العربية والانكليزية . ولقد كنت كثير الملاحظة والانتقاد لكل ما يمر بى في حياتى اليومية ، وقد حدث فى حياتى فى الوظيفة أن اصطدمت ببعض الجهات الحكومية اصطداما نبهنى ، بل أيقظنى ، وأقنعني بأن الكثير من المتناقضات فى المجتمع ،

---

(١٦) المرجع السابق . ص : ١٠١

(١٧) الآداب ـ العدد ٢ ـ السنة ٢ ـ شباط ١٩٥٤ ص : ٩

وفى منطق رجال الحكم يرجع الى عوامل جذرية تكاد تنتظم كل نواحى الحياة عندنا ، فأثارنى ذلك ، وأوجد في الرغبة فى التعبير عن هذه الثورة ووجدتني فجأة وبصورة غير اختيارية تقريبا ، أعبر عن آرائى وخلاصة تجاربى وانتقاداتى فى كتيبات رخيصة الثمن سهلة التداول ، قريبة الى الافهام ، فيها ما يغرى بالقراءة • وهكذا كان من الطبيعى أن أسجل انفعالاتي وانطباعاتى وتمنياتى وآرائى بأسلوب قصصى فيه متعة وفائدة ، وهذه الاقاصيص لا تتناول أفرادا بل نماذج وحالات عامة[١٨] » وبهذا الحافز الاجتماعي البحت ، ونتيجة لهذا المفهوم عن القصة الذى المعنا اليه سابقا ، جاءت قصصه ، وهى تتناول النواحى المختلفة للحياة الاجتماعية ، وترتبط ارتباطا وثيقا بالناحية السياسية ، تناولتها على نحو فيه الجرأة والشجاعة ، مما أثار للكاتب مشاكل لا حصر لها ، تحملها بجلد وصبر • واضطرته أحيانا كثيرة الى أن يدافع عن نفسه • حين كان البعض يتصور ان ما كان يكتبه يصور أناسا معينين بالضبط فى المجتمع العراقى[١٩] • وجاءت أكثر قصصه وهى أقرب الى أن تكون مقالات اجتماعية أو سياسية من أن تكون قصصا • ومما يؤكد قوة هذا الاتجاه عند الكاتب ، أنه كان يحرص على أن تضم كل مجموعة من القصص ما يتعرض لناحية من نواحي المجتمع ، أو لمشكلة من مشاكله ، حتى لكأن كل مجموعة قصصية من مجاميعه كتاب بحث يدرس هذه المشكلة من جوانبها المختلفة •

وبسبب من اتجاه المؤلف هذا ، وبسبب من أن قصصه حرصت على عرض كثير من الحقائق الاجتماعية والسياسية ، على نحو فيه الجرأة

---

(١٨) مختارات ذو النون أيوب • ص : ٦٩ ـ ٧٠ والاداب ، العدد السابق• وقد أكد هذا الحافز فى مقدمة المؤلفات الكاملة ص : ٣

(١٩) يراجع التحذير الذى كتبه « ذو النون أيوب » فى ختام مجموعته الخامسة « برج بابل » •

والشجاعة ، فى العراق خلال الثلاثينات ، أصبح لهذه الاقاصيص قيمة اجتماعية كبرى لا يمكن اغفالها ، وأصبحت دراسة هذه القصص دراسة لفترة من تاريخ العراق الاجتماعى والسياسى ، وعرضا لمشاكله التى كان يعانيها ، على نحو صادق أصيل • وكان لذلك كله الفضل الاول فى شهرة كاتبها ، واتساع دائرة قرائه على نحو لم يحققه مؤلف عراقى قبله أو بعده •

٢

وأفكار المؤلف التى عرضها فى مجاميعه القصصية ، التى تندرج ضمن الفترة التى نؤرخ لها من تاريخ القصة العراقية تدل بوضوح على ما نقول ففى مجموعته الأولى « رسل الثقافة » يحاول أن يدرس دراسة خاصة ، اعتمدت ايراد الامثلة والصور المختلفة ، واقع الفساد المستشري فى وزارة المعارف يومذاك • ففى هذه الوزارة لا محل للاخلاص ، والذكاء والثقافة ، وانما هى أمور قد تكون عامل فشل، وسببا للتنكيل بمن يتحلى بها• وما يتحكم بمقياس التقدم فيها هو التزلف ، والنفاق ، والقدرة على التلون حسب ماتقتضيه الظروف • وأيضا ، اسناد الشخص من أصحاب السلطان ، ومن لكلمتهم تأثير فى أمور البلاد • ومن نشأ على مثل واخلاص فلابد له آخر الأمر ، من أن يستسلم استسلاما كاملا لهذه القيم التي تسوق جهاز هذه الوزارة ، ويرضح للذل فى سبيل العيش ، أو يتخذ وضعا سلبيا مضحكا ، أو ينزوي بعيدا لكى ينجو بكرامته •

ففى قصة « البيك المثقف[٢٠] » صورة لرجل دخل الى ميدان العمل وهو يحمل مثله الخاصة ، التى لم يكن يريد التخلى عنها بحال من الأحوال• وقد ظل ، لذلك مهملا فترة طويلة يتخطاه من هم أقل منه كفاءة • فكان أن

---

(٢٠) رسل الثقافة • ص : ٨

تشبث بوسائلهم الخاصة ، والتجأ الى خال له من أصحاب النفوذ ، كان يأنف من الالتجاء اليه سابقا • فتقدم فى المناصب تقدما سريعا ، بوأه منصب مدير عام فى الوزارة • ويقدم « ذو النون أيوب » فى « بقلاوة[٢١] » صورة ساخرة لمعلم لايخلص في أداء واجبه • وفى « الدرجات النهائية [٢٢] » صورة أخرى لهذه الضغوط التى تمارس على المدرسين ، لتنجيح أبناء الذوات • أما « سيرة وسيرة [٢٣] » فهى تؤكد أن الانتهازية والقدرة على التلون هى الوسيلة المثلى للتقدم السريع فى هذه الوزارة • ومثلها قصة « سيد عبيد فى لهوه[٢٤] » وقصة « قلب المعركة[٢٥] » التى هى عبارة عن مقالة اجتماعية ، تلخص آراءه السابقة ، وتعرض بعض الأمثلة والصور الساخرة ، على طريقة المقالات الصحفية التى يكتبها كاتب ذكى يعرف أسرار مهنته •

ويتحدث فى مجموعته الثانية « الضحايا » عن المرأة ووضعها الاجتماعى ، ونظرة المجتمع اليها ، على نحو يعكس نظرة المؤلف الاصلاحية ، التى تدعو الى منح المرأة حقوقها ، والنظرة اليها ككيان انسانى لها ما للرجل من حقوق• فيبين في « ساقطة[٢٦] » أن الظروف الاجتماعية هى التى تسوق المرأة الى السقوط • وفى « من وراء الحجاب[٢٧] » دعوة الى السفور واضحة • وفى « طريق الخلاص[٢٨] » تنديد بتزويج الفتاة خلافا لارادتها • ويستنكر فى « شرف[٢٩] » عادة القتل غسلا للعار المنتشرة فى مجتمعه • فى حين يقدم فى

---

(٢١) المرجع السابق • ص : ٤٢
(٢٢) المرجع السابق • ص : ٥١
(٢٣) المرجع السابق • ص : ٨٠
(٢٤) المرجع السابق • ص : ١٢٣
(٢٥) المرجع السابق • ص : ١٣٣
(٢٦) الضحايا • ص : ٥
(٢٧) المرجع السابق • ص:٢٣
(٢٨) المرجع السابق • ص : ٣٣
(٢٩) المرجع السابق • ص : ٥٩

« جنون[٣٠] » صورة للجهل الذى يهيمن على المرأة العراقية • فتحدث عن امرأة تحس برود عاطفة زوجها تجاهها ، فتستعين بأحد المشعوذين ، الذى يصف لها دواء مخدرا ، تضعه فى شرابه ، وكان نتيجة ذلك جنون زوجها •

ويحرص « ذو النون أيوب » فى مجموعته الثالثة « صديقى » على تقديم أفكاره الخاصة ، التى يريد لها الانتشار فى مجتمعه ، ولذلك اختار بطلا خاصا أطلق عليه لفظة « صديقى » • وهو نموذج مثالى غير واقعى ، يمثل ما يريده المؤلف أن يكون عليه الانسان الأمثل • وصفاته ، التي يؤكد عليها « ذو النون أيوب » فى مختلف قصص هذه المجموعة ، واحدة • فهو شاب رياضى مفتول العضل ،ذو كبرياء لا يخضع لقانون أو ناموس اجتماعى ، ما دام لايقره • متمرد على واقعه الذى يعيشه ، لذلك كان فى نظر الكثيرين ، شابا غريب الاطوار ، تتصف تصرفاته بالشذوذ ، لأنها لاتنسجم مع ما هو مألوف من قيم وعادات فى المجتمع • ولم يكن لمجتمع تسوده الزلفى والنفاق، الا أن يحكم عليه حكما قاسيا ، كان يقابله دائما بالسخرية والتجاهل • فقد كان مخلصا لذاته ، ولافكاره • ويصور المؤلف مواقف « صديقه » هذا من بعض العادات الاجتماعية الزائفة ، وهى مواقف تنم عن رجولة وبطولة ، ولكنه كان يعيد فيها أفكاراً ومواقف ألفناها ، في مجموعته الاولى • حتى فى القصة الأخيرة من قصص هذه المجموعة « النهاية[٣١] » • حين اختار البطل شيخا فى السبعين من عمره ، خلافا لما هو عليه فى قصصه الأخرى • صوره شيخا يعيش بقلب الشباب ، ويملك روحهم ، وحبهم للحياة ، وعزيمتهم القاهرة • كأنما كان يريد أن يقول ان على الانسان أن يعيش حياته ، بشباب دائم ، فلا تقف الشيخوخة حائلا بينه وبين ذلك •

ويحاول « ذو النون أيوب » فى مجموعته الرابعة « وحي الفن » أن

---

(٣٠) المرجع السابق • ص : ٩٣
(٣١) صديقى • ص : ١١٦

يعرض آراءه في الفن . فالفن انما يسعى الى الحقيقة « أيتها الحقيقة الخالدة ، يا قبلة الفلاسفة وأنشودة الانبياء ، وحبيبة الحكماء لك أقدم صلاتى وأبتهل[٣٢] » واختار أبطالا لقصته الاولى فى هذه المجموعة « ثلاثة ورابعهم»، ثلاثة أشخاص . هم كاتب وشاعر ورسام . وأجرى بينهم حوارا ، طرح فيه نظرته الكاملة عن الفن . وشرح ما يفرق بين أنواع الفنون المختلفة ، ثم تحدث عن عملية الخلق الفني ، باعتبارها الهام يخضع لها المبدع خضوعا لاواعيا ، فيأتي بأعظم الاعمال . وفي القصة تأكيد لمفهوم «ذو النون أيوب» عن القصة الذى أشرنا اليه سابقا ، والذى حدد خصائص نتاجه وصفاته فحين يتحدث عن الكاتب أحد أبطال قصته ، يقول : « أما الكاتب المسكين فقد أخرج للناس قصة صرف فيها الكثير من وقته ، وأسال فيها نفسه ووجدانه حتى خلق منها قطعة فنية راقية ، ولكن قيامة العالم قامت ضده فقد كشف بكتابه عما يبطن بعض الناس من شرور وآثام ، فكان كتابه عبارة عن مجموعة مدهشة من الحقائق المرة ، والفضائح المستورة التى لايحلم مرتكبوها بوجود من يجرؤ على كشفها[٣٣] » والعبارة الاخيرة وصف صادق لخصائص قصص « ذو النون أيوب » فهى ، فى مجملها ، عبارة عن مجموعة مدهشة من الحقائق المرة والفضائح المستورة التى لا يحلم مرتكبوها بوجود من يجرؤ على كشفها .

ويحاول « ذو النون أيوب » في قصص مجموعته الاخرى أن يستكمل جوانب نظرته الى الفن . فيبين فى «حلم على نغم[٣٤] » ، أن الموسيقى من الفن ضرورية لتهذيب النفوس ، ولو فقدت من الحياة لاستحال الناس الى وحوش كاسرة ، لايقف أمام ثورتها أحد . وفى « عظيم[٣٥] » يبين لنا أن الفنان الذى يكتب عن عاطفة صادقة ، واحساس عميق بما يكتب يقدم أعمالا

---

(٣٢) وحى الفن . صلاة فنان . ص : ٤
(٣٣) المرجع السابق . ص : ٧
(٣٤) المرجع السابق . ص : ٢٠
(٣٥) المرجع السابق . ص : ٣٩

عظيمة أصيلة • فاذا بدأ يكتب من أجل الكتابة فقط ، خبا نور الابداع فى نتاجه ، واستحالت أعماله الادبية الى مجرد عبارات جوفاء لاقيمة لها • وتشرح «قصة النبى[٣٦]» نظرة الناس الى الفنانين ،اذ يرونهم فى الاكثر ، غرباء الأطوار لايمكن فهمهم•فيصمونهم بوصمة الجنون• وفى قصة «واخيرا[٣٧]» فضح لسلوك السلطات آنذاك ، اذ حاربت شاعرا وطنيا طوال حياته ، فلما مات ، أرادت تمجيده ، تظاهرا منها بتشجيع الأدب والادباء •

وفى مجموعته الخامسة « برج بابل » يعود الى موضوعه المفضل ، وهو الحديث عن فساد الجهاز الادارى ، والسلوك الانتهازى ، وفقدان القيم • وبرج بابل هذا هو جهاز الحكومة الاداري بأكمله ، ان لم نقل انه المجتمع بأسره ، لم يقصره هذه المرة على ديوان وزارة من الوزارات • ومن هنا كانت هذه المجموعة وصفا ، لهذا التفسخ الاخلاقى والسياسى الذى تميز به العراق فى مجتمعه ، وفى جهاز حكومته ، فى الثلاثينات • ولقد كان أبطال قصته الاولى « في قاعدة البرج[٣٨] » ثلاثة • رجل جاهل بدد ثروة أبيه فى الخمر والميسر ، جاء بغداد لكى يحصل على مركز نيابى بمعونة أهل الجاه والنفوذ • وصحفى فاشل أراد أن يستغل صاحبه الاول ، لكى يصل بواسطته الى ما يطمح اليه • ورجل دين قضى زهرة عمره فى تحصيل علوم الدين واللغة ، وسهر الليالى مكبا على الدراسة ، الى أن أدرك أن سهر الليالى فى بلاده لا يوصله الى المعالى ، كما هو معروف ،فثار وصخب ، حتى أصبح حاقدا على كل شىء • والنقاش الذى يجريه المؤلف بينهم صورة ساخرة للمهازل التى كانت تجرى فى البلاد ، ولانحطاط القيم وضياع المعايير الثقافية• ولم تخرج قصص مجموعته هذه الاخرى عن هذا المضمون •

---

(٣٦) المرجع السابق • ص : ١٠٦
(٣٧) المرجع السابق • ص : ١٣١
(٣٨) برج بابل • ص : ١٠

ومجموعته السادسة « الكادحون » مكرسة لمن يراهم مصدر ثروة العراق وحياته • العمال والفلاحين • فقدم صورا ونماذج انسانية ، ذات طابع محلى أصيل • ولعل هذه المجموعة ، أقرب مجموعاته السابقة ، فى روحها العام ، الى القصص الفنى • فقد وفق « ذو النون ايوب » في كثير من قصص هذه المجموعة فى تصوير واقع البؤس الاجتماعى والسذاجة ، والطيبة ، لهذه الفئات المهضومة الحقوق من المجتمع • حتى أصبحوا وهم يعيشون بؤسهم ، لا يحسون ألما منه ، كأنما كان البؤس والفقر والجهل أمراضا مزمنة ، أصبحت مألوفة لديهم لكثرة ما لازمتهم فى حياتهم الطويلة ، فما عادوا يشكون من آلامها الحادة •

ولقد أردنا بعرضنا لمضامين مجاميع « ذون النون أيوب » القصصية ، التأكيد على أن الحافز الاجتماعى ، والسياسى الذى دفع الكاتب الى كتابة القصة ، قد صبغ نتاجه بنزعة اجتماعية واقعية لم يخرج عنها ، وقاد قصصه الى أن تكون أقرب الى المقالات الاجتماعية ذات النزعة السياسية ، التى اتخذت الشكل القصصى اطارا لها ، منها الى القصص الفنى • مما يؤكد حقيقة أن « ذو النون أيوب » كان يفكر فى تهيئة الافكار والآراء التى يبني عليها القصة قبل أن يفكر فى هيكل القصة نفسها وعقدتها وحبك حوادثها • ولهذا كان بعض قصصه بلا عقدة تقريبا ، ولا حوادث ولا هيكل ، كل ما فى الأمر أنه اختار أسلوب القصة ليقول لك عن طريقه ما أراد أن يقول[٣٩] • ويمكن أن نورد أمثلة عديدة من قصصه توضيحا لما قلناه من أحكام عامة • فقصة «سيرة وسيرة » و « بقلاوة » من قصص مجموعته الاولى تفتقدان العقدة تماما • فالأولى عبارة عن حوار طويل يجريه بين شخصين ، لكى يقارن بين سلوكهما•

---

(٣٩) تراجع الملاحظات القيمة التى كتبها عبدالحق فاضل عن مجموعة « وحي الفن » فى مجلة « المجلة » العدد ٨ ـ السنة ١ ـ ١٦ ك ٢ ـ ١٩٣٩ ص : ٣٨٦/٣٥ ، وعن «برج بابل » العدد ١٦ ـ السنة ١ـ١٦ أيار ١٩٣٩ ص : ٧٦١/٣٣ •

والثانية مجرد حديث عن معلم يصور سلوكه وتهاونه • ومثل هاتين القصتين قصة «شرف» من قصص مجموعته الثانية ، ومعظم قصص مجاميعه الاخرى • كما أن انعدام الهيكل القصصى واضح فى كثير من هذه القصص أيضا فقصة « قلب المعركة » مثلا يتحدث الكاتب فيها حديثا عاما ، يوجهه الى القارىء ، مباشرة ، ويورد خلاله امثلة يوضح بها مايقول •

٣

على أن ذلك يجب أن لا يجعلنا نتصور أن قصص « ذو النون أيوب » خلو من القيم الفنية • فالواقع أن قصصه رغم ما أشرنا اليه سابقا ، قد حققت تقدما فنيا ملحوظا ، بالنسبة لواقع القصة العراقية فى هذا العهد فبالرغم من أن مجموعته الاولى « رسل الثقافة » لم تنجح في تقديم عمل فنى ، يعتمد التصوير ورسم الشخصيات من خلال تطور الحدث ، وانما هى تقرير وسرد لواقع جرّبه المؤلف ، فان اطار قصص هذه المجموعة الذي يسوق المؤلف من خلاله أفكاره وآراءه الخاصة ، محكم البناء فى الاغلب • كما أن الحس القصصى ، يتجلى بصورة واضحة في صياغته لعباراته • فهذه العبارات لرشاقتها ، وبساطة أسلوبها التعبيرى ، اذا نظرنا اليها نظرة جزئية منفصلة عن عملية البناء الفنى الكامل للقصة ، تذكرنا بأجمل ما قرأنا من العبارات القصصية فى القصص الغربى ، وخاصة الأدب الروسى منه •

والحوار ، الذى يستخدمه باسراف ، على نحو لم نعهده عند غيره ، متدفق طلى ، يشف عن تمكن المؤلف من استخدامه ، وقدرته على ادارته • رغم أنه يعبر عن أفكار محدودة ، هى أفكاره الخاصة ، يوزعها بالتناوب على أبطاله ، لكى يصل من خلال النقاش الذى يجريه أو الأسئلة التى يطرحها وجوابها ، الى ما يبتغى عرضه من آراء وأفكار اصلاحية • وان

عد ذلك ضعفا فى الحوار ، لانه لايساعد ، اذا كان كذلك ، على رسم الشخصيات ، وتطوير الحدث ، فانه لازم للقصص التي تكتب فى غرض اجتماعى أو فكرى محدد ، كما هو حال قصص « ذو النون أيوب » .

كما أن براعته القصصية ، تتجلى فى قدرته على التحليل ، الذى يتأثر فيه القصص التحليلى العالمى ، وخصوصا قصص دوستوفيسكى ، الذى نرى أثره بارزا واضحا فى أكثر قصص « ذو النون ايوب » . وتتجلى هذه النزعة، ومهارته فى استخدامها على اوضح ما تكون فى قصة « البيك المثقف » من مجموعته الاولى « رسل الثقافة » . فهذا البيك حين يرجع بذاكرته تحت ضغط احساسه بتأنيب الضمير ، الى فترة شبابه الأولى ، نرى ذكرياته تنثال عبر ذهنه انثيالا متدفقا ، يشف عن تلمس دقيق للنوازع الانسانية العميقة ، التى تكون الانسان على صورة معينة ، ثم تقوده الى طريق تدهوره وانحطاطه، بحيث تخفت فى قلبه أى مثل انسانية أو خلقية ، مما كان يعتبرها فى الماضي ، كل شيء فى حياته ، ويضحى من أجلها بكل المكاسب المادية .

وقد قادته هذه الدقة فى التحليل ، وقدرته على استخدامها ، الى نجاحه فى تصوير بعض النماذج الانسانية ، التى لايصعب علينا ، أن نعثر على مثيل لها فى المجتمع . واذا كان هذا التصوير لايعنى برسم ملامح هذه النماذج ، بالقدر الذى يعنى برسم سلوكها الانتهازى ، فان ذلك لايفقدها قيمتها ، لما فى هذه النماذج من واقعية وصدق فنى ، كما يتمثل ذلك في قصة « البيك المثقف» وقصة « السيد عبيد فى لهوه » من قصص هذه المجموعة .

وعلى أن هذه الخصائص والصفات ، التى استخلصناها من مجموعته الاولى « رسل الثقافة » هى بشكل أو بآخر ، خصائص وصفات مجاميعه الأخرى ، فاننا يمكن أن نلمس فى نتاجه اللاحق خصائص فنية متطورة غير ما ذكرناه ، تشف عن دقة فى الصنعة أكبر ، وقدرة على التحليل وادارة الحوار ، على نحو تتجلى فيه البراعة الفنية . مما قاده الى أن يوفق فى كتابة

قصص يخفت فيها طابع المقالة الاجتماعية ، ويرتفع بدله ملامح القصص الفنى الاصيل • وبالرغم من أن قصص مجموعته الثانية « الضحايا » لاترتفع كثيرا عن مستوى قصص مجموعته الاولى ، من الناحية الفنية ، ومضامينها تسقط فى العادى من المضامين ، الذى ألفناه فى كثير من قصص المضمون الاجتماعى • فاننا نجد قصة « الجريمة والعقاب » تقف فى موقف متميز ، بالنسبة لقصص هذه المجموعة الاخرى • فطابع المقالة يشحب ويتلاشي منها ، ويحل محله طابع انسانى يخرج بهذه القصة عن طابعها المحلى • ويبرز فيها تأثير (دوستوفيسكى) فى الكاتب واضحا ، بحيث لاتبدو هذه القصة أكثر من تقليد ، لا أصالة فيه لموضوع قصة « الجريمة والعقاب » العظيم • فالحانة مكان دوستوفيسكى الأثير تواجهنا منذ بداية القصة • وهذه الثرثرات التى يتحدث بها السكيرون فى الحانات ، والذين تحطم حياتهم باستمرار جرائم غير قانونية ارتكبوها فيلاقون عقابهم الخاص ، فى هذا العذاب الداخلى الممزق ، على نحو مميت ، نتيجة لصحوة ضمير تطل عليهم فى كل آن ، هى موضوع قصته • ففى حانة من الحانات الشعبية يلتقي بطله ، فيحدثه بقصته • وكان يشرب الخمر كما يشرب الماء الصرف ، ويلتفت اليه فجأة ، « وبدون سابق انذار قبض على رسغى بيد مرتجفة ، وكانت قبضته قوية رغم ضعف أعصابه ، وقال :

ـ اني مجرم ! هل تعلم ذلك ؟ •• مجرم فظيع ! [٤٠] » •

ثم يقول له بعد ذلك :

« أخبرني أولا ما الفرق بين انسان يغمد سكينا فى صدر رفيقه وآخر يحيط غيره بكل عوامل اليأس والقنوط حتى لايجد مجالا غير الموت فينتحر [٤١] » •

ثم يحكي له قصته ، لقد أحبته امرأة تركية التقاها في القسطنطينية ،

---

(٤٠) الضحايا • ص : ٧٨

(٤١) المرجع السابق • ص : ٨٠

وسرعان ما ضجر منها ، وحين احست أنها عقبة أمام زواجه انتحرت • وقد أدرك جريمته بعد موتها ، فظل يتحمل وزر الجريمة عذابا نفسيا هائلا قاده الى الخمر ، يغرق أحزانه فيها •

وليس فى مجموعته الثالثة « صديقى » من الخصائص والصفات ، ما يميزها عما ذكرنا من خصائص وصفات على أن مجموعته الرابعة « وحى الفن » تتميز عن سابقاتها من المجاميع ، بهذه الدقة في الصنعة والنضوج الفنى ، الذى يلمسه قارئها في هذا النفس الهادىء الذى لايشوبه اضطراب والذى يتجلى فى أسلوبه ، وفى بنائها الفنى • وان كان لايتخلص فيها تماما ، من طابع المقالة ، ومن رغبته الخاصة في الشرح والتفسير ، الذى يطعن حدثه ويشوه من فنية ما يكتبه •

ففى قصة « حلم على نغم » من قصص هذه المجموعة ، نجد دليلا واضحا على هذه الدقة فى الصنعة والنضوج الفنى ، والنفس الهادىء الذى لايشوبه اضطراب، والبناء الفنى، الذى يتخلص به من كثير من عيوب قصصه الأخرى• فهو يحكى قصة حلم ساقته اليه موسيقى شهرزاد للموسيقى الروسى الشهير ريمسكى كورساكوف التى كان يستمع اليها • وانغام هذه الموسيقى تساوق تطورات ما يشاهده فى حلمه ، على نحو جميل • فالمدينة التى يشاهدها فى حلمه مدينة يحكمها رئيس ذو سطوة قاهرة ، يستجيب لآراء بعض ناصحيه ، فيحرم على الناس الفن فى كل صوره وأشكاله • فكان أن تحولت مشاعر شعبه تجاهه من ولاء مطلق الى ثورة هائلة ، أرادت أن تكتسحه ، لولا تدخل ملاك الفن ، لاقناعه بخطل قراره ، وضرورة تراجعه عنه • وحين يستيقظ من نومه يجد الاسطوانة الاخيرة من « السمفونية » وهى « غرق مركب السندباد » ترسل فى الجو أنغامها الصاخبة التى تمثل الاعاصير •

وتفاجئنا قصة « عاصفة وصداها » من قصص مجموعته الخامسة « برج بابل » فهى من أفضل قصصه ان لم تكن أفضلها على الاطلاق • وتمثل فى

رأينا قمة ما وصل اليه « ذو النون أيوب » من تطور فنى ، وهو تطور لـم يحققه فى أية قصة أخرى • حتى لنحسبها غريبة عنه ، لولا موضوعها الذى تعالجه ، والذى غدا صفة لازمة لقصصه • وهذه القصة من القصص القليلة ، التى استوفت مقومات الفن القصصى في هذه الفترة التى ندرسها ، وفيهـا هذا الشذا الخاص الذى يعبق فى أى عمل قصصى أصيل ، وينحسر عنها السرد التقريرى تماما ، وتنعدم نزعة الكاتب الخاصة فى الشرح • ولايمكن تلخيص هذه القصة دون أن تفقد قيمتها ، شأن أى عمل فنى أصيل ، لبنائهـا المحكم ، ولاعتماد المؤلف فى تتبع تطور حدثها على تداعيات بطله الذهنية • بحيث عادت كل عبارة ، تقريبا ، لها قيمتها فى بناء حدثها وتطوره • ورغم أن موضوعها الذى تناوله فى هذه القصة ، هو من مواضيع « ذو النون أيوب » الأثيرة أى مشكلة الانتهازية السياسية ، والتلون فى المواقف المختلفة ، بالنسبة للبعض ، فانه هذه المرة يطرحه بشكل جديد • فهذا توما الصحفى ينتظر فى بيته زوارا • هم : زعيمان ووزيران سابقان وقنصل دولة أجنبية ، لكـى يتآمروا على اسقاط الحكومة • وكانت الليلة ممطرة ، انفتحت فيها « ميازيب السماء كأفواه القرب ، وجلجل الرعد بعد برق ساطع ، أنار ظلمات الليـل فبانت خيوط المطر كأسلاك مبرومة من فضة ، تصل السحاب المظلم بالارض الغارقة في المياه[٤٢] » • ويتمتم ، انه جو لايصلح حتى لارسال كلب خارج الدار • فيزعجه ذلك ، حين يتصور عدم امكانية أصحابه الحضـور هـذه الليلة • لقد ذل في الايام الاخيرة ، وها هى الصحف تشن عليه غارة اثر غارة ، ولا يستطيع دفاعا عن نفسه • ولم ينفعه شيء من مكانته ، وذكائه الذى يعترف به حتى خصومه • وفي الفترة الاخيرة ، كثر خصومه وأعداؤه ، فلم يعـد لدفاعه المستميت عن نفسه ، من نفع • وعند ما عطلت صحيفته الى أجل غير مسمى ، تنفس الصعداء ، فقد صان هذا التعطيل كرامته الصحفية • وقد شعر

---

(٤٢) برج بابل • ص : ٣٩

أن المقادير تعاكسه دائما ، فحين كان على وشك أن يصبح وزيرا سقطت الحكومة التى كان يسندها ، واستحال كل شيء الى هباء • والآن ، حين يأمل من وراء هذا الاجتماع أن يعيد له ما فقده ، نيابة بل ربما وزارة ، تأتى هذه العاصفة الهوجاء ، التى لم تكن فى الحسبان ، وتقوض كل شيء • وتزأر « الرياح فى الخارج فكان لزئيرها دوى هائل مرعب قطع عليه سلسلة أفكاره ، وارتجفت روافد النوافذ تحت ضغط الرياح ، ثم تغلبت على واحدة منها لم تكن محكمة الاقفال فدفعتها بشدة ، ودخلت الغرفة بدوى وصفير • وأبرقت السماء في تلك اللحظة ، فامتلأت الغرفة بضوء البرق الساطع[٤٣] ...»وعزم على أن يغلق النافذة ، وخطا خطوتين ، ولكن يده سقطت عفوا على أحد المجلدات الضخمة المرصوفة فى خزانة الكتب فجاء بيده وهوى على وجهه ، وهوت معه عدة مجلدات ضخمة اخرى • ولم يكن توما فى تلك اللحظة فى حالة طبيعية • لقد أثرت فى قوة أعصابه النكبات التى حلت به أخيرا • ولقد كانت هذه المجلدات هى « مجموعات جريدته السنوية كلها • سجل ينطق بطول جهاده ، وبشدة أناته ، وتقلبه فى ألوان من الرفعة والضعة ، عشر سنين في كفاح مستمر ونضال عنيف لم يحصل بعدها الا على بيته هذا ، وثروة لا بأس بها ، واسم تصب عليه اللعنات ، بين آن وآخر • وشخصية كالجسر يعبر عليها الأقوياء الى حيث يريدون[٤٤] » وتمتلكه رغبة فى فتح أحد المجلدات ، وحين يفتحه يبدأ باستعادة ماضيه • لقد نشأ نشأة دينية وقضى أيام طفولته وأوائل سنى شبابه ، مع القسس يقرأ اللاهوت ليكون قسيسا ، ولكنه عزم على أن يكون صحفيا فكان • ولقد بنى شخصيته ومكانته ببطء ، حتى كاد يصل الوزارة ، ولكن الوزارة تبدل بأخرى ، فينحاز اليها أيضا ، ويحقق مطامحه ويثبت من مكانته بواسطة تقلبات عديدة « الى أن أتت الى الحكم كتلة

---

(٤٣) المرجع السابق • ص : ٤٤

(٤٤) المرجع السابق • ص : ٤٦

لم تعترف به اذ كانت تلك الحوادث السريعة ، والتقلبات الفجائية قد أظهرت ميوعة شخصيته وجبنه ، وسخف آرائه وتقلبه ، فقامت الحجة عليه من جميع الجهات[٤٥] » . ويروح يبرر لنفسه تصرفاته ، ثم يلمع البرق « فامتلأت الغرفة بنور أزرق ساطع شديد اللمعان يبهر الابصار ، حتى ظهر كل شيء في الغرفة واضحا جليا ، ولمح صورة المسيح المعلقة على الحائط أمامه مصلوباً ، وعلى رأسه أكاليل الشوك . فعلق بصره به . انه ينظر اليه تلك النظرات الحزينة ، الباسمة ، نفس تلك النظرة التى كان يراها منذ الصغر[٤٦] » . ويرتج المنزل ، ويسمع دويا ضخما ، وصراخ أطفاله ، فحاول أن ينهض الا أنه لم يستطع . وتندفع الى الغرفة زوجه مولولة حاملة طفلها الصغير ، الذى هشم رأسه سقوط جدار عليه ، فيرتعش بدنه ، وينكب على طفله يقبله ، لقد خانه صبره ، وانسكبت الدموع من عينيه مرةواحدة. لقد قضى ثلاث سنين فى مدارس الكهنوت . ولقد ظل فترة من حياته الاولى يحتفظ بـ « عواطف الرحمة والنصيحة التى بشر بها المسيح ، وكثيرا ماكان يتخيل المسيح حافيا يسير وراءه أتباعه ومريدوه ،وكلهم من الدهماء ، يمسح دموعهم، ويخفف آلامهم، ويقتل من نفوسهم الانانية والحقد، ويعلمهم كيف يموتون فى سبيل الايمان . ولقد ود يوما لو يستطيع أن يكون مبشرا بمسيحية صحيحة لتمتلىء القلوب بالحب والحنان بدلا من العداء والحقد . ولكنه علم استحالة ذلك[٤٧] » . ولانه علم ذلك قرر أن يسلك سبيلاً آخر في الحياة . فنزع مسوح الربان ، ونزع معه الايمان من قلبه « وهدم كل مقدساته ، ولم يبق منها غير الايمان بنفسه . لقد كفر بالله وبالمسيح وبكل الاديان يوم كان يصعد سلالم المجد ، ولكنه عاد فتذكرها عندما حلت به

---

(٤٥) المرجع السابق . ص : ٥٢ ـ ٥٣

(٤٦) المرجع السابق . ص : ٥٧

(٤٧) المرجع السابق . ص : ٥٩ ـ ٦٠

النكبة[٤٨] » . ولم يستطع أن يتصور غير أن ما حل به ، انما هو ضربة من ضربات الله وعاد الى غرفة مكتبه ، وجثا أمام صورة يسوع ، بقلب مضطرب، وأخذ يصلى ، نادما على ما بدر منه عازما على أن يسلك سبيلا جديدا فى الحياة . ويقطع استغراقه فى الصلاة ، صوت صديق له ، يخبره ان لا مصيبة هناك ، ولا ضرر ، وان ما أصاب طفله لم يكن أكثر من حجر طائش شج رأسه . وكانت العاصفة قد هدأت . والجو رائع مبهم ، والقمر بهى . وهب نسيم منعش من النافذة « استنشق مقدارا منه فخيل اليه أنه يعود الى الحياة من جديد . ورن جرس التلفون فى تلك اللحظة فتقدم منه متثاقلا ، وسمع أحد أصحابه الذين وعدهم بالاجتماع فى داره يقول بان العاصفة قد أخرته ، وأنه سيكون عنده فى الصباح ، فسرت رعشة فى بدنه ، واصفر وجهه ، وأراد أن يعتذر ، ولكن صوتا خرج من حنجرته وكأنه صوت انسان آخر همس فى التلفون « سأكون بانتظاركم » ثم رد السماعة مرتجفا . وطرق سمعه صوت همهمة من بعيد هى همهمة الرعد الذى كان يصرخ فى أذنيه قبل وقت وجيز[٤٩] » .

ان هذه الدقة فى التحليل ، وهذه القدرة القصصية المتمكنة ، التى تتجلى فى هذا المنلوج الطويل المتحرك دون تقيد بالزمن والذى دار فى ذهن بطل القصة توما ، وهذا الجو الروحانى المسيحى الذى أشاعه فى صفحات القصة الاخيرة ، تذكرنا باجمل صفحات الاخوة كرامازوف ، لدستوفيسكى ، وحوار اليوشا وايفان الداخلى ، وموقفهما المتناقض من المسيح . كما ان هذا المزج بين ذكريات الطفولة ورغباتها ، وبين الواقع القريب والبعيد فيه فنية دستوفيسكى . ونحسب أن « ذو النون أيوب » كان واقعا تحت تأثير هذه الرواية حين كتب قصته هذه . فان جوها ، وأسلوبها ، وتطور تقنيتها ،

---

(٤٨) المرجع السابق . ص : ٦٠ ـ ٦١

(٤٩) المرجع السابق . ص : ٦٥ ـ ٦٦

لا ينسجم مع قصص المؤلف الاخرى • ولا يشف ، ذلك كله ، عن قدرة خاصة ، وصلت قمة نضوجها الفنى • اذ لم يحقق هذا النضوج في أية قصة أخرى ، كتبها بعد ذلك • مما يدل دلالة أكيدة على أنه وقع تحت تأثير واضح لعمل روائى كبير جاد • ومهما يكن من شيء فهو تأثر مبدع ، لا نرفضه ، اذا كان يقود الكاتب الى هذا النفاذ العميق ، الذى يستشرف آفاق الدقة فى تصوير المشاعر الانسانية ، وتكامل العمل القصصى من حيث فنيته • بل اننا نتمنى ، لو كان استفاد من هذه المؤثرات ، واستخدمها الاستخدام الناجح الذى استخدمها به فى هذه القصة ، اذن لاعطى مضامينه غنى وافيا واجواء انسانية ، ولرفعها الى مصاف القصص الانسانى الخالد •

ومجموعته السادسة « الكادحون » أوفر مجموعاته السابقة ، من حيث المادة القصصية • ولقد اختار ابطال قصص هذه المجموعة ، من الطبقات الكادحة من عمال وفلاحين ، وأفرغها فى قالب قصصي انساني مؤثر ، فيه بعض ملامح التطور الفني الذى لمسناه في قصة « عاصفة وصداها » • وتبرز هذه الانسانية المؤثرة ، بشكل واضح فى القصة الاولى من قصص هذه المجموعة « النوخذة »(٥٠) التي كتبت على شكل رسائل يبعثها صديق للمؤلف ورغم ان هذه القصة تكتسب لحسها الانسانى العميق وطابعها المأساوى الفاجع أهمية كبيرة الا أنها تفتقد وحدة الموضوع ، اذ صرفت همها الى نواحي أخرى غير الحديث عن مأساة بطلها ورسم ملامحه ، كنموذج انساني مستمد من الواقع المعاش • وكان على المؤلف ، أن لا يمزق عمله القصصى الى هذه الاشتات المتفرقة من المواضيع ، التى عرض فى بعضها بالنقد ، لبعض مستغلى الدين ، من رجاله الذين يكثر وجودهم فى النجف والكوفة ، وهما من المراكز الدينية الهامة فى العراق • وفي البعض الآخر ،

---

(٥٠) الكادحون • ص : ٩

وصف الحياة الاجتماعية ، ونقد بعض العادات والتقاليد المنتشرة في هاتين المدينتين مما أعطى صفحات كثيرة من القصة ، طابع المقالة ، وأضاع تأثيرها الكلى • و « النوخذة » هذا رجل أمضى حياته فى سحب السفن ، على شواطيء نهر الفرات • تعرف عليه صديق الكاتب ، حين أنقذه يوما من الغرق • ولقد كان له زوجة وخمسة أطفال ، يعيشون على خبز الشعير ، أو خبز الذرة • ولا ترى عائلته هذه وجهه ، ولا يراهم الا بضعة أيام في السنة ، حينما يمر عليهم فى سفينته التى يسحبها ، أكثر مما تحمله • وكان قنوعا ، بعيدا عن الشر والاجرام رغم أنه لا يجد ما يسد رمقه في أغلب الاحيان • ولقد انتهت حياته أخيرا مع أفراد اسرته ، فى يوم عزم فيه على زيارة أضرحة الائمة ، فركب سفينة بخارية قديمة ، غرقت بعد أن تعطلت آلاتها ، واصطدمت بالجسر الذى يعترض النهر ، وهكذا كانت نهاية هذا الرجل الذى « بقى كل حياته يسحب سفينته ، وربما كانت هذه المرة الاولى التى ركب فيها سفينة ولم يسحبها ••[٥١] » ويختم « ذو النون أيوب » قصته بهذه الصورة المؤثرة : « ولقد رأيته فى اليوم الثانى فى تابوت مصنوع من سعف النخيل ممددا بجانب زوجته وأحد أولاده ، وقد تشبث بعضهم ببعض وعليهم أسمالهم البالية التى غسلتها المياه فظهرت أكثر نظافة وبياضا[٥٢] » •

ويوفق « ذو النون ايوب » فى قصة « المشنقة » من قصص هذه المجموعة ، فى تقديم نموذج آخر • ويتجلى فى هذه القصة هذا الحس الانسانى الفاجع ، على نحو تبرز فيه السخرية المشوبة بالمرارة • فحزباوى بطل قصته ، نموذج للفلاح الذى يعيش في قريته ، وذهنه لا يمتد الى خارج نطاق محيطه وعشيرته ، ولا يدرك خفايا الامور • ثم يحدث أن يخسر كوخه

---

(٥١) المرجع السابق • ص : ٢٦

(٥٢) المرجع السابق • ص : ٢٦ ـ ٢٧

وزوجه فى حريق يلتهم معه كل شىء فيأسى ويقنط • وعندما تندلع شرارة الثورة ، ينخرط في صفوفها ، هربا من حزنه ، وولاء لشيخه دون أن يدرك سببا لها • ثم يؤسر ، ويحكم عليه بالموت شنقا • ويظل ينتظر الموت بلا خوف منه فى سجنه ، الذى يراه أكثر راحة من كوخه الذى كان يسكنه • على أن ما كان يحيره ، أكثر من أى شىء آخر ، ماهية هذه المشنقة التى ستسلب منه الحياة • وعندما تنتهى الثورة ، ويعفى عنه ، ويخرج من سجنه تبقى فى ذهنه عدة ألغاز لم يجد لها حلا كل حياته • لماذا ثار ؟ ولماذا لم يعدم بالرصاص عند القبض عليه ، ولماذا حكم عليه بالشنق ؟ وما هى المشنقة ، وكيف يعدم الانسان ولا يموت[٥٣] ... » •

وفي « الثائر »[٥٤] يحرص « ذو النون أيوب » من خلال تصوير نموذج فلاحى آخر ، فيه من البساطة والسذاجة ما فى الاول منهما ، على فضح صراع المصالح الدامي ، الذى كان يدور في العراق بين المتحكمين ، من شيوخ وسدنة حكم فى المدينة • والذى يذهب ضحيته الكادحون من الفلاحين • بحيث يقتتل أبناء العم الواحد ، هذا مع شيخه ؟ وذاك مع حكومته • ورغم ما يحققه في هذه القصة ، من نجاح فني ، وتطور أسلوبى بدأنا نحسه فى نتاجه الاخير ، بحيث تشعر أن ما تقرأه قصة ، فان طابع الشرح والتقرير يغلب عليه فى بعض صفحاتها ، فيوقف تدفق صوره ، ومسار حدثه ، ويضيّع على القارىء فرصة الانسياق العفوى ، مع انسياب السرد وتدفقه • ومع هذا فسرده لا يخلو من حرارة لما فيه من صدق ، وحسن معالجة • ولعل أفضل مثال نأخذه ، من هذه القصة لتوضيح ذلك هذا المقطع « استيقظ (أوحيد)[٥٥] من سباته العميق عصرا وقد خفت وطأة

---

(٥٣) المرجع السابق • ص : ٤٠ ـ ٤١
(٥٤) المرجع السابق • ص : ٥٥
(٥٥) اسم بطل قصته •

الحر ، وبسط عضلاته الفولاذية ثم قلصها حتي ناء العنجريب بحمله فقرقع ، وانقلب على جانبه ليواجه زوجته المتمددة بينه وبين طفله ، وكان الثلاثة فى ثوب آدم قبل خروجه من الجنة ، واشتهى أن يقضم حلمتى ذلك الثدى المتوثب المنتصب فوق صدرها بجانبه ، واشتهى أن يعض موضعا من ذلك الجسم الاسمر الرشيق • ولا يظنن القارىء ان (اوحيد) انما أغرم بزوجته لانها من طينته ومن بنات عشيرته ، فلست أظن القارىء الا شاعرا بشعوره لو كان فى موضعه ، ومن لم ير تلك الاجسام المشتعلة السمراء الضامرة الرشيقة لا يدرك بسهولة أى سحر وفتون فيها • أما اللون فتدفع الاوربية نصف حياتها للحصول على ظل منه ، وأما الرشاقة فلا تكتسب منها بكل أنواع الرياضة والالعاب الا قدرا يسيرا لا يلبث ان يزول[٥٦] » فقطع على القارىء هذا الانسراح مع تدفق الصورة ، التى عني برسمها بهذا الشرح المفتعل ، فكأنه بذلك فنان أعطى اللوحة حركتها ، ثم كتب على كل لون ما يظنه جوابا على استفسار لمشاهد •

وقصصه الثلاث الاخرى[٥٧] ، الباقية من مجموعته لا ترتفع كثيرا عن مستوى ما ألفناه من قصص يغلب فيها طابع المقالة على طابع القصة ، اللهم الا قصة « حلم المعيدى » التى نسجها على نسق قصة لمؤلف غربى لم يعد يذكر اسمه • كما يشير فى هامش الصفحة الاولى من القصة • وتتناول موضوعه الاجتماعى المفضل •

واذا كان هناك ما يمكن أن نخرج به من هذه المجموعة الاخيرة ، فهو أن « ذو النون أيوب » بعد هذه الممارسة الطويلة للقصة ، وبعد اصداره ست مجموعات قصصية فى مدة لا تتجاوز الاعوام الثلاثة الا قليلا ، وقد وفق

---

(٥٦) المرجع السابق • ص ٥٧ ـ ٥٨

(٥٧) هذه القصص هى : آلام مزمنة ص : ٤٢ وحلم المعيدي ص : ٦٨ والاراء الهدامة ص : ٨٧

فى التعرف على الكثير من خصائص القصص الفنى ، بحيث اعتمد الصورة والحركة ، يكشف بواسطتها نفسية أبطاله ، وأفكارهم الخاصة ، دون تدخل منه ، وان كان ذلك لا يستقيم له دائما ، اذ كثيرا ما يغلبه طبعه فيقرر ويشرح ، كما رأينا فى المقطع الذى اقتبسناه من قصة « الثائر » .

٤

أصدر « ذو النون أيوب » مجموعاته الست السابقة ، بين عامى ١٩٣٧، ١٩٣٩ فهى بذلك تندرج ضمن الفترة المحددة تأريخيا لدراستنا . على أنه لم يتوقف عن كتابة القصة ، بعد هذه الفترة . فهو من أغزر كتاب القصة فى العراق ، على الاطلاق ، نتاجا . ولعله الوحيد الذى بدأ كتابة القصة منذ فترة مبكرة تأريخياً ، واستمر في كتابتها حتى تاريخ قريب . فقد أصدر حتى عام ١٩٥٧ ثلاث عشرة مجموعة قصصية ، غير ثلاث قصص طويلة ، وبعض الترجمات ، والمقالات المختلفة . ولا نعلم ما يضمه فى جعبته من نتاج الان . اذ لانحسب أنه توقف عن الكتابة .

ولنا أن نتوقع بعد الذى شاهدناه من تطور فنى حققه فى مجموعتيه الاخيرتين ، أن يعزز هذا التطور فيما كتبه من قصص بعد ذلك . خاصة اذا عرفنا أن فترة مابعد الحرب العالمية الثانية ، فى العراق ، قد شهدت نتاجا قصصيا غزيرا ، نجح أكثره فى أن يقدم قصصا ، تجمع الى مقومات الفن وأصالة التعبير ، الصدق الفنى وحرارة التجربة المعاشة . ولكن « ذو النون أيوب » سرعان ما يخيب أملنا . فنتاجه الذى كتبه خلال الحرب الثانية، وبعدها ، لايحافظ على المستوى الفنى الذى لمسناه في مجموعتيه الاخيرتين فحسب ، بل يسجل تراجعا ملموسا ، بحيث انحسر فيما كتبه الفن القصصي، وجفت العاطفة ، وساد البرود سرده ، وأخذ يعيد نفسه ، فلا يقدم جديدا .

ويبدو أن « ذو النون أيوب » وقد شفى غليله فيما كتب ، وخفت حدة الحافز الاجتماعى ، الذى دفعه الى الكتابة ، لم يجد عنده ، مايكتبه ، لذلك نضبت عاطفته ، ففقدت قصصه ، نتيجة لذلك حرارتها وصدقها المتدفق العنيف ، فانعدم تأثيرها فى نفس قارئها ، الذى كان يجد فى كتاباته الاولى ، واقعه مرسوما بدقة وجرأة متناهيتين .

وهذا التراجع ، نحسه فى المجموعة السابقة « العقل فى محنة » التي نشرها عام ١٩٤٠ . اذ بدأ يتخلى فيها عن صراحته ، ويلتجىء لاول مرة الى أسلوب الرمز الساذج ، فيختار بلادا غير بلاده لتكون مسرحا لاحداث قصصه ، دون أن تكون هذه الاحداث ، أو الافكار التى يطرحها فيها أى جديد ، لم نألفه فى قصصه السابقة ، أو نحسه فيها . وفى مجموعته الثامنة « حميات » التى نشرها عام ١٩٤١ يتحدث عن الامراض ، ويراها نوعين ، امراضا نفسية وأمراضا حقيقية . و « الكارثة الشاملة » مجموعته التاسعة التي نشرها عام ١٩٤٥ ، ويعني بها الحرب يكتب قصصها بأسلوب يدفع السأم الى القارىء ، ولا يراعى أى فنية . بحيث يجول فى الذهن ، عند قراءتها أن « ذو النون أيوب » قد انتهى قاصا وأديبا ، ولم يعد يستطيع أن يقدم نتاجا ذا غناء .

وتسجل مجموعته العاشرة « عظمة فارغة »[٥٨] غاية تدهوره الفنى ، اذ ليس فى هذه المجموعة غير المقالات الصحفية السريعة ، وفيها من سقطات القول ، وتفاهة المضامين وسرعة التأليف ، ما فى كتابات كاتب مبتدىء ، لايملك من عدة الفن ، غير ثورته النفسية ، وسخطه الضارى على بعض ما يجرى على مسرح بلاده من أحداث سياسية .

ولا يعود « ذو النون أيوب » الى مستواه السابق ، الذى حققه فى مجموعتيه الخامسة ، والسادسة ، الا فى مجموعته الحادية عشرة « قلوب

---

(٥٨) هذه المجموعة غير مؤرخة . وأغلب الظن ان تاريخ طبعها عام ٤٨ أو ٤٩ . اذ أنها تتحدث عن أحداث ١٩٤٨ المعروفة فى العراق .

ظمأى » التى نشرها عام ١٩٥٠ • اذ يعود الهدوء والأستقرار الاسلوبى اليه ، فيقدم قصصا ذات مسحة حزينة ، صادقة اللهجة • ولعل ذلك يعود الى أنه كان تحت وطأة مشاعر صادقة ، دفعته الى كتابتها ، بعد خيبة أمله فى الحصول على كرسى فى مجلس النواب ، اذ رشح نفسه عام ١٩٤٨ للانتخابات العامة ولكنه خسر المعركة الانتخابية بقصور صوتين فقط • كما يشير الى ذلك فى مقدمة مجموعته الاخيرة(٥٩) • ويحس قارىء هذه المجموعة عند أبطالها ، ظمأ قلبيا ، ورغبة في البحث عن شيء لا يعرفون كنهه فى أغلب الاحيان • وتحس هذه الجودة التى لمسناها فى « قلوب ظمأى » في مجموعتيه الأخيرتين « صور شتى » عام ١٩٥٤ ، و « قصص من فينا » عام ١٩٥٧ التى حاول فيها أن يسلك سبيل القصة الحديثة ، من حيث صياغتها الفنية • وهكذا نرى أن « ذو النون » لايكتب جيدا الا اذا سخط ، وأثاره شيء ، على ان نتاجه الاخير فى القصة رغم جودته ، لا يرقى الى مستوى القصص التى أخذ يكتبها الجيل الجديد من القصاصين ، بعد الحرب العالمية الثانية ، امثال عبدالملك نورى وفؤاد التكرلى ، فلم يعد والحالة هذه ، عامل دفع للقصة العراقية ، ولا شاهد تطور عليها ، شأن نتاجه الاول فيها •

٥

وأخيرا لابد لنا من الاشارة الى ان محاولاته فى القصة ، لم تقتصر على كتابة القصة القصيرة ، بل تعدتها الى كتابة الرواية • فقد كتب فى الفترة التى نؤرخها ، رواية طويلة واحدة هى « الدكتور ابراهيم »(٦٠) نشرها أول الامر

---

(٥٩) وانظر غلاف رواية : « الدكتور ابراهيم » ط٢ ، وفيه تعريف بالمؤلف ، وذكر لهذا الخبر •

(٦٠) كتب غير هذه الرواية ، رواية أخرى هى « اليد والارض والماء » ونشرها عام ١٩٤٨ وقصة طويلة نشرها بعنوان « الرسائل المنسية » عام ١٩٥٧ كما أنه لا يمكن اعتبار قصة « مؤامرة الاغبياء » من مجموعته الرابعة « وحي الفن » قصة قصيرة ، اذ تزيد عدد صفحاتها على الخمسين •

مسلسلة فى مجلة « المجلة » بالموصل ، ثم جمعها في كتاب مستقل ونشرها عام ١٩٣٩ • وقد اتصفت هذه الرواية بذات الخصائص ، التي جعلت من أغلب قصصه ، مقالات اجتماعية اتخذت الشكل القصصى اطارا يعرض بواسطته ما يريد المؤلف قوله • وكتبت أيضا نتيجة حافز اجتماعى بحت • اذ يبدو أن مجموعته الخامسة « برج بابل » قد أثارت مشادة خاصة ، بينه وبين وزارة المعارف آنذاك[٦١] • مما جعل الوزارة تنزل به عقوبتين ، احداهما التوبيخ ، والثانية نقله نقلا اداريا الى قضاء بعيد فى شمال العراق[٦٢] • فكتب روايته تحت وطأة الآلام التى سببتها له هاتان العقوبتان • وسبب المشادة هو قصة « نحو القمة »[٦٣] من قصص المجموعة المشار اليها • اذ تصور البعض انها تعنى شخصا معينا ، من مسؤولى هذه الوزارة • وقد نفى المؤلف هذه التهمة وقتها • وأعاد نفيها فى الطبعة الثانية من روايته اذ قال « من واجبى أن أنوه بان هذه السيرة ، المكتوبة بأسلوب قصصى ، لا تعنى فردا خاصا ، بل تعنى فئة كبيرة جدا لها أمثلة كثيرة فى بلادنا ، وفى بلاد العالم الاخرى قاطبة ، وهى تصف نوعا خاصا أسميته بالانتهازية العصرية أو العلمية ، فمن يمثلها في هذه القصة يدعى الثقافة لانه حائز على أكبر شهادة علمية ، ويفرض سلطاته بها ، ويستغلها ، ويستغل العلم لمصلحته أبشع استغلال ، مثال له شبيه في عدد كبير من حملة الشهادات العالية • ولقد حاول بعض هؤلاء أن يحصروا التهمة فى شخصية الدكتور فاضل الجمالى يومذاك ، فنفيت الأمر ، لا خوفا من هذا الدكتور ، وهأنذا أنفيها الآن وهو فى السجن محكوم عليه بالاعدام ، لأننى أعنى التعميم ، لا التخصيص ، فليس من واجب الأدب أن يتكلم عن

---

(٦١) اشار المؤلف الى هذه المشادة فى هامش الصفحة (٦) من الرواية ط٢ •

(٦٢) تحدث عن هاتين العقوبتين فى التمهيد الذى كتبه للرواية • ص: ٢٦ ـ ٢٧ • ط٢

(٦٣) برج بابل • ص : ٨٥

الأشخاص ، بل عن النماذج وبشكل عام ولا يخفى ما فى ذلك من فائدة »[٦٤] .

والواقع أن المؤلف لم يقدم فى « الدكتور ابراهيم » رواية بالمعنى المفهوم للرواية الفنية ، وانما قدم بحثا موضوعيا ، اتخذ الشكل القصصى اطارا لـه ، كدأبه . وموضوعها كما يذكر هو : « تشريح تفصيلى للانتهازية فى العراق ، والانتهازية فى العراق داء مستعص ، له جـذور وأسس ، تستمد غذاءها من حالة المجتمع القبلية والبدوية التى تقوى النعرة الفردية ، وتطمس الغـيرة النحنية ، والغريزة الاجتماعية »[٦٥] ولقد بنى روايته على أساس قصة « نحو القمة » التي نشرها فى مجموعته الخامسة « برج بابل » ولم يزد غير التفاصيل . وقد مهد للرواية بتمهيد طويل فيه كثير من الخيال ، مع أن الرواية في جملتها تخلو منه . فقد تخيل الدكتور ابراهيم ، بطل قصته نحو القمة ، يأتى لمقابلته فى احدى مقاهي بغداد ، ويشيد بذكائه ، لانه عرف عنـه أكثر مما يعـرف هو عن نفسه ، ويخبره أنه سيمده بمعلومات جديدة عن حياته ، ليكتبها ، لانه قرر مغادرة العراق ، والسفر الى أمريكا . وقد صاغ « ذو النون أيوب » بقية فصول الرواية على لسان الدكتور ابراهيم ، فتحدث عن نشأته الاولى فى قرية من قرى الموصل ، ثم سفره فى بعثة الى انكلترا ، ومن ثم رجوعه الى بـلاده العراق وهو يحمل شهادة الدكتوراه ، فى الزراعة ، مصمما على تسنم أرفـع المراكز فى الدولة . ويتحدث « ذو النون أيوب » بعـد ذلك عن الاساليب والخطط التى اتبعها الدكتور ابراهيم لكى يحصل على مركز مدير الزراعـة العام ، بشكل مفصل ودقيق . وينهي الرواية ، بعزم الدكتور ابراهيـم عـلى مغادرة العراق ، والسكنى فى أمريكا ، بعد أن وفر لنفسه مبالغ طائلة من الاموال تضمن له عيشا رغيدا هناك .

---

(٦٤) الدكتور ابراهيم ص:٤ من الاهداء ط٢

(٦٥) المرجع السابق . ص٣ من الاهداء .

واذا كان المؤلف قد وفق فى تصوير سلوك انتهازى ، لا يدين بقيم مثالية او خلقية ووفق فى عرض الواقع السياسى فى العراق ، في فترة من تاريخه ، فانه لم يوفق فى الفصل الاول من الرواية ، حين تحدث عن نشأة الدكتورابراهيم الاولى ، اذ صوره طفلا شاذا ، لايشبه غيره من الاطفال ، نشأ على الحقد ، والنميمة ، حتى قبل أن يدرك للحقد والنميمة معنى ، حتى لتبدو هذه الصفات طبعا متأصلا فيه ، لم يكن للطفل من حيلة فيها • ومن أجل ذلك كان سلوكه الانتهازى الفريد ، فى رجولته ، وأنانيته الخاصة ، واتباعه مختلف الوسائل الدنيئة للحصول على مايريد ، سلوكا شاذا لانسان شاذ ، تأصل فيه الخبث ، ولا يصلح أن يكون نموذجا لحالة من الحالات الاجتماعية كما يريد المؤلف ان يكون •

ولقد أنهى المؤلف روايته ، بما كان يجب ان ينهيها به • فهذا السلوك الانتهازى الذى سلكه الدكتور ابراهيم فى حياته العملية ، لابد له أن يتكشف ويتعرى أمام الآخرين ، رغم ذكاء صاحبه ، مما جعل البطل يفكر بالرحيل والهروب الى بلاد أخرى ، حيث يضمن لنفسه عيشا ، يأمن به شر العاديات ، خاصة وان حياته أصبحت فى بلاده مهددة بالخطر •

من هذا نرى ان روايته تلك فى الواقع ، ان هى الا تكبير لصورة ، أو اخراج جديد لقصة من قصصه • وبهذا نستطيع أن نقول أن « ذو النون أيوب » قد قدم من واقع العراق ، صورا يلهبها السخط ، لم تخل من مفارقات غير فنية ، وأساليب غير قصصية • ولكنها فى جملتها مثلت أقوى قوة دفعت بالقصة العراقية ، نحو أن تكون قصة بالمعنى الفنى • والفضل في ذلك كما نرى ، يرجع الى عقيدة هذا الرجل ، الذى أحدث فيه تعلم العلوم ، والتأثر بالقصص الروسى ، مزيجا صالحا لان يأخذ السخط عنده صورة قصة فنية ، أو قريبة من الفنية •

الفصل الرابع

عبدالحق فاضل

١

لقد حقق عبدالحق فاضل فى قصصه ، على قلتها ، انسجاما جيدا بين الشكل والمضمون . اذ يبدو أنه قد أدرك ، خلافا لغيره من القصاصين الذين كتبوا القصة فى العراق خلال الفترة التى نؤرخها ، أن للقصة شكلا يجب أن ينسجم مع مضمونها ، وان الكاتب غير حر ، فى أن يسوق ما يريد على النحو الذى يريد ، بحيث يغلبه طبعه ، فيكتب الصفحات الطوال بما لا يغنى الحدث ان لم يكن يشوهه ، ويفقده قيمته الفنية ، وأن القصة ، كأى عمل فنى آخر ، يخضع لتقنية خاصة ، فيها المعاناة والمكابدة ، والبناء المحكم الذى يقوم على أسس فنية متينة وليست عملا سهلا هينا ، يسهل على أى انسان أن يكتبها[١] . فمنذ المحاولات الاولى ، التى كتبت فى القصة ، فى العراق ، والتى خضعت خضوعا كليا لتقليد نماذج القصص العربية والمترجمة بأشكالها البدائية ، ومرورا بملاحظات وخواطر محمود أحمد السيد عن القصة ، الذي أراد جادا ، أن يضع أساسا متينا للقصة العراقية ، ينطلق من فهم صحيح لها ، وانتهاء بملاحظات « ذو النون أيوب » التى كتبها فى مقدمات مجاميعه

---

(١) يستشف ذلك ، بالاضافة الى ما يمكن استنتاجه من قصصه ، من بعض الملاحظات التى كتبها فى نقد بعض المجموعات القصصية التى صدرت فى الثلاثينات ، ومنها بعض مجموعات « ذو النون أيوب » وجعفر الخليلى فى مجلة (المجلة) الاعداد ٤ ، ٨ ، ١٤ ، ١٦ ـ السنة ١ ـ ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ .

القصصية ، أو خلال قصصه ، يظهر جليا أن القصاصين العراقيين في هـذه الفترة ، لم يفهموا أن القصة عمل فنى ، يتلاحم فيه الشكل والمضمون ، تلاحما تاما ، على نحو عضوى متفاعل يخدم بعضه بعضا • وجل ما لفت نظر القصاصين فى القصة هو مضمونها ، الذى كان ساذجا عاطفيا في البداية ، الى ان انتهى الى هذه النزعة الاجتماعية التى تنحو نحوا واقعيا ، تعرض بالتصوير والنقـد لمشاكل المجتمع المتعددة •

واذا كانت القصة العراقية ، قد حققت تطورا كبيرا فى تقنيتها ، خـلال فترة قصيرة نسبيا من تاريخها ، فان هذا التطور فى الواقع ، لم يأت نتيجـة لمفهوم عن القصة يستوفى مقوماتها وأصولها الفنية • وانما جاء نتيجـة تأثر بقراآت خاصة لنماذج عديدة من القصص الرفيع ، حين أتيح للفكر العراقى ، الانفتاح على آفاق واسعة من الفكر أمدت الأدب العراقى الحديث بغنى وحياة جديدة ، مما شرحناه سابقا •

على أن ما مر يجب الا يقودنا الى تصور ، أن عبدالحق فاضل ، قـد أدرك فى هذه الفترة ، أبعاد الفن القصصى ، شكلا ومضمونا ، وطبق ذلك على قصصه • فان ذلك ارهاق للرجل ، وتحميل له فوق طاقته • وجـل ما نريد قوله ، أن قصصه قد أفصحت عن هذا الادراك ، بحيث لم يعد الشكل القصصى الذى يختاره لمضامينه رداء فضفاضا يمكن أن يدرج تحته الكاتب كل ما يريد أن يقول • وجاءت قصصه ، يتلاحم فيهـا السـرد ، والحوار والحبكة ، والتحليل ، على نحو يبرز فيه الجهد الفكرى ، والمعاناة والمكابدة ، مما قاده الى أن يكتب القصة ، التي تخضع للصنعة الفنية أكثر من خضوعها للطبع والعفوية والسهولة والارتجال • ومن هنا كانت قصصه تبشيرا « بالجيل الجديد من الروائيين والقصاصين فى العراق ، هذا الجيل الذى ملأ عروق الأدب القصصى

العراقي بدم جديد يتغذى من تربة الوطن »[٢] • وكانت فى الوقت نفسه ، تمثل قمة ما وصل اليه الفن القصصى فى العراق من تطور ، قبل الحرب الثانية • بحيث يمكن اعتبار نتاج صاحبها حلقة وصل بين واقع القصة العراقية فيما بين الحربين ، وما صارت اليه بعد الحرب الثانية •

وتكشف لنا قصص عبدالحق فاضل ، بالاضافة الى ما ذكرنا ، عن أن المؤلف كان قارئا دائبا للقصص ، ومثقفا ثقافة عميقة ، لم تقتصر على ناحية واحدة من نواحي الثقافة البشرية دون أخرى • مما يؤكد لنا حقيقة أنه كان من أكثر الذين كتبوا القصة ، ثقافة ، فى هذه الفترة ، ان لم يكن أكثرهم على الاطلاق • فقصصه تظهر لنا مؤلفا ، قد خبر بعض النوازع البشرية ، وسبر كثيرا من أسرار الطبائع الانسانية ، وتظهر لنا حسا فلسفيا عميقا ، ينهج نهجا خاصا ، تلوح فيه شخصية الكاتب ، وطابع تفكيره ، على نحو يبتعد فيه كثيرا، عن هذه الدعاوى العريضة ، أو المباهاة بالمعرفة ، التى لمسنا بعض مظاهرها فيما كتبه محمود أحمد السيد ، و « ذو النون أيوب » حين كانا يظهران فى كثير من الأحيان ، رغبة صريحة فى اظهار معارفهم الخاصة ، ونزعة واضحة لتعليم القارىء بعض بديهيات المعرفة • كما ان اسلوبه بما يتجلى فيه ، من متانة التعبير ، وقدرة الصياغة السليمة للعبارة ، يدل على مدارسة جيدة للاساليب العربية الفصيحة ، ومعرفة بصياغتها ، مما يشير الى أن ثقافة الكاتب قد أمتدت الى التراث العربى القديم ، قراءة ودرسا • فلم يسقط أسلوبه ، من أجل ذلك ، الى ما سقط اليه أسلوب « ذو النون أيوب » حين غلب على قصصه الاسلوب الصحفى السريع • ولم يجهد نفسه فى أن يستعين بالحوشى من اللفظ ، لاظهار مقدرته اللغوية ، فيما أجهد نفسه محمود أحمد السيد حين

---

(٢) القصة العراقية الحديثة ـ الاداب ـ العدد ٣ ـ السنة ١ ـ آذار ١٩٥٣ ص : ٥٠ •

أضطر فى كثير من الاحيان الى تفسير غوامض بعض الالفاظ التى استعملها ، فى هوامش قصصه .

ونتيجة لثقافته العميقة هذه ، رأيناه يتجه فى أغلب قصصه اتجاهات جديدة ، يصور فيها حالات انسانية عامة ، أو يناقش قضايا فكرية عميقة ، يخرج بها عن اطار القصص المحلى ، الذى يصور قضايا اجتماعية محددة ، ويتوخى منها هدفا اصلاحيا معينا ، الى اطار انسانى عالمى ، مما أكسب قصصه صفة الديمومة ، والخلود . ولم ترتبط لذلك ، كما ارتبطت قصص « ذوالنون أيوب » بحالات اجتماعية أو سياسية معينة ، نشأت نتيجة لظروف خاصة ، وزالت بتطور اجتماعى معين . فتفقد قيمتها وتأثيرها في القارىء بعد ذلك .

كما أنه ، نتيجة لهذه الثقافة الواسعة ، وفق الى ما لم يوفق فيه كاتب عراقي آخر حتى اليوم ، حين استخدم الاسطورة (سواء ما كان منها مستمدا من التراث العالمى ، واليوناني بصورة خاصة ، أم ما كان مستمدا منها من التراث العربى القديم) واسطة لعرض أفكاره على نحو تبرز فيه مقدرته الفنية ، وخصب مخيلته ، وموهبته القصصية ، بما يذكرنا بمحاولات توفيق الحكيم الناجحة ، فى استخدام الاسطورة فى هذا المضمار .

٢

وتتجلى موهبة الكاتب القصصية ، وقدرته الفنية في مجموعته الاولى « مزاح وما أشبه » التي أصدرها عام ١٩٤٠ ، وهذا التاريخ لايشير الى تاريخ كتابة هذه القصص . فمما يحمد للمؤلف أنه أرخ فى ذيل كل قصة من قصصه تاريخ كتابتها ، ومن هنا فان قصص هذه المجموعة ، كما تشير هذه التواريخ ، كتبت بين عامي ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ . وتضم هذه المجموعة أربع قصص ، تبرز فيها خصائص فن عبدالحق فاضل

القصصية ، التى أحلته مكانة ممتازة فى تاريخ القصة العراقية • فالحبكة القصصية محكمة والكاتب يرسم حدثه بمهارة ، وباسلوب لا لغو فيه ولا فضول ، حتى عادت لكل عبارة تقريبا قيمتها في تطوير الحدث ، على نحو يبرز فيه الحس القصص بأجلى صورة • كما أن الكاتب يتيح لهذا الحدث فرصة نموه وتطوره دون تدخل منه ، بشرح أو تقرير • لذا كان مسار سرده طبيعيا متدفقا ، لا وقفة فيه ولا فجوات أو اضطرابات •

وتحس تمكن الكاتب من فنه فى تعابيره • فلغته لغة قصصية أصيلة • فيها سهولة العبارة القصصية الاصيلة ومرونتها • ذات نفحات شعرية أخاذة • تتدفق بسهولة وليونة كبيرتين تشد القارىء اليها ، وتنقله الى أجواء القصة على نحو عفوي ربما لا يحققه الا عمل مغرق في أصالته الفنية • مما يؤكد ما أشرنا اليه ، من أن المؤلف قارىء جيد للقصص ، ومطلع على نماذج قصصية عديدة ، بحيث ترسبت ، فى أسلوبه هذه القدرة على صياغة العبارة القصصية واستقرت • كل ذلك ، مع قدرة على التحليل جيدة • والكاتب يحفل بالتحليل كثيرا ، وهو تحليل يتعمق النوازع الانسانية ويحاول أن يلمس أعماقها ، على نحو يشف عن قدرته الخاصة فى فهمها ، واستطلاع أسبابها ، وحوافزها الذاتية الدفينة •

يعاضد ذلك كله حوار يدار بمهارة أكبر • ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ، ان عبد الحق فاضل أمهر من أدار الحوار فى القصة العراقية فى كل تاريخها • فهذا الحوار جزء أصيل فى بناء أحداث قصصه ، يسهم فى تطويرها ، وفي انارة كثير من جوانبها المعتمة • وهو بذلك على الضد من حوار « ذو النون أيوب » رغم تدفقه وطلاوته ، حين كان حواره صدى لافكاره الخاصة ، يسوقه على لسان أبطاله ، بالطريقة التى تعن له لكى يقول مايريد قوله • ويحتل الحوار فى أية قصة من قصص عبدالحق فاضل ، مكانة هامة ، قد

يستغرق معظم صفحاتها • بل انه كتب قصة كاملة على شكل حوار أداره بين شخصيتين[٣] • واكتفى بالحوار وسيلة لرسم حدث هذه القصة ، فوفق أيما توفيق • مما يدل على أن المؤلف صاحب موهبة مسرحية لاتنكر ، والواقع أن المؤلف لم يكن يجهل قدرته ، وموهبته هذه كما يبدو • فقد استخدمها فى كتابة مسرحية ، يمكن اعتبارها من أجمل المسرحيات ، التي كتبت فى الادب العراقى الحديث ، وأكثرها فنية[٤] • فقد بنيت على نحو أخاذ رائع • فمن حبكة محكمة ، الى حس فكاهى ساخر فيه من رهافة الاحساس ما فيه، الى قدرة كبيرة على ادارة الحوار ، مما يجعلنا نرى أنه تأثر بتوفيق الحكيم وأفاد منه فائدة كبيرة •

وبالاضافة الى تأثير توفيق الحكيم فى نتاجه القصصى ، يمكن أن نتلمس تأثير كاتب آخر هو ابراهيم المازنى ، ويتجلى فى الحس الفكاهي الساخر وفى الروح الفكهة ، التى تتشرب صياغته للعبارات ، فتأتى عفوية مؤثرة ، تنتزع الابتسامة من النفوس • ونستطيع أن نعثر بسهولة ، على أمثلة لهذا التأثير في عبارات عديدة من قصصه ، منها على سبيل المثال ، هذه العبارات التى تحدث فيها عن بطله غياث فى قصته « نصيب[٥] » : « عندما تزوج غياث أدخلت ناهدة على حياته جملة خصال منها أنه كان فى أيام العزوبة يخيط بنفسه ماينقطع من أزرار ثيابه ، أما الان فلم يعد يخيطها بنفسه ، ولا تخيطها له

---

(٣) قصة « لماذا انتحر » من مجموعته « مزاح وما أشبه » ص:١١٢ • وكذلك قصته التى تشبه العمل المسرحى « بين وزيرين » التى نشرها فى مجموعته الثانية « طواغيت » ص:٥ فليس فيها غير حوار تليفونى بين شخصين •

(٤) المسرحية نشرت فى مجموعته « طواغيت » وهى بعنوان « قاضى الواقواق » ص:٥٧ • سخر بها من الاوضاع السياسية فى العراق ، على نحو غير مباشر •

(٥) حائرون • ص:٢٥

زوجته ، ولاسيما بعد أن كثر عدد الاولاد . والواقع أن الاناقة أصبحت في عداد الذكريات[٦] » ومنها السخرية التى تتجلى فى عباراته التى يختم بها قصة « بيك[٧] ...» التى تتحدث عن رجل أبله لايحسن عملا ، أراد بيع حماره ، ليشترى بثمنه بعض ما يحتاجه من فحم وطعام ، للشتاء القادم . فالتقاه أحد الشطار وأقنعه ببيع حماره اليه ، مقابل لقب بيك ، يمنحه اياه . وقد قبل ، وعاد الى بيته ، دون أن يشترى شيئا ، مسرورا بلقبه هذا ، الذى لايقدر بثمن . وقد ختم المؤلف القصة بهذه العبارات الساخرة : « ومضت أيام .. وتقدم الشتاء واشتد البرد . وكان شاهين جالسا القرفصاء في الحجرة الوحيدة ، الباردة العارية ، التى يعيشون فيها ، ومن حوله زوجته وأطفاله، يقضقضون من البرد . فنظر اليهم وقد برح به القر حتى باتت أطرافه تهتز كلها اهتزازا متصلا كأنما هو آله لولبية التركيب تحركها الكهرباء ، فقال لزوجته :

ـ ما أشد البرد يا هذه ، تأملى اذا كانت هذه حال البيكات فوارحمة للفقراء[٨] ... » والامثلة كثيرة على هذا .

على أن ما يؤسف له ، أن المؤلف لم يستخدم مواهبه هذه فى الاستمرار فى الكتابة القصصية أو المسرحية . فحرم الادب العراقى الحديث ، من أدب كاتب فذ هو في أمس الحاجة اليه . ويبدو أن حياة الوظيفة ، ومشاغل الحياة ، قد صرفته عن الاهتمام الجاد بالادب ، بحيث عادت دنيا الادب والادباء عنده ، كحلم بعيد ، يعود بذاكرته اليه بحنان . على أنه قد يخرج عن صمته بين الحين والاخر فيكتب القليل من الفكر

---

(٦) المرجع السابق . ص:٣٧

(٧) المرجع السابق . ص:١٢٠

(٨) المرجع السابق . ص:١٢٥ ـ ١٢٦

الجاد ، مقالة أو بحثا ، أو قصيدة شعرية فى أوقات متباعدة . وهذا هو الذي يفسر لنا قلة نتاجه القصصي ، وندرته ، اذا قارناه بنتاج « ذو النـــون أيوب » أو غيره من القصاصين[٩] .

٣

من ذلك يظهر أن تلخيص قصصه امر ، يفقد هذه القصص كثيرا من قيمتها وأهميتها . واذا كان العرض السريع أمرا لازما ، لكي تكون الفكرة التى نريد اعطاءها عن فن عبدالحق فاضل ، كاملة مستوفية الجوانب ، فاننا سنحاول أن نلمس الخصائص والصفات ، التى تحدثنا عنها فى قصصه سابقا ، على نحو يبرز قيمة هـــذه القصص وأهميتهـا قدر الامـكان . فالقصة الاولى « مزاح »[١٠] من مجموعته الاولى « مزاح وما أشبـــه » تتناول مشـكلة انسانية عامة لا ترتبط بزمان أو مكان ، وتصور زوجا متعلقا بزوجه تعلقـا كبيرا ، بحيث لا يستطيع على فراقها صبرا . وقد سمح لها أخيرا ، بان تزور صديقة لها مريضة ، وأذن لها بالمبيت عندها اذا شاءت . ولكنه يجد نفســه مغادرتها اياه ، كئيبا مضـطربا ، يقلب وجهـــه فى الســماء ، يلتمس فى

---

(٩) من أسباب انصراف المؤلف عن الكتابة فى القصة والادب ، هـــو احساسه بعقم الكتابة فى الادب ، والانشـــغال فى الامـور الفكرية فى العراق ، ففى قصته « ابراهيم وسنـدية ونبيـذ » التى كتبها عام ١٩٥٧ ، يتحدث عن فترة من فترات شبـابه الاولى ، ويـذكر نبوءة صديق له عنه بأنه سيكون فيلسوفا كبيرا ، ويعقب على هـذه النبوءة بقوله بمرارة ظاهرة « فها هى الايام تفضح خطأ فراسته في ، وها أنا أبعد ما أكون عن الفيلسوف الذى زعم أنى سأكونه . وهل يمكن أن يظهر فيلسوف فى هذا العراق ، أين قـراؤه . وأين من يفهمـه ، ويأبه به ؟ وأين المنبر يحاضر من فوقه ، والمجـلات تتخـاطف نتاج ذهنه ، والمفكرين يناقشون آراءه ويخاصمونه فيها ؟ وأين الناشرون يتولون مشاكل الطبع والنشر ؟ وأين .. وألف أين ؟ » حائرون . ص:٧

(١٠) مزاح وما أشبه . ص:٣

كواكبها المتألقة راحة لنفسه وعزاء ، لقلبه المتهافت الحزين ، فلا يفلح ، وتسوقه هواجسه الى تصور أنها ربما تخونه ، أو انها ربما لاتحبه كما يحبها . ويروح يؤنب نفسه ، اذ يتصور أن سلوكه معها لم يكن بالجملة حكيما ، ولا صادرا عن روية ولا عن حسن تدبير . ولكنه سرعان ما يعود لنفسه يؤنبها من جديد على شكه فيها . ويستمر المؤلف في تحليل مشاعر بطله ، وعواطفه المتناقضة المتنافرة ، التى تتضارب بين الشك القاتل ، الى الايمان الثابت ومن الحيرة المقلقة والهم المقيم الى فرح طاغ وشوق ملتهب ومن الغضب الى .. ما أشبه[11] . ويأخذ منه التعب مأخذه ، فيداهمه نوم ثقيل يجثم على صدره كالكابوس ويحلم خلاله بان زوجه قد هجرته ، ومضى على هجرها ستة أيام ، ثم يلتقيها فى الشارع متأبطة ذراع حبيبها الجديد . فيتجنبها . لكنها تندفع اليه متوسلة به أن يعفو عنها ، ويغفر لها . وتخبره أنها تحبه وحده ، ولم يكن لعشقيها الا جسدها ، أما روحها فهي له وحده . وتبرز مقدرة المؤلف هنا على ادارة الحوار ، الذى يجريه بينهما ، والذى يستغرق من القصة صفحات طويلة[12] . والذي نحتاج الان ، نموذجا منه لكى يتضح معنى ما قلناه سابقا عن أهمية الحوار فى بناء قصصه ، وعن قدرته على ادارته ، فالبطل يخاطب زوجه يا عشيقتى العتيقة ، فتغضب وتخبره ان عليه أن يعود الى صوابه لانها زوجته ، فيقول :

« ـ أرجع الى صوابي ، حقا لقد فقدته فيما يظهر ! وماذا اعتبر هذه الايام ، التي انفقتها مع صاحبك ، الشاب الرائع الذي ينبعث من عينيه النور

---

(١١) تراجع الملاحظات القيمة التى كتبها جرجيس فتح الله عن هذه المجموعة فى مجلة (المجلة) العدد ٢ ـ السنة ٣ ـ نيسان ١٩٤١ ص: ٧٧/٣٧ .

(١٢) من ص: ٣١ الى ص: ٤٩

الهادىء ، اللطيف الشبيه بما ينبعث من عيون الافاعي ؟

ـ ماذا تعتبرها ؟ اعتبرها مزاحا ؟ لقد كنت أمزح يا محمود ! ثق بى أنا سهاد التى أحببتني وستحبنى الى الابد ان الامر مزاح محض !

ـ حقا يا له من مزاح طريف ! انى لاصدقك مغتبطا يا سهادى الحلوة. ان الامر مزاح محض ليس الا ! وان مغـادرتك بيتي وتركـى وحيـدا تعذبنى الهواجس ويلهبنى الوجد ويحز في قلبى الاندحار مؤرقا ملوعا لم يكن الا مزاحا ... وان غدوك ورواحك مع ذلك الشاب لم يكن الا مزاحا أيضا . وما تمتع بك ولا تمتعت به ، ولا تجردت من ثيابك وانتصبت أمامه عارية ، فرآك مقبلة ورآك مدبرة ، وملأ عينيه من بدائع الخلقـة وسـحر التكوين الا مزاحا أيضا . من المؤسف حقا يا هذه ان الرجل مقدور عليـه أن يستودع المرأة أعز وأغلى ما لديه ، قلبه وشرفه ! .

ـ ويلاه ! كيف عرفت هذا ؟ ومن أنبأك بهذه التفاصيل .

ـ هكذا أتخيلك وأنا مؤرق ساهد . على أن هذا لا يهم كما تعلمين ، وانما المهم حقا أنك كنت تمزحين معى لا غير ! ولكنى قد سبقتك فى هذا يا سهاد ، فلم يكن حبى وغرامى ولم تكن أيامنا التي سعدنا فيها . ولا زواجنا الا مزاحا أيضا . ولقد أحسنت كل الاحسان بالهرب قبل أن ينقلب الامر الى الجد ويستحيل الخيال حقيقة واللعب حبا ووجـدا . لقد انتهينـا اذن يا سيدتى كما لا حاجة بي الى أن أقول .

فأطرقت برأسها الصغير الى الارض وأسبلت أهدابها الناعمة الطويلة فحجبت نصف عينيها على نحو مؤثر فاتن ... ثم رفعت رأسها وصوبت اليّ عينيها النجلاوين كأنها تريد أن تمهد بهما الطريق الى قلبى لما ستقوله :

ـ انى اعترف يا محمود . أعترف بكل خطيئتى وبكل ما ترمينى به من اثم وعار . ولم يعد بيدى حيلة الا أن ألوذ بمروءتك وأطلب عفوك .

ـ هذا ممتع ياسهاد ! ان مشكلتنا لم يكن يعوزها الا أن تعترفي فتنحل ! وتستقر الأمور ويصفو الجو ، وتعود حياتنا الى مجاريها ... »[١٣]

ويستمر بادارة حواره ، بهذا التمكن الى أن يقول لها وداعا ، فتتمسك به وتصيح :

« ـ لا أريد . لا أريد ! خذني معك !

وقبلتني ! قبلتنى على قارعة الطريق ، وعلى مرأى الناس غادين ورائحين، فصحت بها :

ـ اليك عني ياذبابة .

وصحوت من نومي مذعورا طائر اللب . خائر القوى مرتعد الاوصال »[١٤] ويجد زوجه أمامه تلومه « ... أردت أن أقبلك ، بيد أني لم أكد افعل حتى دفعتنى عنك وقلت لى لا تقبلينى ياذبابة . لماذا تسميني ذبابة ! هل أنا نجسة ؟

فأخذتها بين ذراعي وغمرت وجهها بالقبلات ، ورحت أضمها بشدة الى صدري ، حتى هدأت أنفاسها واطمأنت أعطافها اللدنة فى أحضانى ، وحتى سكن روعي أنا الآخر ، فقالت :

ـ لقد أخفتنى !... ثم زادت بعد قليل :

ـ ماذا أردت بازعاجى يامحمود ، لماذا دفعتنى عنك ؟

فأجبتها ضاحكا متحامقا :

ـ ماذا تظنين ياسهاد ؟ لقد كنت أمزح »[١٥] .

---

(١٣) المرجع السابق . ص : ٣٧ـ٤٠

(١٤) المرجع السابق . ص : ٤٩ .

(١٥) المرجع السابق . ص : ٥١ـ٥٢

وهكذا يختم قصته التي سردها بأسلوب الترجمة الذاتية ، اذ أن راويها هو بطلها .

وفى قصته الثانية « ايلا »[١٦] يتناول الموضوع الانسانى ذاته ، الذى تناوله في قصته الأولى « مزاح » . ولكن الغيرة ، التي رسمها رسما دقيقا ، وحللها تحليلا بارعا ، في نفسية رجل مدنف بحب زوجه ، فى القصة الاولى، يتابعها فى القصة الثانية ، في نفسية طفلة صغيرة لا يتجاوز عمرهاالخامسة على نحو يؤكد فيه المؤلف براعته في التحليل ، ويتجلى فيه طبعه القصصى واضحا ، وهي طفلة جميلة غاية الجمال ، ذكية لبقة . ولقد قادتها غيرتها من أخيها الوليد ، الذى فاجأها وجوده يوما الى تصور أن أبويها يغدقان الحنان على هذا الطفل ، ويحرمانها منه ، مما أدى بها الى ضمور وهزال ، ثم مرض قادها الى حتفها . وفى القصة حس انسانى رائع ، يتشرب كلماتها ، وينساب انسيابا رفيقا ، وتصوير دقيق لنفسية هذه الطفلة وتتبع أدق لمشاعرها التى أدت بها الى نهايتها الفاجعة .

وفى القصتين الباقيتين من قصص مجموعته (مزاح وما أشبه) نرى المؤلف يناقش مشكلة فلسفية عميقة ، ذات طابع انسانى شامل . ففى قصته الاخيرة « لماذا انتحر[١٧] » التي كتبها على شكل حوار مجرد ، يجريه بين صديقين ، للمنتحر . يصور هذا الروح القلق المعذب ، الذى لا يجد فى الحياة ما يبرر الاستمرار في الوجود . ان كل شيء باطل ، وسمج لا يحتمل . وحياة الناس معدومة الشرف « لقد فكرت فى كثير من أعمالى واعمال الناس الشرفاء فوجدتها دنيئة سافلة .. كلنا أنذال أراذل ! ولا يعوز أحدنا ليوقن بذلك الا أن يفكر تفكيرا جديا محايدا فى نفسه وأعماله . وكلنا مضطرون بعد ذلك الى التظاهر بأننا شرفاء ..[١٨] » لقد كان رجلا مثاليا

---

(١٦) المرجع السابق . ص : ٥٣
(١٧) المرجع السابق . ص : ١١٢
(١٨) المرجع السابق . ص : ١١٧

مغرقا بمثاليته ولذلك « كانت أعماله شاذة بالقياس الينا والى تقاليدنا ونمط تفكيرنا ، أما هو فكان يرى من الحياة ما تعودنا الا نراه ويحس منها ما لا نحسه • كان كالنسر المحلق يرى الحياة بمجموعها وسعتها ونحن كالخلد لا نرى غير التراب وغير أنفسنا[١٩] » • ولذلك كان فى نظر الكثيرين مجنونا • فآثر أن يختزل حياته ، حين أيقن أنه لا يستطيع أن يعيش شريفا فى حياة لا تطاق • فيها كل ما تشمئز منه النفس ، ويستسخفه العقل • ولم يترك وراءه « غير ورقة صغيرة فيها هذه الكلمات : ألا بعدا لحياة يعجز المرء عن أن يحياها شريفا[٢٠] » •

لقد كان روحا قلقا ، لم يجد فى الحياة والعالم ، ما يعوضه ويملأه وهذا الروح هو ذاته ، روح «جانيس» بطل قصته الثالثة «اله الحكمة[٢١]» التى استمد موضوعها من الاساطير ، وصاغها باسلوب فيه من روح الاسطورة شاعريتها وبساطتها ، وسذاجة أفكارها العميقة • وجانيس هذا شاب « رقيق القلب دمث الطباع • وكان أيضا ذكي الفؤاد غزير المعرفة ، عالما بأسرار الحياة والموت خبيرا بسرائر النفوس • نفوس البشر والآلهة على السواء • الا أنه كان دميما جدا وجهما مخيفا • وكانت تقاطيع وجهه بذيئة سخيفة ! حتى ان قبح صورته الخارق غطى على كل مزايا قلبه وعقله الخارقة • فلا جرم ان كان منبوذا من كل الناس ، خصوصا منهم النساء[٢٢] » • على أنه كان يقابل ، مقابلة الناس اياه ، لحكمته ، بنظرة ساخرة • الى أن أحب يوما فتاة حسناء ، فأحس ازدراءها ونفورها • وعندئذ حل الحزن فى قلبه ، وأحس لاول مرة فى حياته ، طعم الشقاء والتعاسة • ولم يكن يدرك سبباً

---

(١٩) المرجع السابق • ص : ١١٤
(٢٠) المرجع السابق • ص : ١١٩
(٢١) المرجع السابق • ص : ٧٣
(٢٢) المرجع السابق • نفس الصفحة •

لنفور الناس منه ، حتى كان يوم ، رأى فيه وجهه فى بركة ماء راكدة ، فأجفل من الخوف والذهول .

لقد عرف جانيس بعد هذا ، داءه ، وعرف سر بلائه ، فاعتزم أن يدخل على الآلهة ، فى اجتماعهم ، لكى يعلن ظلامته . اذ ما فائدة الحكمة أمام قبح على مثل هذه الدمامة . وحين اجتمع الآلهة فى موعدهم المقرر ، دخل جانيس عليهم . ولقد استغرب الآلهة فعلته ، التي لم يتجرأ أحد من البشر على القيام بمثلها من قبل وطردوه من مجلسهم ، ونعتوا تصرفه هذا بالحماقة ، ووصفوه لانه من البشر بالحقارة (ولكنه أجاب) :

« ـ أريد أن يعلم الآلهة أنهم ليسوا أقل حقارة من هذا البشرى الحقير[٢٣] » .

وحين استغرب الآلهة منه ، هذا القول ، وخصوصا اله الحكمة الذى قال له بلجهة تأنيب:أين غابت حكمتك ياهذا؟ أجاب جانيس مبررا قوله «اذا كانت حقارة الفعل تدل على حقارة الفاعل ، فانظروا .. وأشار الى وجهه ، هل رأيتم أحقر من هذا الفعل ؟ ان ألأم البشر لا يجرؤ ضميره على أن يخلق انسانا بهذا الوجه ويتركه يعيش بين الناس[٢٤] » . فترق ، حينئذ ، قلوب الآلهة قليلا ، وتقرر الاستجابة الى طلبه فتحوله الى شاب وسيم على أن يتخلى عن حكمته ، مما أثار غضب اله الحكمة عليه ، ولكن جانيس يجيبه بقوله : « ماذا تنفعني الحكمة اذ قضيت حياتى معذبا بائسا ؟ اى اله الحكمة،يامولاى المقدس . انى أقول بصفتى بشرا حكيما مجربا ، ان الحكمة لآخر ما يحتاج اليه الانسان ليكون سعيدا ! بل أقول انى لو كنت اقل حكمة وأكثر سخفا لكنت أقل ألما وأوفر راحة بال[٢٥] » .

ولكن تجربته الجديدة ، في حياته الثانية كانت فاشلة أيضا . لقد غدا

---

(٢٣) المرجع السابق . ص : ٨١
(٢٤) المرجع السابق . ص : ٨٢
(٢٥) المرجع السابق . ص : ٨٣

شابا جميلا ، تطمع فيه الفتيات • وعاش في احضانهن عامه القابل كله ، ولكن هذه الحياة الرتيبة ، سرعان ما سئمها ، وعاد الى الالهة بطلب جديد • لقد ظن أنه لو أصبح حيوانا ، حمارا مثلا ، لوجد راحة البال واستقرار النفس، بعدما أسأمته الحياة البشرية • لكنه وجد فى الحيوانية،بعد ما حققت له الآلهة طلبه ، ما وجده فى البشرية ،من قلق وملاحقة الاخرين له بالعذاب• فعاد الى مجلس الآلهة فى عام جديد ، وبعد هذه التجارب المتعددة ، يطلب طلبا أخيرا ، انه يريد أن يكون الها ذلك أنه أدرك أنه لو طلب أن يكون اى شيء آخر ، لعاد بالنتيجة نفسها • لذلك أراد أن يختصر الطريق • وقد كان له ما أراد فأصبح الها •

تلك هي تجربة جانيس ، ذى النفس القلقة التي يضنيها عذابها الخاص ، اذ لا تجد فى حياتها التى تحياها ما يحقق لها رضاها ،واستقرارها• وهل هناك فرق بين انتحار بطل قصته (لماذا انتحر) وبين اختيار جانيس لأن يكون الها ؟ لقد آثر كلاهما أن يغادر الحياة بعد أن أسأمته ، ذاك الى عالم الاموات ، وهذا الى عالم الآلهة ، وكلا العالمين ابتعاد عن البشر والارض •

وبعد ، فلسنا نملك الا أن نشيد بهذا النجاح العظيم ، الذى حققه عبدالحق فاضل فى قصته (اله الحكمة) حين استخدم ثقافته العميقة ، في هذه الاسطورة ، التى لخيال الكاتب الاثر الاكبر فى خلقها ، فكشف لنا بعمق فلسفى انسانى عطش الروح ، وتوقها الى المثل الأعلى ، الذى لا يمكن أن تطيقه أرض بشرية تدين لقيم وتقاليد ، منحدرة اليها من تاريخ طويل بعيد ، وتخضع لقوى طارئة ، من أجنبية أو طامعة ، فتغلها بألف قيد وقيد ، وتحيل الحياة فيها الى حياة مادية ، لا تعرف أن تروى ظمأ لروح مثالية حائرة •

٤

وعبدالحق فاضل كما قلنا ، كاتب مقل فى كتابته • ونتاجه في القصة محدود ، فقد نشر بعد مجموعته الاولى (مزاح وما أشبه) مجموعتين أخريين ، تضم أولاهما (طواغيت) قصة قصيرة واحدة بعنوان « الموظف النزيه[٢٦] » ومسرحية طويلة تقع في ثلاثة فصول[٢٧] ، وحواراً تليفونيا أجراه بين وزيرين[٢٨] • أما الثانية (حائرون) « فهى تضم ثمانى قصص كتب معظمها في وقت متأخر تأريخيا بالنسبة لبحثنا فالقصة الاولى من هذه المجموعة « ابراهيم وسنديه ونبيذ[٢٩] » التى حكى فيها بعض ذكريات شبابه الباكر ، كتبها عام ١٩٥٧ ، ويبدو انها آخر ما كتب فى القصة ، اذ لم ينشر بعدها شيئا • وقصة « نصيب[٣٠] » التى تحكى قصة عائلة ، أمضت فترة طويلة من حياتها فى شراء بطاقات اليانصيب ، وعندما تربح أخيرا الجائزة الاولى ، تكتشف ان البطاقة ضائعة ، كتبها عام ١٩٥٤ • و « مشروع طلاق[٣١] » التى تصور نموذجا انسانيا واقعيا ، لشاب لايحسن ان يعيش حياته ، كأغلب الشباب فى العراق ، كتبها عام ١٩٤٠ • و «الرائد»[٣٢] التى نسجها على نسق أيام العرب وحكاياتهم ، وطبعها بطابع أسطورى جميل ، كتبها عام ١٩٤١ • وكل من هذه القصص يحتاج لأهميته ، دراسة منفصلة خاصة • ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ، ان قصة (نصيب) من أجود القصص العراقي الذى كتب فى جميع تاريخه الحديث • لما فيها من حس انسانى ، ودقة تصوير باهرة ،

---

(٢٦) طواغيت • ص : ٤٣
(٢٧) المرجع السابق • قاضى الواقواق • ص ٥٧
(٢٨) المرجع السابق • بين وزيرين • ص : ٥
(٢٩) حائرون • ص : ٥
(٣٠) المرجع السابق • ص : ٢٥
(٣١) المرجع السابق • ص : ٥٩
(٣٢) المرجع السابق • ص : ١٠٣

وتدفق فى الاسلوب اخاذ ورسم لواقع معاش لافراد الطبقة الوسطى من الناس فى مشاكلهم اليومية وآمالهم الصغيرة كما ان قصة (مشروع طلاق) تصور ناحية هامة أخرى ، اذ تصور هذه الاحلام الفارغة فى أكثرها ، التي تملأ أذهان الشباب فى فترة معينة من فجر حياتهم ، فتنغص عليهم العيش ، فيبدون كغرباء في وطنهم • ولكنهم وتحت تأثير وطأة ظروفهم الاجتماعية القاهرة ، ينساقون الى الاستسلام التدريجى ، والى قطع كل ما يمت بصلة الى أحلامهم الماضية • وهكذا يفقدون سماتهم ، وحيويتهم التى كانت تدفعهم لتحقيق أفضل الاعمال • كما ان قصة (الرائد) بدلالتها الرمزية ، وحبكتها الجميلة المحكمة ، وطابعها الساخر ، ترتفع الى مستوى انسانى رفيع • وتوءكد هذه القصص ، التى كتبها بين فترات متباعدة ، تمتد بين عامى ١٩٤٠ و ١٩٥٧ أن المؤلف رغم تركه الادب ، وانصرافه الى شؤون أخري في الحياة ، فانه لا يزال يملك رهافة حس القاص الموهوب ، وتمكنه الأدبى •

وأما قصصه الاخرى ، فهي لا تقل عن القصص السابقة ، قيمة وأهمية ، وتدل على أن اتجاه عبدالحق فاضل في القصة ، لم يكن مقتصرا على اتجاه واحد دون غيره • فقصة « الموظف النزيه[٣٣] » من مجموعته (طواغيت) ، تعرض للمشاكل الاجتماعية ، ذات الارتباط الوثيق بالقضايا السياسية • مما يذكرنا بمواضيع « ذو النون أيوب » • ويتناول مضمونه هذا بفنية عالية ، فلا يسوقها للنصيحة والارشاد ، وانما يتيح للحدث أن يقول مايريد قوله دون أن يعلنه صراحة • فالمؤلف في هذه القصة ، يتحدث عن موظف اسمه نديم مصطفى ، كان من طبعه أن يحتكر الكلام لنفسه دائما ، فهو من ذلك النوع من الرجال الذين لا تستطيع أن تسرد له رأيك كاملا ، الا ووجد له مجالا لمقاطعتك بتعليق أو استفهام ، يختلس منك بها زمام الحديث • ويحدثه هذا عن فشله فى دراسته ، وعن سفرته لاوربا ، وعن النساء ، وعن أبيه الذى لولا نزاهته فى الوظيفة

(٣٣) كتبت هذه القصة عام ١٩٣٧ ، تلاحظ طواغيت ص : ٥٥

لاستطاع أن يوفر له من المال ، مايجعله يتم دراسته بنجاح • ثم تشاء الصدف للمؤلف ، أن يلتقى فى اليوم نفسه ، بجاره الذى كان والد نديم رئيسه فى العمل ، فيما مضى من الايام • وجاره هذا رجل بسيط ، يأخذ بقص حكايته وتجربته مع والد نديم هذا • فقد جاءه أول اشتغاله معه ، بايصال صرف مبلغ من النقود ، انفقه فى شأن من شـــؤون الدائرة فرفض والد نديم ـ الذى كان أمينا للصندوق ـ صرفه • فظن ان المبلغ الذى سجله كبير ، فتألم ، وظل حائرا لايعرف ماذا يعمل ، حتي يأتيه صديقه فيخبره عن الطريقة التى يجب أن يتصرف بها معه ، قال له : « اكتب عوضا عنه وصلا بثلاثين وقـــدمه الى مصطفى أفندى وقل له : « أعطنى خمسة عشر[٣٤] » وقد فعل • فرحب به مصطفى أفندى فى المرة الثانية ، ويعلق جاره على الحادثة بقوله « فلمـــا عرفت الاصول ورأيت الامور تدرج على هذا المنوال صرت أنا أيضـــا اذا صرفت خمسة عشر اكتب الوصل بستين • ثلاثون لمصطفى أفندى ، وخمسة عشر لى •• وخمسة عشر للمصرف[٣٥] •• » ويختم عبدالحق فاضل قصته بقوله : « واخرج سكارة فأشعلها ، ومص منها نفسا وافيا ، ثم قال :

ـ أما هكذا خربوا دولة العصملى ! (الدولة العثمانية) •

فاعجبتني هذه النظرة التحليلية ، وقلت له باسما :

ـ الحق انهم هكذا خربوها •

فقال وهو يهز رأسه فى هيأة الحكيم المحنك :

ـ هيه •• لاتخف يا أفندى ، لاتخف • هـــذه الدولـــة أيضـــا سيخربوها[٣٦] »

وتتجلى نزعته الانسانية فى قصة « حسرة أم ميخائيل » من

---

(٣٤) طواغيت • ص : ٥٣

(٣٥) المرجع السابق • ص : ٥٤

(٣٦) المرجع السابق • ص : ٥٤ـ٥٥

قصص مجموعته الثالثة « حائرون[٣٧] » • والقصة عبارة عن حديث[٣٨] بين المؤلف وامرأة بائسة ، تدل ملامحها على جمال غابر ، ابتليت بزوج كان يبدد ما يحصل عليه من مال فى الخمر • والحوار الذى يدور بينهما ذكي لبق ، يكشف عن نفسية هذه المرأة وسذاجتها • فهى بعد أن تشكى له حالها البائسة ، تسمع صوت مغنية يبثه صوت مذياع من بيت مجاور ، فتسأل عن اسم المغنية ، فيخبرها انه نبيهة راجى • ثم تسأله ، هل يحصل المغنون على أجور ؟ ، فيجيب بالايجاب ، ويذكر لها المبلغ الذي تأخذه ، فتدهش من جسامته ، وتزداد دهشتها ، حين يخبرها أنها تأخذ من المال أكثر مما يأخذه عالم على محاضرة علمية يلقيها فتقول له : «

ـ ولكن الحكومة •• ما بالها تدفع ثلاثة دنانير عن الغناء وتدفع دينارا للعلماء •

ـ هذا ليس من شأن الحكومة ، بل هم المستمعون • فلو خلت الاذاعة عاما كاملا من المحاضرات لما اعترض أحد يؤبه له ، ولكن الناس كلهم يضجون اذ خلت من هذه الاغانى التى تسمعها[٣٩] » • فتحس الحسرة في نفسها ، ولكنها تواسي نفسها بقولها ، ساقطة لا شرف ولا اعتبار • فيبين لها ان الشرف والاعتبار نسبيان ، فهناك كثير من الناس يحس بالفخر حين تقصده

---

(٣٧) حائرون ص : ٩١ ، وكتبها عام ١٩٣٨ • تلاحظ ص : ١٠٢ من الكتاب

(٣٨) يلاحظ ادراك المؤلف للفن القصصى حين وصف قصته هذه بقوله :
« ليست هذه القصة بالقصة ذات الحوادث والابطال ، وانما هو حديث بسيط دار بين روزة أم ميخائيل وبينى من نحو عام • وقد رأيت يومها أن أسجله لما فيه من عبرة ، ولكنى تكاسلت أول الأمر وقلت لنفسى : حديث عادى يجرى مثله فى كل يوم وفى كل مكان • غير أن ما أراه وأسمعه فى كل يوم وفى كل مكان حفزنى الى تدوينه لعلى أستفيد منه فى احدى القصص يوما ، ثم أهملته بين أوراقى • وقد وجدته أخيرا فوجدت أنه لايخلو من طرافة ، ولعله يصلح للنشر وحده • ولو لم يكن قصة بذاته » • المرجع السابق ص : ٩١ •

(٣٩) المرجع السابق • ص : ٩٨

مثل هذه المرأة فى حاجة ، وبعد ذلك يلح عليها الامر أكثر فتسأل :

« ـ هل هى جميلة .. جدا ؟

وخيل لى أنها تسألنى :

ـ أتراها أجمل منى ؟

فأجبتها وأعترف بذلك نادما :

ـ هناك كثيرات أجمل منها قابعات فى بيوتهن لايصبن من الحياة غير المتاعب والاحزان .

فاستغرقت هذه المرة في صمت طويل .. طويل جدا ، حتى ظننت أنها نسيت وجودى فى دارها . وأكبر ظني أنها كانت تتصور نفسها راقصة مثل نبيهة راجى تنهال عليها الدنانير من كل جانب ، وتحوم حولها القلوب والابصار ، وتقضى المصالح وتحبط المساعى . فتسبح فى الثروة والحب والاعجاب .. والشرف والاعتبار! .. بدلا من عشرة ذلك العلج رزوقى الخنزير القذر . ولكن أواه ! لقد ضاع الشباب وتلف الجمال . لقد فات الاوان[٤٠]»

ولم يشعر تجاهها ، من أجل تصوراتها هذه بشىء من الاحتقار . فقد كانت حياتها تعاسة ونصبا . ثم قالت «اذن فما بال النساء لا يصبحن كلهن راقصات مغنيات ما الذى يمنعهن ؟

قالت ذلك بلهجة مريرة ملؤها السخط والاحتجاج فلم أجبها هذه المرة . وبماذا أجيبها ؟ على أنها كفتنى هذه المؤونة فقالت بلهجة اليأس والاستسلام ، كأنها تجيب نفسها :

ـ هذه البغي . ستنال عقابها فى الاخرة . سوف يتبرأ منها المسيح . أما أنا فلا أكذبك ، لقد غالبت نفسى حتى استطعت ضبطها فلم أناقشها فى هذا مخافة أن أقضى لها على هذا العزاء اليسير[٤١] » .

---

(٤٠) المرجع السابق . ص : ١٠٠ ـ ١٠١

(٤١) المرجع السابق . ص : ١٠١ـ١٠٢

وتشير قصتان من قصص هذه المجموعة «البيك[٤٢]» و «الانتقاد[٤٣]» الى اتجاه آخر للكاتب • فهو يختار مادته ، من التراث العربى القديم ، فيما ورد من نوادر وأخبار ، ويصوغها صياغة جديدة ، حديثة ، متينة • يخلص منها بالفكرة التي يريد ، على نحو فيه السخرية ، والمهارة ، والتمكن •

وأطول قصص مجموعته « حائرون » قصة « زواج عصرى[٤٤] » يتحدث فيها ، عن تجربة زواج عصرى ، أقدم عليها شاب مثقف ، حين اختار له فتاة تزوجها ، دون أن يكون لذويه رأى في الامر ، على خلاف عادة المجتمع آنذاك • وفى القصة حس فكاهي ساخر ، ومقدرة كتابية باهرة ،ونفس طويل ، يؤكد لنا موهبة المؤلف وقدرته على كتابة الرواية أيضا •

٥

ولقد استغل عبد الحق فاضل ، هذه القدرة فعلا فى كتابة روايته « مجنونان » وهى من افضل الروايات التي كتبت في الأدب العراقى الحديث • فلقد تضافرت لانجاح هذه الرواية ، كل الخصائص الفنية التي لمسناها فى قصصه القصيرة • فالحبكة المحكمة ، والسرد المتدفق ، والتحليل النفسي العميق الذي ينفذ الى دخائل الابطال ، والنفس الطويل ، والحوار الذى يدار بقدرة مسرحية باهرة ، والذى اعتمد عليه المؤلف اعتمادا كبيرا فى تطوير أحداث روايته وفى بنائها ، كل ذلك قاده الى أن يكتب عملا روائيا بديعا •

ورغم أن الحركة تبدو بطيئة ، فى بداية الرواية ، مما يثير السأم والملل ، فان المؤلف سرعان مايعود الى طبعه ، وتدفقه الاسلوبى الذى يشد

---

(٤٢) المرجع السابق ص : ١٢٠ وكتبها عام ١٩٣٩ تلاحظ ص : ١٦٢
(٤٣) المرجع السابق ص : ١٢٧ • وكتبها عام ١٩٣٨ تلاحظ ص : ١٣٠
(٤٤) المرجع السابق ص : ١٣١ وكتبها عام ١٩٣٩ تلاحظ ص : ١٨٣ وعدد صفحاتها تتجاوز الخمسين •

القارىء ، بعد صفحات قلائل من بدء الرواية ، لكى يتابع مضمونه حتى يصل به الى ذروته .

ومضمون الرواية يستند الى فكرة ذهنية ذات طابع فلسفى عميق ، مما يذكرنا بالروايات الذهنية فى الادب الاوربي الحديث ، وبأدب توفيق الحكيم ، الذى أقامه على قضايا ذهنية . فبطله صادق شكرى محام وأديب ، يكتب القصة ، شاذ فى سلوكه ، صريح فى أقواله ، عنيف مع من يحس عنده الغباء ، ولاينجز أمرا مالم يقتنع بصواب انجازه . أحب يوما فتاة ، و لكنه فشل فى حبه ، ولم يفشل . وفهم الرواية يقوم على تفسير هذه العبارة . فهو قد أعجب مرة « بفتاة تدعى صفية سعدى لم يرها ، ولكنه كان يقرأ لها في الصحف فصولا ممتعة تنم عن ذكاء شديد وجرأة نادرة ، وروح ثائرة متمردة[٤٥] » . فأرسل لها رسائل أبدى فيها اعجابه بها ، فنهرته في جواب لها على رسالته الاخيرة .. فتألم ألما عميقا ، وراح يؤنب نفسه على انسياقه مع عواطفه ، وحاول أن ينسى الامر . ثم حدث أن التقاها ، فى يوم كانت فيه قد كتبت مقالا تثنى فيه عليه ، مما جعله يعتبر هذا المقال بمثابة اعتذار له على ما بدر منها . وكان لقاؤه بها عن طريق الصدفة ، نادى عربة ، فى شارع وأراد أن يستقلها ، فسبقته هى اليها ، ثم اتفقا على ان يستقلاها معا . وقد عرفها بعد أن كشفت له عن اسمها ، ولكنه لم يشأ أن يخبرها باسمه الصريح ، حين سألته عنه ، وانما انتحل له اسما آخر ، هو صدقى . ولقد جرى بينهما حوار طويل ، أحست الفتاة بعده ، بانجذاب غريب نحوه . فأحبته وأحبها . وكان حبا عنيفا قاهرا ، فاراد بعده أن يعرفها بشخصيته الحقيقية . ولكنه لم يشأ ان يسلك الى ذلك الطريق المباشر ، فذكر أسم صادق شكرى ، وذكر لها أنه يعرفه . فظنت أنه يعرف رسائله اليها ، وظنت أنه يتصور انها ربما تحبه ، خصوصا بعد كتابتها لمقالها الاخير الذى تثنى فيه عليه . فكان ان

(٤٥) مجنونان . ص : ٣٨ .

سخرت منه • وأغلظت فى القول ، فتألم • ولقد نبعت مشكلته من هنا ، وهى المشكلة التي بنى المؤلف روايته عليها • لقد أراد ان يمنحها نفسه كلها • بشخصيته الحاضرة أمامها ، التى أطلق عليها اسم صدقى ، وبما يقبع وراءها ، صادق شكرى الاديب والمفكر المعروف ، لكى يكون حبه كاملا • فقال لها :

« صفية • هناك شخص تعرفينه بعض المعرفة وأريد ان تعرفينه جيدا • انه صادق شكرى الذى كتبت عنه ذلك المقال ، والذى •••

فصدمها كلامه ، ولكنها امتلكت نفسها بمشقة وقالت تقاطعه :

– صدقى • لست أحب سواك •

– ليس هذا قصدى • ولكنى أريد ان تعرفيه لسبب آخر (وزاد باسما) يجب أن تعرفيه يا صفية فسعادتنا تتوقف على ذلك •

– أقسم لك انى لا أكثرت له • فاطمئن ! لا تستنتج شيئاً من ذلك المقال الذي كتبته عنه ، فهو لا يعنى شيئا •

– أواه ، أسكتي ياصفية ، انك تعذبينني فلا تزيدى •

– هل تريد أن أفهم انك لا تصدقنى ؟

– توشكين ياصفية ان تقلبى سعادتى بؤسا • فلندع هذا الحديث الى فرصة أخرى •

– فرصة أخرى : يا الهي ! أفلا تزال تسىء الظن ؟

– اذا كنت تريدين بى خيرا فأرجئى هذا الحديث الى فرصة أخرى •

– بل أريد ان نفرغ منه الآن يا صديقى • ان هذا المخلوق الذى تسميه صادق شكري ••

– كفى •• كفى •• كفى بربك •

– ماذا دهاك ؟

ـ لا تذكريه أمامى بسوء • أرجوك •• (وأراد أن يخفف وقع لهجته الجافة فزاد بفتور) : انه يحبك على الاقل •

ـ يحبني ؟ انى احتقره وأمقت حبه !

ـ قلت لك لا تذكريه أمامى بسوء • ألم تفهمى ؟ انى ذاهب »[٤٦] • وتركها فعلا ، بعد ان نعتت صادق شكرى بالنذالة ، اذ تصورت انه ربما حدثه عن رسائله لها • « وغامت عيناه وازدحم الدم فى رأسه ، وانتصب فجأة على قدميه ، وقال بلهجة خطيرة كأنه ينطق بالحكم على أحد بالاعدام :

ـ لقد انتهى بيننا كل شىء يا آنسة •

ثم قال محتدا :

ـ لقد فهمت المرأة الآن • آه يا بنت حواء ! تحبين صدقى هذا الجسد • أما صادق شكرى •• وتريد مني أن أكون أديبا ! نعم ، نعم ، صادق شكرى نذل •

ايه أيها الفردوس المسموم • انى أرفضك الى الأبد • وخرج يعدو كمن علقت بأذياله النار ، وهو يدمدم ويلكم الهواء كأنه أصيب بمس »[٤٧] • ولم يجمعهما المؤلف الا في آخر الرواية • فى بيت صديقه ، الذى لا يعرف أنه أخوها • ويجرى بينهما الحوار ذاته ، فيحاول مرة ثانية أن يجعلها تعرف صادق شكرى لتحبه ، كما تحب صدقى الجسد الماثل أمامها • فلا تفهم قصده • وتعود الى مهاجمة صادق شكرى من جديد • فيغادرها مرة ثانية ، قائلا لها ، لقد طردته من الفردوس مرتين ، اذ رفضت أن تعرف صادق شكرى • وحين يعود أخوها ، ويخبرها ان الشخص الذى غادر المنزل

---

(٤٦) مجنونان • ط ٢ • ص : ٦٣ـ٦٥

(٤٧) المرجع السابق • ص : ٦٩

قبل قليل كان صادق شكرى نفسه ، تدرك الحقيقة فجأة ، فتنهار باكية وتقول:

« أراد أن يعرفني بصـــادق شكرى • أراد أن يعرفني بنفســه ليهبنى نفسه كلها كما وهبته نفسى كلها ، فرفضته وأهنته ، حطمته ، جعلته صفرا • طردته من الفردوس مرتين • آه لم أدعه يعرفني بصادق شكرى...[٤٨] »

وتقرر زيارته في منزله ، وتقول حين يخبرها أخوها • « ان صادقا اذا اعتزم شيئا لم يستطع أن يثنيه انسان •

ـ هذا لا يعنيك سأذهب اليه •• انى أحبه ، أعبده • انه لا يســتطيع أن يعيش بدوني »[٤٩] ويختم المؤلف روايته هنا دون أن يضيف شيئا آخر •

وهذه الفكرة الذهنية التى جعلها عقدة روايتــه ، هى التى جعلت من أحداث هذه الرواية ، غــير ممكنة الوقوع فى العــراق • فالفتاة مستقلة استقلالا كاملا وتتصرف بحرية مطلقة ، بحيث تستقبل حبيبها فى غرفتهــا ، على نحو لم تتجرأ عليه الفتاة العراقية لحد اليوم • وحين يلتقيها فى الشارع، حين استقلا عربة واحدة ، فى أول لقاء لهما ، تكون هى التى تقترح عليه ان يشاركها العربة • كما أن فى الرواية أحداثا طارئة وشخوصا لا ضرورة لها فى مجرى الحدث ، وحذفها لن يضير الرواية فى شىء • ومن ذلك ما حرص عليه المؤلف ، من ان يجعل بطله صادق شكرى نائبا فى مجلس النواب • ثم يسوق على لسانه خطبا وطنية رنانة ، بحيث استغرقت من الرواية الصفحــات الطوال»[٥٠] • وهي صفحــات تذكرنا بمضامين قصص « ذو النون أيوب » المعروفة • كما ان حشــره لبطلة ثانيــة ، تحب البطــل وهى ســميرة فائق ، لا ضرورة له اطلاقا ، اذ ليس لها من دور فى بناء أحداث الــرواية أو فى توضيح عقدتها الذهنية •

---

(٤٨) المرجع السابق • ص : ١٥٢
(٤٩) المرجع السابق • ص : ١٥٤
(٥٠) من ص : ٧٩ الى ص : ١١١

كما ان هذه الصدفة التى تجعل من الحبيبة أختا ، لأخلص أصدقائه ، تبدو أمرا مفتعلا لا يمكن قبوله ، مهما حاول المؤلف ان يقدم من تبريرات .

ومهما يكن من شيء ، فان حوار هذه الرواية الذى يديره بلغة فصيحة، كما هو شأنه فى قصصه الأخرى ، يبلغ ذروته فى هذه الرواية . ولقد وفق فى أن يخلق عملا روائيا كبيرا ، يناقش فيه فكرة ذهنية عميقة ، طرافتها تخفف من هذه الهنات التى شوهت بناءها . مما أحل هذه الرواية مكانة رفيعة فى الأدب العراقى الحديث ، ان لم نقل فى الأدب العربي الحديث ، خصوصا اذا لاحظنا زمن كتابتها(٥١) .

وبجهود عبدالحق فاضل فى القصة القصيرة والرواية ، تختم الجهود المبذولة ، في كتابة القصة العراقية بين الحربين . والتي كرسها الكتاب العراقيون البارزون فى هذا الميدان ، لتطوير القصة العراقية فاذا بها تستشرف عصرا جديدا ، بعد الحرب الثانية ، يستحق وحده دراسة مستفيضة ، لانه كان عصر ازدهار القصة والرواية فى العالم العربى كله . ولم يتخلف العراق ، وانما شارك بعمق فى صنع هذا الذخر العظيم من القصص العربى الحديث .

---

(٥١) يشير المؤلف انه أتم كتابتها فى ١٣ آذار سنة ١٩٣٦ . تلاحظ ص : ١٥٤ من الرواية ط ٢

الخاتمة

وهكذا ينتهى بحثنا ، بعد أن سرنا طويلا فى متاهاته ، وواكبنا فيه نشأة القصة العراقية الحديثة وتطورها ، منذ أوائل القرن العشرين ، حتى انتهى المطاف بنا أخيرا عند عام ١٩٣٩ • واذا كان لابد لنا من عرض موجز ، يحدد النتائج التى توصل اليها البحث ، ويشير الى خطوطه العامة ، فان أبرز ما يلفت نظر الباحث فى القصة العراقية ، أن هذا الشكل من الفن ، قد نشأ فى العراق مع اشراق فجر النهضة فيه ، وساير النهضة الفكرية العامة للمجتمع مسايرة دقيقة متلازمة • بحيث أمكن القول ان دراسة القصة العراقية ودراسة تطورها هى فى الوقت ذاته دراسة للفكر العراقي وتطوره • فحين كان اتجاه الفكر العراقي ، بعد اعلان الدستور العثمانى ، اتجاها اجتماعيا اصلاحيا جادا ، اتجهت القصة العراقية هذا الاتجاه الاجتماعي الاصلاحى الجاد ، فأفصحت عن هذه المطامح والآمال ، التى كانت تختلج فى نفوس الواعين آنذاك ، لاصلاح بلادهم وانهاضها ، فى نمط قصصى معين هو قصص الرؤيا • كما كان ضعف هذا الفكر ، وعدم استناده الى ممهدات من التطورات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، فى الفترة الاولى من العشرينات ، سببا رئيسا لضحالة القصص التى كتبت فى هذه الفترة ولا فنيتها • كما كان تطور الفكر العراقي ، فى الثلاثينات ، بعد النهضة الاجتماعية التى شهدها المجتمع العراقى ، وتفتحه على روافد فكرية جديدة ، وسعت من آفاقه ، عاملا مباشرا ، قاد القصاصين الى التعرف على الأشكال الفنية للقصة الاوربية الحديثة ، في اتجاهاتها المختلفة ، وعلى القصة التركية والمصرية • مما أدى أخيرا ، الى أن توفق القصة العراقية الحديثة فى صنع فجرها ، وان لم تتجاوز هذا الفجر الى

اشراق كامل ، بسبب أن الفكر العراقى لم يرق ، الا الى حدود معينة بحكم ظروف تطور المجتمع العراقى ، التي لم يمض عليها زمن طويل لكى تصل الى أبعد مما وصلت اليه من تطور .

والظاهرة الثانية التى يلمسها الباحث فى القصة العراقية الحديثة ، التي تلخص بحثنا ، وتشير الى خطوطه الرئيسة ، هى أن هذا الشكل الأدبي ، قد خضع فى نشأته وتطوره لمؤثرات أجنبية وعربية ، حددت طابعه وخصائصه وصفاته العامة واتجاهاته فى مراحله المختلفة . وسبب ذلك يعود الى أن هذا الشكل من الادب ، كان شكلا جديدا فى الادب العربى ، والادب العراقى بصورة خاصة . ويظهر هذا التأثر بالانماط الأجنبية من القصص، وتقليدها ، منذ المحاولات البدائية الاولى التي كتبت فى القصة العراقية . فقد جرت هذه المحاولات فى الميدان ، الذى حددته رواية « الرؤيا » للشاعر التركى نامق كمال . كما برز هذا التأثر والخضوع للانماط القصصية الأجنبية والعربية ، فى القصص التي كتبت فى الفترة الاولى من العشرينات اذ اتجهت اتجاها رومانسيا لم تتعده فقلدت روايات الغرام والمغامرات وأدب جبران والمنفلوطى ، باعتبارها النماذج الوحيدة التى تعرف عليها القصاصون فى هذه الفترة .

وحين تنوعت الروافد الفكرية ، التى أخذت تصب في الفكر العراقى، وتعرف الادباء على أشكال قصصية منوعة ، ذات اتجاهات متعددة ، ابتداء من أوائل الثلاثينات ، سواء أكان ذلك عن طريق الترجمة ، أو عن طريق مباشر ، رأينا ذلك ينعكس انعكاسا واضحا على القصة العراقية . فتعددت أشكالها ، وتنوعت اتجاهاتها ومضامينها ، واكتسبت كثيرا من مقومات القصة الفنية الحديثة . فانحسر أسلوب السرد التقريرى عنها ، وحل محله أسلوب قصصى ، فى الاكثر ، يعتمد الصورة والحركة للكشف عن غرض القاص.

وبرزت فيها نتيجة لتأثير القصص الروسى خاصة ، نزعة تحليلية تحاول أن تنفذ الى دخائل الاشياء • ولم يقتصر اتجاهها على هذا الاتجاه الرومانسى ، بنزعتيه العاطفية التى تدور حول الحب ، والاجتماعية التى تحاول أن تعزو الكثير من عيوب المجتمع ومآسيه ، الى سوء النظام الاجتماعى • بل أخذت تتجه اتجاها اجتماعيا واقعيا ، فصورت الواقع الاجتماعي بخيره وشره ، وانتقت شخوصها من الحياة ، بحيث أصبحت هذه الشخوص نماذج قصصية، لقوم يوجدون فعلا فى واقع القاص • وبرز فيها الى جانب ذلك ، اتجاهات أخرى • كالاتجاه الفردى الذاتى ، والاتجاه الانسانى الذى يسعى الى تصوير المشاعر الانسانية فى موقف انسانى معين ، والاتجاه الرمزى ، والاتجاه الفكاهى الساخر •• الخ •

ولعل هذه المؤثرات الاجنبية والعربية التى حددت خصائص القصة العراقية ، وصفاتها واتجاهاتها ، تبرز بشكل اوضح عند دراسة أبرز القصاصين العراقيين بين الحربين • فمحمود أحمد السيد ، كانت قصصه الاولى صدى لروايات المغامرات والغرام وأدب جبران والمنفلوطي • وقصصه الاخيرة تعبير عن هذا التنوع في أشكال ، واتجاهات القصص التى تعرف عليها بعد تطوره الفكرى ، بل كان بعضها تقليدا محضا لها ، يعترف به القاص ويصرح• وأنور شاؤل رغم ضعف قصصه من الناحية الفنية يبرز فيها تأثير موبسان على أوضح صوره • ويتجلى فى قصص « ذو النون أيوب » تأثير القصص الروسى ، وخاصة قصص دوستوفيسكى ، فى نزعتيها الواقعية والتحليلية • ولا يشذ نتاج عبدالحق فاضل القصصى عن هذا •

وبالاضافة الى هاتين الظاهرتين التى تلخص نتائج بحثنا وتشير الى خطوطه الرئيسة ، يمكن ان نلمس نتائج أخرى خلص اليها البحث • فهو حين ركز دراسته على القصة العراقية القصيرة ، بين الحربين ، لم يغفل

الرواية • وانما أشار اليها بما يضعها في مكانها الملائم من حقب التطور • كما أنه حين قرر ان الرواية فى العراق بين الحربين لم يتسع نطاقها ، واقتصرت على محاولات محدودة متفرقة متباعدة ، كتبت نتيجة لحوافز فردية خاصة، انما يكون قد قرر فى الوقت ذاته، واقع الرواية العراقية بعد الحرب الثانية أيضا، (وهى الفترة التى شهدت تطور القصة القصيرة فى العراق ، تطورا جعل بعض نتاجها يقف فى صف واحد مع أحسن ما كتب منها فى العالم العربى) فقد ظل واقع الرواية هذا ماثلا بعد الحرب الثانية • وظل الأدب العراقى الحديث ، يفتقد الرواية كما ونوعا •

كما ان هذا البحث ، فى محاولته رصد المؤثرات الاجنبية في القصة العراقية بين الحربين ، وتتبع اتجاهاتها ومضامينها ، يكون فى الوقت نفسه ، قد أشار الى اتجاهات ومضامين القصة العراقية بعد الفترة التى يقف عندها البحث ، والى الخطوط الرئيسة التى حددت خصائصها وصفاتها • اذ لم تكن أتجاهات ومضامين القصة العراقية ، بعد الحرب الثانية ، سوى أمتداد متطور لاتجاهاتها ومضامينها بين الحربين • فالاتجاه الاجتماعى الواقعي ، الذى رأينا ترسخ مفهومه ، قد أصبح يمثل القصة العراقية ، أو أحد ملامحها البارزة بعد الحرب الثانية • وهذا الاتجاه الفردى الذاتى ، الذى بدأت بوادره تظهر فى القصص التى كتبها بعض القصاصين بين الحربين ، والتى صورت محنة الفئة المثقفة ، وضياعها الفكرى ، بسبب عدم انسجامها مع واقعها ، قد عمق منه القصاصون ، بعد الحرب الثانية ، بحيث أصبح تيارا يستند الى أسس فكرية معمقة ، ويعبر عن واقع فئة أصبحت ، لاتساعها ، ذات تأثير فعلى فى الواقع الاجتماعى فى العراق • وكان لوضوح سمات وملامح هذه الفئة ، وعمق احساسها بمأساتها الخاصة ، ما ساعدها على ان تكتب ، فى القصة ، نتاجا يعكس هذه السمات والملامح على نحو أصيل صادق • ولا تخلو هذه

القصص التى كتبت بعد الحرب الثانية ، من النزعة الرومانسية التى صبغت النتاج القصصى العراقى بين الحربين ، بصبغة عاطفية ساذجة • ويتجلى ذلك بصورة واضحة فى قصص العديد من صغار الكتاب ، وانعكس أثرها على قصص غيرهم من الكتاب ، حين كان أدبهم يفصح ، فى أكثر الاحيان ، عن نزعة رومانسية مشوبة بواقعية لم تستكمل جوانبها •

وظل لهذه الظاهرة التي حددت طابع القصص العراقى وخصائصه واتجاهاته بين الحربين ، والتي تمثلت فى خضوع هذا الشكل الأدبى ، فى نشأته وتطوره ، لمؤثرات أجنبية وعربية ، أثرها • بل ظلت تمثل الظاهرة الرئيسة ، التي حددت خصائص القصص العراقى وصفاته ، بعد الحرب الثانية وحتى وقتنا الحاضر • فالقاص العراقى بقى يبحث عن أشكال ملائمة لقصصه ، فى هذه الانماط الاجنبية من القصص ، التي كثرت ترجمتها فى هذه الفترة • فبرزت نتيجة لذلك ، فى كتابات الكتاب هذه الاتجاهات الحديثة ، التى تتأثر كامي ، وسارتر ، وبروست ، وجويس ، وكاثرين مانسفيلد ، وهذا الاهتمام المبالغ فيه ، بالمنلوج الداخلى ، وتداعيات الابطال الذهنية ، كما يتضح ذلك في قصص عبدالملك نورى ، وهذا الاعتناء ببناء القصة الفني بحيث وقع فى تصور بعض القصاصين ، ان القصة القصيرة يجب أن تبنى بناء هندسيا ، يخضع للصنعة الفنية اكثر من خضوعه للطبع ، بحيث تتجلى فيها (الوحدات الثلاث) من مقدمة تمهد للحدث ، الى ذروة يصل فيها الحدث قمة تطوره ، الى لحظة تنوير تختم بها القصة بما يكشف أبعادها ويوضح غوامضها ، كما يتمثل ذلك فى نتاج فؤاد التكرلي •

تلك بالاجمال هي الخطوط الرئيسة لبحثنا ونتائجه العامة • وفيه كما رأينا ، يشير الى اتجاهات في القصة العراقية ، كتب فيها الكتاب بعد

الحرب العالمية الثانية • والذى نرجوه ان يكون هذا البحث ، قد أدى غرضه الذى كرس من أجله • وهو أن ينفض بعض ما تراكم من غبـار النسيان ، على نتاج أدبى طوته الايام • فاذا فاته الصواب فى نتائجه ، فلعله يكون حافزا لغيرنا ، على أن يدرس القصة العراقية دراسة اوفى أو أفضل • ولعل فى هذا الفهرست الملحق بهذا البحث الذى جمـــع المتناثر المشتت من القصص العراقية المنشورة فى الصحف والمجلات على مدى عشرين عاما ، ما يمهـــد للباحث ذلك • حين يجد مادة بحثه ميسرة فلا يصرف جهوده ، كما صرفنا جهودنا ، فى محاولة جمع هذا النتاج الضائع فى أكداس ضخمة من الصحف والمجلات ، فيأخذ من وقته وجهده ما أخذ من وقتنا وجهدنا •

ملحق

نصوص قصصية

تَوطِئَة

يضم هذا الملحق قصصا نُشرت فى الصحف والمجلات فـــى فترات متباعدة بين عامي ١٩٠٨ ـ ١٩٣٩ ، لم يضمها كتاب" يوماً ، لذلك كتب عليها الضياع • فلم ينتبه الى أهميتها وقيمتها احد" من الباحثين ، رغم ما تحمله من دلائل ترشـــد الباحث وتعرفه على كثير من جـــوانب تاريخ هـذا الفـــن الغامضـة • ومن هنـا فان هـذا الملحـق لا يستهـــدف تقـــديم نمـاذج للقصـة العراقية في الفترة التي يتناولهـا البحث بالدراسـة ، وليس ذلك غرضه • ولذلك أهمل قصصـا كثـيرة لقصاصين مشهورين ، تعد قصصهـم نماذج جيدة تعكس صورة واضحة للقصة العراقية فى فترة البحث ، مـــن أمثال محمود أحمد السيد ، وانور شـاؤل ، وذو النون ايوب ، وعبـدالحق فاضل ، وشالوم درويش ، وعبدالوهاب الامـــين ، وما ذلك الا لان قصص هؤلاء قد ضمتها مجاميع قصصية ، صانتها ، وبرزتها ، بحيث صار فى الوسع الرجوع اليها بيسر ، لا يكلف الباحث عناء تقليب اكداس الصحف الهائلة ، التى صدرت في هذه الفترة •

والامر في اختيار قصص هذا الملحق خضع لاعتبارات علمية ، وتاريخية وفنية يمكن أن ندل عليها فيما يلى :

اولا : حرص الملحق على ان يضم جميع القصص البدائية التي تناولهـا البحث في الباب الاول • وذلك لان هذا الباب قد قام اساسا على دراسـتها ، ولان هذه القصص لم تكن معروفة للباحثين ولم يشر الى اهميتها فى تاريـــخ هذا الفن باحث • كما أنها تكرس للقصة العراقية رائدا لم يتنبه اليه احـــد هو عطاء امين ، يحرص الباحث على ان يشاركه آخرون فى رأيه حول اهميته فى تاريخ القصة العراقية •

ثانيا : ولان قيمة محمود أحمدالسيد فى تاريخ هذا الفن لا يختلف فيها اثنان ، وهو امر حرص البحث على ان يؤكده ، كان من الضروري ان تجمّع قصص له لم يضمها الى مجموعة من مجموعاته القصصية ، وانما نشرها متفرقة في الصحف والمجلات لسبب من الاسباب ، انقاذا لها من الضياع لاهميتها التاريخية .

ثالثا : وبالاضافة الى ذلك فان هذا الملحق لم يغفل قصصا نشرت فى الصحف والمجلات في فترات متباعدة، اعتمد عليها البحث اعتمادا كبيرا فى تقرير كثير من احكامه ، وفهمه لواقع القصة العراقية مما قد يخالفه فيه القراء بالاضافة الى قصص اخري تصلح ان تكون نماذج جيدة للقصة العراقية بين الحربين وتدل دلالة واضحة على تطورها ، لما توفر لها من فنية . كقصص يوسف متى التى تكرس صاحبها علما من اعلام هذا الفن في الثلاثينات ، لايقل شأناً عن اعلامه الذين عرفوا فى تاريخه لانهم نشروا قصصهم ضمن مجاميع

واخيرا ، فان فى قصص هذا الملحق اخطاء نحوية واملائية ومطبعية لم نصححها حرصا على الشكل الذي نشرت به اولا .

أ ـ قصص الرؤيا*

١ ـ رؤيا العربية**

فى ليلة الحادية والعشرين من رمضاننا المبارك بعد ما صلينا التراويح وتوسدت الوسادة رأيت رؤيا تميل لبهجتها الجلاميد طربا وتهتز لشـــذا عبيرها الرواسى عجبا كادت تذهب بجمالها لبى ويطير من اشعة انوارها عقلى ولكن الحمد لله الذى ثبت بالقول الثابت قلبى فهى لعمـــر الله مما تكتـــب بالنور على جباه الحور ٠

رأيت نورا لطم وجه الارض وكاد ان تندك له الشامخات فى الطول والعرض اعقبته مزنة تنثر رذاذ العنبر والمسك يتخللها نسمات انفـــاس اطيب من طيب العود والذ من نشق الورود ولما كان الزمن العشر الاواخر من رمضان فلم أشك بان ابواب السماء فتحت وهذه ليلة القدر التى على الـــف شهر فضلت ، فرفعت بصرى للسماء وبسطت يدى للدعاءفاذا قـــد ضللنى عرش لايحيط به البصر ، قوائمه من الزبرجد الاخضر مرصع بالدر والجوهر مسبوك بسبائك الذهب يحمله عدة من الاملاك يخدمه غلمـــان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لوءلوءا منثورا مع حور عين كامثال اللوءلوء المكنون محيطة به فرسان يصعق الغضنفر لروءيتهم ويندهش العقل من محيا طلعتهـــم مضروب فىوسطه خيمة من لوءلوءة واحدة مجوفة طولها اميالا ولها عدة ابواب من ذهب حولها سرادق دوره خمسون فرسخا داخلها سرر موضونة وارائك بطائنها من استبرق متكئة عليها شمس يضىء من وجنتيها ما بين الخافقين جبينها هلال فهي المعنية بقول صاحب حادى الارواح حيث قال :

فيا نظرة اهدت الى الوجه نضرة	امن بعدها يسلو المحب المتيـــم
ولله كم من خبرة ان تبســـمت	اضاء لها نور من الفجر اعظـــم
فيا لذة الابصار ان هى اقبلـت	ويا لذة الاســـماع حين تكلم
ويا خجلةالغصنالرطيباذا انثنت	ويـا خجلة الفجرين حين تبســم

(*) مرتبة حسب تاريخ نشرها ٠

(**) مجلة تنوير الافكار ٠ ج٢ مج١ ـ السنة ١ ـ ٢٨ رمضان ١٣٢٨/١٩ أيلول ١٣٢٦ (١٩١٠م) ص : ٦٨ واتمها فى ج٣ ص : ١١٩ و ج٤ ص : ١٦٨ و ج٥ ـ ٦ ص : ٢٢٢ ٠ ولم تشر المجلة الى اسم المؤلف وتتجسد فى هذه الرؤيا كثرة الاخطاء اللغوية والنحوية والمطبعية بشكل كدنا له ان نحذفها لولا حرصنا على ان يأخذ القارىء صورة واضحة عن تطور قصص الرؤيا خاصة وان هذه اول (رؤيا) نشرت ٠

تفكه فيها العين عند اجتلائها فواكه شتى طلعها ليس يعدم
عناقيد من كرم وتفاح جنة ورمان اغصان به القلب مغرم
وللورد ما قد البسته خدورها وللخمر ما قد ضمه الريق والفم
اذا قابلت جيش الهموم بوجهها تولى على أعقابها الجيش يهزم

فلما رأيت ما رأيت صرت اقدم رجلا وأوخر أخرى فشجعت نفسى وقلت لا بد أن افحص عن هذه الدرة اليتيمة ولو كان فيه حتفى فتقدمت الى بعض الخدم فحييته بالسلام فحى بأحسن واجاد بالكلام فطمعت لما رأيت لين جانبه فقلت أيها الاخ الكريم انى سائلك عن هذه الشمس المشرقة أهى مريم العذرا ام خديجة الكبرى أم فاطمة الزهرا ام الصديقة زوج المصطفى أم ذات النطاقين أم ام ٠ ام ٠ فقال كل ما ذكرت من بناتها ويتقربن الى الله بخدمتها هذه التى حبها ايمان وبغضها كفران عذوبة الفاظها السحر الحلال واستعارات كناياتها كمطر لوءلوء من نرجس الهلال اكنافها اوسع من(القاموس) ودرر فرائدها لا يحيط بها الف (جاسوس) تقرب الاقصى بلفظ موجز وتبسط البذل بوعد منجز ، المذاهب بأسرهم كالباقر والصادق والشافعى مع النعمان وابن حنبل ومالك والثورى والبصرى ومن ضاهاهما لها خدموا واقيال الائمة كالخلفاء الاربعة مع جميع الامراء الاجناد لمحافظة حما حماها التزموا الزهاد باسرهم تمسكوا باذيالها وتووسلو بها كى تخرطهم فى سجل ديوانها ، ولدها هم الذين ابادوا كسرى وقيصر واذعنوا للانقياد لها الاسود والاحمر والاصفر فقلت اى اخ صرح لى واترك الكنى ففكرتى فى صدأ من العنا فقال لى هذه(العربية)وقد أتت موبخة صادعة لبنيها على توانيهم بتكثير سواد الحكومة الاسلامية العثمانية بعدم تسجيل نفوسهم وتكثير نوابهم وان لا يصغوا لا راجيف المرجفين ونعق الناعقين ، النابذين بين الوحدة العثمانية عصى التفرقة بوساوس هذا تركى وهذا عربى مبينة لهم ان التنازع مقرون بالفشل(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)مبرهنة لهم ثمرة الاتفاق والاتحاد بالبراهين القطعية موضحة لهم طرق نيل المقاصد بجعل المدارس يدرس فيها لغة القرآن قائلة ينبغى أن يأتوا البيوت من أبوابها بتكثير نوابهم وان كل من القى لهم وساوس القيام والخروج والشقاق فهو العدو الاكبر يريد أن يجعلهم طعمة لغيرهم فلينظر الى تاريخ احوال من ادعى الانانية كالاندلوسيين وغيرهم حين ماصاروا ملوك طوائف كيف صاروا شذر مذر وقد اتت بثوب عز تلبسه اولاد ما يلبى دعوتها فبينما نحن فى الكلام واذا باهل (سورية) اقبلوا وفى مقدمتهم اسد همام صارخين ها قد لبينا دعوة امنا فمنها الامر وعلينا الطاعة نحن نكون بريدة اوامرها فلما سمعت ندائهم خرجت من المضرب واستقبلت اهل سورية بالسلام شاكرة سرعة انتباههم قائلة ليس

الان وقت العتاب بل وقت جمع بقية بنى فهنالك يوبخ من يوبخ عن بينة ويشكر من يشكر عن بينة وعلى كل حال انى شاكرة سرعة تبادركم فاذهبوا الى تيقيض بقية بنى وكونوا رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون لهم حجة على يوم تكون زمجرتى عليهم حسرة وندامة عندما اتبرؤ من احسابهم واطعن فى انسابهم يوم تدوسهم سنابك اقيالى فى ميدان مطاردة الامم فى ساحة التقدم والترقى الفائز فيه السابقون الاولون ممن لبانى فى ساعة العسرة يوم تحزبت الاحزاب على الكواكب والهلال قاصدين الحيلولة بينى وبينه ليخسف ولم يعلموا ان الله مصيره بدرا بأهل سيوف ذات الشفرتين حين ما يتناولوا ندى العلوم والمعارف المنتجه للعز والاتحاد المقرون بكل خير وسعادة فاذا شرقت شمس أهل هذه اللغة واستيقضوا من رقدتهم وصارت غابات الاسل بايدى كل قسورة على عاديات معقود بنواصيها الخير فويل للذين كفروا ولجوا فى طغيانهم من مشهد يوم يجعل الولدان شيبا عندما تتجمهر أهل الضاد لنصر راية الهلال قبالة من يوم لايسعهم نور الهلال فيجرونه بسلاسل مغناطيسية العلم والمعرفة الى المشرق فهنالك يكمل الهلال بدرا مشيرا لقرب غروب شمس المغرب يوم يكتفى المشرق بصناعته وتجارته وزراعته القاطعة لامتصاص الغربيين دماء الشرقيين المردية بأى هل المغرب فى مسغبة الفاقة عندما يأخذ بدر الشرق فى الارتفاع وينقلب الكوكب باذن من كل يوم هو فى شأن شمسا فالشمس تصلح برهم والبدر يمدهم بسبعة أبحر مملوئة بالموحدين ملبين على كل ما خر مسربل بالحديد قاذفا من فيه دخان لهيب قلبه الموقد من كهربائية الحسرة والندامة على تفريطه فى تلك الرقده شاهقا بزفرات بخار على ما نقص من محيط دائرة أهل التنزيل ٠

يا بنى اذهبوا من طريق (بعلبك) باكين اعناق من لم يتحمس من أهل (حمص) على محافظة (حما) حمائى فويل يومئذ لكل (حلبى) ان لم يوصلوا صدا شهبائهم لزور (الدير) كى تزور عيون الغيورين لتأبين طرف (العراق) فاذا حللتم ساحة (دار الخلافة) العباسية وبكيتم على جامع خلفائى ونظاميه نظامى ومستنصرية المستنصر صارخين البدار البدار قبل البوار قائلين السلام عليك يا أم هارون وجدة المأمون ياكعبة العلوم والمعارف طال ما نبغ فيك أهل الفواضل والعوارف من معدن فضلك شحذ المغرب المدنية واقتبس ولفلسفة حكمة معقولك درس كيف وصلت ربوتك الى هذه المحنة بعد ما قال فيك بن حنبل رح من مات فى بغداد على السنة يخرج من جنة الى جنة اين ذهبت جنانك أم كيف يبست انهارك نهر عيسى وبيطر ورفيل ودجيل وطابق والصرات فوحق من سل من علمائك الاتفاق على محافظة اوقاف مدارسهم المصروفه على خلاف شرط واقفها القاضى على العلم بالانمحاق لابد وان ترعد عليكم الام بصوت يندهش منه كل لبيب على تفريطكم فى أهمال حقوق

مدارسكم ولغتكم ولسنا مبعوثين الان مسيطرين عليكم وانما ارسلتنا الام قائلة نادوا بنى من أهل دار السلام مؤذنين على منائرها بحى على القيام الى خدمة من حبها ايمان وبغضها كفران فسينتبه لكم (الرقيب) الاغر (بالزورا) من جانب (الرصافة) حين ما يسمع ندائكم قائلا ياله من (مصباح مشرق) دب فيه (التعاون) صارخا ان لا يخفى (الصائب) نفسه عن معاونة (العلم) الذى هو (كزهور) (الرياض) فاهم ما يلزمنا (تنوير افكار) الناشئة الجديدة من اشبال من كانت قبلة المعارف والعوارف وان كان (صدى بابل) لم يبرهن بمقدمات يقينية منتجة للناس ما فعل ببيداء بابل بجعلها اخدودا وعقبات لا تصلح لشىء وتدمير كنوزها باسم الآثار القديمة فليقل آه على كل ركاز خطفته اليد الآثمة وليقتطف من المقتطف ما تنفطر له قلوب أهل (نينوى) لانهم الموصوفون بالغيرة والحمية يوم هز الهزائز فمرحبا (ببنى بكر بن وائل) جوزوا بجزيرة بنى عمكم من كل عنزى متوكئا على عنزته لطرد شياطين الانس صارخين باعمامنا (العبيد) ان جدوا بمسيركم كى نجعل قضاء (الديلم) رمادا فى عين كل (عاني) لم يعن للسلام على (درة النجف) يوم تكون (كربلاء) كربا على اهالى (العمارة) (والاحساء) حيث لم يكثروا سواد بنى بارسال مبعوثيهم لمطاردة افكار ، قاعدتها الكلية فاز فيها الاكثرون وبلاء كبلاء (الحلة) قد اصبح مائها غورا فلن تستطيع له طلب فغدت تستشحذ جرعة ماء من الهندية المضروب قلبها بمدفع التبذير ينثقل كاهل الامة العثمانية وبلاء على كل من لم ينتخب الخالص من أهل الضاد فيا (ديوانية) (السماوة) خصى أمراء (المنتفك) ، بالسلام والملام على توانيهم بتكثير مبعوثيهم الخلص فلا اخال ان (البصرة) الفيحاء تصبر على جزر علمهم وخفض كلمتهم واستعلاء قول (الكوفيين) عليهم فحى الله (الايقاض) لايقاضه صاحب (المحمرة) خزعل الهمام بان يحمر عينيه سالا ماضيه على كل أشقر افعى فى صورت حبل عند التقلب فى انيابها العطب ولا يسىء (مبارك) صباح المسلمين بكسره باب الفتنة وعدم انخراطه فى خريطة الكوكب الهادى من سار عليه فالمؤمول منه ان يرفع الحاجزين (البحرين) ويحل فى (قطر) عند الشيخ الكريم (مقتطفا) ثمار (عمان) ظافرا (بالظفير) باعجا لبطون (العجمان) فبخ بخ بسلطان مسقط بتشميره كتشمير امير (المكلا) (والشحر) راقيا سلسلة جباله مستنشقا ريح شمال نجد مستقبلا للبشير الآتى بقميص اللاف اتحاد الاميرين سيد شمر نجل الرشيد سعود صاحب الجيش العرمرم على اعوجيات يرون الموت فخرا فى خدمة حكومتنا الدستورية .

فيا له من يوم مسعود اذا نهض الامير (ابن سعود) بالصافنات الجياد مستصرخا اهل (القصيم) ان هلموا لقصم ظهور المرجفين

لدار الخلافة الاسلامية العظمى جاعلا كل قفر (رياض) علم وتوحيد مذ قد
(ايس الشيطان ان يعبدفى جزيرة العرب) مناديا لاهل (اليمامة) ونجران
« ووادى » الدواسر لارعدن بلوامع ذوابلى من غدا على كل ميهضم هضم
حقوق حكومتنا العثمانية متجاسرا فيا أهل (الرس) اياكم واالتكذيب برسلى
بل شمروا كاهل (سديرة) فى استنهاضهم اهل (الاحقاف) اذ جاؤهم من
بين أيديهم ومن خلفهم ان لا تخدعوا لاراجيف الدجانين القاصدين تفرقة
الوحدة العثمانية اكرم (بقحطان) الفخام عند مبارزة الاقران بمقدمتها (ناب
العرب حمير) حينما تهز (زبيد) صمصامة سيدهم (عمرو بن معد يكرب)
على كل من قصد حمى المسلمين ويكون امير (لحج) (كحديدة) من سجيل
فى رأس متخلف عن نصر كلمة الله من أهل (بيت الفقيه) و (مخا) (التريم)
بل كجلد (قنفذة) فى عين كل من لم ينتدب لتحكيم (باب المندب) بمدافع
ترمى بقنابل (كأنها جمالة صفر فويل يومئذ للمكذبين) يكون الايمان ليس
بيمان منادين السلام عليك أيها الامام يحيى الشريف مذ قد رقيت على شواهق
(صعدة) تنادى (العسير) هلم بان نجعل يومنا يوما عسيرا على المعادين
لدولتنا العلية العثمانية بعدما منحتنا الشريعة الاسلامية معترفين بقطعة
ارض من جبل عدن (مرفأ) للفحم لا غير . وان لجوا فى طغيانهم جعلنا
أرواحهم فى بئر برهوت حين ما تدمدم على صهوات اعوجياتها (حضرموت)
صانعين فى صنعاء مجلس عقد اليمين خاطين بدمائنا على قرطاس جباهنا نحن
الفدائيون لحكومتنا الاسلامية العثمانية فهنالك يقوم الطائف طائفا (بأم
القرى) ومن حولها راقصا على نغمات لبيك اللهم لبيك . لبيك الى مقاومة اعداء
دينك ومن غدا عاوياً كالكلب على نواميس وحيك مترو يوم التروية علم
معرفة سر مسيره الى ساحة مجتمع العالم الاسلامى لتحكيم الروابط فيمابين
الموحدين ان متى هدد جانب من أهل التنزيل حفز كل من فى قلبه حبة خردل
من ايمان وغيرة وحمية وانسانية وناموس فاديا النفس والنفيس لاعلاء كلمة
التوحيد فاهما معنى (ليشهدوا منافع لهم) مستنبطاً ان لا شرف للدين
والدنيا اعلا من تحكيم هذه الرابطة فيما بين المسلمين صاغيا الى الخطيب
الراقى على ذروة (عرفة) اشارة الى ان امام الموحدين لا يسوغ لاهل الفرقان
ان يجعلوا موقف سلطانهم منخفضاً بين الملوك بل يزمجروا زمجرة الاسد حتى
يجعلوا (القسطنطينية) كعبة للملوك شاخصة ابصارهم لتعظيمها فيا
لساحة (عرفة) من يوم تمايلت فيه سلسلة جبالها طربا على ما أبداه اهل
الفرقان من الحماسة بالذود عن حياض محيط دائرة أهل الشريعة العمرانية
قائلين نحن أولى من الصقالبة الذين أحكموا عرى اتحاد المذهب ويدعون انهم
براء من عصبة الدين ، يا بنى اسكبوا من أعينكم عبرات الندم على ما جهل
المسلمون من سر هذا الاجتماع وركونهم الى النزاع فى فروع المسائل

واصغائهم لكل دجال مفسد يأمر هذا بتبديع هذا ويأمر هذا بتكفير هذا مع أن قرآنهم ودينهم ونبيهم واصولهم وصلاتهم وصومهم وزكوتهم وحجهم وايمانهم واحد نعم انتج الاختلاف ان تسلط عليهم الاعداء يذبحون ابنائهم ويستحيون نسائهم ويأمرونهم بالسجود لصورة قيصرهم وقيصرتهم بعدما علموا ان السجود لا يجوز ولو الى نبيهم ٠

يا بنى اذهبوا عند غروب الشمس (المغرب) لتحكم تلك الروابط بعدما تحلون قلوبكم بذكر الله (عند المشعر الحرام) ذاكرين الله وحماية بيضة الاسلام كذكركم آبائكم أو أشد ذكرا ملتقطين (جمرات) رمى شياطين الانس والجن ناحرين قلوبكم اسفا على ركون الموصدين الى عدم الاتحاد والاتفاق متجاوزين جمرة العقبة قاصدين طواف بيت قد ربط باركانه اربعماية مليون لائذين باستاره كعبة ترفرف القلوب الى جاذبية مغناطيسية متمسكين بعروته الوثقى عند الملتزم تحت باب بيت الرحمن هاطلين انهار دموع المسرات الوافرات غاسلين قلوبكم متمارين الغفلة وخمول الكسل بماء زمزم فارين الى الله بهرولة بين الصفا والمروة متطوعين بانفسكم واموالكم ببيعها الى باريكم بجنة عرضها السموات والارض لمن القى نحره على محافظة حمى المسلمين مودعين البيت الحرام مسلمين على سيدنا الشريف حينما جمع (بنى سفيان) وناداهم ان لا عدوان على (حرب) اذا انقادوا للسلم (كبنى سليم) ٠

فحى الله (جهينة) لتكذبها حديث عند جهينة الخبر اليقين وندائها بل انا أول الفارين الى الله البائعين أنفسهم وأموالهم بجنة عرضها السموات والارض اعدت لمن ألقى نفسه فى ميدان مطاردة من قصد تمزيق الحكومة الاسلامية وابلى فى خدمة الدين بلاء حسنا كشيخ (بلى) نجل رفادة المنادى بشراكم (يا بنى عوف) كبشارة بن عوف (ذا المجمع عندكم فى (رابغ) حتى تأتى (جدتنا) للسلام على بنيها لعل ينبع) من ينبع دمع الندم فيأتى على (مطر) مطر الهداية فتشد (الحوازم) حزم صواهاتها لتأمين البقعة المفضلة على روضات الجنان فاذا حللتم وادى (العقيق) ولاحت لكم اعلام طيبة واستنشقتم عبير تربتها وذفير حصبائها وتفجرت تلك العيون تمطر لؤلؤا على وجنات تحاكى العندم حياء وخجلا من قمر ذلك الفلك وهالته المحيطة به على خمول أهل الضاد وصبرهم على ضير العدو لهم وتنكيس رايتهم بين أعدائهم وهم لا حراك لهم على شرف مجدهم الذى صار بسبب خمولهم على شفا جرف هار ٠

فاذا جزتم سلعا وجذبتكم مغناطيسية اشعة تلك الشمس المضيئة وكواكبها المتجاذبة بها وحلتم بيت اشرف خلق الله وخيره ورتعتم بتلك الروضة بصلواة تحية افضل مسجد بعد مكة فسلموا على من بعث لتتميم

مكارم الاخلاق وبشروه بان مسيركم لجمع شمل انجب امة لتحكيم الروابط على حفظ عهودك والذب عن كلمة التوحيد التى هى سبب رسالتك فسينشرح خاطره ويطيب قلبه ويدعوا لكم بالنصر فانه حى فى قبره يسره اجتماعكم كما يؤلمه نزاعكم فودعوه آسفين على فراقه وسيروا على طريق احد فاذا حللتم الحجر فنادوا اهله هلموا الى مقارعة أعداء الدين والا يحل بكم ما حل بمن سكنتم فى مساكنهم ويدمدم عليكم ربكم بدمدمة تتصدع منها شامخات مدائن صالح فسيلبوكم تلبية رجل واحد وسيقسموا (بو الطور) وكتاب سطور لا تنسى فضل (مصر) على خدمتها اللغة العربية فقد خدمت العربية خدمة لم نرجزائها الا وصيتنا للحزب الوطنى ان يصبروا ويصابروا ويبشروا بنصر من الله وفتح قريب ويعلموا ان اخوانهم الزنكبار كل منهم كالصومال والسودان لندائهم يجيب يوم يجتازون الفيافى والصحرا لوعظ وتوبيخ طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب الاقصى(١) ٠

---

(١) لم تكمل المجلة نشرها ٠

٢ ـ رؤية ادبية*

محمد فائق النكيلانى

أرقت ذات ليلة أرقا شديدا كاد يضر بجسمى فتناولت احد كتب الاداب وشرعت اسرح طائر الطرف فى اطرافه وصفحاته فاقتطف ما طاب لى من ثماره اللذيذة وفوائده الجليلة واكرع شيئا لا يقدر من ينابيعه العذبة التى ترتاح اليها نفس كل فاضل اديب مشجون ... وبقيت على تلك الحالة الى أن حكم على سلطان النوم فغمضت عينى فرأيت فى الكرى كأنى فى فضاء واسع ليس له انتهاء وانا اسير فيه سيرا حثيثا واقطع ما فيه من الفيافى والقفار من وعرة وسهلة لا يأوى اليها الا الوحوش ، ثم وجدتنى كأننى تحت جبل شاهق فرقيته حتى علوت ظهره فوجدت هنالك غارا فكمنت فيه منتظرا ما يفعل بى الدهر الخؤون ...

فبينما انا أترقب تلك الساعة الهائلة اذ بصرت نقعا عظيما ثار من جوف الفلاة وما لبث ان انقشع فرأيت حيدرا وخيتعورا وخنوصاً تتواثب حتى صارت عند أسفل الوتد وأنا اتتبعها بعينى لارى نتيجة تواثبها . ولما انهكها التعب واللغب اخذ الخنوص يتهكم من هذين الحيوانين كما يتهكم الجاهل من الرجل العاقل وهو يتهجم عليهما تارة من اليمين وطورا من الشمال وهما يتذللان له خوفا من جوره واعتسافه كما يتذلل المظلوم بين ايدى الظالمين ...

فلم تمض بضع دقائق الا وساعدت التقادير ذلك الغشوم المارق اى الخنوص فوثب وثبة على الاسد واذاقه كاس المنون بان بقر بطنه بنابه الحاد. فلما رأى الخيتعور ما حل برفيقه المحبوب وما صار اليه وتحقق انه قد صرع على الارض يتخبط بدمه اطرق هنيهة ثم رفع رأسه ونادى صارخا بملء فيه : واحزناه وا أسفاه عليك أيها الشجاع الباسل ! وا ويلاه كيف خانك هذا اللعين الفظ الطباع ! وما قال هذه الكلمات الا وتساقطت الدموع منحدرة من مآقيه كأنها الغيث من الجون ...

ولما رأى ان الامر قد مضى وان لا رجوع لرفيقه الى الحياة دنا رويدا رويدا من القاتل الطاغى الباغى ثم وقف بازائه وشرع يخاطبه بكلام تقشعر له الجلود ويلين الجلمود .

وهذا بعض ما حفظته : أيها المغرور بنفسك المعجب بقوتك وفعلك ، انك لقد فتكت فتكا ذريعا بسيدنا المبجل وفجعتنا بتلك الفاجعة المدلهمة.

(*) لغة العرب . ج٤ ـ السنة ٣ـ ت١ـ١٩١٣ . ص:١٩٨

فوالله انك لم تفعل فعلتك هذه الشنعاء الا لتقبض على زمام الامور وتستولى على مقام ذلك الغضنفر ولكن يأبى الله ان يجعلك بدلا منه لانك من عنصر الادنياء الاوغاد الغدارين ..

فلما سمع الخنوص هذا الكلام وما ضاهاه وكله قارص أو جارح أخذ الحنق منه مأخذه وحاول ان يبطش به كما بطش بصاحبه القتيل ظلما وزورا فلم يفلح ساعتئذ وقال له : ويلك ! انى لم آت ما أتيت الا لانال منصبا جليلا . واستعبد قوما ذليلا . واذرهم من شدة سطوتى فى سكرتهم يعمهون ...

اقول : فلما رأيت ذلك الموقف الهائل وما عمل الخبيث الكنود بالاسد الجليل اضطرمت النار فى قلبى أى اضطرام . فوثبت حنقا مغادرا الغار . لا اعى شيئا من شدة ما تولانى من الغضب المستطار . قاصدا الدنو من الخنوص المستبد لآخذ منه ثار الضرغام . وبينما انا اسير اليه اذا بصوت ايقظنى من نومتى تلك والدموع تنحدر من عينى تحدر القطر من السحب من هول ما رأيت ومن شدة ما تأثرت منه ولما نظرت الى ما حوالي وجدت الغزالة قد ارتفعت سافرة الوجه عالية الجبين فقلت انا لله وانا اليه راجعون ..

ثم لما ثابت الى نفسى وانعمت النظر فى حالتنا الاجتماعية التى نحن عليها فهمت ان ما رأيته فى الخيال ، هو تصوير ما يجرى فى عالم المثال . وتحققت ان ما وقعنا فيه من البلاء المبين . هو نتيجة ما سعينا اليه فى ماضى السنين . ولكن « سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ... »

٣ ـ سياحة في النوم*

بينما كنت مضطجعاً على فراشي اردد في فكري محاسن صنع الله تبارك وتعالى ، الذي اتقن كل شيء فبرأه بمقتضى حكمته الربانية ، اذ اخذتني سنة الكرى فرأيت في منامي كأنني اتجول في بستان اشجاره فنواء ، وأزهاره غراء ، واطياره بديعة الغناء ، وانهاره متدفقة الماء ، فأخذت اسير الهوينا لاتمتع بمشاهد تلك الطبيعة البديعة، وكنت التفت يمنة ويسرة لكي لا يفوتني قل ولاجل • ثم ما ابطأت ان وقع طائر بصري على قصر شامخ رفيع العماد مزين بانواع القناديل والمصابيح وكل ضياء ساطع حتى ظننت انه سابح في بحر من نور ، والمياه المتألقة تنساب في جوانبه ، كما تنساب الافاعي في الفلوات الناعمة الرمال ، السريعة الانهيال ، فدار في خلدي ان اتأثر هذا الماء الزلال ، لارى مقره أو مصبه أو مندفقه ، وبقيت اتتبع منعطفاته ، حتى أدى بي المسير الى غدير كبير ، ماؤه عذب نمير ، واقع في وسط بقعة تقابل القصر المشيد ، وفي جنباتها مجلس نضيد ، وبين يديه أسرة متخذة من العاج ، المرصع بالجوهر الوهاج ، فلما شاهدت ذلك ، دفعني حب الاطلاع على الغرائب ، والاستكشاف عن الخفايا ان استريح هنيهة مما لحقني من العناء ، وكابدته من البرحاء ، وكانت عيناي شاخصتين شطر القصر ، مفكرا ألف فكر •

فبينما أنا على تلك الحال ، اذ فتح الرتاج ،وخرج منه شاب مقنع بقناع مواج ، وعلى رأسه تاج ، ولابس حلة من الديباج ، يناهز عمره الحادية والعشرين ، كأنه منحدر من عليين ، ويحيط به مئات من الحور العين ، وفئات من أجمل البنين ، وهم يمشون كلهم مشيا وئيدا • ويكرمونه اكراما حميدا • وما زالوا على تلك الحال ، حتى بلغوا محلا مرتفع المنال ، فرقى السلم ، ووقف ليتكلم ، وامر احد حجابه ان يميط النقاب عن وجهه الوضاء، وطلعته الحسناء ، فلما فعل الحاجب ما امر به ، ظهرت عليه جميع محاسن ربه ، وبدا وجهه الوسيم ، يتلألأ بنور اهل النعيم ، ولاح جبينه الوضاح ، أبهى من ضياء الصباح ، تقول حواجبه دم عاشقي مباح ، وهو ذو عيون كأنها عيون الجآذر الملاح ، ووجنات تزرى بالجلنار ، تتوهج توهج النار • وخال كأنه قيراط عنبر ، او مسك اذفر ، وقد كقضيب البان أو كاملود الخيزران• وبعد ان تكلم كلاما يونس الغزلان ، ويوقظ الوسنان ، اخذ يلتفت

(*) لغة العرب ج٥ ـ السنة ٣ ـ ت٢ ـ ١٩١٣ • ص:٢٦٤ ولم تشر المجلة الى اسم المؤلف • ويساورنا شك انه الاب انستاس مارى الكرملي • وخاصة انه صاحب المجلة ••

ذات اليمين وذات اليسار ، منزها الطرف بين الاشجار والازهار ،مستأنسا مع أعوانه وهو فى أحسن مقام ، وأطيب اقوام ، فوقع بصره على فوجدنى جالسا لا أتمكن من القيام ، لما اعترانى من شدة الغـرام ، وكثرة الهيام ، فأشار الي بالنزول ، وان لا ابقى فى محلى كالسجين أو كالمغلول ، ثم رأيته مقبلا الي ، مراقبا ما حوالى • فقلت فى نفسى : انك لقد وقعت فى بلاء عظيم ، لدخولك فى موطن خاص بهذا الامير الكريم •

وبينما كان الهلع قد أخذ منى كل مأخذ ، تقدم الي وحيانى أحسن تحية، ورحب بى كل الترحيب ، فرددت عليه السلام ، مجيبا اياه بعبارات الاجلال والاكرام ، ثم قال لى: لا تخف يابنى، واراك لا تعرفنى ، فقلت : لا ياسيدى، فقال : أنا الذى طبق اسمى الخافقين ، وسمع به سكان ديار القطبين ، انا الذى اسـمه العفاف ، انا الذى اقع من القلب فى الشـغاف • انا مزكـى النفوس ، انا زينة كل عروس ، انا سر السعادة ، انا مرقي الصلحاء الى أوج الامامة والعبادة • فلما سمعت هذه الكلمات ، وما حوت من المعانى الطيبات، سكن روعى ، واطمأن قلبى ، وانقشعت من سماء افكارى ، سحب الخوف والفزع ، وتذكرت هذه الابيات :

لك منزل فى القلب ليس يحـله ... الا هـواك وعن سـواك اجله
يا من اذا جليت محاسـن وجهه ... علم العـذول بان ظلمـا عذله
الوجـه بدر دجى عـذارك ليلـه ... والقد غصن ثرى وشـعرك ظله
هذه جفونك اعربت عن سحرها ... وعـذار خدك كـاد ينطـق نمله
عار لمثـلى ان يـرى متسلـيا ... وجمال وجهك ليس يوجد مثله
هل فى الورى حسن اهيم بحبه ... هيهات اضحى الحسن عندك كله

وما كدت افرغ من انشاد هذه الابيات ، الا وفزعت فى نومى واستيقظت وقد انطبعت صورة « العفاف » فى مخيلتى فقلت فى نفسى : لادعون الناس الى حب هذا الخلق البديع ، ذى الحسن المنيع ، لما يورث النفس من المناقب السامية ، والفضائل العالية • ان ربك لرقيـب ، وهو المجـزى المثيب • فاجعلنا اللهم ممن يخافك ويتقرب منك ، ولا تجعلنا ان نصرف وجهنا عنك، اللهم آمين •

٤ ـ المال حاكم*

وجدت ذات ليلة فى مجلس كان فيه جماعة من الاحباب ، يسحر كلامهم الألباب ، فأخذنا نتجاذب أطراف أحاديث الاسبوع ، حتى أدى بنا الموضوع الى ما أحدثته يد الدهر ، من المصائب والاهوال التى يشيب لها الاطفال ٠

ثم انتشر عقد الجمع فانطلق كل واحد الى بيته ورجعت انا أيضا الى منزلى منزعج النفس مكدر ماء الخاطر ، فاضطجعت على فراشى وافكارى فى اضطراب عظيم ولا اضطراب البحر المتلاطم بالامواج ، فبينما انا خائض عباب ذلك البحر والوساوس تتقاذفنى وتلعب بي كل ملعب أقبل على قاضى الوسن فحكم على بالنوم ولم أعد أشعر بعدئذ بشىء من الهم والغم ٠

وبينما انا فى تلك الحالة رأيتنى كأننى احوم حول بلد لم ار مثله فى عالم اليقظة ثم دخلته فرأيته على غاية من الرقى والتمدن ٠ فأخذت اطوف فى أزقته وأسرح طائر النظر فى معاهده وابنيته وما حوته من النفائس والماثر والحلل والامتعة والخيل المسومة والانعام الحسنة حتى سدربصرى وطاش سهم فكرى وذلك لانى رأيت بجانبى قصرا شامخا رفيع البناء مزينا بأنواع الرياش الفاخرة تنيره الكهربائية الساطعة الضياء ٠ وهناك رايات وأعلام مختلفة الاشكال تخفق على مرتفعات القصر ٠ وكانت جدرانه من الداخل مفروشة بمنسوجات الحرير واعمدته مغشاة بالبز الوهاج٠ يطوف حوله حرس من الجند موكلين بحفظه فأتيت احدهم وخاطبته برفق وقلت له : لمن يا اخى هذه الدار المشيدة ؟ قال انها لسيد هذا البلد الاكبر ٠وان انت اختفيت فى موضع لا يراك منه أحد تشهد حضور هذا السلطان العظيم٠ ففعلت بما أشار به على وكمنت فى غار كان هنالك يبعد عن القصر نحو قيد غلوة ٠

وبينما انا اترقب تلك الساعة العظيمة اذ سمعت انغاما عجيبة تلتذ بها الاسماع وتألفها القلوب النافرة ٠ فاقبل جند لا يحصى عددهم وعلى اكتافهم البنادق وفوق رؤوسهم تخفق الاعلام ٠ ولما قربوا من القصر انقسموا شطرين كل شطر على جانب وقد اجروا ذلك بانتظام عجيب واسلوب غريب٠

ولما دنا الملك صدحت آلات الطرب كأنها تسلم عليه واجرى الجند مراسيم الاحترام لسيدهم الهمام حينما رأوه يخرج من القصر فاذا هو رجل جليل واسع الصدر صبيح الوجه ذو هيبة ووقار على رأسه اكليل مرصع

(*) **لغة العرب ج٨ ـ السنة ٣ شباط ١٩١٤ ٠ ص : ٤١٥ ولم تشر المجلة الى اسم المؤلف ٠ ولعله الاب انستاس مارى الكرملى ٠**

بأنواع الجواهر ومن حوله عدة رجال كل منهم كالضرغام وقد شهروا بايديهم البواتر وهم يمشون امامه وخلفه يسرة ويمنة · فلما رأى تلك الصفوف المعبأة رفع يده فسلم عليهم وهو يمر امامهم ويشجعهم بالفاظ تتقد حماسة · ولما رأيته يمعن فى السير خرجت من مكمنى · وما زلت اتتبعه عن بعد حتى رأيته أتى ضاحية المدينة فأتي له بكرسى فاخر وضعوه على اشرف مكان هناك وشرع يتكلم بكلام جهورى ترتعد له فرائص الارض ومن جملة ما سمعته وحفظته قوله :

أنا الحاكم الاكبر ، انا الذى تطاطىء لسطوتى رؤوس العوالم ، انا الذى أقيم الدنيا واقعدها · أنا زينة النفوس الدنيوية التى جعلت هذه الحياة أقصى مناها ورغائبها ، انا الذى قيل عنى :

من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه انواع العلوم فقالا
لولا دراهمه التى يزهو بها ... لوجدته فى الناس اسوأ حالا
ان الغنى اذا تكلم بالخطأ ... قالوا صدقت وما نطقت محالا
اما الفقير اذا تكلم كلمة ... قالوا كذبت وانكروا ما قالا
ان الدراهم فى المواطن كلها ... تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى العلوم لمن اراد فصاحة ... وهى السلاح لمن اراد قتالا

فلما اتم كلامه هرولت اليه ودنوت منه ومثلت بين يديه فقلت له : وما الذى يبعث فى البلاد الرقى والعمران ويزيد فيها النماء والثروة قال هذه الامور هى :

(١) توفير النفقات وتدبير أمر المعيشة ·

(٢) السعى وراء شق الانهار وتحسين أمور الزراعة وتوسيع أبواب التجارة ·

(٣) بث العلوم بين أكابر الناس وأصاغرهم لانها أساس الصناعة التى هى مجلبة المال ·

(٤) مساعدة الاهالى المعوزين بالمال وبجميع الذرائع التى تمهد لهم سبل السعادة ·

(٥) نشر ألوية الاداب الصحيحة والفضائل القويمة وقطع دابر أهل الفساد ·

فلما رآنى متطالا الى سماع اقواله الدريه قال : ومن أى قطر انت ؟ قلت له : سيدى انى من ديار العراق من بلدة دار السلام ، دار الحضارة والعمران فى سالف الايام ـ فلما سمع هذه الكلمات اطرق ساعة ثم قال :

نعم كانت الزوراء ام العلوم والمدنية ، ام الحضارة والعمران ، مقر الخلفاء العباسيين ، مصدر انوار العلماء العاملين . نفقت فيها التجارة ، وتقدمت فيها الزراعة ، واشتهرت فيها ارقى الصناعة وانبثقت منها انوار العلوم والفنون ، بيد ان دخول (هلاكو) فيها تداعى ذلك البناء فضلا عن انه هدم دور صنائعها وقوض معاهدها ودرس مدارسها وردم انهرها ، فأخذت منذ ذاك الحين بالهوى العجيب يوما فيوما . فلما نظرت ماحل بتلك الحاضرة من الرزايا والبلايا وخيانة الدهر لها ظعنت عنها فنزلت ديار الافرنج واتخذتها لى مقرا لانى ايقنت حق اليقين انها لاتعود الى ما كانت ، طالما يكون بيت المال فارغا ، ومادام فيها .....!

ولما وصل الى هذه الالفاظ الاخيرة التفت الى حاشيته وبدأ يخاطبهم بصوت خافت وانا انظر اليه حائرا بائرا . ثم نهض من مكانه فقام له الجند بالسلام كما فعلوا حينما قدم ورجع الى البلد بتعظيم وتبجيل واردت الدخول معه لكن حال بينى وبينه جماعات الناس وبينما كنت احاول الانسلال بينهم شعرت كأن واحدا دفعنى فصحوت من نشوة الكرى وقد انطبعت فى مخيلتى الرؤيا التى رأيتها فى عالم الخيال فوجدته مطابقا لعالم المثال فاغرورقت عيناى بالدموع وقلت : رحماك يا رب رحماك ! اسألك بان تلطف بعبادك وتقيم لهم رجالا ذوى حزم وعزم ينظرون فى الامور على ما هى ويتبصرون فى العواقب لكى يعود الينا طائر العمران ، فيخفق بجناحيه على جميع هؤلاء السكان ، فأنت الرحيم وأنت الرحمان .

٥ ـ كيف يرتقي العراق*

« رؤيا صادقة »

عطاء أمين

ليلة صافية الاديم لامعة الكواكب ، ترسل الى الكون النائم اشعة القمر الذائب ، صبح الربيع وشمسه الذهبية على الفرش الزمردية فى الحدائق والحقول ، الحان الطيور وروائح الزهور ، والنسيم العليل ، شعر معجز شاعره الخالق الجليل ٠

السماء ذات الابراج مزركشة بالنجوم والاقمار ، والارض ذات الفجاج مستورة بالحشائش والاشجار ، والبحار المائجات والانهر الجاريات والجبال الراسيات والبحيرات والغابات ، فيها من الحسن والبلاغة ما يأخذ بمجامع القلوب !

كنت ارنم « قصيدة الكائنات » على دجلة فى نصف الليل ، فكانت تشاركنى فى الترنيم ٠٠ كنت اتغنى « بابياتها » الجميلة فتجيبنى بخرير مياهها اللطيف ، كان الكون نائما والطبيعة فى سكون ، الا ان فكرى كان يجول فى ميادين الهموم ! فكرت كثيرا حتى شعرت بأن الفكر قد تعب والنعاس قد استولى على وعلائم النوم قد بدت ٠٠ اسندت رأسى الى يدى ناظرا الى النهر وما وراءه من الاشجار والنخيل حتى داهمنى النوم ٠

فرأيت نفسى على ضفاف نهر يجرى الهوينا بين حدائق الورد وبساتين النخيل وقد كان السكون سائدا والماء عذبا والنسيم عليلا والجو صافيا والليلة مقمرة ! نظرت الى خلفى فرأيت شارعا عاما واسعا مستقيما يخترق الحدائق والبساتين فمشيت فيه مستضيئا بنور القمر ، متمتعا بأريج الازهار ، متنقلا بين النجوم والاشجار حتى استدللت من تقرب الصابيح انى سائر الى مدينة عامرة !٠٠٠ وصلت الى سورها وتقربت من احد ابوابها فقرأت كتابة بالقلم العريض معناها « هذه ملكة آسية » فعلمت انى داخل فى اشهر مدن العالم !

دخلت الباب ومررت من السور فشاهدت بالقرب منه سورا آخر فعلمت ان للمدينة سورين وعند اجتيازى السور الثانى رأيت رجلا وطنيا داخلا معى فتقربت منه وسلمت عليه وسألته عن هذه الاسوار فقال : « ان السور الذى يحيط بالمدينة مربع الشكل يبلغ طول كل ضلع منه ١٥ كيلو

(*) **مجلة دار السلام ٠ العدد ١٧ مج٢ ـ السنة٢ ـ٢٤ آب١٩١٩ص:٣٧١ وأتمها فى العدد ١٨ ص : ٣٨٨**

مترا · وقد رأيت ذلك الخندق عند دخولك الباب الاول ، فقد حفر لمنع الاعداء من التقرب الى الاسوار وصنع من ترابه قدر عظيم من الآجر « أى الطابوق » فبنيت به تلك الاسوار حتى بلغ ارتفاعها ٩٥ مترا وعرضها ٢٥ ، فلو مرت عجلتان واسعتان على اعلى السور لما ضاق بهما ذرعا وقد تجد الآن على الاسوار ما ينوف على ٢٥٠ حصنا و ١٠٠ باب مصنوع من الشبه (المعروف بالنحاس الاصفر) » ···

دخلنا المدينة فرأينا النهر يخترقها اختراقا والمسنيات المحكمة مبنية على جانبيه بالطابوق · ثم أخذنا نمشى فى شوارع المدينة ناظرين الى الجانبين حتى وصلنا الى جسر حجرى أو قنطرة متينة توصل ضفتى النهر فاردنا الاجتياز الا ان حارسا منعنا قائلا : « لا يجوز العبور فى الليل ، لان الحاكم نهى عن ذلك لتقل السرقات · » فتعرف به صاحبى حالا واظهر له انا مرسلون لشغل مهم من قبل الحاكم ولابد من العبور هذه الليلة لاسيما والوقت كان اذ ذاك قبل نصف الليل ·

عبرنا الجسر فرأينا بيوت تلك المدينة ذات طبقتين أو ثلاث وكانت الشوارع مستقيمة ومنظمة جدا · وقد اخبرنى صاحبى ان فى المدينة ٢٥ شارعا موازيا للنهر و ٢٥ شارعا آخر قائما عليه · وجميع هذه الشوارع تنتهى بأبواب السور · قال : « وليست المدينة كناية عن هذه الشوارع والبيوت فقط ، بل فيها عرصة للحدائق والبساتين ، وارض لزرع الحنطة وذلك لئلا تجوع المدينة وقت مضايقة العدو لها وحصاره » فكانت المدينة حسب وصف الرجل معسكرا محكما وحصنا حصينا ·

كان صديقى الوطنى قد استعذب منطقى واشفق على غربتى فاشتاق الى اطالة الصحبة معى ووافق على ارشادى الى جميع ماتهم رؤيته من أقسام المدينة العامرة · فظللنا نسير فيها وهو يصف لى البنايات العامرة والقصور الشامخة والحدائق العجيبة وكان مما أرانيه قصر شاهق مبنى على ضفة النهر اليسرى فقال « هذا قصر فخم بناه احد ملوك هذه البلاد لنفسه » ثم رأينا بجانبه « حدائق معلقة » تشبه الحدائق الجبلية فاستغربت من وجودها وسألت صاحبى عنها فقال « هذه حدائق معلقة بناها الملك المذكور لزوجته الماذية وكانت قد حنت الى جبال بلادها والبساتين المزروعة على تلك الجبال فامر بصنع هذه العجيبة ارضاء لخاطرها ورفعا لحزنها والمها ! وقد ايقنت حينئذ ان النساء محترمات فى تلك المدن ايضا ولم استطع ايقاف دمعتين سقطتا على وجنتى عندما تذكرت حالة نسائنا وما هن عليه من الجهل والذل والرق والبلاء !

سألت صاحبى عن هذا الملك العظيم الذى سمعت عن عظمته وشدة

بأسه وحبه للتعمير والاصلاح ما أدهشنى وسلب لبى · وقد مر على قصوره وحدائقه ما يقارب القرنين ولم يظهر عليها اثر القدم والانحطاط فقال « هو الملك المعظم والحاكم المفخم ، مالك رقاب الامم وصاحب السيف والقلم بانى أزيدا (برج بابل) وأساجيل « معبد مردوك احد الآلهه » نبوكد نصر بن نبو بولاصر الجليل » فعلمت حينئذ انى فى بابل أم العجائب ثم قلت : ما أسعدنى الليلة وما أسرنى ، لانى سأزور فيها المنجم الكلدانى الكبير والمؤرخ البابلى الشهير الاستاذ بيروس « بيروسوس » كاهن الاله « بل » فى بابل · وكان عائشا فى اواسط القرن الثالث قبل الميلاد » فقد طالما سمعت عنه انه ترجم الى اليونانية كتابا بابليا فى علم النجوم وعلم التنجيم والف تاريخ بلاده مستندا على الوثائق القديمة والآثار التاريخية فقلت لصاحبى : « هل الكاهن بيروس حي الآن ؟ » قال : « نعم ، وهو يقيم فى معبد الآله بل · أتريد أن تزوره الليلة ، فانه رجل كريم » قلت : « نعم · واين هو معبد بل ؟ » فقال : « الم تسمع ببرج بابل ؟ » قلت : « بلى ! » قال : « ذاك هو · فاتبعنى لارشدك اليه واقدمك الى حضرة الاستاذ فانى من اخص احبائه » فشكرته على افضاله وتبعته حتى رأينا برجا عظيما شامخا فى الهواء مدورا ذا سبع طبقات تتناقص سعتها تدريجيا كلما ارتفع البناء ، وقد بنى على بقعة من الارض يبلغ ارتفاعها ٢٥ مترا · وكانت الطبقة العليا منه هى المخصصة بعبادة الاله · ولذلك وجدنا ابوابها مزينة بالعاج واعمدتها مستورة بالذهب الابريز · وقفت انظر الى ذلك البرج العظيم قبل ان ادخل فيه لارى عظمة اهل تلك العصور · فقلت : ليت بلادى فى القرن العشرين بعد الميلاد كبابل فى القرن الثالث قبله !··· ما اعظم هذا البناء واكمله ، وما اجمله واحسنه ! ترى العظمة والقوة والجبروت تشع من طبقاته والحسن والجمال يظهر من نوافذه وابوابه ·

دخلنا الطبقة الاولى وسألنا الواقفين عن الاستاذ فقالوا : « هو فى الطبقة العليا يصلي · فانتظروه فى الطبقة السادسة حتى يتم صلاته ! » صعدنا وكنا كلما رقينا الى طبقة من الطبقات السبع رأينا الافق يتسع فى نظرنا ويظهر ما كان مخفيا عن أبصارنا · وصلنا الى الطبقة السادسة فدخلنا فى غرفة الانتظار واخذنا نقضى الوقت بالنظر الى السماء وصفائها والنجوم ولمعانها والطبيعة وجمالها ·

كنا ـ ونحن فى هذه الحالة ـ اذ سمعنا اجهاشا وشهيقا تتبعهما الحسرات والزفرات فأصخنا بسمعنا والتفتنا الى جهة الصوت فرأينا فوقنا على شرفة المعبد رجلا جاثيا على ركبتيه يذرف دموعا حارة على وجنتيه ، يخاطب ربه بصوت رخيم وقلب كسير !

« الهي وسيدي ! لطف علي غضب قلبك ! ويا من لم تعرفك حق معرفتك ، ليهدأ روعك فانى الآن اذوق طعم الغضب واتجرع ماء الهجران ! الهي ، ان ذنوبي كثيرة وسيئاتي عظيمة · آلهتي ـ يا عالمة الغيب ـ ان ذنوبى كثيرة وسيئاتي عظيمة · لقد اذنبت عن غير قصد منى فغضب علي ربي وعاقبنى ، وحنقت على آلهتي فعذبتنى · اتيتك راكعا وساجدا · ليس فى العالم من يمد لى يد المعونة والشفقة ، ولا من يتنازل ليسمع همي وشكواي · لقد هلكت وليس من يخلصنى ، فالتجأت الى بابك ايها الرب الرحيم ! لئن اذنبت فليأخذ الريح بذنوبى وليبددها · وليمزق كفرانى كما يمزق الثوب ! اللهم ان ذنوبى سبعة فى سبعة فاعف عنها ، واهد من يلتجىء اليك الى الصراط المستقيم !··· » ثم كفكف الدموع ورفع رأسه الى القمر فقال : «من هو الاعلى فى السماء؟ لاريب فى انك انت تركع اليك ملئكة السماء عندما تردد القبة الزرقاء صدى مقدس كلماتك! وتلثم التراث ملئكة الارض، وقتما ينعكس عليها صوتك الجليل ! » ثم قام من مجثاه ومشى الى مقعده مترنما بهذه الابيات « من قصيدة ذهاب الزهرة الى جهنم » : « هذا السعير محل يدخل فيه الانسان فلا يخرج منه ابدا ويمر به فلا يرجع عنه قطعا ؛ يرى الداخلون فيه ظلمة بدل الانوار وغبارا بدل الازهار وطينا بدل الاثمار · هنالك تختفى الشمس وتتحكم الظلمات ·· » أ · هـ « بتصرف قليل » ··

دخل اليه صاحبى يطلب الاذن لى فما لبث ان جاءنى بأمر الدخول ، فدخلت مجلسا رحبا متلألئا بالانوار فلم ازل اتقدم فيه حتى قام الاستاذ من مقعده واستقبلنى وصافحنى بعدما رد على سلامى · ثم امرنى بالقعود على كرسى بجانبه فقعدت واصغيت الى ماسيقول ، فسألنى عن حالى وصحتى وبلادى فقلت له : « يا سيدى ! انا شاب من أهل القرن العشرين بعد المسيح ساكن فى بلدة قديمة لا يخفى اسمها عليك ـ وبيدك مفاتيح الغيب ـ اتيتك سائلا وفى نصيحتك راغبا ، والى كهانتك تائقا · فهل تتفضل على باخبارى عما تعرفه فى كتبك القديمة واخبارك الحديثة عن مصير بلدتى العزيزة؟ هل يمكن بعثها بعد موتها ورقيها بعد انحطاطها ؟ · » ففكر قليلا ثم قام وقادنى الى غرفة مظلمة وقال لى : « انظر أمامك والى تلك النافذة فسيمر منها «التاريخ العراقي » كما تمر الصور المتحركة فى بلادك ·· » نظرت الى النافذة حسب امره فأنيرت وظهر خلفها « وادى الفراتين » فى قديم الزمان ـ وعليه بعض المدن البسيطة والاقوام القديمة · قرأت كلمة « الشمريين » فى الجنوب و « الاكديين » فى الشمال · ثم رأيت فى اعالى جزيرة العرب أقواما مخيمين فى البادية بين العراق والشام ، قرأت كلمة « اموريين » فوقهم · فأقبل شيخ منهم الى ذلك الوادى فانشأ دولة جديدة واتخذ بلدة على الفرات عاصمة له

فقرأت اسمها ، فاذا هو « باب ايلو » أى « باب الله » وعلمت انها « بابل » التى انا فيها . وقد رأيت من الصور التى مرت أمامى ، كيف تم ارتقاؤها عصرا بعد عصر وكيف بدأ انحطاطها فى اواخر الايام .

ثم انقلبت الادوار التاريخية حتى رأيت اناسا يخططون مدينة على شاطىء نهر قريب من الفرات. فانتظرت قليلا حتى رأيتها قامت فاذا هى مدورة الشكل فصرخت : « سيدى ، سيدى ! هذه هى مدينتى وهذه هى مدينة المنصور ، قد عرفتها وانا اعلم بماضيها فهل تخبرنى عن تاريخها المستقبل ، لانك أعرف بشؤونه من كل انسان ؟ » فقال : « تفضل معى » . وقادنى الى غرفة أخرى فيها طابوق مكتوب ـ فقلت فى نفسى : «لعل هذه خزانة كتبه ! » فأخرج قطعة من الطابوق المرتب وقرأ فيها مدة طويلة وحسب حسابا دقيقا وهو تارة ينظر الى الحجارة وطورا الى السماء وآونة الى آلة كانت بيده فقال وعلى شفتيه ابتسامة الالم : « مسكينة انت يا بغداد ! كم قد ذقت آلاما وتجرعت سموما وصبرت تحت المعاول والسيوف ! كم قد دار عليك الزمان فأراك من مصائبه ومتاعبه ما جعلك تئنين تحت أثقاله وتستغيثين تحت آلامه ! لقد تلاعب بك الدهر تلاعب السبع بفريسته ، ومزقتك الايام تمزيق الجاهل أعظم كتاب ، وحطمك الزمان تحطيم المتعصب اجمل تمثال ، وكسرك سوء الحظ كسر المتوحش آلات العلم الحديث !

ارى نجمك فى السماء سعيدا وحظك على الارض حسنا ومستقبلك فى عالم الغيب زاهرا . ستعود اليك أيامك الزاهية وستنالين شدتك السالفة وستكونين كما تريدين . ستعود اليك الثروة والشرف والسلطان ويزول الفقر والذل والخسران وينتشر العلم والادب والعرفان وتكون بغداد لندن الثانية ! .. » ثم سكت وصاح : « ولكن بشرط ، .. نعم بشرط ان تسمعوا يا أهل بغداد نصيحتى ! » فقلت له : « وما هى نصيحتك يا سيدى ؟ » قال: « تفضل » ونزل بى الى غرفة فى احدى الطبقات واخذ من روزنة فيها بعض الاشياء فقال :

« اسمع يا ولدى ! هذه علبة فيها « بذور » باركتها الآلهة . وهذه كأس فيها « ماء » من مياه المعابد . وهذه قطعة ثوب فيها « تراب » من ردهات الهياكل وهذه « آلة تأمر الرياح بتسيير السفائن والمراكب » وهذا كتاب فيه علوم الاولين والآخرين ! خذها بيدك ، واهدها لاهل بلدك وقل لهم (هذا هو دواؤكم) والسلام(١) !

---

(١) كل ما فى هذه القصة من الاخبار والاوصاف والصلوات حقيقية لا دخل فيها للخيال .. « مؤلف القصة »

٦ ـ سياحة الفكر*

م ٠ ش

بينا ذات ليلة من ليالى الشتاء كنت داخل غرفتى مستغرقا فى بحر مخيلتى اذ نهضت وقفلت النوافذ من شدة البرد القارص فساد السكون ، واشعلت لفافة تبغ وجعلت ادخن حيث كنت مضطجعا على سرير كان امام مكتبتى ، وكانت السماء متلبدة بالغيوم وعواصف الرياح لها دوى شديد والرعد يقصف والبرق يلمع من خلال الاثير ٠

فتناولت كتابا وأخذت اطالع فيه فاخذتنى سنة من النوم فأطبقت اجفانى وعمت سابحا فى بحر عالم الخيال ٠

رأيت كأنى فى مدينة عظيمة ، ذات ابنية فخمة من الرخام الابيض كأنها مرآت مصقولة وشوارع أرضها مبلطة ولها ارصفة ذات اليمين وذات الشمال، والى جانب كل رصيف منها اشجار شامخة مغروسة على شكل مستقيم ، ولا زلت انتقل من شارع الى آخر حتى انتهيت الى خارج المدينة ، واذا بحقول غضة واعشاب سندسية ، وانهار جارية وغدران طافحة، فانعطفت الى حدائق بهية ٠ وقصور شاهقة ، وجبال راسية ، مكسوة بالجليد الناصع بسهول ووديان واسعة ، وتلال جميلة البسها العشب حلة خضراء ، طيور محلقة بالجو، زهور ورياحين والى جانبها ارض مفروشة بالحصى المختلف الالوان ، كأنها رصعت بعقيان أو بالدر والمرجان هو أعذب مسكر للالباب ، كأنها الجنة التى وعد الله بها عباده ، حياة لم يسبق لها مثيل ! ٠٠

جلست تحت ظل شجرة هناك ضخمة متدلية اغصانها على نهر عظيم ، وما سرحت نظرى بتلك المناظر الطبيعية ، حتى شعرت بأننى بدلت نفسى بنفس غيرها ، وما ذلك الا من مؤثرات تلك المحاسن الطبيعية التى تملأ العين سحرا والقلب طربا وحبورا ، فأطرقت مليا مفكرا بعظمة مبدع تلك الهبات السنية ، وكنت أسمع خرير المياه وحفيف الاوراق ونغماتها ، وتغريد الطيور بألحانها الموسيقية وتقسيماتها الشجية ، لما تزيد القلب بهجة وسرورا ! ٠٠

ولما أخذت الشمس بالافول وتلألات أشعتها الذهبية على قمم الجبال ، وانعكس الجليد ذهبا وهاجا كان لاءلاء أشعته بريق الماس ، وقد تجمعت السحب حول الشمس لتودعها عندما اقتربت من الافق حتى افلت تماما ،

(*) **مجلة اللسان ج٥ مج١ صفر سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) ٠ ص:١٣٩ وليس هناك ما يشير الى ان كاتب هذه الرؤيا ، والذى رمز له بحرفى (م٠ش) كاتب نعرفه ويبدو أن مضمون الرؤيا السياسى، هو الذى جعله لا يذكر اسمه الصريح ٠ ويلاحظ ان فى هذه الرؤيا اخطاء املائية ونحوية كثيرة ٠**

وجن الليل وأرخى سدوله وهوى بأجنحته الحالكة السواد الى الارض ،رفعت رأسى نحو السماء الصافية ونجومها الزاهية ، فرأيت أشعتها الفضية مطلة على الكون ، والقمر قد بزغ كملك عظيم تجلى فوق عرشه والشهب محدقة به كأنهن اللؤلؤ المكنون ، فرأيت شعاعة كأنما يهم أن ينبسط حتى يقبض على البائس والضعيف لكى يهتدى بنوره وصفاء اديمه ، فخيل الي بما ارى اننى ارى شيئا عجيبا ومنظرا غريبا ! ..

ـ الرجوع نحو المدينـة ـ

نهضت من مكانى وقفلت راجعا نحو المدينة ، وبينما انا سائر أبصرت خيمة على سفح رابية مشرفة من الجهات الاربع على متسع من الارض،فقصدت تلك الرابية لارى من فى تلك الخيمة ، واذا بشيخ جالس على كرسى عظيـم ومرتد برداء اسود ، وهو كئيب ونحيف الجسم مطـرق برأسـه الى الارض فكأنه يفكر فى سر غامض ، واصفرار القنوط المحزن باد على وجهه ، فأجلت طرفى يمينا وشمالا فلم أجد أحدا سواه ، فدنوت منه واحنيت رأسى اجلالا لهيبته ، فلم يجبنى ولم ينبس ببنت شفة ، وعلمت من ذلك انه غير مرتاح لقدومى عليه ، فاخذ منى اليأس والجزع ، وعندما رآنى على هذه الحالة ،رفع رأسه وحيانى ومد يده وصافحنى وسألنى الجلـوس فجلسـت الى جنبـه ، وأخذت أجاذبه أطراف الحديث واليك ما يلى :

ـ من أى البلاد يا حضرت الشيخ ؟

ـ ألم تعلم بانى من هذه البلاد ؟

ـ عفوا سيدى انى لا اعلم ذلك .

ـ اظنك لست من هذه البلاد ؟

ـ نعم ـ نعم سيدى ، وارى صحتك غير معتدلة ، أليس كذلك ؟ ولماذا انت وحيد ها هنا؟ ألك أهل ؟ واين هم عنك ، أحياء أم أموات ؟

ثم لاحت على وجهه علامات الانقباض المقرونة بالحزن وقال :

ـ نعم مات اغلب اهلى بالهواء الاصفر .

ـ اتظن ببقاء أحد منهم فى الحيات ؟

ـ نعم اظن ولكن لا اعلم اين هم ! .

ويهولنى ما ينويه الدهر نحوى ، فقد اتضح لى كل شىء ، وارجو ان تدرك ما قاسيته من الالم والعذاب ، وستر عيناه بيديه فانسجمت منهمـا دموع غزيرة وقال : أما المرض الذى فى جسمى لا أظنه يزول بالمرة اذا بقيت على هذه الحال .

- ألم يعدك طبيب ؟

- بل اعيا الاطباء هذا المرض الذى اصابنى : وكنت أود من الدهر فى امرى ان ينفرج لى عن الطريق ويتركنى وشأنى ٠

وكان التأثر قد بلغ من الشيخ غايته ، حتى ان كلماته الاخيرة وقعت من قلبى موقع السهام من الغرض ٠

- وداع الشيخ التعيس -

- عافاك الله انى ظللت الطريق فهل لك ان ترشدنى ؟

فأشار بيده الى احد الجهات وقال : هذه الطريق توصلك الى المدينة ، فتقدمت نحوه وبسطت يدى لاودعه فقبض عليها قبضة وهزها بعنف حتى شعرت ان تيارا كهربائيا سرى فى جسمى وصرت مرتعشا من القوة التى دهمتنى وقال : رافقتك السلامة الى الملتقى فشكرته ودعوت له بالشفاء ، فانطلقت من عنده وسرت قاصدا الجهة التى رسمها لى وانا لا ألوى على شىء، وكنت طورا اتسلق شامخا ، وتارة أهبط الى واد عميق وانا لا أعلم الى أين المصير ولا زلت اجتاز العقبات الخطرة ، حتى اقعدنى التعب عن المسير ، وبينا انا غريق فى بحر افكارى سمعت دويا مرعبا فى جوف ذلك الليل ، وأبصرت على ضياء القمر واذا بمركبة هناك تسير بسرعة فائقة متجهة نحو الشمال ، وكان نجاحى عظيما عندما رأيتها ، فأسرعت مهرولا نحوها وانا استغيث بمن فيها واذا بهاتف من جانب المركبة يقول : قف ٠ قف ٠مكانك، وقر عينا نحن اتينا الآن لننقذك ، فعندما سمعت ذلك الهاتف سقطت الى الارض مغمى على فما كدت افيق من اغمائى ، الا ورأيت نفسى فى داخل مركبة فخمة ، وقد جلس فيها رجلان عظيمان قائد كبير مع حاجبه عرفت ذلك من بزتهما الرسمية ٠

وفى صدر المركبة علما يتموج ذو ألوان جميلة ، فادهشتنى رؤيته ، وتلعثم لسانى عندما رأيت نفسى بينهما واعتذرت لهما فلاطفنى الحاجب وقال : لا تخف ولا تحزن فانك الان سعيد حيث أصبحت فى مركبتنا وهنأنى بالسلامة فشكرته على هذا المعروف وو ٠٠٠

فالتفت القائد الي وقال :

- من اى البلاد يا حضرة الشاب ؟

- من العراق العربى يا سيدى ٠

- فى اى مدينة تسكن من بلاد العراق ؟

- فى مدينة دار السلام يا سيدى ٠

ـ في دار السلام ! فسلام على دار السلام لانها عاصمة الشرق وكعبة العلم والامال ٠

وبعد برهة دار الحديث بين القائد والحاجب من اجل ٠٠

أما أنا فخرجت من داخل المركبة وجلست خارجا الى جانب السائق وأخذ السائق يترنم بهذه الكلمات وهى : جائت الفتاة ، فالتحى الفتاة ! فعجبت منه وسألته : من تكن هذه الفتاة ؟!

ـ الم تعلم بتلك الحادثة ؟ ولا اظن ان احدا لا يعرفها

ـ كلا يا سيدى انى لا اعرف عن هذه الحادثة شيئا ٠

ـ احقا ما تقول ، نعم نعم ، اعرنى سمعا ٠

ـ المربيـــة والفتـــاة ـ

منذ أيام حدثت حادثة فصارت هى الشغل الشاغل ، وهى ـ ان فتاة وحيدة ذات شرف ومجد باذج ، وقد فقدت امها وكان لها من العمر ســـتة مراحل وبعد وفاة امها بقيت تحت وصـاية ادارة مربيتهـا برهـة من الزمن تتصرف بها كيفما شائت وكثيرا ما كانت تشكو جورها واستبدادها وكلما شكت حالها الى أهلها كانوا يحببون لها مربيتها وينصحون لها بكل نصـــح وما كانوا يظنون ان تلك المربية تعبث بها الى هذه الدرجة وذلك ان المربية والفتاة وبعض الخدم ذهبوا معا للتنزه الى أحدى القرى البعيدة اذ سمعـوا ضوضاء هناك فاسرعوا الى مصدر تلك الضوضاء فرأوا بين حزبين كبيرين معركة هائلة فما كان من المربية حتى اسرعت وانحازت لفريق منهم دون أن تعلم ما هو الموقف ورأت الفتاة ان لابد لها من الانحياز الى فريق مربيتها فاوقفتهـــا ونصحت لها ان لا تتداخل فى الامر ولكن المربية مشهـورة بميلها للخصـام وظنت بدخولها قد نصبت شركا للفتاة لتقع فيه لتقضى عليها القضاء المبرم طمعا بسلب حليها ٠

ولكن طاش سهمها عندما رأت سلامة قلب الفتاة ونصحها وتحننهـــا وميلهـا اليها اسـفت كثيرا ولكن كيف لم تعرها اذنا ورفضـت طلبهـا وبينا الفتاة مفكرة فى ذلك الموقف الحرج وغائصة فى بحر التأملات فحانت منهـا التفاته واذا بالمربية صريعة فاسرعت الفتاة نحوها لكى تحملها فلم تفلـح وعلمت انها لا تبقى بضعة ثوان فاخذت رأسها وضمته الى صدرها وهى تعالج سكرات الموت اذ فتحت عينها وقالت لهـــا : عزيزتى نصحتى الى فابيت ٠ اسأت اليك فى الماضى وعاملتك معاملة وحشية وانت الآن تجازينى بهـــذا المعروف جزاك الله خيرا ونجاك وقبل ان تتم دعائها واذا برصاصة حســـت الفتاة فى يدها فجرحتها جرحا بليغا فاغمى عليها واذا بفارس من اهلهـــا

أقبل مسرعا نحوها وترجل عن جواده فانكب عليها كانه الليث وانتشلها من تلك الهوة وحملها الى المستشفى ورجع الى ساحة المعركة آخذا بثأرها فانتصر انتصارا عظيما ورجع نحوها مكللا باكليل الظفر فرآها وقد شفيت جراحها تماما ٠

- برقيـــة الســـرور -

فارسل برقية لحضرة مولانا شيخ هذه البلاد يعرفه عن سلامتهـــا وقدومها الى الوطن المحبوب ٠٠

فما كادت تنشر تلك البرقية فى انحاء البلاد حتى عم الفرح والسرور القاصى والدانى وتسارع اهلها وأقاربها مع جمع غفير من وجهاء الشعب الى محطة القطار وكان موعد قدوم القطار الساعة الثـانية ونصف فمـا ازفت الساعة الثانية ونصف الا وبان القطار للجمهور فارتفعت اصوات الابتهاج من كل مكان وضج الجميع وهتفوا له بصوت واحد :

ليعش منقذها الاكبر ٠٠٠ ولتحى الفتاة الحرة ٠٠٠

وقد علا الهتاف فكاد يشق الفضاء ، وما كاد يقف القطار وتطأ قدميها الارض حتى حملوها على الاكف ، واحاطوا بهـــا من كل جانب ليصافحوها وأخذوا ينثرون عليها باقات الزهور !

واعلنت الصحف مهنئة قدومها وسلامتها مطنبة على بسالة وشجاعة منقذها ، مسهبة فى تاريخ حياته وجعلت تنشر الفصول الطوال مظهـــرة مقدرته العجيبة وكان الوافدون يأتون للتهنئة من جميع انحاء البلاد زرافات زرافات وحينئذ انضم رأيان رأى الصحف ورأى الشعب فى الثناء والاعجاب كما اشرنا ، فاشتهر الفتى بالرجولية واصبح فعله مشكـورا وسعيه مبرورا ونجاحه باهرا ٠

واذا بالفجر لاح بياضه واخذ يزيل كرب الظلام وبزغت الشمس وعلت فى كبد السماء وارسلت اشعتها المحرقة على جسدى من احد النوافذ التى كانت مفتوحة من شدة رياح تلك الليلة ، فانتبهت فزعا مرعوبا لا أدرى من شدة حريق الشمس أم من هول تلك الرؤيا ٠

٧ ـ وقفة على ديالى*

(وحديث مع فنوس)

عراقي امين

(العراق) : « رغبنا ان نفكه القراء ببعض الاقاصيص الادبية ذات المغزى الجميل ، مما ترتاح له قلوب المطالعين ، فطلبنا الى احد ادبائنا الافاضل ، وهو الذى نشر عدة قصص قيمة من هذا الطراز ، ان يتحفنا بشيء من هذا القبيل . فتفضل علينا بالقصة التالية ننشرها شاكرين » .

اوشكت الشمس ان تغرب من افق ديالى امام قرية من قرى خراسان فى يوم من أيام نيسان ، وكان السكون قد بدأ ووقت الشغل قد ادبر وزمن الراحة والخيال قد تجلى ... هناك بين النهر والنخيل كان يتمشى احد الشبان ناظرا الى النهر المتلألىء وهو يجرى الهوينا متأملا فى الشمس الغاربة وعليها حمرة الغروب ، غير ساه عما فى شماليه من الحدائق والبساتين ..

سكون سائد فى تلك الاطراف لا يخل به الا صوت الدراج الذى كان يمثل الشكوى الاليمة والاستغاثة الكبرى كان وهو يتطاير بين الزهور والاعشاب يرى السكون سائدا والنسيم عليلا والماء جاريا ومنظر الطبيعة كئيبا مريبا فيتفقد عشيقته الاولى ورفيقة صباه ليتسلى برؤيتها ويلتذ باهازيج ترنمها فيتلفت يمينا وشمالا أمام وخلف فلا يجد لها اثرا .. هنالك يتذكر ان المنية قد اختطفتها من بين جناحيه فيبكى ألما ويصرخ تشكيا من ظلم الطبيعة وقساوة الزمان .. كانت رفيقته العزيزة تؤنسه بلطافة اطوارها وتنسيه مرارة العيش باناشيد غرامها ، فلما سقطت من رصاصة وجهها اليها « الانسان » ولت السعادة وادبرت الحياة !...

وفى اليوم الثانى بينما كانت عزيزته قد شويت ووضعت فى صحن العشاء أمام أهل ذلك الانسان كان رفيقها المسكين يندب سوء حظه ويبث شكواه من فراق لم يتعود ولن يستطيع عليه صبرا . كان الطائر يصيح

(*) جريدة العراق : الاعداد ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ـ السنة ١ ـ آيار ١٩٢١ . ويغلب على الظن ان عراقى امين هذا هو عطاء امين ، انظر ص : ٥٣ من البحث .

بصوته هذا ولكن الناس لا يفهمونه . هو يشكو بهذا الصوت ويستغيث فلا يجد من يغيثه فى هذه الاكوان !

كان ينادى بصوته المعروف : « آه على ردح من الزمن كنا نمثل فيه الحب الحقيقى والسعادة التى يتطلبها أهل الارض جميعا فلم يجدوا شيئا منها حتى الآن . وقد آن لنا ان نعيد الى الطبيعة كل الافراح التى منحتها لنا فى ذلك الزمن القصير . اليك ايتها الطبيعة القاسية تلك الافراح،واليك ايها الدهر الماكر تلك السعادة ! » ...

ثم صرخ ثانية وطار الى الضفة الاخرى ، فرفع الشاب نظره اليه ورآه قد اختفى وراء الافق حيث الشمس قد غاب نصفها وبقى النصف الآخر محتجبا بغيوم خفيفة زادت فى جماله وجمال ذاك الغروب ...

ظل الشاب يمشى وهو تارة يفكر بما سمع ورأى وطورا يتلاعب بزهرة اقتطفها فى طريقه ، حتى وجد حجرا ملقى على الشاطىء بين الزروع الطبيعية والبشرية فاحس بالتعب ورام القعود ... فقعد على الحجر ونظر الى الشمس فاذا هى تسلم عليه باخر شعاع من اشعتها ..

سلام عليك ايها الانسان ، وسلام عليك ايها النصف الشرقى من الارض ...!

كلمات رسمها الشعاع على مياه النهر وهى تضطرب بهبات النسيم ، وقد ظل شابنا يفسرها ويستخرج منها معانى لم تخطر على بال الشمس !

كان يفكر ذلك الشاب ، وبماذا كان يفكر ؟.. كان يفكر بالغروب ويتصور الغنى أو القوى وهو خارج الى الصحراء بسيارته ليتمتع بلذة الغروب ويتنفس نسيم الحقول ويرتاح من شغل يعده العامل المسكين راحة الراحات. نعم ، كان يفكر فى الغروب ويتصور الفلاح عائدا الى كوخه بعد عمل بدأ به قبل شروق الشمس وانتهى منه بعد غروبها . فالشمس فى حيرة من أمر ذلك البائس اذ لم تكد تتجلى على الارض صباحا الا ورأته مشتغلا ولا تأفل مساء الا وتراه لم ينفك عن الشغل فهى تظن ان هذا المسكين يشتغل امد الدهر ! فوا حر قلباه على جنس لا يشفق أفراده على أفراده ، ووا أسفاه على أمة لا يفكر أفرادها فى أفرادها . كان ذلك الشاب المتحسر قد نسى الطبيعة وأخذ ينصت الى انين روحه وحسرات فؤاده وبقى يترجم ما توحيه اليه تلك الانات والحسرات : « يا اهل قومى رحماكم شفقة على من لا يتمكن من بث شكواه !.»

رجع بفكره الى الغروب فاثرت فيه مناظره الهادئة الكئيبة فعذر الانسان لاهتمامه بهذا الوقت الجليل ! كان يقول فى نفسه : « انى لاعلم ان مصابيح الكعبة لتنار الآن فيتوجه اليها ثلاثمائة مليون من المسلمين وان نواقيس الكنائس فى أقطار الارض لترن الآن فى الفضاء فيسرع اليها المؤمنون من النصارى وان المجوس ليلتفون حول نارهم فيهتفون قائلين :

(أيها النار المقدسة باركى مزارعنا واكثرى من اصدقائنا ليكون لنا تحت ظلك العلوى ثروة كافية واسرة حسنة ٠) وكذلك اغلب الناس على اختلاف الملل والاديان ٠٠

فيا ايتها الشمس التى تحزن الكائنات على فراقك وتستبشر بطلعتك ، ألك علم بما كان يقوله لك عبادك وقت اذ كانوا يعبدونك ؟٠٠ ألك علم بما كانوا يضحونه لك من الاضاحى تقربا اليك وهل كنت تفرحين بتلك الدماء التى كانت تسيل فى سبيل مرضاتك أم كنت تشمئزين منها اشمئزازك من الاوهام ؟ ياشمس ، ياسيدة الكون ألك سلطان على بنى آدم لتصرحى لهم بانهم مخدوعون وغافلون ؟٠٠٠ انهم يعتقدون بانهم مهتدون وما هم بمهتدين ٠

يا الهة الماضى ويا سكان اولنبس ، رحماكم ! ها هو ذا الجنس البشرى يأكل بعضه بعضا وها هو ذا الجنس البشرى الذى فضلتموه على خلق السموات والارض معتصم بجبل القوة والجبروت مبتعد عن ملكوت الحق والسلام ٠ ان قدرتكم يجب ان تتعلق باصلاح الناس وتهذيبهم وتزييدهم وتحسينهم ، فاذا انقرضوا واندثروا من يعبدكم ويسبح بحمدكم ويعطر معابدكم بالبخور ! اجيبونى فان احزانى اضعفت بدنى وحولت حمرة وجهى للاصفرار ! » ٠٠٠

هنالك تثاقلت اجفانه فاغمض عينيه ورأى ان الارض التى يقف عليها تسير به الى الامام سيرا حثيثا فاستغرب ذلك وبقى ينتظر العاقبة فرأى انها وقفت أمام بحر عظيم هائج يتلاعب الريح العاصف بامواجه فيهزها هزا عنيفا يدهش الناظر ويرعب السامع فتحير قليلا ثم تأمل ، وتذكر انه فى شهر نيسان وان هذا الشهر هو شهر الآلهة التى يسميها اليونان آفروديتى والرومان فنوس والعرب الزهرة فقال فى نفسه : « الا يمكن ان ادعوها لتكلمنى وتذهب قليلا من وحشتى وشقائى » ٠ فنادى زبد البحر قائلا بصوت خافت وقلب ضعيف : « يا زبد البحر ، يامن خرجت منه الالهة فنوس فسحرت عقول الالهة وسلبت الباب الناس فهل تناديها بحاجتى وتطلب اليها الحضور أمامى اذ ليس لى اليها سواك من سبيل ! » ٠٠٠ هنالك تكاثر زبد البحر واصطكت الامواج فتلاطمت وخرج من بينها شبح نورانى اضاء الكون بنور لا تشبهه الانوار ٠

تقدم الشبح فتقدم النور ثم وقف امام ذلك الشاب فاذا هو ذات فنوس وقد خرجت من زبد البحر عارية من ثيابها تتجلى بجمالها وجلالها ، تختال بين سنائها وسناها !! لقد رآها شابنا فتحفز للوقوف الا ان رجليه خانتاه فركع وقال : « تباركت من لم يزل حسنها تخر له الجبابرة والابطال سجدا٠ انت الهه الجمال فكيف لا اركع امامك واصلى اليك جاثيا على ركبتى لانما

هذه التربة المقدسة التى تشرفت بقدميك ! انت أم كوبيدون (اله العشق والمحبة) ذلك الطفل الاله المجنح « الذى يحمل قوسا وجعبة سهام » وكثيرا ما اصابت سهامه قلوبا منكسرة فجرحتها ونفوسا رقيقة فمزقتها وانت تذكرين قصته وقت اذ اتاك باكيا من نحلة لسعته وقد كانت مختفية فى زهرة من أجمل الازهار فقلت له باسمة :

ان كنت ياولدى من نحلة لذعتك ... اليوم قد جئت تشكو باكيا جزعا

فأى شكوى لقلب والـه دنف ... بنار عشقك يامحبوب قدلذعا(١)

فابتسمت له ابتسامة سماوية وطوقت عنقه بذراعيها الالهيتين فخر صعقا ولم يفق حتى رشت عليه من طيب حسنها وعرق جمالها فافاق ونظر اليها نظرات قابلتها بابتسامة لايقدر على وصفها الواصفون .. ثم قالت بثغر باسم وصوت موسيقى رددته الطبيعة الهادئة وقابله بالتهليل والتكبير : « لقد ازعجتنا بندائك ايها الطفل الصغير ! اليس للآلهة شغل الا التدخل فى شؤونكم ؟ . أتريد ان تصلح الناس وقد عجز عن ذلك الانبياء ؟! عليك بعملك ولا تتصد لما لا يعنيك ! » فنظر اليها نظر المبهوت ولم يبد حراكا وقد أوشك ان يقع على الارض فامسكته بيديها وقالت له : « مسكين انت ايها الطفل وشقى ايضا ! تفكر فى الناس ولا يفكرون فيك ، تحزن عليهم ولا يحزنون عليك ، تطلب من الآله اصلاحهم فلا يطلبون لك الا ما يؤذيك ! مسكين انت أيها الطفل كم قد اراك مخدوعا ؟ » فاجابها بلسان متلعثم من الضعف : « أيتها الالهة الجميلة ، نعم ، انى مخدوع ولكنى راض بهذا الانخداع وانى شقى ولكنى راض بهذا الشقاء ، الهتى ! انى احب البشر على علاتهم واحب قومى على بؤسهم وشقائهم . الهتى انا احبهم فاشفقى عليهم وخلصيهم مما هم فيه ! .. » فدنت منه ووضعت على جبينه قبلة سماوية وقالت وهى تبتسم له رحمة وشفقة : « ابنى ماهذا البكاء وانت فى مقتبل عمرك ؟.. لقد خلقنا الهموم والاحزان بارادتنا وارسلنا بها الى بنى آدم لنعلم ايهم احسن صبرا ولكنا لم نشأ ان نبعث بتلك الكروب والآلام الى من لم يتجاوز العشرين ! اراك تذرف دموعا تجرى من عينيك المحمرتين على وجنتيك الذابلتين . ان هى الا حسرات سائلة وآلام ذائبة يصدرها القلب المنكسر والروح المتألمة قل لى ما الذى كسر قلبك وآلم روحك وأنت لم تزل فى شرخ الشباب ؟ .. » فقال لها وهو باك : « ايتها الالهة الشفيقة على ، الرحيمة بي اعذرينى ! فانى لو اقص عليك خبر حزنى وانقل لك سبب شقائى لتألمت على

---

(١) هذان البيتان من قصيدة غزلية للشاعر اليونانى الشهير انكريون عربها نظما معرب رواية (الاميرة المصرية) وتجد بقية الابيات فى الصفحة ٧٩ من الرواية . المؤلف

ولو كانت الآلام بعيدة عنك بعد الآلهة عن الناس ٠ » فقالت : « تكلم ياولدى ولا تخف شيئا فى قلبك فانى لاسمعك بكل جوارحى واعدك بالمساعدة ما استطعت اليها سبيلا » فقال فى نفسه « اللهم قونى على بث شكواى ٠ » ثم رفع رأسه الى فنوس فرآها تنظر اليه نظر المشفق المتألم ٠ فقال : « الهتى ! ٠٠٠

★ ★ ★

لم ابلغ العشرين بعد وهمتى ... ملت بميدان الحياة جهادا
وسواد شعرى ما تغير لونه ... وبياض آمالى استحال سودا

★ ★ ★

سأمر يا روض الشبيبة تاركا ... بعدى غصونك فى الهوى تتهادى
لم تجن منك يداى يوما وردة ... الا وصيرها الشقاء قتادا
نار يجددها الرجاء باضلعى ... فيعيدها اليأس الجديد رمادا(١)

اعرف فتاة جميلة بل اميرة حسناء اشتهرت باصالة الرأى وشرف المحتد وكثرة الادب حتى احبها الناس جميعا وتمنى كل واحد من شبان عصرها ان يجد له محلا فى فؤادها ٠ كانت تسكن فى بيت اب يغار عليها من لمس النسيم ونظرات الزهر فلم يكن ليرضى ان يدخل عليها أحد لم ينل منها رضاء ومودة ٠ قضت مع اسرتها شطرا من عمرها وهى لم تعرف من الالم الا اسمه ولم تتذكر ان الدموع انهمرت من عينيها يوما من الايام ٠ كانت تخرج الى شاطىء النهر للنزهة فتقعد على كرسى بسيط بين الزهور والرياحين فتنظر الى الماء اللامع الجارى بين الحدائق والبساتين الى ان تتهيأ الطبيعة لفراق الشمس ٠ حينئذ ترفع نظرها الى الافق الغربى فترى الشمس وقد كبر حجمها تتراجع وراء النخيل فترسل اشعتها الضئيلة المحمرة من بين خوصها وسعفها هنالك تتكلم فتاتنا وتخاطب نفسها وتقول : « يالله ما اجمل هذا الكون وما ارحم هذه الطبيعة ؟! انى لا ستبعد الآن وجود بائس متألم يشكو قساوة الدهر وظلم الحدثان ؟ ٠٠ » كأنها لا تدرى ان فى العالم فى كل وقت ملايين من النفوس تذرف الدموع وتشكو الالم وترفع رؤوسها الى السماء صارخة من ظلم من فى هذه الاكوان ٠٠

كانت فتاتنا لا تكاد تصدق بما يقال لها من هذا القبيل حتى مضت الايام وتدهورت السنون فشاخ ابوها وضعف امر أسرتها فاستفاد من هذه الفرص رجل (فارسى) هجم على البيت فاختطفها بعد ان تغلب على افراد

---

(١) للدكتور نيقولا فياض عن خطابه (المرأة والشعر) ٠

اسرتها جميعا فقتلهم واحدا بعد واحد ، ثم ساقها الى بيته عنوة فسارت وهى تمثل ادوار منتهى البؤس والشقاء !... فى ذلك اليوم سقطت اول دمعة من دموع الالم على وجنتها الذابلة المصفرة فصاحت الاكوان : وا اسفاه !!...

تقرب منها ذلك الفارسى فابتعدت ، وتقدم اليها فتأخرت ، واسترضاها فنفرت ، وجاملها فغضبت وركع بين يديها فوثبت ، واسترحمها نظرة فسبت وشتمت . هنالك عمد الى العنف والقوة فرأى منها من الصبر والمتانة والنفور والمقاومة ما لم يره من الابطال والشجعان !.. تركها مدة فى سجن مظلم ليس فى جدرانه غير نافذة صغيرة تشرف على دجلة ، فكانت تفتحها عند الشروق والغروب وتنظر منها الى النهر الجميل لتتسلى بمنظره عما الم بها من المصائب بعد تلك الايام التى لم تكن تعرف قدرها . كانت تذكر تلك الايام فتنهمر الدموع من عينيها ساقطة على دجلة وهى تجرى الهوينا حاملة الى البحر دموع البائسين والبائسات والمنقطعين والمنقطعات . كانت تقول لتلك الدموع : « ايتها الدموع المنهمرة انقلى خبر شقاوتى الى آلهة البر والبحر وقولى لهم ان زهرة بابل واشور لتذبل الآن فى بيت شاب فارسى اهان شرفها وابتغى التجاوز عليها فهى تستصرخكم الآن باكية وتستغيث بكم صاغرة فكيف لا تغيثونها ؟ .. ان كنتم وانتم آلهة لا تلبون دعوتها ولا تقيلون عثرتها ولا تطلقون سراحها وقد دعتكم بقلبها المنكسر ودموعها الحارة وحسراتها المحرقة، فمن يجيب دعوتها ؟.. ان كنتم وانتم آلهة لا تنظرون اليها بعين الرحمة والانصاف فمن الذين ينظرون اليها بعدكم ؟ .. » هنالك تخر لك صعقة من وطأة الهجوم فلا تفيق الا بعد ساعات ...

ولكن هذا الاسر لم تطل مدته اذ هجم على بيت ذلك الفارسى شاب (مقدونى) اطلق الفتاة من سجنها وفكها من اسرها ولكنه رأى جمالها فافتتن بها ورام وصلها فامتنعت عنه وأخذ فى استمالتها حتى وافاه اجله فمات غير مأسوف عليه(١) ...

هنالك استردها الفارسى وأخذ فى مجاملتها أولا وتعذيبها ثانيا لانه لم ير منها بعد المجاملة غير النفرة والتباعد والامتناع .. دخلت السجن القديم باسمه وفتحت تلك النافذة الصغيرة فى نصف الليل ، فرأت السماء صافية والنجوم زاهرة ، والنهر متلألئا والقمر نيرا . هنالك تذكرت الماضى فانقبض صدرها وانهمرت دموعها . فلو كنت أيتها الالهة الجميلة ، يا أم كوبيدون ، حاضرة تصغين اليها ذلك الوقت لسمعتها تقول : « اواه ثم اواه ! ايدرى الناس وهم ينامون الآن على اسرة السعادة والهناء بان اميرة بريئة تعانى

---

(١) ان الاسكندر مات فى بابل كما هو معروف . المؤلف

آلام السجن ظلما وعدوانا ؟ فاين عدالتكم ورأفتكم يا آلهة بابل واشور ؟.. الا تعلمون انى لم اقترف ذنبا ولم اجن جناية فكيف استحق مثل هذا العذاب ؟.. ترون تعذيبى باعينكم وتسمعون انينى بآذانكم وتشعرون بثقل الوطأه على وانتم لا تبالون ، كأنكم راضون بما يصنعه القوى بالضعيف »..

قالت ذلك وقد أخذ منها التعب والسهر مأخذا عظيما . فالقت نفسها على سريرها الحقير فنامت ورأت فى منامها شابا (عربيا) جميلا يخطب ودها ويبشرها بدين جديد فانتبهت وفتحت نافذة الغرفة فاذا الشمس طالعة والنهر يضطرب بهبات النسيم نظرت الى الضفة المقابلة فرأت شابا عربيا مسلما على جواد من خيرة الجياد واقفا ينظر اليها فتفرست فيه فاذا هو ذلك الشاب الذى رأته فى منامها هو ذلك الشاب الذى خطب ودها . هو ذلك الشاب الذى احبته دون جميع الشبان . هو ذلك الشاب الذى بشرها بدينه الجديد !...

لقد حياها عن بعد فحيته بابتسامة طارت لها قلوب ملائكة السما فرحا .. ثم فتحت ذراعيها مستغيثة به وقائلة : « الي يارسول النجاة ويا حبيب القلوب ! » فهمز جواده همزا شديدا وساقه الى النهر عنوة فعبره سابحا وهجم على البيت فخلص الفتاة بعد ان قتل كل من كان سببا فى اسرها وسجنها . فلا تسألى يافنوس ! عن سرورها وانتعاشها وذهاب كل تلك التعاسة باقترانها بذلك الشاب العربى الجميل ...

لقد تزوجت به عن حب قلبى فعاشت معه زمنا طويلا حسبت منه السنة لحظة والقرن دقيقة فنسيت تلك الالام التى ارتها النور ظلاما والوجود عدما والحياة حماما وعادت اليها المسرات التى لم تر مثلها ولا فى بيت أبيها الشفيق ! كيف لا ، وارض والدها كانت تدر عليهم خيرا وبركة ،واولادها كانوا يذهبون عنها الحزن بعلمهم وأدبهم وصحة أجسامهم وعقولهم . وكان رفيقها يزداد لها حبا كلما مرت السنون وتعاقبت القرون ! ولكن . . . ولكن الزمان لا يبقى على حال واحد . فقد شاخ حبيبها وضعف أمره فهجم على الاسرة كهل (مغولى) اختطف الفتاة واحرق الحرث والنسل ! ثم أراد أن يتمتع بجمالها الذى كان قد ظهر عليه شىء من الضعف والوهن فامتنعت ونفرت وخاصمت وجادلت كما هو شأنها مع غير حبيبها .

فلما رأى الفارسى ضعف المغولى وعدم ميل الفتاة اليه زحف اليهاخاطبا ودها وراجيا قبولها اياه ، فلم تجبه الا بتلك النفرة التى اعتادتها . وهكذا ظلت تقاسى الآلام الشديدة معه حتى هجم عليها رجل (تركى) حافظ عليها مدة من الزمن فلم يستفد شيئا ....

لقد نراها الآن صامتة تتذكر أيام صباوتها وحياتها الاولى مع أبويها، ثم أيام بؤسها وشقائها مع أعدائها ، ثم أيام حبها وسعادتها مع « حبيبها الوحيد ! » ثم أيام بؤسها وشقائها الثانية مع غرمائها الآخرين ، فتصرخ من شدة الحزن وتحاول ان ترمى بنفسها الى دجلة لعلها تتخلص من آلام هذه الحياة ! الا انها كانت تسمع هاتفا فى ظلمة الليل يهتف فى أذنيها قائلا : « احفظى حياتك « لحبيبك » فانه ملاقيك ! » ... هنالك تغمض جفنيها فتتخيل حبيبها واقفا أمامها وقفة المحب الواله ، فاتحا ذراعيه لها ، هاما بالاسراع اليها لولا أن فى ركبتيه ضعفا يمنعه من جد المسير . كانت تناديه بأعلى صوتها وتقول : « حبيبى اننى الآن حزينة فاذهب حزنى ، حبيبى اننى الآن متألمة فلطف ألمى ، حبيبى اننى اكلمك الآن بدموعى فامسحها بشفتيك! حبيبى اننى كنت أعالج سكرات الموت حينما اتتنى نفحة من شذا ريحك ! .... »

* * *

على الضفة الاخرى من النهر نرى حبيبها صامتا باكيا وجاثيا . نعم ، هو جاث أمام الطبيعة ليبث لها شكواه ! هو جاث على تربة بلاد حبيبته أمام القمر الذى يراها الآن كما يراه ! .. هو جاث على التراب المقدس الذى يحوى عظام آبائها واجدادها ! .. هو جاث تحت السماء التى رأت بعيونها الساهرة مجد ابنائها وأحفادها .

حبيبتى كيف الوصول الى عتبة بابك ؟ .. حبيبتى كيف تخليصك من آلامك واحزانك حبيبتى كيف الحصول على قبلة من فيك ؟ .. حبيبتى ليس فى الكون من يقدر على جمعنا بعد ان فرقتنا الايام ؟ ..

كان يرى الطبيعة هادئة والاشجار ساكنة والنجوم لامعة والقمر واقفا والليل لا ينصرم والنوم لا يأتى فينادى بأعلى صوته « يا ليل الصب متى غده ... » ! !

حينئذ تململت (فنوس) ونظرت الى الشاب نظرة رحمة وشفقة ، فقالت :

« يا ولدى قد سمعت قصتك بحذافيرها فماذا قصدت من سردها ؟ » فقال : « أريد أن ترحمى بحال تلك الفتاة فتردى اليها حبيبها ! كيف لا وانت آلهة الجمال وابنك اله الحب والغرام » . فابتسمت له ابتسامة سماوية واخذت تمسد رأسه الزكى تمسيدا خفيفا وقالت له : لا تيأس يا ولدى ، اننى الآن ذاهبة لاقابل ولدى كوبيدون وهو اله الحب كما تعلم، وانى أعدك بانى سألح عليه فى أن يأمر بوصال هذين الحبيبين ! » ففرح

الشاب بذلك فرحا شديدا ولم يعرف كيف يشكر (فنوس) على لطفها فأحنى رأسه شكرا وثناء ولم ينبس ببنت شفة ، فدنت منه عند ذلك وضمته الى صدرها وقبلته قبلة دامت بضع ثوان فطارت بين الغيوم .. هنالك رجع الشاب الى نفسه ونظر الى ما حوله فرأى المنظر القديم بعينه الا هلال شعبان ، فقال : « يا ليت قومى يعلمون ... » .

(ب) القصص البدائية

(١) لوحة من الواح الدهر

أو

فصل من رواية الحياة

عطاء أمين

توطئة : ننشر بهذا العنوان ألواحا من مناظر الدهر وفصولا من رواية الحياة وقفنا عليها بالمشاهدة والسماع ، والقصد من عرضها على مسامع القراء ـ مع ما فيها من الآلام والاحزان ـ هو الاطلاع على ما فى زوايا القلوب من الصور المختلفة والحوادث المضحكة أو المبكية والعبر التى يتطلبها الناس فى بطون الكتب فلا يجدونها الا فى الاختلاط بجميع طبقات الناس ودرس احوالهم وأفكارهم . وانى ليحزننى ان أرى الناس جميعا يهتمون بتواريخ العظماء والحروب ـ مما لا يهم الكثير منهم ـ ولا يهتمون بما فى القلوب من الحوادث والاخبار ـ مما يهم جميعهم ، فهذا هو (الفصل الاول) منها وسيتلوه غيره من الفصول ، ان سمحت الظروف بنشرها واتسع لها صدر الوضيعة .

غرفة واسعة فى قصر شاهق، مبلطة بالرخام الابيض اللماع ومصبوغة بالاصباغ الحديثة الزاهرة .. ثلة من المرضى على أسرتهم مستلقون ، وهم يئنون أو يتأوهون منهم من يصرخ ويستغيث ، ومنهم من يتقلب على جمر المرض وما له من ولى ولا نصير !

بدا الليل واظلمت الارجاء ، فانيرت الكهربائية وسقتهم من دموعها وابلا من النور ! ... نام بعضهم وبقى الآخرون سهارى ينتظرون الموت!.. ترى أحدهم بقربك قد هزل جسمه وضعفت قوته واصفر جلده وبرد جسده ولم يبق بينه وبين الردى سوى ساعات ! وآخر قد وضع يده على رأسه يستغيث من الصداع ، وثالثا يشكو من وجع القلب ، ورابعا تعتريه نوبات يتململ منها على فراشه ويتلوى فوق سريره كالملسوع !.. وهناك ممرضات فاضلات واخوات شفيقات يجلن بين المرضى فيبدين من مكارم الاخلاق

---

(١) دار السلام ـ العدد ١ ـ مج٣ ـ السنة ٣ ـ ١١ ك٢ ـ ١٩٢٠ ص : ٣ .

وحسن الخدمة ما يجعل الانسان شاكرا لهن أبدا ...

تقربت احداهن الى سرير أحدهم فرأته يسكب دموعا حارة على خدين ذابلين ، فجست نبضه ثم كلمته باسمه فقالت : « لماذا تبكى ، يا اخى ، وانت تعلم ان المرض رفيق الانسان يأتى ليزوره ثم يذهب بسلام ، لا تحزن فان مرضك ليس بشديد وان داءك ليس بعضال ؛ فستبرأ قريبا وتعود الى بلادك سالما قويا ! ... ألا تحب ان تشرب هذا الدواء ؟ فانه عذب كأن مزاجه من تسنيم ! .. اشرب ، اشرب ، فان فى القطرة منه ألف شفاء يدفع عنك الف بلاء ! ... » فأجابها بصوت خافت ونفس متقطع : « اني أيتها الاخت الشفيقة ، لا أبكى خوفا من الموت ولا خشية فراق الحياة، لانى أعلم أن ذلك لابد منه لكل انسان ، اذ لا يولد المرء الا ويقرأ على ناصيته : « هذا يموت ! » ولكنى أبكى لانى لا أريد أن أموت فى ديار الغربة وأدفن فى مقابر الغرباء فأبقى هناك مجهول الاسم والحال الى أبد الآباد ! ... نعم أموت واقبر فلا يسأل عنى أحد ، ولا يحتفل بموتى قريب ، ولايذكرنى صديق ! . فلو أقص عليك قصتى واخبرك بخبرى لاشتركت معى فى الاحزان ... ولكن سأصبر حتى يحكم الله بينى وبين مرضى انه احكم الحاكمين .. »

فقالت : « انى جالسة بجانبك ، اى عزيزى ، فاسرد على قصتك بطولها وانى لاعدك بانى سأعمل بوصيتك حرفيا واساعدك بكل ما لدى من القوى والوسائل لو كانت من الممكنات فهل تحسن الي بقصها ، أيها الاخ النجيب!

فقال : « نعم ، نعم ! هذا ما أردته منك أيتها الاخت العزيزة فأسألك بمن تحبين وتعبدين ان لا تنسيها أبدا وان تخبرى اصدقاءك ومن تعرفينه بها ، وان أردت فانشريها فى الجرائد والمجلات ! ... اسمعى ولكن تجلدى:

« انى ولدت فى بغداد من بيت فضل فتربيت احسن تربية ، وتعلمت شطرا من العلوم وعددا من اللغات وقرأت ما تيسر لى من الكتب والمجلات فى لغات مختلفة حتى تمكنت من النظم والتأليف فألفت بعض الرسائل ونظمت بعض القصائد ، ثم قرأت سير العظماء ونوادر المشاهير فملت الى التشبه بهم كما قد قيل :

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ان التشبه بالكرام فلاح

وكلما اكثرت من القراءة عنهم زاد اعجابى بهم وشوقى الى تقليدهم والدخول فى زمرتهم . وكنت كلما قرأت فى احدى الصحف حفاوة بعظيم كانت دقات قلبى تزداد ونظراتى تنعطف على المستقبل فأرى فيه اياما بيضاء تنتظرنى وسعادة حقيقية تستعجلنى وشهرة عظيمة تستقدمنى فأقول فى

نفسى : (سيأتى يوم اقف به موقف هذا العظيم فتجتمع الناس حولى وتلقى الخطب فى بيان ماثرى ومناقبى !) » ثم درست التاريخ فوجدت بعض العلماء لم يمت منذ آلاف السنين فعجبت من ذلك وكادت روحى تطير ! لانى كنت أحسب انى سوف أخلد لنفسى ذكرا لا ينسانى عليه أهل القرن التسعين .

وكنت كلما مررت من سوق ورأيت الناس تبيع فيه وتشترى كنت أقول : « أواه ، ثم اواه الى أين هؤلاء يسيرون ؟ وماذا ينتظرون ؟ هل الساعة الاخيرة التى يدخلون فيها الى الفناء ؟ ام التى يذوقون فيها سكرات الموت ؟ ... لماذا ينفع المال يا ترى ؟ ليخلص المرء من الموت أم يخلد له ذكرا حسنا ألم يصرف فى وجوه البر والمنافع العامة ؟) كلا ! ثم كلا !

ولما كنت أخرج للنزهة على ضفتى دجلة وارى القوارب تمخر عباب النهر وتحمل اناسا يسكرون فيطربون ويغنون فيتمايلون ، كنت أصيح : (وا أسفاه عليكم أيها الغافلون ! أتذهبون بهذه الحفلة لاستقبال ملك الموت ؟ ام للبحث عن باب الفناء ؟ ماذا ينفعكم انسكم وطربكم وغايتكم هى الزوال ؟ هل انتم الا كالهوام التى تصوت فى الصيف وتموت فى الشتاء ؟ ...)

ولما كنت أرى الفقراء والضعفاء ، كنت أقول : (ولماذا هؤلاء يعيشون ؟ انهم يهلكون تعبا ولا يكسبون الا القليل ، فلماذا يجدون ويتعبون ، ألكى يتخلصوا من الحياة سريعا ؟ ... لو ماتوا من الآن لانتهت هذه الآلام) ثم أقول لنفسى : (وانت لماذا تعيشين ؟) فأراها تجيبنى : (انى أعيش لاكتب آثارا أخلد بها ذكرى واعمل أعمالا أنفع بها أمتى فهذه هى الحياة !)

ولما كنت أرى الاغنياء والشرفاء يعيشون برفاه ورخاء فلا يودون شيئا الا ويجدونه حاضرا كنت أقول : (ولم هؤلاء يعيشون ؟ أللأكل والشرب والملذات ؟ وهل الحياة عبارة عن هذه الامور ؟ ما اغفلهم واجهلهم بنتيجة الحياة !)

* * *

هكذا كنت أعشق حب الوطن والذكر الحسن والمؤلفات فما قرأت كتابا اعجبنى الا وتمنيت لو كنت أنا سابقا لمؤلفه ! وما رأيت رواية جميلة الا وتأسفت على انى لم اسبق كاتبها اليها ! وما اشتهر رجل بين المؤلفين الا وقلت : (وما المانع عن وصولى الى درجته ؟ اترى وصل اليه العلم بالوحى والالهام ام تعلمه بالسعى والاقدام ؟ وهلا أستطيع أن أسعى مثله فاحصل على ما حصل عليه ؟) فأكاد أقول : (بلى) لولا انى فى بغداد ، حيث لا

خزائن كتب ولا مطابع ولا مجلات !

بلى ، هكذا كنت ارجو الرقى فى المستقبل ، ولكن وا اسفاه ! لقد خاب ظنى وذهبت آمالى ادراج الرياح ! لانى قاربت الممات ...

بلى ، انى كنت حريصا على الشهرة والعظمة واظننى كنت مبتلى بداء النبوغ وعلة التفوق ، لانى كنت اريد أن أنبغ رغم كل ممانع وأروم ان ارقى لاسبق كل مغرض ومعاند !

انى لاذكر الآن شدة رجفتى وارتعادى وقتما كنت اصادف نعشا فى الطريق لانى كنت اعرف ان المنية لا تحاذر ولا تخشى ! فأخاف على نفسى أن أموت قبل أن أدرك المنى !...

ولما كنت فى المدرسة ويفتح بحضورى بحث النبوغ كنت أقول : (يا سيدى ، انى لاعترف اليك بانى أريد أن أكون نابغة فذا . أريد أن يبحث الناس عن أصلى ومسقط رأسى فيكتبوا حياتى بماء الذهب على توييج الازهار ثم يعتنوا بقبرى وآثارى ، فترقى اسرتى بشرفى وتعرف باسمى !)

يقول لى الاستاذ : (ابنى ، ان هذا ليس بيد احد ، بل هو منوط بالمصادفات . الرجل العظيم لا ينبغ بنفسه ولكن الزمان هو الفاعل المختار ! فكم على وجه الارض من عظيم مات قبل ان يعرف نفسه عظيما ، وكم على سطح الغبراء من حكيم مات ولم يجد وقتا لتدوين حكمته ! وكم من عالم تسلطت النيران على آثاره فامحى اسمه وذهبت اتعابه سدى . وما هؤلاء النابغون الذين تراهم او تسمع . الا رجالا قد قام فضلهم بحسن الحظ وعناية الزمان . فلا يكون العظيم عظيما بارادته ولا الداهية داهية بكلامه ولكنك أيها التلميذ النجيب ما دمت تود ان تتعلق بأذيال الدهاة فاعمل واجبك حيث تكون واطلب من الدهر رحمة ونصرا !)

كنت اسمع هذه الكلمات وانا افرح تارة واحزن أخرى . لان قصور الآمال كانت تتشيد مرة وتتهدم أخرى . كنت أقول فى نفسى : (من هو هذا الزمان لاذهب اليه فاسأله المعونة والتوفيق ؟) .

ولقد بقيت على هذه الافكار ، عائشا فى عالم الخيال والاوهام حتى عزمت على السفر الى هذه الديار طلبا للعلم والعظمة والالهام ، وكنت قد أخرت الزواج لانى أردت أن يشترك العالم بعرسى ويتناقل حديث زواجى . ويصور مراسمه « بالصور المتحركة » !

ولما وقفنا للوداع مع الخلان ووقع ما كنا نتخيله من النوى ، قلت لاصحابى : الى ذلك اليوم ، الى يوم العظمة والنبوغ !...

ولكن واحر قلباه ! لقد خاب ظنى وذهبت آمالى ادراج الرياح ! فما وضعت رجلى فى هذه المدينة الا واستقبلنى المرض والقانى فى (مستشفى

الغرباء) وانى لعلى علم باني سأموت ! ولكنى ارجوك ، أيتها الآنسة ، الا تنسى حديثى وامالى ، وان تكتبيها تحت صورتى التى تجدينها بين اوراقى ، ثم انشريها فى الجرائد والمجلات ! وقولى للناس : (اقرأوا قصته واسمعوا حديثه وابكوا على شبابه وجماله !) فلما اتم الحديث ، رفعت الممرضة رأسها اليه ، فرأته قد فارق الحياة ، فقالت : رحمة الله عليه ! ...

ان كان القرآء قد تأسفوا على نتيجة حياة هذا الشاب فقد بكيناه قبلهم ، وتأكد لدينا اعتساف الدهر وجور الزمان ، فعلى العاقل البصير أن لا يضيع وقته سدى بل يعجل فى ادآء واجبه وقضاءحاجته واتمام عمله خوفا من سطوة الموت وهجوم الاقدار !

٢ ـ عاقبة الحياة*

عطاء أمين

هذه قصة أجملناها فى أربعة مناظر عسى ان تمثل دورا من ادوار هذه الحياة الدنيا وتبقى فى نفوس القراء اثرا لا يزول بعد قراءتها ، او يمحى بعد طيها والقائها فى زوايا النسيان ! ..

ـ ١ ـ

ـــ ما ألطف هذه الزهرة يا آمنة ؟...

ـــ نعم يا أختاه ! انها لالطف من هذا الغروب والذ من الاحلام على هذا النهر اللامع ، امام تلك النخيل الباسقة ! ...

اختان متحابتان على كرسيين متقابلين فى شرفة امام دجلة وقت الغروب ، قالت الكبرى للصغرى هذه الكلمات ، وقد رأتها تنظر الى زهرة كانت فى اصيص بجانبها وهى غارقة فى ابحر الفكر والخيال .

ـــ أواه ، يا اختاه ! افى العالم سعيد ؟!

قالت ذلك الصغرى ونظرت الى اختها الكبيرة فرأتها تبتسم لها وتحاول صرفها عن هواجسها وآلامها ، فهى لم تزل شابة لا يتجاوز سنها الثامنة عشرة والكبرى قد تجاوزت الثلاثين ! كانت الصغرى قد تذكرت هنالك أمها وقد تركتها فى الثامنة من عمرها فحاولت البكاء الا ان الكبرى منعتها عن ذلك واخذت تسليها وتبنى لها القصور الشامخة من الآمال فتعدها تارة بمستقبلها الزاهر وطورا بمستقبل اخيها اللماع .. وقدكانت تخاطبها بلهجة الأم وتحنو عليها حنوها ، لانها قد احبتها حبا زائدا ـ بعد وفاة ابويهما ـ وقامت بتربيتها احسن قيام حتى نشأت صحيحة الجسم سليمة العقل وافرة القوى . فلم تعد اختها الكبيرة تهتم الا بأمر مستقبلها الذى بلغ حرصها عليه انها كانت ترضى ببيع نفسها ونقد روحها لشرائه ولكن المستقبل واأسفاه وقف لايباع ولا يشرى مغلق الابواب مفاتيحه عند علام الغيوب !.

(*) دار السلام ـ العدد ٨ـ مج٣ ـ السنة ٣ ـ نيسان ١٩٢٠ ص:١١٣ واتمها فى العددين ٩ ، ص:١٢٩ ، ١٠ ص:١٤٩

ـ ٠٠ فأنظرى ، أى حبيبتى ، الى هذا النهر الذى يتلوى امامنا ، كيف يسطع النور فيه ويهب النسيم من فوقه فيحدث امواجا دقيقة تتلاطم على الساحل وتهجم على الازهار ، ثم تحجم عنها كأن منظر الزهر الجميل راعها ، وانعمى النظر فى انعكاس خضرة الاشجار والوان الازهار على مرآة الماء واهتزاز هذه الاشكال اهتزازا مطردا يوافق حركة الامواج ! لله ما ابدع هذا العالم وما أجمل هذا الكون ! الماء والخضرة والورد والزهور ، الشمس والقمر والسماء والنجوم ٠ أليست ، ياعزيزتى ، آيات محكمات تدل على عظمة مبدع الكائنات ؟٠٠٠ ثم انى اراك ، يا آمنة ، تنظرين الى ذلك الزهر كأنك تودين ان تكونى وردة من الاوراد متمسكة بذلك الغصن فيقبلك النسيم البارد وتمر من تحتك « السواقى » فتارة تنظرين الى نفسك وانت فى أجمل حلة ، وطورا تسرحين الطرف فى ما يحيط بك فترين ما يذهب حزنك ويلطف لك الحياة !٠٠٠

فابتسمت الصغرى لكلام اختها الكبيرة ابتسامة ملك زكى ونظرت اليها نظرة محب شفيق ثم اجابت بصوت رخيم واسلوب رقيق :

ـ ولكن من يقول ان الورد اسعد منى ؟ هكذا يظن الناس ولكنهم مخطئون !

فاعجبت الكبرى بكلامها واحبت ان تستمر على حديثها فظلت قائلة : « ذلك لان الورد مع نضارته وجماله لا يفلت من مخالب الذبول والموت فيسقط على الارض ضائعا بين التراب ومسحوقا بالاقدام ٠ فكما ان للانسان ادوارا عديدة ـ كدور شباب ودور كهولة ودور شيخوخة تنتهى بالفناء ـ كذلك للورد ايضا ادوار ـ كدور برعمة ودور نضارة ودور ذبول وسقوط ٠ فاذا كان هذا حال الزهرة التى يقبلها النحل ويعانقها الفراش ويقتطفها المرء فيهديها الى اعز اصحابه او يحملها بيده او يعلقها على صدره متحليا بها وملتذاً بأريجها ، لاريب فى انها ليست اسعد منى ! ولكن ماذا نعمل وهذا هو ناموس الوجود وسنة الحياة : نضارة فذبول وحياه ففناء ! لله ما اظلم هذا الكون وما اقساه ! قرأت كتابا الفه فليكس لودانتك عن « الجدال الكونى » وقد صدره بقوله : « الوجود جدال والحياة هى الغلبة » فما الذى ترجينه يا اختى من وجود لا يتم الا بالجدال وحياة لا تبقى الا بالغلبة ٠ ما هذا الجدال ؟ اننى لاكره هذه الكلمة وابغض جميع مشتقاتها٠ ومع ذلك فاننى مضطرة الى العمل بموجبها : اجادل المكروب بواسطة الدكتور لحفظ حياتى ، واجادل الباطل بالقوانين لحفظ حقوقى واجادل الحسود المغرض لادفعه من امامى ! نعم ، اننى اجادل العالم ويجادلنى لاحيا ويحيا ، ما هذه الحياة ؟ اهى جديرة بكل هذا النصب وهذا العناء ؟

تعب كلها الحياة فما اعـ جب الا من راغب فى ازدياد

هذا هو المشكل الذى كلما تصورته اعترفت بعجزى عن حل عقدته ؛ فكل من بنى آدم يرى قساوة هذه الحياة وجورها ويشكو من سوء حظه ونكد طالعه ؛ وقد يحبها حبا جما مع ما فيها من الآلام والاحزان • فما اصدق الفيلسوف (اسبينوزا) اذ قال : « كل موجود يود البقاء على وجوده ! » لله من مسألة مهمة مدهشة !••• قالت ذلك ورفعت نظرها الى اختها الكبيرة فاذا هى تنظر الى محياها نظر الشفقة وتبتسم اليها ابتسامة الاخت فعلمت انها مسرورة بسماع حديثها والاصغاء اليها فاستمرت قائلة :

ـ « ولكنى اراك ، ايتها الاخت الشفيقة تنظرين الى باسمة فلا ادرى اتستحسنين قولى ام تهزئين به » •

فأجابت الكبرى :

ـ « كيف اهزأ بك وما قلت الا الحق ! انى لانظر اليك وقت تكلمت فاتمنى لو كانت امنا حية فتراك بهذا الكمال ! آه يا اماه •• » قالت ذلك وارفضت دموعها ثم كفكفتها سريعا ونظرت الى اختها فاذا الدمع ينبجس من عينيها ويتحدر على وجنتيها المحمرتين ، فقالت لها : « لا تبكى يا آمنة واسمعى نصيحة اختك الشفيقة عليك ! فيا ايتها الاخت العزيزة هل تعرفين انك اعظم عضو فى بدن امتك وجامعتك ؛ وانك لو هززت بيدك اليمنى مهد ابنك تهزين باليسرى اسس العالم ! وانك ان انشدت نشيدا مطربا لولدك فكأنك امرت العالم بالرقى والانحطاط ! وانك ان اردت أن تدكى العالم دكا او ان تفنى الناس افناء يكفيك تلقين ولدك الصغير ! فالامة باجمعها تتربى فى شفقة حضنك وتأخذ درسها الاول الثابت منك ! ••• انت قائدة العالم ومدبرة الكون فهل تجهلين نفسك ؟ انت سيدة العالم واميرة الكون فهلا تعرفين ذلك ؟ بيدك وحدك مقادير الامم ومستقبل الاقوام ! تقدرين على ان تنفذى بنظرك الوقاد الى ظلمات الغد فتعملين فيه ما تشائين وتستطيعين ان تغوصى فى لجج بحاره فتأخذين من درره واصدافه ما تحبين ! ••• فلا تنسى ذلك ، واستعدى لتكونى اهلا لاداء هذا الواجب العظيم • هذا الواجب الذى ابت السموات والارض والجبال ان يحملنه واشفقن منه فحملته الفتاة !••• « فانبذى ، أى أختى ، اوهام هذه الدنيا وزخارفها واسعى جهد طاقتك لتعلم مايفيدك من العلوم ويزينك من الآداب ، واجتهدى لتكونى عضوا نافعا وفردا مهما ، فقد تعلمين ان الدنيا منزل الغرباء والمقام فيها قصير ، فخير الناس من ينفع الناس • ومن ينفع الناس ينل ذكرا جميلا وشهرة حسنة ونفعا ماديا وادبيا !• وليست جميع ملاذ الدنيا وحطامها بالشىء الخالد ولكن الذكر الحسن الذى يسببه نفع الناس ، اصل السعادة ومنشأها • فاجتهدى وسع اقتدارك وكونى ذات قلب طاهر وروح لطيف ليحبك الناس ويذكروك بالحسنى ان ذلك من عزم الامور ! »

فقالت الصغرى : « صدقت يا اختي ولكن ما الذى يستطيع الانسان ان يعمله فى هذا الزمن الوجيز زمن حياته وقد يصرف مقدارا عظيما منه فى النوم والراحة والاشغال الخاصة بنفسه وبيته ؟.. »

فقالت : « وهذا بعد احسن ! لانك تنظرين الى قصر الزمان وعاقبة الحياة فلا تصرفين دقيقة بدون عمل مفيد ! اتريدين اى حبيبتى ان تعيشى عشرات من السنين وانت مجهولة الاسم والحال ؟ تعيشين فلا يستفيد منك غير اهلك وتموتين فلا يأسف عليك غيرهم ! الا تريدين ان تكونى ، اذا ما اصابك عارض وقتى قامت لك البشرية وقعدت ؟ واذا ما ذهبت انفاسك ودخلت جنات التاريخ بكت عليك الانسانية وانتحبت ؟ **ستقولين : ان** الناس فى بلادنا لا يستحقون الخدمة ولا يليقون بان يخاطر المرء بنفسه فى انقاذهم وجلب النفع لهم ودرء الضرر عنهم لانهم كافرون بالنعمة ناكرون للمعروف ! يهديهم الانسان ثمرة سعيه ونتيجة عمله وزبدة عقله ونور بصره فلا يهدونه الا التعاسة والشقاء !.. »

فقالت الصغرى : « نعم يا عزيزتى ، فقد يأسف المرء على حياته بين من لا يقدره حق قدره ولا يعترف له بمعروف واحسان ! فيا ايتها الامة الكنود اسمعي وعي ! ليست طريقتك هذه بموصلة الى الحياة الطيبة وانما هى تسير بك الى حيث سارت بمن دفنوا فى لحود الدهر ومقابر التاريخ !! انظرى الى الامم الراقية التى تعيش معك على هذه الارض تريها تمجد النافعين وتسبح بحمد النابغين وتعلي قدر العلماء وترفع منزلة الشعراء حتى يكاد المطلع على ما يصنعونه فى تكريم عظيم من اعاظمهم يندهش ويغشى عليه ! »

فقالت الكبرى : « ولكن اصبرى يا اختى على هذه الاحوال وتجلدى ! فانها نتيجة الجهل وثمرة الاستبداد الطويل والفوضى التى كانت سائدة علينا منذ بضعة قرون ولعلها بهمتك وهمة امثالك تزول !

يجب ان تحاسبى نفسك كل يوم عما صنعته فيه . فقد اعترفت بنفسك ان الحياة قصيرة ونتيجتها الفناء ! أفترومين ان تفنى وتكونى نسيا منسيا ؟ اتريدين ان تعيشى مقدارا من السنين فلا يسمع بك احد او يعلم بوجودك مخلوق ؟ من دون التاريخ اسمه لا يموت ولو اصبح ترابا ، ومن نفع امته لايموت ولو مضت القرون تباعا ، من اكتسب ذكرا جميلا لايموت ولو تغيرت بعده الامور . فاصغى لذلك حبيبتى ، واعلمى « ان الحياة بحيرة فى أرض حدائق الورد تارة ينحسر ماؤها جازرا وطورا يطفو مادا متلاطما ، ومرة يكون طعمه حلوا كالعسل وأخرى مرا كالحنظل »(١) فلا مستقر له ولا راحة .

---

(١) **جاءت فى الاساطير القديمة .**

من الممكن ان تصادفى ابان شبابك قليلا من السعادة والملذات فتفرحى بها وتعتمدى عليها فلا تلبث الاحوال ان تتقلب « اذ الدهر قلب ! » فيكفهر سماء طلعتك بعد ان كان صافيا وتغرب شمس سعادتك بعد ان كانت نيرة وتعودين لا تعرفين اين الطريق ؟.. هنالك تجلدى اى عزيزتى ، وقاومى هجمات الحياة ولا تيأسى من عجزك عن ردها وكونى باسلة قانعة صبورا !... نعم ، تحملى مرارة الحياة حتى تجدى حلاوتها ، فمن لم يلسعه النحل لا يأكل العسل ومن لم يصبر على أذية الشوك لا يقتطف الورد ! اذن اسعى ما استطعت لتخلدى لك ذكرا حسنا وتعيشى بسعادة وسلام . ولا تنسى سهرك على قلبك وجوهرتك فلا تسلميها الى من لا يعرف قدرهما وكونى من الصدق والاخلاص على جانب عظيم ! هذه هى وصيتى اليك والى اخينا الوحيد ، وستريان فوائدها فى المستقبل ان شاء الله . ثم نظرت الى الارض وقالت فى نفسها :

« آه ، ما أخوفنى منه ومن تقلبات الزمان » .

- ٢ -

فى غرفة على دجلة قبيل الضحى ، قالت الصغرى للكبرى وكانتا جالستين وحدهما تنظران دجلة وهى تجرى الهوينا بين حدائق الورد وبساتين النخيل : « اتريدين ان اقرأ لك ، اختى ، شيئا من اشعار امين الريحانى المنثورة ، فانها اعجبتنى كثيرا ؟ » فقالت : « نعم ، يا حبيبتى ! » قالت : « فاستمعى هذه الشذرات من أحدى قصائده بعنوان (ريح سموم) :

« .. صوت صارخ من وراء النجوم . ما الذى تظنه يدوم ؟

من اسراب منورة تحت الانهار . من ارتال فيها يدفعها الكهرباء أو يجرها البخار . من بوارج ماخرات فى البحار . من اساطيل تنذر بالدمار . من معالم ومعاهد فى الامصار . ما الذى تظنه يدوم ؟ » ثم قال بعد ذلك :

« من جسور فوق المياه جسيمة . من جزائر على المياه عظيمة . من جبال تحت المياه قديمة . ما الذى تظنه يدوم ؟ .. » ثم قال : « من قصور مكتنفة برياض خضراء . من صروح الملوك والامراء . من دور الرؤساء والاغنياء . من اكواخ البؤساء والفقراء . ما الذى تظنه يدوم ؟ .

« من شرائع ودساتير ونظامات . من تقاليد وعادات وخرافات . من اديان وعقائد وخزعبلات . من دول وممالك وحكومات . من احزاب وطوائف وجماعات . ما الذى تظنه يدوم ؟

« صوت صارخ من وراء الغيوم . صوت ريح سموم . أى شىء يدوم ؟ »

فقالت الكبرى : « لله ما الطف هذا الشعر وابلغه ، وما أحقه وأصدقه ! ولكنك لو قرأته ، يا آمنة ، على من لايفهم من الشعر الا الوزن والقافية ، لقال

لك : ان وصف هراة فى الكشكول لابلغ من هذه الكلمات ! ... سامحهم الله انى يجهلون ! هو نثر يأخذ بمجامع القلوب ، ولكنهم بالشعر لا يفقهون ! ثم قالت فى نفسها : « ونعمتنا هذه أيضا لا تدوم : فمن النعم والملذات ، والنزه والمسرات ، واللطائف والمسامرات ، وكل نعيم فى هذه الحياة . أى شىء يدوم ؟ صوت صارخ من وراء النجوم ، صوت طيف كثير الهموم : ما الذى تظنه يدوم ؟ ...» ثم رفعت رأسها فرأت اختها الصغيرة تقول لها «هذه احدى القصائد ، وفى الكتاب كثير منها فهل تريدين ان تسمعى غيرها ؟ » قالت : « نعم ، ياعزيزتى » فقرأت : (على ابواب الجنة تنتظر الارواح احبابها بل تنتظر الاحباب ارواحها . آه على المحبين المودعين والراحلين) ....

* * *

فى اثناء تلاوة هذه الاشعار دخلت الخادمة تخبرهما بقدوم اخيهما (سلمان) فوضعت آمنة الكتاب على كرسى بجانبها وأخذت تنتظر اخاها ناظرة الى زهرة كانت فى يمينها ، وخرجت الكبرى لتستقبله من الباب ، لانها استغربت رجوعه قبل ميعاده ، فدخل الاخ وقعد على كرسى بجانب الكبرى واخرج منديلا مسح به رأسه ووجهه ـ لان الوقت كان فى منتهى الربيع وهو حار فى بغداد فلما استقر به الجلوس سأل : « ما هذا الكتاب ؟ » . فأجابته الكبرى : « انه الريحانيات ! » فقال : « نعم ، هى مجموعة لطيفة ، فهل قرأتم منها شيئا الآن ؟ » قالت : « نعم ، قرأت آمنة منثورة (ريح سموم) و (النفس الراحلة) فوجدتهما جميلتين جدا فقال : « لقد احسنتم فى انتخابكم هذا المحل لتلاوة الاشعار ، لانه شعر وما قرأتموه ايضا شعر وال ..... » فقطعت كلامه الكبرى قائلة : « والقارئة ايضا شعر ! » فضحكوا ...

ثم قالت الكبرى : « قد اتيت يا اخى قبل ميعادك ، فما سبب ذلك يا ترى ؟ » فقال : « لاشىء ، ولكن هيئى حوائج السفر يا اختاه ! » فذعرت الاختان وسألتاه بلسان واحد : « الى اين ؟ الى اين ؟ .. » فقال : « لا تجفلا ولا يجدن الرعب محلا فى قلبيكما ! انى مسافر الى حيث يأمرنى الواجب والقانون !... انى قد دعيت الى التجند فهلا أجيب دعوة الداعى ؟ وسيزحف الجيش الى العدو فهل اتخلف عن اخوانى ؟ وعشنا مدة من الزمن متمتعين بافراح أمتنا ومستفيدين من اتعابها فوائد كثيرة فهلا نشترك بآلامها وندافع عنها بارواحنا وأموالنا ؟ أترضيان ان يكون اخوكما من المتخلفين القاعدين؟ أوأن يشتهر عنه انه من الخائنين ؟ أتريدان ألا اجيب دعوة الواجب وقد بنيت أخلاقى عليه ، او ان اعارض القانون وقد سننته انا ـ او نوابى ! ـ أتحبان ان انغص عيشى وعيش اسرتى فاعيش مهانا وأموت غير مأسوف علي ؟ »

فتنفست الكبرى الصعداء وقالت : « يعزعلينا فراقك ياأخى لان سعادتنا قائمة بك وراحتنا متوقفة عليك . فماذا يحل بنا بعد فراقك ؟ ولكن اواه ! أى شىء يدوم ؟ .. » فاجهشت بالبكاء الا انها تجلدت وقالت « سر الى اداء واجبك واطاعة قانونك يا أخى محروسا بعناية الرب الرحيم .

- ٣ -

فى يوم من أيام الخريف كانت السحب متكاثفة والامطار غزيرة والرياح عاصفة والاشجار متكسرة ومياه الانهار عائدة الى منابعها ...

أنصت قليلا ، لتسمع فى الفضاء رعود المدافع تسبح بحمد القوة والجبروت وهزيم البنادق يدوى فى عنان السماء !

ارفع نظرك فوق رأسك ، لترى الطيارات المحلقات و (الابابيل) المكبرات ترمى بدل (السجيل) القنابر المدمرات والادخنة السامات فتحتمى الملائكة بالعرش من رهبتها ، وتهبط الجن الى اعماق الارض لدهشتها .

والتفت الى ذلك اليم الهائج الذى يحمل على امواجه السفن المدرعة ، والغواصات المنوعة التى تقذف على الاعداء نواسف فيها جميع أسباب الموت !

وادر طرفك الى تلك السهول التى تتراءى لك بلون الشفق القانىء تر الخنادق محفورة والجنود مختفية والبنادق مستعدة والحراب بارقة والنفوس جائشة والى الموت حاضرة ومن العدو خاشية وعلى العدو حانقة ومن الحياة قانطة يائسة !...

اختلط بهم وتحققهم واسترق ما يشغل بالهم ويشتغل به دماغهم ، تر قسما قد ثارت الحمية فى رأسه فنسى الحياة ومسراتها والطبيعة وجمالها وامه وبكاءها فحرق الارم على اعدائه قاصدا سقى الارض من دمائهم البريئة . ومنهم من اشفق على الانسان فصار يلوم الانسان ويقول : « ما هذا الجنون وكيف تجاهدون وتقتلون وانتم فى النهاية فانون ؟ » ومنهم من ترك امرأة عزيزة واخوات مخدرات واطفالا كاللؤلؤ المنثور لايمكن لهم ان يحافظوا على حياتهم بما ابقاه من المال ... ومنهم من ترك كتبا ومؤلفات وقراطيس مسودات كلها حكم وعلوم يستفيد منها الانسان فأتى الى ساحة الوغى وهو لا يدرى اصارت وقودا للنار أم طعاما للفار ؟ .. ومنهم من ترك متجرا غنيا ومعملا شهيرا صرف عمره وراحته فى جمعه وترتيبه وقد حضر المعارك وهو جاهل مصيره اصار قسمة اللصوص ام نصيب المغتصبين ؟

تزايد الرصاص وكثر الموت ، فسقط ههنا رجل من بندقة خرقت قلبه، وصاح آخر من اخرى ثقبت رأسه ، واستلقى ثالث من واحدة دخلت صدره !

وطارت هنالك جمجمة قلعتها قنبرة ثم تبعتها يد بذراعها ، ورجل بفخذها ثم صرخ صارخ : « ويل للانسان من الانسان ٠٠ »

هجم الفريق الاول على الثانى والرصاص ماطر وشرر الموت متطاير ، فاشتبك الجندان و « خطبت السيوف على منابر الرقاب واقدمت الرماح على الخطط الصعاب ، وتلاصقت القنا والقنابل وتعانقت الصوارم والمناصل وبلغت القلوب الحناجر وادركت السيوف المناحر وضاق المجال وتحكمت الآجال فلا ترى الا رؤوسا تندر ودماء تهدر واعضاء تتطاير وتتناثر واجساما تتزايل حتى ثملث الرماح من الدماء فتعثرت فى النحور وتكسرت فى الصدور(١) » ٠ ودام هذا الحال حتى انهزم احد الفريقين وابتعد عن البقعة التى ارتوت من دماء الطرفين ٠

سكن روع الحرب ورجعت بقية السيوف الى معسكرها ، فقامت جماعة تتمشى فى ساحة الوغى لاسعاف الجريح ودفن القتيل ٠ فجذبت نظر احدهم كتابة بالدم المسفوح قرأها لاصحابه مغرورق العينين قائلا : « اسمعوا ماكتب هذا السعيد : (بلغ اختي انى شهيد !) ٠٠ »

ـ ٤ ـ

فى غرفة كلها سواد بنتان فى ثياب الحداد ٠ بايديهما صورة وكتاب ٠ تقرآن فتبكيان ٠ وتنظران الى الصورة فتنتحبان قالت الكبرى باكية : « أسمعت يا آمنة ماذا قال لى عندما مضى : (اختاه لا تنسيني !) اواه ! كيف انساك يا اخى أم كيف يمكن ان تذهب خواطرك من ذاكرتى رجوت الشمس ان ترعاك فى سفرك نهارا وتوصى بك النجوم والقمر ليلا ، وتحافظ عليك من جميع الآفات ؛ فلم تجب رجائي ٠ ولكنها استحت فاختفت وراء السحب اياما ، بكت عليك بها معى ، وصرخت كصراخى وشقت جيبها كما شققت عليك الجيوب !٠٠٠ أرى الاشجار تنثر اوراقها اسفا والاطيار تلازم اوكارها لهفا ٠ فيا ايها الحبيب ! قد ذهبت من بيننا الآن فتركتنا فى حالة لا يعرفها الا من جرى عليه ما قد جرى علينا ! ٠٠ فالى اللقاء ، الى اللقاء ٠٠٠ فى جنان الخلد على الارائك ، فى السعادة الحقيقية والنعيم الدائم ، حيث لا هموم ولا احزان !٠٠٠ ننتظر الابدية ونحن بانسنا لاهون وعن مصائب دنيانا ساهون! لا تنسنى هناك أخى وابحث عنى بعد النشور وانتظرنى على ابواب الجنان ! ٠٠٠٠ »

تمت

---

(١) من وصف حرب للثعالبى ٠٠

ج ـ قصص محمود احمد السيد*

١ ـ الشبح**

شبح بين الهياكل ـ خطيب على منبر القبور ـ ميت لكنه يتكلم ـ ينصح الاحياء الاموات ٠

يحسب الناس من بنى قومى انهم فى حياة هى « الحياة » بكل ما فى الكلمة من المعانى والمغازى والرموز ، أما انا فلا احسبهم كذلك ٠

يرى الناس من بنى قومى ان عيشهم هذا هو « العيش الرغيد » ملؤه الملذات والمسرات ، أما انا فلا احسبه الا عيشا جهنميا ليس فيه الا الآلام والاحزان ٠

هم يعتقدون انهم يمشون رويدا رويدا الى الامام ، أما انا فلا اراهم الا مهرولين الى الوراء ٠

هم يحسبون خلاف ما احسب ، ويرون غير ما ارى ، ويعتقدون لا كما اعتقد ، وهكذ فقد اختلفت المذاهب وتباينت المشارب فصرت كأنى لست منهم ابدا ٠

هم يقضون اوقاتهم فى النوادى والقهوات ، أما انا فليس لى ناد ولا قهوة غير دارى دار الوحدة والانفراد ٠

هم يخرجون الى المنتزهات ثملين بنشوة الحميا ، راتعين بين الاغصان والاشجار مع الكواعب الرود مطربين على أصوات الطبول والمزامير ، أما انا فمنتزهى مقبرة الاموات اخرج اليها عند اصفرار الشمس وقد اسكرتنى التأملات ، فأجلس تحت ظلال خيمة السكون مطربا على انات الارواح من حين لآخر ٠

* * *

أمام قبر رخامى سور عال جلست ساكنا مطرقا برأسى الى الارض ، وما هى الا برهة حتى هتف بى هاتف خفى قائلا : النذير ! النذير ! جاء الشبح الكبير ، نذير الاموات !!!

وبينا انا افكر فيما سمعت اذ اظلم المكان ، وسمعت صرخة من مكان قريب هلعت لها نفسى ، وضاقت بى الارض الفضاء ، ثم انشق القبر أمامى فقمت مرعوبا ، واختبأت وراء قبر آخر عن بعد ، فنظرت واذا شبح خارج منه

(*) وهى قصصه التى لم تنشر ضمن مجاميعه القصصية الأخرى ٠

(**) العراق المسائى (ملحق العراق فى سنته الرابعة) العدد ٤١٦ ٠ ٢ك١ـ ١٩٢٣ وذكر اسمه على انه (محمود افندى احمد) ٠

وبيده بوق طويل فولى وجهه شطر المشرق ، وبصوت كقصف الرعد قال :

أيها الناس ٠

انى ارى وجودا اهون من عدم ، ونعما اكبر من نقم ، ورؤسا تحت قدم، والويل من دهمة السيل ٠

ارى وجوها ناعمة ، وثغورا باسمة ، وصدورا رحبة ، ولم ادر ما علة النقمة وماكنه الابتسام ، والى من يكون الترحاب ٠

ارى أمما لا يقضى عليها فتموت ، ولا يقضى لها فتعيش ٠

أيها الناس ٠

اتى الامد على لبد واخلف لقمان ما وعد ، واستأسد الكلب حين استكلب الاسد وكلكم جاهل فى علمه سفيه فى حكمه يعانق الامل ويفارق العمـــل ، كأنكم فى جهالة تختبطون ٠

لا وحدة بينكم ولا صلة عندكم، اذا فشلتم وتخاذلتم، ولقد غرتكم احلام الحياة وما انتم فى حياة ٠

ما كل احمر خد ، ولا كل اسود ند ، ولا كل اصفر دينار ، ولا كل يوم يساعد على العمل ٠ فاغنموا الايام وهى مقبلة فلن تدركوها اذا ادبرت، واربحوا ثمن اليوم لغد فما ابعدكم من امس وما اقربكم من غد ، وما اسرع انتقالكم عن حال تصافحون ماضيا ويصافحكم المستقبل ٠

* * *

اكمل خطابته ، ثم سكت مليا ، وغاص فى الأرض ، فخرجت لا الوى على شىء ، وانا احسب ان صوته البالغ عنان السماء لابد وان سمعه الناس ٠

٢ ـ ثورة على أبيه*

ـ هدية من الكاتب العراقى الى صديقه القاص المصري الكبير محمود تيمور ـ

ياوالدي !

لعلك عدت الآن الى بيتك فاستقبلتك ـ قبل ان تتناول كتابى هذا ـ زوجك « العروس » التى احببتها الحب الاعمى اذ حسبتها ، وهى الفتاة الرقيقة الحسناء ، تميل اليك وأنت الشيخ الوانى المذرف على الخمسين وتتقبلك عن حب كذلك · وهذا منتهى «الغباوة » واسمح لى بان أقول كلمتى هذه ، اقولها وأنا مدرك مافيها من « سوء الادب » ولكنى مدرك ـ كذلك ـ انها جزاؤك ·

يا والدي !

لقد كنت ـ حين أخذت هذه السيدة ـ جاهلا طباع الانسانية ـ واطماع النفس البشرية ، وكثيرا من تجاريب الحياة ، رغم كبر سنك ، ويالاسف · ولا أدرى ، فلعل الامر يرجع الى تدينك واقتناعك بما فى تضاعيف كتبك الثمينة ··· من حكم وتعاليم ، تعتقد بصحتها وفائدتها فى كل عصر ومصر · وهى بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة والتجاريب التى يحصل عليها الانسان الذكى اليقظ ، فى حياته ، اليوم ·

كنت جاهلا ··· فلم تفهم الداعى الذى دعا والد هذه السيدة الى أن يبيعك اياها ، نعم « يبيعك اياها » على حد تعبيرى ، فالقضية كانت قضية بيع وشراء لا قضية زواج مشروع ·

كنت جاهلا ·· فلم تدر أن الرجل أفلس أخيرا فتراكمت عليه الديون، وانه قد رأى فى مالك الذى تحرص عليه ، وما تملك غيره من دور وحوانيت خير مطمع له · فخدعك ، وكان يخفى عنك « افلاسه » ، ثم استدرجك فابتدع لك ، المشروع الذى تعرف : مشروع زرع القطن فى اراضى اليوسفية · فاعطيته ذلك المبلغ الكبير : (٥٠٠) ليرة عثمانية ، عن طيبة خاطر ، امامى ، وانا انظر اليها واسأل نفسى متحيرا : اين كان هذا الذهب يوم اعتزمت الشخوص الى جامعة استانبول قبل سنتين لاكتساب شىء من العلم استعين

(*) الحاصد · العدد ١٥ ـ السنة ١ ـ ٣٠ آيار ـ ١٩٢٩ ص : ٦

به على تذليل مصاعب الحياة فى مستقبلى المجهول ، فمنعتنى معتذرا انك لاتملك لى النفقة ، وانك غارق فى بحور الديون ؟! ..

وكنت بادىء الرأى برىء الوجدان ساذجا احسن بك الظن يا والدى ، فصدقتك ، وأطعتك رغم سماعى ـ بعد ذلك ـ من بعض المتصلين بك من صحبك الفانين البله على رأيى ، الصالحين الاتقياء على رأيك « انك حلت بينى وبين السفر حرصا على دينى وحفظا له من الضياع فى اجواء تلك الجامعة التى لا تعلم الناس الا « اللادينيات » ولاخلاقى من التهدم فى احياء (بك اوغلى) واماكن اللهو والفسق والفجور » .

ولو كنت نافذ النظر خبيرا بالاخلاق والطباع ، لعلمت ان العقيدة الراسخة فى قلب المرء « ووجدانه الباطن » لا يزعزعها مزعزع ما دامت صحيحة لا يداخلها غش أو تدليس ، وان « النفس » التى تميل الى الفسوق بطبيعتها تميل اليه ههنا فى بغداد كما تميل اليه ..... فى استانبول، أو فى أية بقعة أخرى من بقاع الارض لا يصدها عن ذلك صاد من حياء أو دين ... ولست أدرى كيف غفلت عن اكنان الفحش فى بغدادك الشريفة هذه ؟ ويظهر لى انك ما تزال تحسب القوم ، قومك على الفطرة ؟!

* * *

ولاعد الى حديثى الاول ، فقد كدت انحرف عنه وانا معذور لكثرة ما يحتشد فى رأسى من الآراء ، آرائى فيك . وكلى رغبة فى ان أقذفك بها صبرة واحدة ، عسى ان تنتبه فترى ما أنت فيه من غفلة وجهالة كانتا سبب ظلمك آياى ، ودفعى دفعا عنيفا الى الخروج عليك .

كنت ساذجا ، أحسن بك الظن فى بادىء الرأى فصدقتك ، صدقت أنك مدين ، وانك لم تتسلم من ايجارات املاكك الا مبلغا قليلا من المال لا يكفى مطبخ بيتك وتعمير بعض الحوانيت التى لعبت بها يد الخراب فلما ان رأيت ـ عقب بضعة أشهر ـ كيس الذهب تناوله ذلك الرجل سيدنا عبدالله المتولى صاحبك الحميم أولا ، ووالد زوجك الحسناء من بعد ، ادركت ان حسن ظنى لم يكن فى محله ، واننى كنت الضحية لاعتقادك الباطل وكرهك للعلم الذى تستره بشعار الحرص على ديانتى واخلاقى .

ثم حنقت .. بيد اننى اخفيت حنقى وكتمته . واستيقظت فى نفسى حاسة النقد والتجسس والاستطلاع توصلا الى معرفة خفاياك ، فعرفت فى مدة قصيرة ، رغبتك فى ابنة السيد . وما كانت الرغبة شريفة . لانك قد فضلت شهوتك الجامحة على مصلحتى واهنت والدتى وهى فى مرقدها ، فاحللت محلها هذه ـ السيدة ـ ولا القبها بلقب يثير منك عاطفة الغضب علي

ـ فدفعت لها ثمنا ، او مهرا كما يقولون : (١٠٠) ليرة وكنت تتظاهر بانك تريدها ضابطا لشؤون البيت وخادما لك ، ليس غير . وهكذا انطلت الحيلة على الناس كما حسبت . على ان الناس ما كانوا ولله الحمد فى هذه الدركة من الغباوة كانوا يسخرون منك كثيرا يا والدى . وكانت سخريتهم تؤلمنى ايلاما شديدا ، لأنك والدى الشيخ وكفى . وما كنت مستطيعاً ان افعل شيئا، لاسيما بعد ان تم الامر فى سرعة غريبة .

ثم جاءت عروسك البيت ، وانقضى شهر العسل ، فالفيتني غريبا فى البيت ، ولم اعد أرى لى مقاما بينك وبينها . وكانت هذه السيدة المحترمة ـ وانت لاتدرى طبعا ـ لاتخجل ولا تتردد عن ان تشير للسيدات فى مجالسها الى انها حبلى ، وان الوليد الذى تحمل فى بطنها سوف يكون الوارث لك . ولا اعلم كيف تناست بنوتى ...

ثم كنت اتأخر عمدا عن مواعيد الطعام فلا أجد منكما اى اهتمام أو مبالاة . ولم تعد تسألنى كما كنت تسألنى من قبل اذا ما تأخرت عن موعد الطعام ظهرا أو مساء : اين كنت فقد عطلتنا . ثم عزلتمانى عن المائدة ورحت فى غير حياء تمشى وراء سيدتك ـ ولا تستغرب منى هذا التعبير لانها سيدتك بحق ـ فى كافة شؤونك حتى اصلاح الاملاك وتأجيرها واستغلالها واهملت الخمسمائة ليرة التى اعطيت والداها اياها ليزرع لك بها القطن . وكنت اتمنى أن تذهب ـ ولو مرة واحدة ـ الى حيث المزرعة لترى اى شىء هى ، واى زرع يزرع لك صاحبك فيها .

ثم كان يزهق روحى تبرج هذه السيدة المحترمة ـ المحترمة جدا ولاشك ـ واكثارها من التزين أمامى ، وانا ـ كما تعلم ـ فتى جميل ! وهذه الزينة كانت لك طبعا كذلك كنت تعتقد ولكن .. ولكن ...

ثم كان البيت دار ضيافة لمختلف السيدات ، ومستقرا لبعض منهن لا تشرفه سمعة حسنة . وهن يترددن عليها صباح مساء . وانت لاه ببطنك وصلاتك وضيوفك فى الديوان ، والنوم . وكنت احاول ان اكتب وان أطالع، فى غرفتى ، فكان ضجيج النساء فى اعز اوقات العمل من النهار يقلقنى ويمنعنى حتى من المطالعة البسيطة ، مطالعة الصحف .

وكنت تحسبنى من هؤلاء .... ابناء الاغنياء غاية امانى الأكل والشرب وارتداء الثياب المختلفة ، وقضاء الوقت فى ظلال الراحة والكسل . وكنت تعتقد أننى سعيد بما تمن به على ، بين الحين والحين ، من نفقات عادية . ولكننى كنت شقيا بحرمانى من العلوم العالية وتحصيلها ، وانت السبب ، شقيا بغباوتك وغفلتك ، وشقيا بهذه السيدة التى جئتنى بها فى أخريات

ايامك لتكون ربة للبيت ، تعكر على وضيفاتها صفوي ، وتسلب منى الراحة والهنـــاء ٠

ثم كان الحادث الفظيع الذى أفرغ صبرى ٠ ولا أريد ان ارحم شيخوختك الآن ٠ فاننى لمهتاج ثائر صار يخزينى انتسابى اليك ٠ أتدرى ماذا كان ذلكم الحادث ؟ أتدرى ؟ أتريد شرحا ؟ أو أنت مستطيع الصبر عـــلى الطعنة التـــى سأطعنك ؟

اذن فاسمع ، اننى موضحه لك وشارحه ٠٠ جئت ذات يوم ولكن ٠٠٠ كلا ٠ فما من حاجة الى شرح والى ايضاح ٠ واننى والله ليخجلنى ويذيبنى حياء ان افصل لك حكاية الحادث الفظيع ، الذى أفرغ صبرى كله واثارنى عليك ؛ ما من حاجة الى شرح ، فان أبيت الا ان تعرف فكن يقظا حذرا ، وافتح عينيك ، والتجىء الى كل حيلة ووسيلة يلتجىء اليها انسان شهم ذكى خبير فى مثل هذه الامور ٠ ولسوف ترى ـ ان وفقت الى اليقظة وانتبهت حقا ـ ان للسيدة المحترمة (!) فى البيت زوجين واحدا من الجنس الخشن ، وواحدا من الجنس اللطيف ٠ والاول هو أنت وستعرف الثانى ٠

وانظر الى سخرية القدر البليغة عنك ، يا ايها الوالد المرزوء ، ولا كانت لك الحياة **بعد اليوم !** ٠٠٠

* * *

اما انا فقد عينتنى احدى الشركات كاتباً فى فرع لها فى البصرة ٠وغدا سوف اكون فى الباخرة ، حيال الكوت ، وسأعيش هناك حرا شريفا قانعـــا براتبى الزهيد ٠ ولن أسأل عنك ، وعما تملك ، فلتطمئن زوجك ولن احمل اسمك حتى يلاشينى الفناء ٠

التاريخ : ١٠ نيسان ٠٠٠

الامضاء : جمال الدين

طبق الاصل :

٣ ـ شكوى*

زرت صديقى المحامى عبدالعزيز قبل خمسة أيام · وكان الوقت عصرا · لم أجده فى مكتبه · وفهمت من خادمه انه سوف يعود بعد نصف ساعة من الزمن أو اقل · كنت فى حاجة الى لقائه ، فاقتعدت كرسيا من الخيزران كان موضوعا فى الطنف المطل على الشارع ، امام باب الغرفة ، ورحت انظر الى المارة واحادث الخادم ، وهو شيخ لطيف المعشر ، بين دقائق وأخرى ·

وانقضى نصف الساعة ولم يعد صاحبى · فرجحت مزايلة محله على الاستمرار فى انتظاره · قلت للخادم : ياعبود او لم يقل لك الى اين هو ذاهب ؟ قال : كلا · واحسبك ياسيد ضجرا · او انت معتزم الذهاب ؟ قلت: بلى · قال : والله لا أدرى لماذا تأخر · انتظر اذا شئت قليلا من الوقت ··

وبينما انا انهض واحاول مزايلة الطنف ظهر من السلم القريب منا رأس كبير يلتف حوله عقال من الوبر ، وبين العقال · واللحية الكثة العفراء التى استرسلت على صدر القادم وجه لا هو بالقبيح ولا هو بالجميل قد امتد فيه انف اقنى ، وبرز منه حاجبان كبيران · اما عينا الرجل فقد كانتا صغيرتين والنظرات المنبعثة تدل على الحيرة والحزن كذلك ·

قال القادم وهو ينظر الى الخادم تارة والي تارة :

ـ « جناب المحامى هنا ؟ ! » ثم اقبل علي فترك الخادم جوابه لى · قلت:

ـ اهلا وسهلا · ان المحامى غائب تفضل وانتظره فى الغرفة اذا كان لديك حاجة تريد ان يقضيها لك ·

قال :

نعم يا افندى · ان حاجتى اليه شديدة عندى شكوى ، عندى دعوى حقوقية · وكان صوته كالنبيح ، ولم يدخل الغرفة · وكان يسد على طريقى ، ثم اخرج من جيبه اوراقا ملفوفة بمنديل احمر كبير ومضى يكلمنى · وانا معتزم المضى لطيتى ، فلم يكن امامى الا الاصغاء اليه ·

قال ، وكأنه يكلم المحامى نفسه :

يا افندى هذه هى اوراق الدعوى · الزوج اسمه غلام بن رسول ، تاجر من سكان طهران وابنتى الآن عندنا ·· انا الذى استقدمتها من طهران بعد ان طلقها وآذاها · تفضل هذه هى اوراق القضية ···

(*) البلاد العدد ١ ـ السنة ١ ـ ٢٥ ت ١ ـ ١٩٢٩ ·

وفك عنها المنديل . ثم ناولنى اياها . على انه لم يدع لى وقتا للنظر فيها . بل مضى فى حديثه قلقا فارغا صبره :

قال : قدم هذا الرجل ، سامحه الله ، بغداد منذ اربع سنين . وساقه القدر الينا فتزوج ابنتى وغادرت واياه بغداد عقب الزواج . وعاشت فى بيته فى العجم كما كانت تكتب الي فى رسائلها ، عيشة راضية .

وكان لها منه ولد واحد . وكان يعزها ويكرم مثواها من اجل ذلك الولد . وسماه (الكاظم) . وقبل ستة اشهر جاءنى كتاب منها تستدعينى به . وتقول انها مريضة مشرفة على الهلاك . ولم يكن بيدى مال زائد عن حاجتى لانفقه فى السفر . فلجأت الى صديق ...

وهنا كان الحزن يعلو وجهه .. وشعرت بان الوقوف والحديث الموجع قد اتعباه ولم ار من الانصاف افهامه بانه يستطيع ان ينتظر قليلا حتى يعود المحامى الى المكتب فيفضى اليه بحديثه . فانقلبت الى كرسي الاول وقدمته اليه فابى ان يقتعده وهو يقول : تفضل يا افندى لابأس . اجلس جنابك . ولكننى الححت عليه فجلس وجاءنى الخادم بكرسي غيره . قلت وانا (اولع) سيغارة واناوله أخرى :

ثم ماذا كانت العقبى ياعم ؟ قال وقد هدأت نفسه ياحبيبى لافائدة من الاطالة . وقد كلفتك سماع القضية ، وهى وان كانت مؤلمة لنا ، لاتعنى غيرنا ... العفو . متى يأتى جناب المحامي ؟ فاستغربت منه هذا التغير وقبل ان اعود الى مكالمته مد يده فتناول الاوراق منى . وقال وهو يلفها بمنديله الاحمر أآتى غدا ؟ قلت وانا فى حيرة من امره : نعم ، صباحا . واعاد الاوراق الى جيبه ثم اطرق دقيقة وكان يفكر ويمسح لحيته بيمينه .

واذ كنت فى اشد الاشتياق لسماع بقية القصة منه ، نهض يودعنى ..

* * *

وفى اصيل اليوم التالى . لقيت صاحبى المحامى . فسألته عن الرجل . فقال لى : انه جاءنى الضحى . وان قضية ابنته جد مؤلمة . فقد كان للتاجر خادم ظلمه واكل مشاهراته المتراكمة لديه منذ سنتين . فكان انتقام الخادم منه فظيعا . سرق الطفل وهرب الى محل غير معروف .

فاما الام فقد اضاعت رشدها . ومرضت . واما الزوج فقد طلقها لانه لم يعد يطيق رؤياها بعد ذهاب طفله . واخذ منها كل ما كان اعطاها اياه من حلى وأثاث . والاب ـ هذا الذى رأيت ـ يريد ان يقيم عليه الدعوى ، مطالبا بمهرها المتأخر وبالحلى والأثاث ...

٤ ـ عبداللطيف بك*

ـ ١ ـ

عبداللطيف بك طبيب عراقى ، متفرنج : يرتدى القبعة الافرنجيـــة ، ويتكلم باللغة الفرنسية فى معظم الاحيان · غير وطنى فى مبدئه الاجتماعى · نفعى ، فردى مادى · مثله الأعلى المال · وقد أثرى بعد املاق ·

يتردد هذا الطبيب على أسرة رومية مهاجرة الى بغداد من أزمير · وهـو مولع بالسيدة الارملة (س·) البنت الكبرى لرب الأسرة · يحبها حبا كالعبادة، فلجمالها عليه سلطان عظيم · وهى ذات أخلاق شديدة ، صعبة المراس · تدرك مالها عليه من سلطان ، فتتحكم به ، وتذله ، ولم تمنحه طيلة مدة الحب ـ وقد زادت على السنتين ـ ما كان يطمح اليه منها : وهو يسألها ذات يوم ، وهو منفرد بها فى ثوى البيت بجانب (البيانو) :

أو انها عازمة على المضى فى طريقها التى رسمتها لنفسها فى «حياة الحب»؟ واذا كانت قد حرمته ـ حتى حينهما ذلك ـ من اقتطاف « ثمرة الحب » فلتمنحه القبل على الأقل ؟

تقول فى شيء من الاباء ممزوج باللطف والرقة والصراحة العصرية :

ـ كلا · ولن تقبلنى ابدا · فان كنت راضيا منى بالنظر ، وبالمحادثة ، والمجالسة ، والمسامرة ، فذاك ، والا فانصرف عنى الى غيرى ····

وكان اباؤها هذا يعذب صاحبها ويلذه كذلك · ولم يكن امامه الا التزام الصبر الجميل ·

ـ ٢ ـ

دعي الطبيب الى حفلة راقصة ، شاء ان يقيمها صديق له من ســـراة الأجانب النازحين الى بغداد بعد الحرب الكبرى · وكان الرقص بالاقنعة · وقد اقيم فى قصر كبير مطل على دجلة فى ليلة قمراء · وكان الطبيب يراقص غادة حسـبها أجمل غادة وقعت عليها عيناه فى حياته · كذلك كانت تظهـــر لـــه ، بقامتها المديدة ، وقدها الرشيق ، وخصرها الدقيق الذى طوقه بذراعه الأيمن، حين كان يماشيها فى مماشى حديقة القصر فى فترات الرقص ، وذراعيهـــا الناعمين ، ونهديها ، وصدرها الناصع العاجى ··

(*) البلاد · العدد ٢ ـ السنة ١ ـ ٢٧ ت ١ ـ ١٩٢٩

وكان يراها مشابهة للسيدة التى أحب . وكان يحسبها هى لولا انه كان يعلم منها قبل اقامة الحفلة بيوم انها لن تذهب اليها . وان الذى يمنعها عن الذهاب مرض من الامراض الصدرية ألم بها ..

وكانت كثيرة الصمت . لاتكلمه الا جمل مقطعة بين دقائق ودقائق . ولم يكن صوتها طبيعيا . وهذا ما كان يستغربه الرجل أشد استغراب . ولم يجرأ أن يسألها : من هى ولكنه خلى بها فى جانب من جوانب الحديقة فى الفترة الاخيرة من الفترات التى كانت تتخلل الرقص . فارادها على رفع قناعها عن وجهها ليعرفها . فاجابته بالرفض . وكان ثملا . وكانت روائح العطور الزكية تنبعث منها فتملأ خياشيمه وتزيده سكرا على سكر . وقد غالبها وحاول ان يرفع عنها قناعها قسرا فافلتت منه . وعادت الى البهو مسرعة ، فتبعها ولكنه أخطأ فدخل غرفة الشراب ولما ان عاد الى البهو لم يجدها ...

- ٣ -

كان فى اليوم التالى ، فى غرفة استقبال صاحبته (س.) يحدثها عن ليلة الرقص . وهى تسأله عما شهده فيها متظاهرة بعدم الاكتراث . حتى اذا اتم الحديث ؛ والتفت اليها يسألها : أو لم تكن تلك السيدة غريبة فى سلوكها معى ؟ رفعت رأسها فنظرت اليه فى شىء من العطف والاسف . وانفرجت شفتاها عن ابتسامة صغيرة ذات معنى .

وكان الرجل اذ ذاك تخامره الشكوك ، يقول فى سره : من يدرى فلعلها كانت هى . ولكنها على ما فهمت من امها والخادم ومنها كذلك ، لم تغادر البيت فى الليلة الماضية . وانها كانت عازمة على عدم الذهاب الى الحفلة ،فهل فى المسألة سر . وشىء واحد كان يزيد فى شكوكه ذلك انه كان يشم فى تلك اللحظة منها رائحة زكية من نوع الرائحة التى شمها من رفيقته فى الرقص . ولم يستطع ـ بعد تفكير طويل ـ ان يعتقد بأن السيدتين « شخص واحد » .

قالت وقد اعتدلت فى مجلسها ولهجتها لهجة التقريع والتأنيب والسخرية :

ـ وهكذا الرجل المسكين ، فانه يعشق بعينيه لا بقلبه ، انه ليضطر الى النظر الى وجه التى يحبها لكى يعرفها . فما أغباه ! أما المرأة فتعشق بقلبها ..

وبهت « المسكين » ! واربد لونه ...

٥ ـ شـــهامة*

« أقصوصة عراقية » مهداة من كاتبها الى القاص المصرى المجيد الاستاذ/محمود تيمـــور بك ..

ـ ١ ـ

فى حانة (لندن) الكائنة فى الشارع العام .

الوقت : العشاء

ثلاثة كانوا حول المائدة . الاول : سائق سيارة لاحد النواب . جميـل الطلعة فى الرابعة والعشرين ، يرتدى الثياب الافرنجية ، وحذاء ابيض مـــن الكتان ، وطربوشا مصريا ، وربطة عنق رصاصية اللون ، حليق الذقن ، يعنى بنفسه وبثيابه كثيرا لانه عشيق امرأة فى « المحل العام » ، اسمه عبدالكريم . الثانى : نجار ، فى الثلاثين من العمر ، يضع على رأسه « اليشماغ » العراقى ، يلفه كعمامة صغيرة « عصفورية » الشكل مولع بالغناء ، لاسيما غناء محمـــد القبانى . وهو يقلده فى التغنى ببعض مقاماته . يحمل فى جيبه مدية المانية من هذا النوع الذى اشتهر فى عالم الجريمة ـ فى بغداد ـ بأبي (الياي) .

فأما عباءته فخفيفة رقيقة كأنها نقاب سيدة عصرية ، لاتخفى شيئا مما يرتدى تحتها من ثياب من الحرير شامية ، ومنطقة مزركشة ، وسترة مـــن (الشعرى) . والرجل اريحى ، يدعى الحاج علوان . كبير الشاربين ، اعتاد فى صدر شبابه ان يحلق لحيته كل يوم ، بيد انه صار يهملها اخيرا . ولايهمه اهماله اياها لانه يعجب بنفسه وبجماله الطبيعى اكثر مما يعجب بجمالـــه المصطنع . وهو فى غنى عن السيدة التى لاتطيق حبه الا اذا كان نظيفا حليق اللحية .. يحمل بيده اليمنى سبحة من الكهرمان يسبح ، أو يعبث بها حين يتجول متنزها فى الباب الشرقى من العاصمة ، وحين يكون فى احدى قهواتها ، أو فى تلك الحانة التى كان وصاحباه جالسين فيها وما اليها من حانـــات أو مطاعم ومراقص ينتابونها . الثالث : افندى من الموظفين الذين قضوا سـنين عديدة فى مراكز الالوية والاقضية . فى الثالثة والثلاثين من العمر ، قبيح المنظر وسخة ثيابه . سكير ينفق معظم امواله على موائد الخمر . ليس لـــه أصل معروف ، فهو منحدر من اصلاب غريبة ، غير عربية . استوطنت اسرته بغداد مدة طويلة فتخلقت باخلاق اهلها ، واصطنعت بعض عاداتهم وتقاليدهم ،

(*) البلاد . العدد ١٥ ـ السنة ١ ـ ٢٦ ت ٢ ـ ١٩٢٩ .

وتكلمت بلغتهم . وقد ادعى ابان الاحتلال البريطانى العسكرى انه كردى من الخالديين ، ثم عاد فانكرهم بعد ان طالبه احدهم باثبات نسبه الكردى فعجز عن ذلك . ثم ادعى انه من اصل ايرانى (آرى) اذ أدهشته النهضة الجديدة التى نهضتها فارس . ثم عاد فانكر هذا الاصل بعد شهر واحد من الزمن . ورأى خير طريق امامه انتسابه الى العراقية الاولى ، الى الكلدانية مثلا ، اقتداء ببعض المصريين الجدد النازعين الى المصرية الفرعونية القديمة .

اسمه صفوة ، ويدعونه صفوة بك .

- ٢ -

كان شرب عبدالكريم وصاحبه النجار معتدلا . اما صفوة بك فقد استساغ خمر التمر ، وكان صرفا ، كما يستسيغ احدنا الماء القراح . وحين كان صاحباه يتناولان الكوب الثالث ، كان صفوة يتناول الكوب الخامس أو السادس . واحمرت عيناه . وبلغت الحميا منه موضع الاسرار او كادت .

وكان الحديث بين الصحب دائرا على شتى المواضيع . فمن المغنية المعروفة جليلة ، الى السيارات الكبيرة (الاوتوبوس) التى طفقت تحمل الركاب بين طرفى العاصمة فى شارعها الكبير ، باجر بخس ، ومن السياسة فى البلد وهم فيها أجهل من دابة ، الى أخبار الكرخى شاعر العامة والثناء عليه وعلى قصائده . وكان صفوة بك مرجع صاحبه الوحيد - فى بادىء الرأى - لتصحيح الحوار وصرفه عن مواطن الضعف والخطأ . بيد انه لم يعد - بعد ان سكر - يعنى بذلك كل العناية .

وقال الحاج علوان ملتفتا الى صفوة :

- « أقرأت الجريدة اليوم ؟» .

والقى سؤاله هذا فى شىء من الاهتمام والجد .

- « لا » .

قال صفوة ، ولهجته لهجة المتظاهر بعدم المبالاة ، وهو يعبث بسكين المائدة وسكت بضع ثوان قبل ان يسأل الحاج علوان سؤاله الدال على الاستهزاء بالصحف :

- « ماذا كان فى الجرائد اليوم ؟ أو سمعت شيئا ؟ » .

أجاب الحاج وهو يرخى منطقته ويبصق فى الأرض :

- « لا والله . لم أسمع شيئا مهما . لكنى سمعت أحدهم يقرأ خبرا غريبا من أخبار بغداد » .

قال عبدالكريم ، وهو يمضغ قطعة من الخيار :

ـ « انا أيضا سمعت الخبر يا حاج ! أو ليس هو خبر قتل نعمان أمه اذ رآها ورجلا غريبا عنها فى (المسافرخانة) بالميدان ؟ » .

ـ « نعم . هذا هو الخبر المهم الغريب . عفرم ! لله درك يانعمان .. لا نامت أعين الجبناء ! ... »

وأخذه الاعجاب الشديد . ثم مضى يزهو مفتخرا بشجاعة البغـــدادى نعمان ، وان كانت ملته غير ملته .

قال صفوة ، وقد تملكه الحسد :

ـ « وماذا فى الامر من شجاعة ؟ »

وهم بالضحك .. قال الحاج مستغربا :

ـ « شلون ؟ .. عينى صفوة ! عمره ١٥ سنة .. ١٥ سنة كما كتبت الجريدة .. صدق الشاعر القائل « لانامت اعين الجبناء » الجبناء الديوثين الذين يغمضون اعينهم ، والنار فى بيوتهم تضطرم ! »

والقى كلماته الاخيرة ، بلهجـة الغيور الباسل المعتد بنفسه ، وضرب المائدة بيده اليمنى ..

ولم ينبس صفوة ببنت شفة ، ولم يتحرك . وكان موجعا طعن الحاج ، بل طالما سحق قلبه سحقا . الا لقد حسب الرجل ان صاحبه يشير من طرف خفي الى ابنة اخته الارملة التى تقطن محلة (الطوب) وهو بعيد عنها يقطن محلة (الفضل) لا يدرى كيف تسعى فتذلل مصاعب الحياة ، لايدرى من أى مورد تعيش عيشتها الراضية التى كان يحسدها عليها ، ومشاهرة (تقاعد) زوجها المتوفى لاتتجاوز الثمانين ربية .

وكانت زوجه تتهمها قبل يومين ـ يومين اثنين ليس غير ـ بان لها موردا خفيا ، وكان غير عابىء بقول زوجه ساعة سمعه منها ، ولكنه ادرك الان انـه كان مخطئا . ومن ذا الذى يعلم فربما كان الامر واضحا للناس وضوح الشمس فى رابعة النهار . وان صاحبه الغيور الذى يخلص له الود لم يسمعه ما استحقه من كلم الا ليثير منه نخوته وشهامته الراقدة ؟ اجل . ذلك هو الصحيح الواقع الذى لاشبهة فيه .. وليسأله !

وكان مطرقا يفكر والسكر يزيده اعتقادا بانه طعن فى ساعته تلك طعنة نجلاء وكان عنده ان توجيه السؤال الى صاحبه لابأس به . وكاد ينطق به . ورفع رأسه ينظر اليه نظرة مستطيلة . كانت نظرة المستطلع المستنطق الوجه، وجه المجرم وما يبدو عليه من دلائل وعلامات .

واستغرب الحاج نظرته . فقال له وهو يعبث بسبحته الفاقع لونها :

ـ « أو قد سكرت » ٠

ثم ضحك ضحكة عالية الرنين٠ ضحكة رآها صفوة فى غير محلها ان لم تكن الدليل القاطع على انه يسخر منه عقيب ان هتك له الستار !

عض على شفته عضة قاسية ٠ وانكشف لديه الشك المخامـــر ٠ فعبس وجهه ٠ ثم قام يقصد الى بيت الماء مترنحا ٠ وسمع وهو على قيد اربع أو خمس خطوات من مائدتهم الحاج علوان يقول محاورا عبدالكريم : والله سأذهبن غدا الى دائرة الملا الشاعر ٠ وانه لصديقى الذى لايرد لى سؤالا وسأرجوه ان يمدح الشهم البطل نعمان الماحى وصمة عاره بالخنجر بقصيدة ٠٠٠ »

وعاد صفوة اليهما وقد تغيرت سحنته ولم يعد يطيق الصبر على المكث فى الحانة أو النظر الى الحاج ٠ وقال يخاطب صاحبه الثانى :

« العفو ياعبدالكريم ٠ لن اذهب واياكم الى جليلة هذه الليلة ٠ اشعر بصداع يحطم رأسى ٠٠ »

وتناول سدارته ٠ وزايل المجلس كالغضبان ٠ وناداه الحاج يستوقفه ٠ فما وقف ٠ وما أعاره التفاتا ٠ وأسرع عبدالكريم مبادرا الى مساعدته على المشى متجنبا الاستمرار فى مكالمته ٠ فوقف صفوة يرجعه قائـــلا : « أأنا سكران ؟ ٠٠ »

ولحق الحاج بهما ـ على اثر ادائه الى صاحب الحانة الثمن ـ شـــاعرا بتغير صفوة تغيرا لم يكن يتوقعه ٠ ومعتزما مرافقته فى مركبة الى داره ٠٠

وانطلق صفوة يعربد بين صاحبيه ميمما الباب ٠

ـ ٣ ـ

فى دار صفوة بك ٠ بعد نصف ساعة ٠

الصريخ ـ **صريخ الزوجه** ـ بالغ عنان السماء٠ وهو حاسر الرأس ٠وبيده سكين كبير من سكاكين المطبخ ٠ والزوج ممسكة بثيابه لدى باب المطبـخ تخاطبه :

ـــ « ماذا جرى لك فى هذه الليلة ؟ يا ويلتاه ! أوتريد ان تدخـل السجن ؟ » اية سكرة ! ٠٠ اية فعلة تريد ان تفعل ؟ ويك ارم السكين أوقد جننت ؟ يا الهى ما هذا النصيب الاغبر الذى كتبت لى ! ٠٠٠ »

وهو يقول كالمجنون :

ـــ «دعينى ويلك دعينى! آه ! انا صفوة ٠٠ انا الشهم صفوة ! لانامت أعين الجبناء ٠ كفى اليوم ٠٠ كفانى الخزى والعار٠ والله لاسكننها القبر فى هذه الليلة ٠٠٠ »

وهى تزداد تمسكا به ، وتزداد صريخا . وهنا كان الجيران يهرعون اليهما ، وفيهم اربعة رجال سمحت لهم بالدخول ، وانسحبت الى مخدعها تبكى ويوشك أن يمزق قلبها الالم المكتوم .

وباسرع من اللمح اختطف احدهم السكين من يده ، ووقف الباقون هازئين به ، وقد أدركوا ما وراء الاكمة . وكانوا يعلمون من سيرة ابنة شقيقة جارهم الشيء الكثير .

وما زالوا به حتى أصعدوه السلم ، ثم أرقدوه فى فراشه . وكان آخر الامر مستسلما لهم ، على انه لم يكف عن قوله :

— « أنا (خس ، يازغ علي) أ الى هذه الحالة وصلت ؟ صبرا صبرا فالايام بيننا يا .... »

والقى على زوجه « مقدارا كبيرا » من مثل هذا الهذيان قبل أن يسكن وينام .

* * *

واذ حل اليوم التالى لم يذكر صفوة بك مما حدث له فى الليلة الماضية ، فى الحانة وداره ، الا رسوما مبهمة كالظلال راحت تمحوها يد النهار المسفر شيئا فشيئا .

٦ ـ رسائل*

هو فتى فى العام الخامس والعشرين من العمر · مرهف القوام · أسمر اللون نحيف · شاحب الوجه · عرفته قبل سبعة أعوام فقيراً ذا عقيدة « اسلامية » قوية يؤدى الفرائض كما يؤديها مؤمن مخلص فى حبه لله ورسوله · وكنت فى « الديوانية » آنئذ مديرا لديوان التحرير فى صرح « سراى » حكومتها · وكان الفتى خادما أو عاملا فى احدى دوائر القطار · ثم أخرجوه من معمله فاستخدمته · وكان يجيد الطبخ وطريقته فيه الطريقة العربية المعروفة فى دور العراق التى مازالت على نظامها القديم · ثم تزوجت فاضطررت الى فصله من عمله فى بيتى · وبعد بضعة أشهر عين « فراشا » فى صرح الحكومة ·

★ ★ ★

كان خلق الفتى حسنا · فكنت اعجب بما كان يتحلى به من فضائل منها الصدق فى القول وكان قليل الكلام يؤدى اعماله هادئا · على انه كان عصبى المزاج · ويكثر من التدخين واحتساء الشاى · وبدا لى فى آخر ايامه من عاداته ما استغربته · فقد أنشأ يصلى صلاة العشاء فى السرداب حين كنت أرقد فى سطح الدار · وكان السرداب مظلما عميقا موحشا ، وراح يمتنع عن تناول الطعام ، فيصوم يوما أو يومين من كل اسبوع · ويخلو بنفسه احيانا عقيب ادائه صلاة الفجر فيناجى الله ويهتف باسماء أهل البيت المطهرين ويبكى ·

★ ★ ★

وزوجه ابوه بفتاة من ذوى قرباه · كان راغبا فيها · ولكنه نازعها فى أواخر الشهر الاول الذى مر على زواجه · وتركت الديوانية بعد سنة أو سنتين وأنا أعلم من أمره انه كاره زوجه · وانه مخالف أباه فى كثير من شؤون الحياة اليومية والبيت ·

وتلقيت منه فى عيد من أعيادنا الماضية بطاقة تهنئة · اعقبتها رسالة مطولة يشكو فيها ظلم الفراشين انداده اياه · وانه يخشى ان يتهموه بما يجعله فى نظر اولى الامر مجرما أو مقصرا فى تأدية الواجب · واجبته بباقة شكر على بطاقة تهنئته ·

(*) نداء الشعب (بدل البلاد) العدد ٢٩٨ ـ السنة ٢ ـ ٧ ت ٢ ـ ١٩٣٠ ·

واهملت رسالته . ومرت بعد ذلك سنة وبعض سنة ولم اظفر من أنبائه بما يطلعنى على ما صار اليه . وفى اليوم الثانى من الشهر الماضى . بينما كنت الصبح فى مكتبى دخل علي ساعى البريد فناولنى رسالتين . ففضضت الاولى فوجدت توقيعه فيها « السيد كاظم بن على » وفضضت الثانية فوجدت فيها توقيعه كذلك واليك فاتحة رسالته الاولى :

الى سيد محمود احمد دام عزه

« فاما منطرف العشائر نخبركم عن ملبوسهم جاكيت افرنجية . جوارب ابريسم قندرة كلاصى قلم باندان . وماكولهم أيضا على افرنجية . والثانية نخبركم عن الحنطة والشعير الذى فى كل يوم يأخذ بنقيصة والان ما ينباع . ودائما رؤساء العشائر يشكون احوالهم عندى الذى ٧٠٠٠ و ٨٠٠٠ و٦٠٠٠ روبية مديون . وأخذوا سيارات بالدين وعودوا أرواحهم على تمن عنبر ولحم دجاج ومشروب ... ومن الرؤساء واحد يقول لصاحب « الكانتين » ابعث لى اربع بطالة بيره ابعث لك اربع وزنات شعير عوضهن .. « عن اقرار السيد كاظم » .

وتحت التوقيع هذه الاشارة التى لم اهتد الى معرفة ما يرمز بها اليه (م-٧) ثم يقول فى ذيل الكتاب انه « رزقه الله تعالى بمولود انثى فى يوم وفاة الامام على عليه السلام فأراد أن يقتلها فقالت له أمه لا تكن مثل عبدالرحمن بن ملجم . فاستغفر ربه وتاب اليه واستحيا ابنته » . واغرب من هذه الرسالة رسالته الثانية فأنها تنطوى على نظام للقبائل ورؤسائها قد « سنه » بغية منع السرقات وتأمين السبل ورفع الفساد من الارض . ويقول فى خاتمتها « سيدى وانت انظره - اى النظام » برأيك فان وافق انفذه . هذا ما اجتهده . فلان الخ .. »

* * *

وفى اليوم التالى تلقيت منه كتابا ثالثا . فاتحته قصيدة فيها انه من جند الله . وان سيفه قاطع وان فى يوم الاخرة لا ينفع صديق ولا شقيق ولا أم ولا أب سوى الله . وانه لذلك سوف يتبرأ منهم أجمعين وفى ضمن الكتاب هدية هى مجموع صغير من طوابع البريد « المستعملة » .

* * *

ما رأيك أيها القارىء ؟

لقد بلغنى بعد ذلك ان المسكين هجر بيته وزوجته . وانه خولط فى عقله .

د ـ قصص اخرى*

قصة الملا القديم

١ ـ الفلقـة*

خلف شوقى أمين الداودى

واذا ما خانته ذاكرته ونسى بعض الحوادث والذكريات التى مرت عليه فى ثلث جيل من عمره فانه لن ينسى ذكريات الطفولة ذكرى عهد الصبا ، وذكرى الصبى هى أحلى ذكرى يحفظها الانسان فى سويداء قلبه . اما صاحبنا فاذا ما ذكر الصبا فانه يتذكر بكل ما لديه من قوة خيال ذلك اليوم الذى مسكه فيه والده من يده وذهب به الى مكتب الملا محمد على . الواقع فى غرفة من غرف جامع المدينة . ولم يكن فى البلد يومذاك مكتب حكومى أو أهلى اخر غير مدرسة او بالاحرى مكتب « الملا محمد على » ولم يكن بد من ادخاله فى هذا المعهد او ان شئت فادعه « بالروضة » سواء أراد أو لم يرد . وكان اذ ذاك فى الثانية عشر من عمره .

ـــ « لك اللحم ولى العظم يا ملا ! »

كان هذا أول كلام صدر من والده الى الملا ولم يكن والده بالرجل المتعلم أو المتوسط سوية ولا بالامى البحت وانما كان بين هذا وذاك كان يحسن ترتيل القرآن على القراءات السبعة ويحفظ الادعية المأثورة فى (دلائل الخيرات) ويجيد قراءة الرسائل التى كانت على نسق واحد يومئذ تلك الكتب أو الرسائل التى تبدأ « الى جناب عالى جناب لب الالباب وسلالة الاطياب الداخل بالجود والمعرفة من كل باب » أما اذا انحرف الكاتب وافتتح رسالته بمقدمة غير هذه فكان يضطر والده الى أن يتعلم لكى يجد وقتا ليتهجأ الكلمات !!

جلس (ش) حيث أمر وتربع على حصير كان الفراش الوحيد الذى يعلو أرض الغرفة !! واقترح الملا على والده ان يجهزه بصندوق من خشب ودواة من زجاج وتنكة للمشق مع خرقة بالية ولم تمض ساعة من الزمن الا و (ش) يتصدر صندوقا جديدا وعليه « تنكه » تلمع وامامه قلم ودواة اما القرطاس فلن تمسه يده الا بعد سنة بعد أن يتقن الكتابة « على التنكة »

(*) وهى قصص اعتمد عليها البحث وقد رتبت حسب تاريخ نشرها .

(**) النشء الجديد ج٢ ـ السنة ٢ ـ ١٩٢٨ . ص : ٩٩ واتمها فى العدد ٤ـ٥ ـ السنة ٢ ـ ايلول ١٩٢٨ .

ويجيد مشق « اذا جادت بك الدنيا » و « من تذكر جيران بذى سلم » بعد « رب يسر ولا تعسر » !! ٠

كان يشكر الله لانه كان « خاتما » القرآن وكثيرا ما كان يبتهج فى سره وجهره كلما تذكر (الختمة) لانه كان يتذكر انه انما ختم القرآن فى ستة أشهر وقل من يختم (القرآن) فى ستة أشهر الا الذكى ! وكيف (صرف) التلامذة عندما وصل « لم يكن » وكذلك لما وصل « والفجر وليال عشر » فكانت فى الاولى « حلوى بكن »(١) وفى الثانية (دهن يجرى) اما عندما لفظ قوله تعالى « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » من سورة البقرة ازدان بيتهم ذلك اليوم بافخر ما عندهم من زينة وضج بزغردة النساء وكيف احاط به التلامذة وهم ينشدون نشيد (الختمة) :

« الحمد لله الذى نحمدا ٠ آمين ٠ حمدا كثيرا ليس يحصى عددا ٠ آمين ٠ يا امى قومى وافرشي الحريرا ٠ آمين ٠ وهللى وكبرى تكبيرا ٠ آمين ٠٠٠الخ»

تمنى فى تلك الساعة ان لو كانت الاقدار ساعدته على ان يختم (القرآن) عند هذا الملا لا فى بلده الاول لكان فى وسعه ان يجلب رضاء الملا بالهدايا والولائم ولكان الصبية يتحدثون بعظمة زفته !

ـ جيب تنكتك !

قطع أمر الملا هذا عليه سلسلة افكاره فقام وهو يرتعد خوفا ووجلا وذهب نحو الملا ويداه ترتجفان من الرعب وناوله التنكة ٠

تناول الملا التنكة من يده بشدة ونظر اليه بغضب ٠ ولم يكن غضب الملا ناشئا عن سبب وانما هى « خطة » الملا يتبعها دوما مع التلميذ الجديد ليرسل الخوف والرعب الى قلبه ولكى يهاب جانبه ويخشى بطشه وليعلم ان بطش الملا لشديد ٠

وقف (ش) أمام الملا كتمثال قد من صخر ينتظر كتابة « السطر » له٠ لكن الملا لم يبدأ فى الكتابة ٠

تناول الملا علبة سكائره وكانت من خشب اسود عليها نقوش عادية بماء فضى ٠ ولف من التبغ الذى فيها سيكارة و (ش) واقف ينتظر ٠

رفع بصره لكى يشغل نفسه من النظر فى وجه الملا فرأى تلك «العصاة» الضخمة ذات «الثقبين» يصل بينهما حبل من قنب فعرف لساعته انها«الفلقة» الملعونة عدوة الصبيان ! أى نعم هذه « المربية » وهذه احدى العاب « روضة اطفالنا » فى الكتاتيب فى اوائل القرن العشرين بل وفى هذا اليوم !

اقرأ ولك حمزة ملعون ابن الملعون ! تلك كانت صيحة خرجت من فم (مربى النشىء) الملا محمد على يخاطب بها تلميذا تجاسر على محادثة رفيق

---

(١) بكن كلمة فارسية معناها ٠ اعمل ٠ جنت عليها القافية (المؤلف) ٠

له بجانبه ! و (ش) واقف ينظر وأخيرا مسك الملا القلم بين اصابعه وكان قلما ممتازا · يمتاز عن سائر أقلام الصبية بخطوطه وتقاطيعه وكان من الخيزران لا القصب وكان محذور على الصبية استعمال قلم من ذلكم النوع تشبها بالملا لان فى ذلك تجاوزا على كرامة الملا والتجاوز على كرامة الملا أمر دونه الخروج على طاعة القانون · شرع الملا يكتب · ولكن لم يسمع لقلم صرير · الا ان ذلك لم يكن بناشىء من عجز الملا وانما سببه التنكه وصرير القلم انما يسمع من درب ساعة اذا ما كتب على القرطاس لا على التنكة وهذا أمر هام يجب ان يدركه التلامذة وفى مقدمتهم ـ ش ـ لانه تلميذ جديد !

ـ اقرأ سطرك ياولد ·· !

صد الحبيب ولج فى هجرانى وجنى علي وقال انت الجانى

هذا ما كتبه الملا له ، ولكن انى لـ ـ ش ـ · ان يقرأ هذا السطر قراءة صحيحة وقد تداخلت احرفه بعضها ببعض تداخلا تعمده الملا لكى يظهر مقدرته فى المشق الى تلميذه الجديد !! ولم يكن لديه متسع من الوقت ليفتكر فيه فقرأ سطره هكذا :

صد الحبيب ولج فى هجرانى وجنى علي وقال ابن الجانى

ـ شنو ؟ ما شاء الله ·· من هالمال حمل جمال !!! هم ابوك فرحان وعنده ولد فى الملا !!

وعلى هذا النحو بدأ الملا يشجع تلميذه الجديد · أما تعليمه قراءة السطر ومعنى الكلمات فلا ، وهنا نادى الملا على ـ كليكل ـ الخلفه وامره بان يدرس ـ ش ـ مشقه ·

ولم تكن هذه هى المرة الاولى التى انتفخت فيها اوداج (الخلفة) فى مثل هذه المواقف ، فلقد سحب « ش » من ردائه بكل كبرياء ، وبدأ يقرأ له السطر كلمة فكلمة و ـ ش ـ يكرر ما يقوله الخلفة ·

« صد صد · الحبيب الحبيب · ولج ولج ·· »

ـ اياك واياك تنسى مشقك تره الفلقه حاضرة ولما سمع بذكر « الفلقة » ارتعدت فرائصه رعبا وشرع يترنح ذات اليمين وذات الشمال فالى الخلف والامام وهو يردد (صد الحبيب ولج فى هجرانى) حتى حفظه على ظهر قلبه واذا ما حفظه فانه لم يحفظه حبا بـ « الحبيب » ولا طمعا فى تعلم سطر المشق او جلبا لرضاء الوالدين وانما من هول الفلقة ·

وكان فى مكتب الملا رموز وعلامات واصطلاحات تعلمها ـ ش ـ فى يومه فكان اذا اراد الاستئذان لشرب ماء · يرفع سبابته او اذا شاء قضاء حاجته يرفع ابهامه اذ ان التلامذه كانوا مضطرين الى الجلوس فى مقاعدهم من الصباح حتى الظهر ومنه حتى العصر فلا فرصة ولا ضحكة ولا كلام غير

الترنج من اليمن الى الشمال ومشق ولحس تنكات بالألسن وابهام يرفع وسبابة تنتصب .. وكان قد علق الملا لوحة صغيرة على باب الغرفة كتب على صفحتها الاولى (راح) وعلى الثانية (جاء) حتى اذا ما خرج تلميذ الى خارج الغرفة يحتم عليه ان يتأكد من عدم وجود احد غيره فى الخارج بواسطة النظر الى اللوحة فان كانت على صفحة (راح) فعليه ان ينتظر اما اذا كانت الثانية (جاء) فله ان يستأذن كما مر اما الملا فانه يجيب على الطلب بميل عنقه نحو الباب أى يعنى « اخرج » وكم كان الملا فخورا باختراعه هذا وكم كان يتبجح ببدعته هذه اذ انه كان يظن بانه توفق الى ضبط التلامذه وعدم السماح لوجود اثنين فى الخارج فى وقت واحد وفاته ان التلامذة قد سبقوه «باختراع مضاد» لبدعته تلك . فقد تواطؤ فيما بينهم على ان لا يقلبوا اللوحة على صفحة (راح) وانما يكتفون بمجرد لمسها وتركها على حالتها (جاء) ان خرجوا وان عادوا وبذلك تمكنوا من الاجتماع خارجا زمرا زمرا ومن الضحك على ذقن الملا وعلى عقلية الملا !!!

واختراعات الملا ليست هذه وحدها فله اختراع آخر لا يقل أهمية من الاول ذلكم هو « التمغة » الخشبية ذات النجمة والطلاسم . وكان لكتاب ـ بدائع الزهور ـ الفضل الاكبر على الملا فى اختراعه هذا فان نقوش تمغته كانت صورة طبق الاصل لطلسم من طلاسم الكتاب الكثيرة وفوائد هذه « التمغة » هى : طبعها بالمداد على ساق التلامذة لمنعهم من السبح فى الشط أيام الصيف ! ولا فرق بين من يحسن العوم ومن لا يحسن فالكل أمام التمغة سواء ! والشىء الوحيد الذى يؤاخذ عليه الملا هو انه لم يسجل مخترعاته عند كاتب العدل ، لذلك ترى ان التمغة كانت ملكا مشاعا عند كل ملا فى كل بلد !! ولكن تمغة الملا محمد علي كانت تمتاز على غيرها بالطلسم الموجود فيها ولو كانت المطبعة تحوى رموزا سحرية لنقشتها لك ولرأيتها جديرة بكل تقدير ومتناسبة مع عقلية الملا محمد علي !!!

ازفت ساعة الانصراف وضرب الملا بعصاه الارض فاختفت الاجزاء ورفعت الرحلات ووضعت التنكات فى الصناديق .

ـ يالله اصطفوا واحد واحد !!

وكان هذا الامر من كليكل الخلفه وكان على التلامذة الاطاعة العمياء . فوقفوا جميعا كل فى مكانه . ورفعوا الاثواب وكشفوا عن سيقانهم ونزل كليكل بالتمغة على ساق كل واحد منهم .

يبس المداد وانزلت الاثواب وتقدموا واحدا واحدا بعد واحد نحو الملا لثم يده لأنها يد الملا ويد الملا مباركه لسببين : الاول لانها مشعره كان عليها من الشعر ماينذر ان تراه فى شخص آخر والرجل المشعر قد بارك الله فيه على لسان نبيه ، والسبب الثانى لان يد الملا تحمل « العصا » تلك العصا المباركة

التى «خرجت» من الجنة !.. ودع هذا وذاك اليست هى يد مولى ! واذا كان من يعلم حرفا يملك المعلم – بضم الميم وفتح اللام – عبدا فكيف بالملا وهو يعلم احرفا كل يوم !

ولم تكد تطأ اقدامهم أرض فناء المسجد حتى ضج بصياحهم فكانوا يقفزون ويهرولون وكانوا جذلين فرحين فرح السجين المنطلق من سجن طويل .

عاد «ش» الى داره حيث وجد والده وقد ادى فريضة الصلاة ليتعهد حديقته قضاء للوقت وقبل يده كما هى عادته !

– كيف قضيت نهارك يا بنى .

بأى شىء يجيب والده يا ترى !! يقول له بانه لايحب هذا الملا ولايميل الى سطره ومشقه ! فالويل له ساعتئذ . وأخيرا رأى ان احسن طريقة له هي ان يتظاهر بالرضاء فاجاب والده بما كان يؤمله :

– كتبت مشقا على التنكة خمس مرات .

– ما كان سطرك ؟

وكان « ش » حافظا سطر مشقه فكان سريعا فى تلاوته على مسامع والده: « صد الحبيب ولج فى هجراني » الخ ..

وكان المداد الموجود على انامل «ش» ولطخات المداد التى على ثيابه احسن شاهد على صدق قوله وطرب والده عندما سمع ابنه يقرأ له سطراً غريبا فى معانيه وكلماته فلم يتمالك من الابتسام ومن ان يقول له « آفريم ابنى » .

وكان الليل قد انتصف عندما قام والده من فراشه على اثر ضجيج طرق سمعه فانصت فاذا به يسمع ابنه يهذى فى نومه ويقرأ سطر مشقه وهو غارق فى سبات عميق صد الحبيب ولج فى هجرانى – واذ يسمعه والده يقرأ هذا البيت يطير فرحا ويوقظ زوجه لكى تنصت الى ابنها وهو يتلو سطره فتنتبه امه مذعورة ويهدىء ابوه روعها ويخبرها بجلية الامر واذا بهما مسروران لايملكان انفسيهما من ان يقبلا فلذة كبديهما وهو غارق فى نومه قبلاه قبلة اودعا فيها كل معانى الحنو الوالدى . ولو علما بأنه انما كان يهذى فى نومه خوفا من الفلقة لاشفقا على ولدهما ولفضلا تركه جاهلا اميا – ان لم يكن فى استطاعتهما ارساله الى مدارس بغداد – من ان يتصور «الفلقة » وهو نائم !

وقام «ش» على نداء امه وارتدى ملابسه على عجل وتوارى عن الابصار، بدون تناول فطوره . ولم يفده صياح ابيه أو امه وانما راح يعدو نحو الباب لايلوى على شىء لان الشمس كانت قد اشرقت وارتفعت نحو رمح من الارض وهذا هو ميعاد الدوام فى الملا .. أما أبواه فقد ظنا بان قلب ابنهما قد تعلق ب « الملا » بدرجة انه يفضل الدوام فى الوقت المعين على راحته وطعامه ومن اين لهما ان يعلما بانه راح يعدو الى الملا لا حبا بالدوام ولا طمعا فى تعلم الكتابة

وانما خوفا من أن يأخذ الملا اللحم ويترك العظم لأبيه !! ولم يكن عند «الخلفة» سجل دوام يثبت فيه الحاضر والغائب وهكذا لم تكن ساعة الدوام معينة وحتى الملا نفسه فانه كان يجهل ساعة الدوام. ولم جدول دوام وساعة دوام .وسجل دوام ، طالما الامر كله بيد الملا !؟

وأخيرا بانت طلعة الملا البهية فكان سكوت عميق دونه سكوت القبور .

جلس الملا حيث محله وامر الخلفة بان يفتش على « التمغة » فرفعت الاثواب عن السيقان ، واذا باحد التلامذة بلا « تمغة » فتوسل بالخلفة ولكن من غير جدوى فاسرع الى اخبار الملا بالامر فامره هذا بتفليقه فجذبه كليكل وجدله على الارض ونادى على اثنين من التلامذة كانا معاونين له .

ادخلت رجلا التلميذ فى العود ولف الحبل عليهما وقامت الخيزرانة بواجبها حق قيام !!

ـ والله ملا لعبت وعرقت ومحيت التمغة !

دخيل ملا !! التوبة ملا !! الله يحفظ لك جاسم يا ملا ـ وجاسم هذا ابن الملا ولم يكن جواب الملا غير التشديد فى الضرب ..

وأخيرا عجزت يد الملا وانفلقت الخيزرانة فتركها الملا وكف عن الضرب! وحل وثاق قدميه وقام التلميذ المسكين وهو فى اسوأ حال من الالم وراح الى مكانه وهو يعرج لانه لم يطق تحكيم قدميه على الارض وحبس دموعه فى الحال.

اما ـ ش ـ فكان يرتعد فى محله من الخوف . كان يرتعد خوفا لانه كان يخشى ان يناله يوما من الايام ما نال زميله المسكين من ضرب شديد وعاد التلامذة الى حالتهم الاولى كأن لم يكن هنالك حادث يذكر .

وفى حقيقة الامر لم يكن ذلك بالشىء الغير اعتيادى فلطالما رأوا امثالها بل ونالوا امثالها !! الا ـ ش ـ فانه كان حزينا من هذا الحادث وكان يستنكر فى سره هذا العمل وكان استنكاره هذا من اضعف الايمان فانه يرى مكروها ولكن لا يستطيع أن يغيره بيده او لسانه سوى قلبه ومن اين له تلك القوة والسلطة لتفليق الملا يوما من الايام لكى يوف هول الضرب .. ولكنه لايملك غير قلب صغير الحجم كبير الشعور ..

ـ ٢ ـ

شرع «ش» يمشق فى تنكته على سطره الذى كتبه الملا له بالامس وكلما سود التنكة بكتابته المعوجة كان يعرضها على الخلفة فكان ينظر اليها شزرا ومن وراء انفه دلالة على ان المشق لم يعجبه اما ارشاده الى الخطأ فلا ! ومن اين للخلفة تلكم المعلومات حتى يرشد التلميذ الى مواطن الضعف ؟

« شوية زينه !! اكتب احسن نوبه الخ !! »

هذا ما كان يقوله « كليكل » للتلامذة ، ومن بينهم صاحبنا «ش» ويعود هذا الى مكانه ويشرع بمسح مشقه بالخرقة البالية · واذا ما اعوزها البلل فكان فمه يجهزه بالماء من ريقه وكلما اشتد سواد اللسان دل ذلك على اعتناء الصبى المسكين بالنظافة ، وعلى حسن مسحه التنكة ·

ولم ينتصف النهار الا و (ش) قد سود التنكة سبع مرات متواليات ولم يسود تنكته حبا بتعلم الكتابة ولا ارضاء للخلفة أو استجلابا لتوجه الملا وانما حوفا من الفلقة ·

اذن الظهر وكان ذلك دليلا على موعد الانصراف الى الغـذاء فشخصت الابصار نحو الملا ينتظرون اول اشارة تبدو منه · فضرب بعصاه الارض وقام التلامذة حسب عادتهم وانصرفوا مثنى وثلاث ورباع حسب عادتهم بعد ان تشرفوا بلمس يد الملا الكريمة ·

وكان التلامذة يتسابقون الى العودة الى (الملا) – المكتب – لكى يجتمعوا هناك قبل حضور الملا والخلفة لا ليدرسوا او يمشقوا وانما لكى يتكلموا مع بعضهم البعض ويتكلموا بصراحة وبصوت عال لاهمسا ولا وجلين · وكان(ش) يعرف هذه القاعدة فما كاد يصل البيت الا وركض نحو « السلة » فرأى تحتها الخبز وبعض « المدكوكة » فوضع الاثنين تحت ابطه وعاد ادراجه من حيث أتى وكم سر هذا العمل امه ظنا منها بان ابنها تعلق بالملا بدرجة انه يكره المكث فى البيت ولو لخمس دقائق من الزمن اما «ش» فلم يذهب رأسا الى الملا وانما ذهب الى جاره احد التلامذة لكى يستصحبه ويذهب سويه الى الملا كما اتفقا على ذلك · والتلميذ الشاطر من جاء الى الآخر ينتظره على باب دارهم ليأخذه الى المـلا ··

* * *

قضى (ش) شهرا من الزمن على هذا الحال لايهدأ له بال ولا يستقر له قرار يبكر فى الصباح وعند الظهر لا يسبح فى الشط ولا يتخاصم فى المـلا مع أحد ولا يلعب فى الطريق مع اقرانه لا لانه كان صبيا هادئا يخلـد الى السكينة وانما خوفا من « الملا » واذا خاف بطش الملا فانما كان يخاف الفلقة ··

كان يتجنب التأخر فى الحضور خوفا من وشاية الخلفة وكان يمتنع من السبح فى الشط خوفا من الفلقة · وكان يخشى الخصام مع التلامذة خوفا من العصا ولا يلعب فى الطريق خوفا من شكاية ابيه الى الملا · اذ طالما هـدده بالشكاية الى الملا اذا تعدى على احد أو شتم صبيا أو كدر أمه أو تعدى على أخيه أو شقيقته · واذا ما شكاه الى الملا فانما يذكره بمقاولته التى عقدها معه يوم دخل (ش) فى مكتبه (لك اللحم ولي العظم) ·

اجتمعت هذه العوامل على (ش) فجعلته كئيبا لا يأنس بشيء من هذه الدنيا وصيرته صبيا خجولا ساكنا هادئا يذهب فى طريقه ويعود منه بدون أن يلتفت ذات يمين أو ذات الشمال وأصبح لذلك مضرب الامثال فى الوداعة حتى أنهم كانوا يقولون عنه انه (وديع) بدرجة « تموت الذبابة بحلكه » !!

أما « الملا » فلم تفته هذه « الوداعة » من «ش» فلقد أعلن عنه أمام التلامذة بانه راضى عنه وكم كان «ش» مسرورا بهذا التصريح الخطير اذ قلما ينطق الملا بكلمة الرضا · شجع هذا الاعلان صاحبنا «ش» فحمله على ان يستزيد من بضاعته تلك فقام يصحب اباه فى الذهاب الى المسجد لاداء الفرائض الخمس وفى حضور الوعظ وجلب عمله هذا نظر فضيلة المدرس (ق) مدرس القضاء يومئذ ولم تمض بضعة أيام الا وفضيلة الشيخ يكلف ابا «ش» ان يشترى (الاجرومية) الى «ش» ليدرسه الصرف والنحو فى كل صباح قبل الذهاب الى المدرسة · وهكذا كان فلم تمض بضعة ايام الا و «ش» يتأبط (الاجرومية) ويحضر أول درسه ·

دخل «ش» غرفة المدرس فرأى أمامه ثلاثة من التلامذة فى سنه معممين جالسين جلسة خاصة أمام المدرس فعلم لساعته ان هذا النوع من الجلوس خاص فى الجلوس أمام المدرس فثنى ركبتيه وجلس جلسة المصلى عندما يقعد لتلاوة (التحيات) وكانت القاعدة التى يمشى عليها الاستاذ الشيخ هى « الدرس لمن سبق » وحيث ان «ش» كان آخر من حضر لذلك بقى آخرهم « الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع واقسامه ثلاثة » كان هذا أول جملة قرأها (ش) من أجروميته ولكن المدرس لم يكتف بالمتن وانما شرح له معنى الكلام فى اللغة ومعناه فى الاصطلاح فعلم (ش) ان معنى الكلام فى اللغة هو ما تكلم به الانسان قليلا كان أو كثيرا مهملا أو مستعملا واما معناه فى الاصطلاح فهو الكلام المركب المفيد بالوضع وأقسامه ثلاثة : اسم وفعل وحرف الخ ··

وراح (ش) الى الملا وقلبه يطفح سرورا لانه كان يتأبط خيرا ! كان يحمل الاجرومية بين آبطه والتلامذة لا يقرأون الاجرومية وكان (ش) فخورا باجروميته لان الملا نفسه لم يدرس الاجرومية ولكنه لم ينس كتمان ذلك وعدم التفاخر بكتابه ذاك خوفا من (الفلقة) ·

وأخيرا قرر الشيخ المدرس أن يطلب الى والد (ش) ان يلبسه العمامة والجبة لما رأى فيه من الكفاءة · ولم يكد يعلن والده ذالكم الخبر السار أمام أمه الا وقامت تزغرد من الفرح وشاع الخبر فى المدينة فجاء الاصدقاء يهنئون والديه ويدعون لهما بطول عمر «ش» وان يوفقه الله الى طاعته ويجنبه عن معصيته ··

وما كادت شمس اليوم الثانى تشرق الا ويروح والده الى احد البزازين ويشترى له (طولا من الشعرى) لعمل الجبة وبضعة اذرع من الخام المعروف

بالمبزر ، ولا تسل عن السرور الذى اصاب (ش) عندما تردى العمامة وتجلبب بالجبة فى ذلك اليوم ولم يكن سروره ناشئا من انتسابه الى مسلك العلماء ولا لانه سوف يدرس الصرف والنحو والفقه وانما لانه سوف يتخلص من (الفلقة) حسب اعتقاده ٠

وفعلا أثرت الجبة والعمامة على نفسية (ش) فأصبح شابا فى العمر كهلا فى العمل يصوم رمضان ويؤدى الفرائض الخمس ويصلى التراويح والتسابيح وكان يعتلى « المحفل » كل جمعة ويتلو القرآن من وقت التمجيد حتى الآذان ٠

ومن احدى التغيرات التى طرأت على نفسية «ش» انه أدرك بعقله بانه لم يصبح ذلك الصبى الذى كان يجلس وراء صندوقه الخشبى وهو يرتعد خوفا ووجلا ، ولم يعد ذلك التلميذ الذى يتمغ بالتمغا ، او توضع رجلاه فى الفلقة ولم ير الملا بدا من نصبه « خلفه » على التلامذة لا لان « كليكل » ترك المدرسة فقط وانما لان « ش» أصبح طالب علم واكمل الاجرومية وشرع يدرس مجموعة الصرف من (شافى) و (مراح) و (مقصود) و (البناء)والامثلة، ومن النحو (ملحة الاعراب) و (شرح خالد) و (الازهرية) و (شرح القطر) وكم كان الملا يخشى الفشل عندما يسمع «ش» يقرأ عن ظهر قلبه من ملحة الاعراب ٠

اقول من بعد افتتاح القول بحمد ذى الطول شديد الحول

أن يسأله عن معنى كلمة أو عن مسألة نحوية ويحط من قدره فى نظر التلامذة !! لذلك قرر أن لا يترك فرصة تمر دون ان يظهر امتنانه من آداب «ش» ومن ذكاء «ش» ٠ ولكن كان فى باطنه يفتش عن طريقة يخلص بها من هذا التلميذ الثقيل الوطأة ٠ لانه لو بقى عنده سنة أخرى وحتى بضعة أشهر أخر فلابد ان يقرأ الفاتحة على شهرة الملا وعلى مقدرة الملا وخط الملا ٠

الا أن الرياح جرت بما لا تشتهى سفينة الملا حيث ان والده قرر تركه فى المدرسة بالرغم من تقدمه فى دروس الصرف والنحو لكى يحول بينه وبين قضاء (ش) اوقاته فى الاسواق او مع زملائه المعممين فى منازلهم ٠ ولم يكن والده مخطئا فى نظريته هذه لانه رأى زملاء (ش) بام رأسه يقضون أوقاتهم فى اللعب بالورق قتلا للوقت ؟ واللعب بالورق من المحرمات ومن الكبائر التى لا تغتفر ٠

ولقد حدث ما توقعه الملا اذ سأله «ش» ذات يوم عن الفرق بين (سألتمونيها) و (اليوم تنساه) و (هويت السمان) و (اتاه سليمون) وهى كما تعلم الحروف الزوائد فى الصرف وهى عشرة ، الا أن الملا لم ينتبه الى النكتة ومن اين له ان ينتبه اليها وهو لا يعرف غير قراءة القرآن وكتابة اسطر مشق محدودة فاجابه بحدة : ارجوك يا ابنى (ش) ان لا تلهى الولد بالشعر هنا مدرسة علمية ٠٠ اسأل من جناب المدرس ٠٠

٢ ـ قاتل يتألم*

وديع جويده

كل شيء هادىء ، بين آونة وأخرى يسمع نباح كلب أو نهيق حمار أو صفير العسس وفى بعض الاحيان يصادف ان تجتمع هذه الاصوات فتشكل ضوضاء هادئة فى صميم الليل الساكن !

فى أحد الازقة الضيقة حانة صغيرة يلتجىء اليها فى الليالى الممطرة الباردة بعض الحوذية والحمالين . وعلى نور المصباح الزيتى الاحمر كان جماعة من الصعاليك يلعبون القمار فكانت خيالاتهم وخيالات مقاعدهم تقع مكبرة على الحائط من جراء النور المرتعش .

دخل الحانة رجل وسط القامة متدثر بعباءة سوداء فلم يثر دخوله اى اهتمام ، كان كهلا غير ان ملامح وجهه كانت تدل على انه اكبر سنا ، جلس الرجل فى احدى زوايا الحانة وطلب شايا فبانت عيناه الغائرتان فى وجهه المغضن الاسمر .

اشعل الرجل لفافته وكان يرفعها الى شفتيه بيده المرتعشة ويمتصها بشدة ثم ينظر الى الدخان وهو يتلاشى فى فضاء الحانة .

دفع الفضول صاحب الحانة الذى كان يراقبه منذ دخوله لمعرفة أمره فسأله وهو يجلس بجانبه : « يظهر انك غريب يا صاحبى وحزين أيضا ؟ » فأجابه الرجل بعد أن ألقى اللفافة من فمه : « نعم اننى غريب وحزين أيضا كما قلت ! » ، قال ذلك ثم اتكأ على المقعد كأنه يستعد لسرد قصة ثم استأنف كلامه بعد ما افرغ فمه من الدخان وتأوه : « قصتى طويلة وحياتى برمتها مأساة ، نعم قصة حياتى التى مر عليها الآن ثلاثون سنة نغصت عيشتى بل سممتها تسميما فمنذ ذلك اليوم لم يزر الكرى عينى ولم اذق طعم الراحة بل بقيت معذبا تطاردنى صور واشباح مخيمة اولدها فكرى المضطرب المريض» قال ذلك ثم توقف قليلا كأنه يتذكر الماضى ثم استأنف كلامه بعد أن رأى انتباها كليا من صاحب الحانة :

« ولدت فى ديالى ونشأت هناك وكان لى اخوان واخت وكنا عائشين مع والدينا بسعة بالنسبة الى باقى الفلاحين ، سمعت يوما اخوى يتكلمان عن محاولة قتل اختى فتلصصت لاسمع الخبر ، وليتنى لم أسمع ، فمنذ ذلك اليوم تبتدىء مأساتى نعم منذ ذلك اليوم جعلت الاشباح تطاردنى « قال ذلك بشدة وجعل يدير عينيه الداميتين فى المكان » سمعت أخى الاكبر يقول :

(*) **الحاصد ـ العدد ٢٩ ـ السنة ٣ ـ ١٨ شباط ١٩٣٢ ص:١٨**

« لقد رآها جارنا جاسم تقبله ، ولا شك فى ذلك فقد اصبحت قصة غرامها حديث أهل القرية ، فأجابه أخى الاوسط : سأقتلها الساعة فالموت وحده يكفينا شر الفضيحة ! قال ذلك وهم بالذهاب فسحبه أخى الاكبر من ملابسه قائلا :

اجلس لا تكن متهورا ، لقد فكرت فى الامر مليا فرأيت ان نكمن لها عندما تكون ذاهبة لجلب الماء ثم نقتلها ونطرح جثتها فى النهر .

ولما هم أخواى بالذهاب خرجت من مخبأى وجاهرت بمشاركتهم فلم يمانعا .

مرت الايام وأنا أتشوق الى اليوم الذى نقتل فيه اختنا كما فعل أحد رجال قرية قريبة منا منذ سنة .

خرجنا من البيت أحد أيام الربيع وكانت الشمس تظهر بين آونة وأخرى من بين الغيوم المنتشرة فى عرض السماء وكان النسيم يهب مشبعا برائحة التراب التى احدثها نزول قطرات المطر الكبيرة . كان يوم جميل يبعث النشاط فى النفوس ، فالنسيم البارد ورائحة الازهار والتراب والغيوم والشمس كل هذه كانت أثرها فى النفوس ، وكانت تسرى فى رعشة قوية يمازجها الخوف عندما كان الهواء يلامس جسمى شأن كل انسان عندما يقدم على أمر خطير . مشينا قليلا ، وكانت العصافير تتطاير حولنا مذعورة والحشائش تتمايل لهبوب النسيم وقطرات المطر تلمع فى الهواء وعلى المروج الخضراء فى ضوء الشمس الدافىء .

كان أخى الاكبر كئيبا ولم ينبس ببنت شفة كل الطريق غير انه كان لا ينفك ينظر الى كل شىء كأنه كان يريد أن يخفف الحزن عن قلبه الحزين المنسحق الذى كان مسرحا يتصارع فيه حبه لاخته وخوفه من الرأى العام .

وكان الغضب باديا والقسوة متجسمة فى عينى اخى الاوسط اللتين انقلب بياضهما حمارا ، وكان يلتفت بين آن واخر ويلقى حوله نظرة جافة خاصة به .

أما أنا فكنت أتبع اخوى فى صمت وشوق ، وكنت أضرب الحصو بقدمى العاريتين واتلهى بالنظر الى خيالاتنا نحن الثلاثة تقع على العشب ثم تتلاشى عندما تختفى الشمس .

« اتت !! » قال احد اخوى فانتبهت وجعل قلبى يدق بسرعة فائقة ، سمعت صوتا ضعيفا يأتى من بعيد هو صوتها الشجى الحنون الذى كنت أرتاح لسماعه دائما ، هى تغنى احدى أغنية الحصاد التى هى كسائر الاغنية العربية محزنة ، امتلأ قلبى حزنا وشعرت وانا اتنفس الهواء الذى جلب الي صوتها ، ان كل شىء حزين ، اختفينا بين الحشائش وعندما شعرنا

باقترابها انقضضنا عليها ثلاثتنا كل يريد ان يبتدىء ، وقعت اختى على الارض تتخبط وتخرج أصوات كالشاة المذبوحة ولما رأتنى ابتسمت بشجاعة وقالت : « انت حسن أيضا ؟ هذه كانت كلماتها الاخيرة ٠

برزت الشمس من وراء الغيوم وألقت اشعتها على الكون فارتسمت خيالاتنا من جديد على العشب ، واهتزت الاشجار وابتسم كل شىء ، حولت نظرى فرأيت اختى منطرحة على الارض لا روح فيها ، حينئذ بكيت !

رفعها اخى الاكبر ثم وقف على جرف النهر يريد رميها فلم يستطع وبقى هكذا قليلا ثم استجمع قواه وارخى يديه فهوت ولا أزال اذكرها وهى هابطة والدم يصبغ جثتها فوقفت هناك بعد ان ذهب اخواى أرقب جثةاختى وهى تنحدر مع الماء الجارى ، جعلت الجثة تغطس شيئا فشيئا فهرولت لاراها لآخر مرة ثم غطست بين امواج النهر الذى كان الهواء قد بدأ يداعب وجهه تاركة دما طافيا فوق الماء كأنه بقى ليشهد على سافكيه ، هرولت بعد ذلك الى البيت وأخبرت والدى فبكيا على اختى التى رأوا جثتها طافية فوق الماء بعد أيام فى مكان بعيد ٠

أما اخواي فلم يعثر لهما على أثر فمنهم من قال سافرا ومنهم من قال انتحرا ٠

أما انا فسجنت ستة أشهر وبعد ان خرجت من السجن وجدت ابىوامى قد لحقا اختى فسافرت وها انى قد رجعت بعد سفر ثلاثين سنة ، لكن مشاهد المأساة لا تزال تلاحقني فاذا اختليت ظهرت امامى بقعة الدم الطافية وخرج منها وجه اختى ضاحكا مستهزئا فاخرج مذعورا ٠

ثلاثون سنة ما انفكت الاشباح تطاردنى فيها وتتراءى لى فى يقظتى ومنامى ٠ ولكم رأيت فى أحلامى اننى نائم الى جنب جثة أختي فاهب من نومى مذعورا وأفتش الغرفة فلا أرى شيئا فاهيم على وجهى بعيدا عن الناس الذين كنت أخاف نظراتهم ، وكثيرا ما كان يجول بخاطرى ان أقتل نفسى واضع حدا لعذابى لكنى لا اعلم ما كان يردعنى عن تنفيذ فكرتى هذه! ،،

قال الرجل ذلك ثم توقف وجعل ينظر خارج الحانة فقال الآخر فى نفسه لعله يرى اشباح أخته !!

٣ ـ سخرية الموت*

يوسف متى

وكانت ليلة سوداء متراكبة الظلمة حالكة الجلباب غاب فى سمائها النجم واحتلتها غيوم قاتمة متراكضة تجمعت وتلبدت وراحت جنبات الفضاء الواسع تتجاوب فى رعود داوية وأومض البرق نورا قويا باهرا غاب لتوه ... وهطلت الامطار هطولا غزيرا وعصفت ريح شديدة بليلة هزت النوافذ والابواب .....

.. وارتد .. وكان قد الصق وجهه الجامد بزجاج النافذة وهو يرقب نزول قطرات الغيث المنهمر على صفحة الزجاج ولم يدرك لها مغزى ولكنه كان يحس لوقع صداها فى اذنه الخاوية طنينا مزعجا استحال الى دوى صارخ واخذت عيناه المحملقتان قطرات الماء المتتابعة وهى تزل على بلورة النافذة ..

ولمع البرق .. فارتد ثانية الى الوراء بخطوات مضطربة ومد يده يمسح جبينه المبترد واغمض عينيه وفتحهما وزفر النفس الطويل كأنه صياحة ثم عاد يرنو الى نزول قطرات المطر واصطدامها بالزجاج وهى تختفى الواحدة تلو الاخرى كالاحياء لا تظهر الا لتختفى وليطويها الفناء والعدم ...

رفع رأسه وقطب جبينه والقى احدى يديه فى جيبه وتحرك ... وكان كالخيال الغامض وتحرك ظله المشوه الكبير على الجدار كشبح طويل ومشى وكان هناك سرير فى جانب من الغرفة الواسعة ومد يده وكشف الغطاء عن وجه نحيل كانت رؤيته تثير الشفقة والحنان وتولد فكرة الموت بعد عذاب يطول .

ولوى شفتيه الغليظتين وهو يتطلع نحو الوجه الصغير الاربد وكانت انفاس الطفل العليل تعلو كزفرات لينه هادئة مثل ترنيمة الارواح فى راحتها الابدية .

واختلجت عواطف الرجل بشجن وانحنى على الطفل .. الا انه رفع رأسه قبل أن يبلغ وجه المريض كأنه اشفق ان يوقظ طفله بالقبلة أو انه اشفق على تلك القبلة ان تكون رمزا الى ضعفه ....

حقا .. ؟؟ هل يدركه الضعف البشرى ليشفق على (هذا) المريض ؟ وهل تتضخم فيه انسانيته ليكون فيها موضعا للحنان والرحمة .. كأن يدعو الطبيب ـ مثلا ـ لمعالجته أو رؤيته على الاقل ؟؟...

كلا .. ليس ثمة شىء من هذا أبدا والطبيب ؟؟ ولكن هو نفسه كان

(*) الحاصد . العدد ٤٢ ـ السنة ٣ ـ ١٩ ايار ١٩٣٢ ص : ١٨

لا يعتقد بالطب . ثم ما حاجة هؤلاء البشر المساكين الى طب والى كل ما يمت الى الطب بواشجة ؟؟ فليمت كل من ليس له قوة ومناعة لمقابلة الحياة .. واذا كان الانسان لا يريد أن يعيش وان يحيا فعلام ياترى هذا الاقسار والقحم؟؟ هؤلاء الناس .... ما اشد ادعاآتهم وما هذا الذى انتجه الذهن البشرى الا أمور طبيعية .. طبيعية ليس فيها شيء خارق أو غير ملائم أو معقول ..أمور مجهولة اكتشفوها .. ومن يدرى فقد يكون هناك أشياء كثيرة غير معروفة فاذا ما عرفت الان أو بعد الان تشدق عارفوها (باختراعاتهم) ..

ولوى شفتيه الغليظتين وسار نحو النافذة وكان المطر قد بطل سقوطه أو كاد وحول رأسه الى المصباح حيث كانت ذبابة كبيرة تصطدم بزجاجته وهى تطن طنينا عاليا وعاد فنظر الى النافذة وكان بعض القطرات تهطل بين برهة واخرى .

وذابت نفسه فجأة بتفكير متشائم اقترنت مدلولاته بشعور غامض نحو الطفل المريض تولد من الارزاء المتتابعة التى اصابته منذ يوم ميلاد الطفل وملازمة النحس وسوء الطالع له حتى لم يدع منه سوى هذه الجثة المرهقة المهدودة المحطمة ...

وتناثرت افكاره وتزاحمت فى مخيلته المكدودة المتعبة .

.. هذا الطفل ... هذه القطعة الصغيرة من اللحم والدم .. ماقيمتها؟؟ وما مقدار أهميتها بالنسبة الى هذه الملايين ؟؟

واهتاجت اعصابه القلقة من طنين الذبابة واصطدامها بزجاجة المصباح وود لو تترك ما تقوم به هذه الحشرة الملعونة من محاولة غير مجدية . ومد يده بدون وعيه وفتح النافذه فتساقطت قطرات الماء العالقة بالخشب على يده وهب فى وجهه هواء بليل ورد النافذة ثانية وأخذ يتمشى فى الغرفة بخطوات مضطربة وظله الكبير يلاحقه .

وتولدت فى نفسه فجأة كراهية ملحة وحقد شامل غريب لطفله ذاك واستقرت فى ذهنه فكرة مباغته ايقظته وهزته .

ما حاجة البشرية بهذا العليل ؟؟.. وهلا يفضل الموت اذا ما عاش هكذا ؟

ومن سيكون المسؤول حينذاك ؟ وهل يكون فظا غليظا أو وحشا اذا ما اوقف حياة هذا الطفل وهو ابوه ؟؟

ولكن الناس لا « يحبون » احدا انما يحبون ما (يريدونه) فى ذلك الواحد وبديهى ايضا انه لا يحب هذا الطفل اذا تأكد من انه سيبقى مريضا عشرين سنة ـ مثلا ـ وانما يحب ما يريده فى هذا الطفل وادركه اليأس من شفائه وأظلم تفكيره ولم يعد يرى شيئا فى هذه الحياة يستحق لاجله ان يعيش هذا الطفل .

وفكر ٠٠ ان ضغطة بسيطة على الرقبة الصغيرة ينهى كل شىء !!

وادركه شىء كالجنون وتمشى نحو السرير وضرب الذبابة براحة يديه فاوقعها ٠ وكان وجه المريض الصغير اصفر فاقع ومد الوالد يلمس جيد ولده كأنه يجربه ٠٠٠ وشعر بقشعريرة باردة تتمشى فى مفاصله وسحب يده بسرعة مشمئزا وعاد فقال فى نفسه ان هذا ليس من وظيفته بل هناك (قوة) تسيرهم وتعمل فيهم ما تشاء ٠

وداخله عطف على طفله ذاك وكان جبينه قيد لحظ الرجل وعينه ثابتة الحملقة فى المريض الجامد ومد يده وامرها على جبين العليل وكان باردا فانحنى الرجل على السرير وهو بين الدهشة والفزع وشخصت عينه الى حدقتى الطفل ٠

وتساقط المطر فى تلك اللحظة تساقطا مريعا وكان صوت اصطدام القطرات بزجاج النافذة كشىء غريب لا عهد له به يرن فى الغرفة الواسعة ولمس الرجل طفله يتحسسه فى انحاء جسمه ٠٠

آه ٠٠٠ هل هذا حقا ؟؟٠٠٠

ياللسخرية ٠٠ لقد كان الطفل ميتا ٠٠!

٤ ـ حطـام*

يوسف متى

« هل أجرب ؟؟ »

وهز رأسه بعنف وهو يحدث نفسه وانعطف على جانب من الطـريق وصمم ان لا يتعب نفسه بالتردد واعمال الخاطر ، وقابله زقاق مظلم لمح فيه رجالا تسير كالاشباح فتحامل على نفسه واستمر فى سيره ..

« قبلنى ... »

ومنحته صفحة وجهها الناصعة ورنت اليه بعين حالمة مغرية ..واستدار ليقبلها ودهش للصوت وللطلب . ولفت ذراعها العارية حول عنقه واطبـق فمه المفتوح نوعا على ثغرها الاحمر المصبوغ .. وقبلته طويلا ..

« هيا بنا .. كيف ترانى ؟؟ »

وشدت يديها على جسمه تلمس عضلاته القوية وهى تحدق فيه برجـاء وفرح شديدين ...

وأخذ يغالط نظره فيها كما يحدث للانسان عندما يريد انكار حقيقـة واقعة يعذبه تصديقها واقرارها ، وارتعش ذهنه لحظة ـ كالحلم اذ تذكـر تلك التى قبلته .. فتاة صغيرة بثوب قصير ورداء احمر جميل حاملة كتبها تحت ابطها فى طريقها الى المدرسة .. وذكر تلك المشية الحيية وذلك الرأس الدقيق بقبعته الرخيصة .. ثم ذلك الهوى ـ السخيف ـ الذى تنـازل فى سبيله عن قوته وشخصيته بغير فائدة مرجوة .. ثم عشاقها الكثيرين الذين كانوا ـ كالقطيع ـ هل تمكن احدهم منها ؟؟

وأجاب على سؤالها بسخرية وجفاء :

« كيف أراك ؟؟ كما أنت الآن .. ماذا كنت تنتظرين ؟ »

« هاه .. تعالى معى .. »

وضحكت وهى تسحبه من يده والـرجال يتدافعون بالمناكب والاكف تتعالى اصواتهم فتمتزج بضحكات النساء الخشنة والطريق لا يكاد يسـتقر تحت وطأ الاقدام الثقيلة المترنحة تندفع الى موئل شهوة الرجال الذين غرب عن بالهم وازع الحياء وسقط عن وجوههم قناع التصنع اذ رقدت فى قـرارة نفوسهم شخصية النهار القائمة على ضروب من الانظمـة والاعتبارات .. فاندفعوا رجالا اقرب الى الفطرة والبداوة .. وفهمت مدلول كلامه تماما على

(*) عطارد . العدد ١ ـ السنة ١ ـ آب ١٩٣٤ . ص : ٩

انه يكايدها متعمدا فاستطابت جوابه وزهاها معرفتها بما يذهب اليه .. ولامر ما دفعها دافع لامتلاكه تلك الليلة غير الدافع الذى يسايرها عند اقتناص غيره من الرجال .. وشاعت فى نفسها رغبة قوية لمساعدته بالمال اذا كان محتاجا الى شىء منه أو بأى شىء آخر يمكنها التكهن انه يرضيه أو يقع من نفسه موقع القبول .

ضحكت ولم تجسر على الاعلان عن خواطرها المستسرة ورجعت هى الاخرى تكايده « من التى تقصدها من هؤلاء ؟؟ »

وكانت ملامحه القاسية الصامتة هى هى مذ عرفته ليس لانسان القدرة على استجلاء خواطر صاحبها ، وعجبت له كيف انه لم يتغير مطلقا ـ حتى فى سحنته ـ اذ كان كما رأته لاول مره وكما كانت تراه كل يوم . وسباها ذلك المظهر القوى المتكامل يثبت على الدهر ويسمو على ريب الزمان .

ابتسم قليلا وعقد جبينه وهو يلتفت ، يتفحص الوجوه وكانت نظرته الشاملة تكاد تستوعب كلما يدخل ضمنها من تلك الاجسام والوجوه والاعمال وأجاب بهدوء :

ـ « كلا .. ليس من واحدة تستحق هذا الاهتمام .. ولا أقصد هؤلاء على التعيين بل أريد جميع النساء .. الكل كالكل سواء » .

ـ « هاه .. امشى انك تناقض نفسك ياصديقى ، علام أتيت اذن؟ »

وسارت أمامه وهى ممسكة بيده تسحبه ، فابتسم ابتسامة غامضة ، ووقع نظره على أعلى ظهرها العارى فانزله على ردفيها المتماوجين وسره انها تراوغه . وانتسخ من ذهنه اثر الفتاة العذراء التى أحبها كثيرا وخسر فى سبيلها كثيرا واستطاب هذا اللقاء وداخله فرح وحشى امتلأ به صدره فانطلق فى أثرها .

* * *

« من هنا »

وضحكت ضحكة صاخبة وهى تلقى رجلها على الدرجة الواطئة تدخل المنزل وهو وراءها وكان المجاز كابى النور ، وطنت فى اذنيه ضحكات مجلجلة وأصوات غريبة تهادت اليه من داخل المنزل . وقدرت صاحبته ما قد يصيبه من النفرة فاستدارت على يمينها واستقبلت سلما جلست فى اسفله عجوز قبيحة تحصى دراهم فى يديها وهى تقربها من عينها وتدير رأسها تتفحصها . وهو معصوب بعصابة عريضة تغطى عينيها العمشاوين ، ولم تلق اليهم بالا وصعد السلم وراءها ولمح اكتناز ردفيها واضطرابهما ـ وكانت قد سمنت قليلا ـ فانتبهت احساساته الغافلة وود لو احتضنها على حالتها تلك ولكنه هدأ نفسه وتبعها .

ووقفت بأعلى السلم وقابلته بوجهها الضاحك وقد ظهر عليها الانفعال .

« حقا انى لم أكن افكر فى هذا .. كيف اتيت ؟ »

« لك الحق وهذا ليس مهما على كل حال »

« لا .. ليس الى هذا الحد ... تعال »

ودفعت الباب وولجت الغرفة وهو وراءها فاستقبلته رائحة عطر الياسمين القوية الشائعة فى جو الغرفة التى عهدها تفوح منها عندما كانت تمر به .

وكان الفراش معدا ، وهناك دولاب كبير بابه مرآة ثم كرسيان ، وصورتان ملونتان لها معلقتان على جدار الباب وعدا هذا فنوافذ ثلاث اسدلت عليها ستائر باهتة .

وجلس هادئا ثم اشعل سيكارة واخذ يدخنها بسكون والتذاذ وقد القى برجليه الواحدة على الاخرى وكان جو الغرفة المشبع بعطر الياسمين المحبوب ينم عن رائحة مخصوصة كانت تهيجه وتعصف باعصابه واختلط هذا برائحة الطباق فتكون جو ملىء بالرذيلة والاثم يبعث فى الجسم ادنى الميول البشرية .

« اعطنى سيكارة »

فرمى العلبة وهو لا يكاد يلقى نظره اليها ، وهى جالسة على طرف الفراش ترمقه باستغراب وتحد ظاهرين ، واشعلت هى الاخرى سيكارتها ، ودت لو أنه بدأها بالكلام ، واستشعرت لاول مرة بمظاهر العار والذلة والانكسار ، تتدافع فى مخيلتها تجاه الفتى الجالس وانحلت تلك العواطف فى نفسها وحل محلها شعور متدفق بالايمان والطهارة وبرزت فيها شخصيتها الدفينة الخالصة التى ظلت مغمورة وراء حياة عاهرة منبوذة . واعادت رؤية ذلك الشاب شخصيتها كتلميذة نقية مزهوة بجمالها لها عدد كبير من العشاق والمعجبين وانتبهت فيها كبرياء امرأة أصيبت فى الصميم واعتبرت صمته الشاذ اهانة لعزتها المكسورة فداهمها فيض من الالم والعذاب كاد يسوقها الى امر البكاء .

واحست الحاجة الى الدموع تنفس عن نفسها ، وكانت عيناها الواسعتان محمرتين ترمقه وهو جالس يدخن كأنما عاهد نفسه ان يبقى هكذا أبدا .

وقام فجأة ... فدق قلبها عنيفا وكتمت حسرتها البالغة وهى تتبعه بنظرها ورفعت يدها تدفع خصلات شعرها عن وجهها واستعدت لملاقاته وسار الى النافذة رأسا وأزاح ستارها بيده ، ووقف يطل على الطريق ، وكانت الفتيات التعسات جالسات بجمود تغشى وجوههن اصباغ ومساحيق كالدمى لا تأخذ نظراتهن شيئا معلوما .

« بضاعة مزجاة »

ولوى شفتيه وهو مسمك بستار النافذة · وكانت تراقبه وقد طفت فى نفسها الكسيرة كل معانى النبل والطهارة التى تفخر بها العذراء وشعرت لاول مرة فى حياتها بضعف الانثى تجاه الرجل القوى ، وكانت مشاعرها تتلاطم وتتزاحم ـ كتلميذة صغيرة حييه داهمها حبيبها فى خلوة وتفرست فى ظهره العريض واكتافه القوية واحست بلذة للقبلة التى قبلها أياها فى الطريق ونفذ صبرها فتحاملت على نفسها وقامت تقصده ·

ولفت ذراعها العارية حول عنقه وخاطبته بحنان مؤثر :

« كيف انت ياصديقى ؟ »

فالتفت وكانت ملامحه الخشنة ونظرته القاسية تدعو الى الحيرة والارتباك وخيل اليها انها تحوى معنى العتاب والتثريب ، وقذف بسيكارته من النافذة ووضع يديه على كتفيها المستديرين وذابت نظرته الشديدة وهو ينقلها برغبة واضحة بين اعضائها البارزة واستقر بصره على ملتقى نهديها فهاج حبه المكتوم وارتعشت عواطفه ـ دفعة واحدة ـ فى لحظة من تلك اللحظات القديمة الهائلة عندما كان يستولى عليه جنون شهوانى فيتخيلها على أجمل صورة وأروعها وابعثها على الامتاع ، ويتخيل معها ضروبا من الاوضاع والاعمال كان يحاول ان تكون سامية مهذبة فتخرج برغمه مادية مبتذلة تلهب دماءه وتثير غرائزه ، وأخذ يلمس بيديه جسدها الملىء المرتخى ، واصبحت نظرته ساحرة براقة ·· واستمرأ الاحساس الغامض المهيمن عليه وود لو أن بأمكانه ان يعب به نفسه ويكظها كظا مهلكا يطغى عليه فى يومه كأمسه ويصبح جزءا لزاميا من جسمه وحسه لاغنى له عنه ولا محيص منه ، ضرورة مفروضة تلازمه ويلازمها كل يوم ·

« جميلة ··· »

وسرى فى اذنها صوته يلفظ اسمها برعشة وحنان ، فاغتبطت وداخلها الزهو والامتنان ، فالتصقت به واجتهدت ان تنفث فيه سحرها الصناعى الذى اكتسبته من حياتها وتجاربها ليقبلها بشخصيتها الراهنة ، وخامرتها للمرة الثانية فكرة مساعدته أو عمل شىء يسره ويتقبله ·· شىء غير عادى يقرب التضحية مما تحدس أنه يفعل فعله فى جذبه اليها كما تريد ··

وعاوده نفوره الغريزى ·· ونظر الى وجهها القسيم وعينيها الجميلتين باهدابها الوحف الطويلة المحملة بالكحل · وجاهرها بما يعتلج فى ذهنه ·

« كيف حصل هذا ؟ »

وكانت نظرتها ممزقة دامية ·· ونكست رأسها ودفعته سريعا ···

ـ « كيف حصل هذا ؟ ·· ياللبساطة ·· ماذا تهمك الكيفية ياصديقى

والنتيجة بينة لا تحتاج سؤالا ؟ ٠٠ وانا ٠٠ انا من لى بعلم كيفية حصـــول هذا ؟؟ ٠ لقد وقع حادث عادى للغاية وكان الباقى من حصة الظروف كمـا تعلم ولست اخادعك أو أحاول التنصل عن الجواب ٠٠ ثم انه لا يوجد فتاة تروى لك تاريخ سقوطها كما حدث تماما اذ تلجأ الى الاختلاق والمبالغـــة والتهويل لتؤثر عليك وتحرك فيك عوامل الشفقة والرحمة ٠٠ ولكن ليس من شىء صحيح أو غير صحيح يقال فى هذا الموضوع لان عواطف الفتـــاة وعقليتها ونظرها الى الامور تختلف عنها بعد سقوطها وان ما قدرته سابقـــا صحيح لاشبهة فيه ينقلب كذبا ونفاقا وهذا خطأ ، والفتاة تكون صادقة فى الحالتين ٠ ان تقرير عواطف الانسان وافكاره واعماله اعتبـــارى محض فالصحيح فى الحالة الاولى لايكون ـ خطأ ـ فى الحالة الثانية الا «بالاعتبار» أى باعتبار شخصية الفتاة فى حالتيها ٠٠ ماقولك ؟؟ ثم هب يا صديقى انى رضيت هذه الحياة بنفسى تنفيذا لما كان يخامرنى عند رؤيتى هؤلاء النســوة فى العربات يقطعن الشارع مزهوات وما قرأته فى الكتب والروايات عـــن حياتهن السحرية الغامضة ٠٠٠ أو ان شابا اغوانى وفى ساعة من ســاعات ضعف المرأة زللت وتركنى محملة بالاثم والعار ٠٠٠ أو أن عائلة شريرة تؤثر الدينار وتعبده دفعتنى الى اذرع الرجال حتى وصلت الى ما ترانى عليه ٠٠٠ ما أهمية كل هذه وفكرتنا لا تتحدى النتيجة الواقعة فكل ما أقوله لابد ان تبنى فكرتك على حالتى الحاضرة ٠٠ دع هذا ياصديقى تعال ٠٠٠٠٠٠

وتهالكت على الفراش لاهثة ٠٠ واضطرب نهداها ومالا يدفعان الثوب الى اليمين وافترش شعرها اللامع الذهبى نصف الوسادة ومدت ذراعيهـــا العاريين تدعوه وقد التمع فى عينيها مزيج من التوسل والاغراء ٠٠

وكاد يتداعى وهو يلتهم الجسد الممدد بنظرات نهمة ٠٠ ولكنه على حين غرة طاف بذهنه انها تسلم نفسها طائعة وبسهولة ٠٠ الان وعندما اصبحت ملكا شائعا لاى طالب يطرق بابها لافرق بين الجميع ولا ميزة بينه وبين رجل حقير يريدها ٠ ولم يخامره شعور بالفوز ونشوة بالانتصار على أمر منيع ٠٠ وشاع فى نفسه الالم والخذلان واكتأب على حبه الصافى العميق كيف يتساوى مع أحط رغبة يحملها أى واحد لهذه المرأة الحقيرة ٠٠ وعندما كانت عزيزة الجانب محبوبة مدللة ٠٠٠ ؟؟

هل فكرت فيه يوما وبما كان يقاسيه فى سبيلها ؟؟ لقد ماتت شخصية الصبية الصغيرة منذ بعيد وهو يعيش معها بالوهم والخيال وتلك الحيـــاة الخيالية الحبيبة يغذيها حبه الشائق العنيف اروع واشوق مما يلقاه فى تلك اللحظة ٠٠ ومن الاسف والعار ان يحرق خيالاته الرائعة التى عاش بها مدى سنين بخورا على فراش عاهرة ٠٠

« ساقطة ٠٠ »

لفظها على اشد ما يسعه استنكارا وسخرية وغضبا وهو يحدجها بكراهية مرعبة كمن سلبت منه شيئا عزيزا لا ترجى اعادته ولا يمكن التعويض عنه ٠٠

ودهش للصدف كيف عملت على ان يتذوق الجوى منها سابقا وتعود فتقوده ليلقى تمثاله المعبود حطاما من القذارة بين ديدان تعيش على الدماء ٠٠

والتفت نحو الباب فوقع بصره على صورتها ملونة ومعلقة بلباسها القصير ورداءها الاحمر وقبعتها القشية الرخيصة تنظر تلك النظرة الساذجة الجليلة التى هزمته وسبته ٠٠ فهاج بلباله وهاجمه الكرب والضيق بصورة لاتحتمل لم يكن يعترف به لنفسه ٠٠ ونال منه ضعفه المعيب فنكس رأسه ومشى ٠٠

واستوت جالسة كمن اصيبت بضربة صائبة وتحركت فيها عوامل غيظ المرأة وضعفها وقوتها ، وهالها انه يغادرها على ذلك الوضع الزرى المخجل وعاودتها طبيعتها الشريرة المكتسبة فرغبت ايلامه وجرحه ٠

« هاه ٠٠٠ ساقطة ؟؟ ياضعيف ٠ انت لست برجل ، مالك وللنساء؟ »

واستدار مدهوشا وقد صدمته كلماتها اللاذعة ولمع فى عينيه أثر الانتقام على شفته المرتعشة وقد تغضن وجهه الخشن وهو يتنفس بسرعة ٠٠ ورفع يده وانزلها على وجهها بلطمة شديدة ثم أخرى وثالثة ٠٠

واستراح الى الضرب وهاجت اعصابه وغلت دماؤه فمسك كتفيها وضغطهما بقوة وقسوة وامتدت يده على ثوبها فتمزق اعلاه وبرز نهداها الناضجان يضطربان على صدرها العارى وقاوم حتى النهاية نظراتها الدامية المليئة فتنة وانتحابا وتركها يشيعه نشيجها المتقطع العالى مع شذى عطر الياسمين !٠٠٠

٥ ـ ليلة كؤوس وذكريات*

عبدالمجيد لطفى

ـ لن استطيع ..

ـ جرب .

ـ جربت كثيرا فلم افلح ومع هذا فانا اجد لذة فى عدم الترك ، لاننى استطيع بهذه الكؤوس التى تقول عنها انها تفيض سماً زعافا ، لذة وراحة فكرية لا تثمن .

وكان الضوء يرسل شعاعه الهادىء الى الغرفة الهادئة فتلتمع الكؤوس البارقة وهى تترجرج بخمرة معتقة صافية . وظل الهـــدوء مستمرا بين الصديقين وهما ينظران الى المصطلى الذى كان يتقد بجمرات حمراء كبيرة . لكن الريح عوت فى الخارج فتململ « لميع » قليلا وقال :

ـ ليلة شتاء باردة .. وكذلك كانت تلك الليلة مرة قاسية كهـــذه الليلة تماما .

ـ اية ليلة ؟

ـ اوه انت لا تعرف نكبتى ومع هذا فانك تلوم وتقول ان هـذه الكؤوس تحمل فى رغوتها السم المميت . اننى نكبت يا صديقى الا تصدق !

وحمل الكأس بيد مرتجفة الى شفته فامتص جرعة طويلة . وحدث :

ـ انت تدرى بذلك الشباب الكئيب اليائس . شباب امرىء بلا قريب أو صديق فى الحياة . اعنى شبابى ايها الصديق ، تلك الحياة التى تعرفها انت جيدا . ورغم ذلك الجدب تفتح قلبى للحب واحببت . وانت على ما اعلم تعتقد بان الحب لايعرف الاعتبارات المالية ولا الاطماع فى الحياة .. مرت سنة وانا فى حلم ساهر ارتقب تحسن الحال ولكن الظروف كما تراها الآن راحت تعاكسنى ففقدت الحبيبة .

.. كانت مارى فتاة لعوب هادئة معا . اندفعنا فى حياة صاخبة ملذة وعشنا ردحا بهناء برىء ثم ابتعدنا فجأة وغابت عنى فى ظرف لا أدرى كيف حدث ومن حقك ان تسأل ومن حقى ان ابقى حائرا لاننى لم ادر كيف غابت وتركتنى وحيدا .. فرق الدهر بيننا ومضت السنوات كئيبة وكدت انسى الحبيب الاول .

(*) الحاصد . العدد ٣٨ ـ السنة ٦ ـ ١٤ ك ٢ ـ ١٩٣٧ ص : ١٨

وفى سنة ١٩٢٩ عندما رجعت الى بغداد بعد سفرة طويلة استجم قواى واستعيد ذكريات الماضى اللذيذ وبعد أسبوع من وصولى تسلمت رسالة قصيرة بخط يبدو عليه الاضطراب وقد جاء فيها : « لميع اذكر جيدا اننى لا ازال اتعذب » وزرتها بعد غياب سبع سنوات . وطبيعى ان بامكانك ان تتصور بالفرق الهائل بين مارى الفتاة الساحرة وبين مارى الأم المريضة ..

ومع كل حملات السنوات السبع ظلت محتفظة بجمالها ورشاقتها وهكذا رأيتها .. جلسنا ساعة من الثوى نتحدث عن أمور ماضية فاخبرتنى أن حياتها مرة شقية وانها قاست آلاما طويلة من زوجها وانها لا تفتأ تذكرنى .

وسكت فجأة وأخذ يسعل وبدأت امارات الالم والاسى ترتسم على محياه الهزيل وتراجع الى الوراء مغمض العينين كمن يتذكر العذاب . وعصفت الريح من جديد وبدأ المطر يتساقط على زجاج النافذة فاعتدل وقال :

ـ الشتاء .. آه من الشتاء .. ففى دنو الشتاء تدنو كل آلامى وتستفيق كل ذكرياتى النائمة .

ـ صحيح ولكن ماذا حصل بعد ذلك ؟

ـ ماذا حدث : لقد ظلت مريضة وما زال المرض فيها حتى قضت نحبها فى ليلة ممطرة ولم تنس ان تدعونى قبل لفظ انفاسها الاخيرة وتشد على يدى أمام زوجها وتقول فى ساعة الاحتضار أأنت تؤمن بخلود الارواح والبعث . حسن اذا فسنلتقى فى السماء ونامت نومة طويلة بلا شعور !

أعرفت الآن لماذا أشرب بهذا النهم الوحشى . ولماذا امضى هذا الليل الطويل ببلاهة وسكر جامد ..

اننى اريد ان انسى آلامى يا صديقى واتقى هجمات الافكار الاليمة وما دمت سمعت قصتى فلا اشك انك مدرك لماذا أقف الساعات الطويلة أمام روضة الاطفال ارتقب خروج اولئك الودعاء من دراستهم ..

وابتلع ريقه وقال : هناك طفلة تبلغ من العمر سبع سنوات تشبه مارى تماما تنزل من قلبى منزلا هادئا فاغمرها بالقبلات الوادعة ثم اعود ادراجى محطم الكيان .

وجرع نصف الكأس الباقية بلا كلام .

٦ ـ الاوباش*

عبدالمجيد لطفى

ـ الليلة هذه الليلة يمكن ان تكون من العمر !٠٠

واقترب من موقد النار واضاف اليه قطعة من الخشب واوراقا من سعف النخيل فأحدث احتراقها صوتا ، وتصاعد اللهيب الاحمر وطغى على الضوء الباهت الذى كان ينبعث شاحبا من مصباح نفطى قديم يعلوه الصدأ والهباب ٠٠ وكان المطر ينهمر بشدة والرياح الداوية من الزقاق المظلم الرطب تهاجم لفائف الجرائد القديمة المرتجفة على النافذة بدل الزجاج !٠

وكانت الغرفة قديمة تكاد تكون تاريخية لرجل اقطاعى عاش فى هذه البقعة فساداً ٠ فلما مات بقى مضيفه الضخم مهدما وبيته خاويا على عروشه فلا مجد ولا ابهة ولا نضارة النعيم ٠ وانما يعيش الآن فى هذه الغـــرف السوداء المنحنية الجدران فقراء تساندوا وتواكلوا على بعضهم فى الحياة ٠٠ وهذه الغرفة يشغلها لآن ثلاثة أشخاص جمع بينهم الفقر والحياة المظلمة ؛ فهم من شظف العيش سواء ٠ الاول معلم قد طرد لسوء السلوك والخشونة ، والثانى عامل امى كان لصا من تاريخ بعيد وقد تاب الآن وعمد الى الاستقامة والثالث عاطل متواكل يعيش ليومه ٠٠

وارتفعت النيران تئن انينا متصلا ، ولاح فى الجدار شق كبير اتخذته العناكب لها مأوى ونسجت عليه خيوطها القذرة المسودة من أثر الدخان ٠٠ وكان العامل يراقب الشقوق بابتسامة ساخرة ؛ اما المعـــلم فكان ينظر الى الحروف الكبيرة من الجريدة القديمة المصفرة على الجدار ٠٠ وانتبه المعـلم من غفوته وقال :

ـ اتدرون ايها الاوباش ان الحياة سلسلة من الاتعاب !

فنظر اليه اللص القديم وقال :

ـ ماذا تقول ٠٠ الاوباش ! ما معنى هذه الكلمة ؟

وقال الثانى :

ـ الحقيقة ان الحياة كلها اتعاب وكذب ونفاق ٠

فرد المعلم قائلا للأول :

ـ انت وانا وهـــذا الزميل ذو الشـــارب الاصفر الطـويل يدعوننا

(*) مجلة (المجلة) ٠ العدد ٩ ـ السنة ١ ـ شباط ١٩٣٩ ص : ٤١/٤٤٠

بالاوباش .. وانا كنت قديما اسخر من هؤلاء الاوباش ، أى من امثالى الآن لاننى كنت سيدا آنذاك . وعبث باصابعه فى فتيل المصباح يزيده نورا فقد خبت اضواء النيران ، وراح يرنو بعينين بليدتين غائرتين الى الزقاق من الزجاجة الوحيدة المعلقة فى النافذة الهرمة العريقة فى القدم والقذارة ، وقال : لقد انطفأ آخر مصباح فى هذا الشارع الذى كان سيد الشوارع .. اتدرون اننا نرقص ونفرح الآن على انقاض سيد مطاع ؟ فى هذه الغرفةالطويلة رموز ونقوش لا تزال تشير الى السلطان الغابر والمجد الميت فى ثواء بيت قديم .

وسعل العاطل وقال : فى أيام المطر يعيش الكسالى فى غرف دافئة بلا مبالاة . اما نحن فنخرج كالديدان أو كالذئاب باحثين عن الطعام هنا وهناك .

وتذكر اللص لصوصيته القديمة واسف للفضيلة والتوبة اللتين تكبلانه الآن وقال : وانا الذى ترونني منزويا حول النار كالقطة العجوز كنت سيدا وكنت جبار الجبال وكانت بندقيتى اروع ما يهابه الناس .. اننى الآن ابحث عن الخبز لاننى اصبحت فاضلا وكنت بالامس اركل الذهب بقدمى لاننى كنت لصا .

وقال المعلم القديم : ان الفضائل رأس مال المفلسين . غيرنا يلعب بالذهب ونحن نحمل الاحجار .. فيا لهذه الفضيلة الجميلة المحترمة .

وانتبه اللص وقال : حسن . ولماذا تركت الفضيلة ؟ وما دمت قد تركتها لماذا لا تعيش كما تريد !.

ولف العاطل سجارة جديدة من دخان خشن رخيص وقربها من الموقد وامتص منها نفسا طويلا وقال : على كل ان العجوز فى الطابق الاسفل فى حالة خطرة وحفيدتها الجميلة التى تمنح الحب لغيرنا جالسة الى جانبها تعطيها الحساء البارد أما البقال الشاب فقد جلب له رفيقة جديدة وجميلة ولكنها لا تحبه !.

واعتدل المعلم المطرود قليلا وقال : لابد من غزوة . ان ليالى الشتاء طويلة والغيوم لا تبشر بالانقشاع السريع وهناك فى الغرفة الخامسة زوجة المهرب .. وقد فارقها منذ ستة أشهر فمن اين تعيش هذه المرأة !! .

وضحكوا جميعا . لقد فهموا كل شىء وعولوا جميعا على اشياء ثلاثة : مداهمة العجوز ، وسرقة الحفيدة ، ومهاجمة زوجة المهرب وارغامها على تأدية طعام الغد وعمل الشاى والسهر معهم حتى الصباح ...

وفيما هم يفكرون بتنفيذ هذه الخطة اذ سمعوا صراخا آتيا من الطابق الاسفل فهرعوا جميعا الى باب الدرج المهدم .

ـ آه لقد ماتت .. ماتت جدتى العزيزة !

وانحدر الرجال الثلاثة بسرعة حفاة الاقدام لينظروا فى شأن العجوز الميتة ٠٠ ولما وصلوا الغرفة الباردة القذرة انسل من بينهم المعلم المطرود بهدوء ومشى خافت الصوت الى غرفة زوجة المهرب ٠٠٠

٠٠٠ ولاح الشفق ٠٠ ان السماء صافية ٠٠ والغيوم قد تبددت بسرعة عجيبة والشمس ستتلألأ عما قريب ٠٠ ومن خلال الضوء الباهت لاح جثمان العجوز على حصير من القصب الاصفر وشبح فتاة تبكى بغزار الدموع واربع نسوة صامتات وثلاثة رجال اشداء يتهامسون ٠٠

وانتشرت الشمس ٠٠ لقد خرج جثمان العجوز على اكتاف الـــرجال الثلاثة الى طريق الابدية حيث لا رجعة بعد الآن ٠٠ ولما ابتعد النعش دوت طلقة شديدة فى الغرفة الخامسة ٠

ماذا جرى !٠ ماذا هناك ؟٠٠

لقد وجد المهرب زوجته بين احضان المعلم المطرود فألهب رأسه برصاصة وتكرم بثانية للزوجة ؛ وها هو يلهث جائعا للدماء الاخرى ٠٠

وقبل مغيب الشمس خرج نعشان آخران من بيت السيد الارستقراطى المطاع المندثر ٠٠ ضحكت الجدران القديمة لانها تشهد من جديد ماسى كانت تراها متكررة كل اسبوع ٠٠

٧ ـ اولجا*

البصرة ج ٠ ح (**)

كان قد دخل فى دائرة اليقين ٠ فهو منذ اليوم الذى عرفها فيه قد لاحظ معاشرتها للقوم الذين ينزلون معه فى الفندق ٠ وهو قد تأكد من ذلك ولا سيما الآن بعد ان رآها تجالس رجلا لم يمض على تعرفها به غير يوم واحد ٠ رآهما على مائدة واحدة مع صاحبة الفندق يتناولان كؤوس الكونياك التى كانت ولا شك على حساب الرفيق الجديد ٠

لم تكن اولجا ٠٠

العفو ، فهو لايريدنى ان اكتب عنها شيئا الا اذا عرفت كيف اعبر عن الامواج التى يحدثها اسمها فى الفضاء بالدقة ؛ ولذلك لن استطيع ان اكتب لك عنها شيئا الا اذا لفظت اسمها على الطريقة المصرية ٠

لم تكن اولجا بارعة الجمال ، فهو نفسه لايرى انها جميلة ، بل لايدرى لماذا احبها ذلك الحب العنيف الذى خبط نظام حياته اجلا غير مسمى ـ وان لم يكن قبل ذلك فى الواقع لحياته نظام ٠ فقد رآها منذ شهر عندما نزلت الفندق مع خليلها (الذى لا يعرف اسمه) وقد كان يظنه زوجها حتى عرفته هى بذلك فيما بعد ٠ ولا يعلم الا الله هل هى الابتسامات التى كانت تحييه بها فى فترات متباعدة أم هو سحرها الذى لم يكن يتبينه كان السبب فى الحب الذى شعر به فجأة يتوقد بين اضلاعه ٠ ولكنه يعلم انه احبها فى الساعة التى لم يكن يتصور فيها انه يحبها ٠ ورغما عن هيامه بالمثل الطاهرة ، فقد شعر انه يحب هذه المرأة التى تدخل تصرفاتها فى يقينه انها ليست اهلا لاى حب بل ليست أهلا حتى للبغض ٠

فعبد السلام ـ الممثل ـ الساكن معه فى الفندق كان من المسموح لهم بأكثر من مناورة ، ولم يكن هو يهمه كل هذا من قبل ، اما الآن فقد اصبح هذا العبدالسلام بغيضا الى نفسه ، وكم تمنى لو صفعه صفعة توقف مناوراته الوقحة عند حدها ٠ لقد اصبح قبل كل شىء ينظر اليه نظره الى شخص لايهمه الا الركض وراء لذته البهيمية ؛ ولذلك لم تكن تثور فى نفسه تجاهه أى عاطفة سوى عاطفة النفور كلما الجأته الظروف الى الرد على تحيته ٠

(*) مجلة (المجلة) ـ العدد ٩ ـ السنة ١ ـ شباط ١٩٣٩ ص : ٤٣٧/٣٨

(**) ليس هناك ما يشير الى ان (ج ٠ ح) هذا كاتب قصصى معروف ٠

وقد اصبح بعد أن احبها يحمل لعبدالسلام من الكره ما لو درى به هذا لما فكر لافى تحيته ولا فى سببه ٠

وهو يظن بل يكاد يجزم ان علاقاتها بعبدالسلام قد بلغت حدا يكاد يكون فى أقصى مداه ٠ ولكنه مع ذلك لايريد ان يسمح لنفسه بالتفكير فى ذلك ، فهو يحبها ولا يعلم غير ذلك ٠

كان ذلك قبل انتقالها من الفندق باسبوع ، وقد تأكد من حبه لها عندما اخبرته بعد ذلك انها منتقلة من هذا الفندق بعد ثلاثة أيام ، فقد شعر فجأة بدافع يسوقه الى ضمها وتقبيلها ، ولكنه قاوم هذا الدافع بقدر ما يستطيع ٠ فهو لم يتعود مثل هذا الموقف من قبل ، وهو لايعلم ماذا سيكون موقفها اذا هو اندفع مع عواطفه هذا الاندفاع ٠

وفى اليوم السابق لرحيلها لم يتمالك ان صارحها بحبه وقرأ على وجهها علامات التأثر العميق ، وهو لا يدرى كيف يفسر هذه العلامات الصادقة أو الخادعة ٠ ان الظنون السيئة لتثور فى نفسه من تحت شعار ثقيل اسدله على ثورات نفسه ٠

ومن يدرى ؟ لعله يظلمها بظنونه ٠ وهذا الخاطر يزيد فى النار التى تكاد تلتهم ما فى صدره من احشاء ٠

وقد ودعها فى صباح اليوم الثانى قبل خروجه من الفندق بان قبل يدها ، تاركا اياها فجأة ليصطدم بالباب ٠ ثم هو ــ وقد أخذ بنزول الدرج فزلت به القدم ــ ليكاد يهوى من الدور الرابع ٠

وفى اليوم الثالث لرحيلها كان عيد الميلاد ، وقد توقع ان تجىء ذلك اليوم لتعايد صاحبة الفندق ولكنها لم تجىء ٠

ويظهر ان صاحبة الفندق عرفت شيئا مما يخالج نفسه فجاءت تسأله مشيرة الى قلبه : « الا تزال فى تيكى تيكى تاك ؟ »

وقد أخذته الدهشة لهذا السؤال ، وما لبث ان شعر بحرارة مرتفعة تكاد تحرق وجنتيه ولكنه سكت وابتسم ٠

وقد ظنت المسكينة ان بامكانها ان تسدى اليه معروفا بان تقلع من نفسه هذا الحب الجنونى ٠ فقادته الى حيث كانت غرفة أولجا وأرته تمثال كلب كان موضوعا بجدار باب الغرفة واقسمت له ان هذا الكلب كان يتحرك فى الليل يمينا ويسارا ٠ فهو ان تحرك الى اليمين كان ذلك اشارة لعبدالسلام بان الطريق ممهد والا فان هنالك مايمنع الدخول ٠

وقد تلقى هذا الخبر أول الامر بشىء من المرارة ؛ ولكنه لم يلبث ان شعر بالالم يسرى فى جميع بدنه ٠

لقد حاولت صاحبة الفندق ان تمحو من نفسه هذا الحب بأن تريه أى أمرأة أحب · ولكنه كان يعرف ويتألم ، أما الآن فقد شعر بان الالـــم يكاد يقتله ·

ولم يستطع المكوث فى هذا الفندق اكثر من ذلك ، فقد انتقل منه بعد أيام قلائل ؛ وقد ظنت صاحبة الفندق انه انتقل ليلحق باولجا · ولكنهـــا لاتدرى كيف آلمته ، ولا تدرى انه لم يلتق باولجا ، وانه لايزال يحبها ·

المراجع والفهارس

المراجع

أ ـ الكتب :

ابراهيم الوائلي
الشعر السياسى العراقى فى القرن التاسع عشر ـ مطبعة العانى ـ بغداد ١٩٦١

ابو الثناء الآلوسى
مقامات ابى الثناء الآلوسى ـ طبعة حجرية ـ كربلاء ١٨٥٦

أحمد ابو سعد
الشعر والشعراء فى العراق (١٩٠٠ ـ ١٩٥٨) ـ دار المعارف ـ لبنان

ادوين موير
بناء الرواية ـ ت ابراهيم الصيرفى ـ القاهرة ١٩٦٥

اسماعيل أحمد ادهم
الزهاوى الشاعر ـ مطبعة التعاون الاسكندرى ١٩٣٧

أ ٠ م فورستر
اركان القصة ـ ت كمال عياد جاد ـ القاهرة ١٩٦٠

ألمس بيل
فصول من تاريخ العراق القريب ـ ت جعفر خياط ـ بيروت ١٩٤٩

أنستاس مارى الكرملى
خلاصة تاريخ العراق ـ البصرة ١٩١٩

انيس الخورى المقدسي
الاتجاهات الأدبية فى العالم العربى الحديث ـ ط ٢ ـ دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٠

باسم عبدالحميد حمودي
فى القصة العراقية ـ مطبعة اتحاد الادباء ـ بغداد ١٩٦١

بدوى أحمد طبانة
معروف الرصافى ـ ط ١ القاهرة ١٩٤٧

جعفر الخليلي
القصة العراقية قديما وحديثا ـ ط ١ ـ مطبعة الانصاف ـ بيروت ١٩٦٢

جميل سعيد
نظرات فى التيارات الادبية الحديثة فى العراق ـ القاهرة ١٩٥٤
حسين القباني
فن كتابة القصة ـ القاهرة ١٩٦٥
داود سلوم
تطور الفكرة والاسلوب فى الادب العراقى فى القرنين التاسع عشر والعشرين ٠ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٥٩ ٠
ذو النون ايوب
مختارات ذو النون ايوب ـ مطبعة اللواء ـ بغداد ١٩٥٨
رشاد رشدي
فن القصة القصيرة ـ القاهرة ط ١ ـ ١٩٥٩
رفائيل بابو اسحق
تاريخ نصارى العراق ـ مطبعة المنصور ـ بغداد ١٩٤٨
رفائيل بطي
الادب العصرى فى العراق الغربى (قسم المنظوم) ـ جزآن ـ القاهرة ١٩٢٣
الصحافة فى العراق ـ القاهرة ـ ١٩٥٥
زكي صالح
مقدمة فى دراسة العراق المعاصر ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد ١٩٥٣
ستيفن همسلى لونكريك
أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ـ ت جعفر خياط ـ ط ١ بيروت ١٩٤١
سعدون الريس
الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم ـ دار الجمهورية ـ بغداد١٩٦٥٠
سليمان الصائغ
تاريخ الموصل ـ ج٢ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٢٨
سليمان فيضى
فى غمرة النضال ـ بغداد ١٩٥٢
سـهير القلماوى
ألف ليلة وليلة ـ القاهرة ١٩٥٩
سهيل ادريس
محاضرات عن القصة فى لبنان ـ القاهرة ١٩٥٧

شوقى ضيف
المقامة ـ دار المعارف بمصر ـ القاهرة ١٩٥٤

عباس العزاوى
ذكرى ابى الثناء الآلوسى ـ بغداد ١٩٥٨
تاريخ الادب العربى فى العراق ـ مج٢ ـ مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٩٦٢

عبدالرزاق الحسنى
تاريخ الصحافة العراقية ـ ج١ ـ ط١ ـ مطبعة الغرى ـ النجف
تاريخ الوزارات العراقية ـ ج٢ ـ ط٢ ـ مطبعة العرفان ـ صيدا ـ ١٩٥٣ ٠
تاريخ العراق السياسي الحديث ـ ج١ ـ ط ٢ ـ مطبعة العرفان ـ لبنان ١٩٥٧

عبدالرزاق الهلالي
تاريخ التعليم فى العراق فى العهد العثمانى ـ ط١ ـ بغداد ١٩٥٩

عبدالقادر البراك
أعلام من الشرق ـ مطبعة الرجاء ـ بغداد ١٩٥٠

عبدالقادر حسن أمين
القصص فى الادب العراقى الحديث ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٥٦

عبدالمحسن طه بدر
تطور الرواية العربية فى مصر ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٣

على جواد الطاهر
مقدمة فى القصة القصيرة « قصص مترجمة » ملحق المجلد العشرين ـ لمجلة المعلم الجديد ـ بغداد ١٩٥٧

على الراعى
دراسات فى الرواية المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٤

على ظريف الاعظمى
مختصر تاريخ بغداد ـ مطبعة الفرات ـ بغداد ١٩٢٦

على الوردى
دراسة فى طبيعةالمجتمع العراقى ـ مطبعة العانى ـبغداد ١٩٦٥ ٠

فان تيغم
الرومنطيقية ـ ت بهيج شعبان ـ بيروت ١٩٥٦

فردريك٠ ج٠ هوفمن
القصة الحديثة ـ ت بكر عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦١

فهمى المدرس
مقالات ـ ج١ ـ مطبعة الشعب ـ بغداد ١٩٣٠
مقالات ـ ج٢ ـ مطبعة الشعب ـ بغداد ١٩٣٢
فيليب دى طرازى
تاريخ الصحافة العربية ـ ج٤ ـ بيروت ـ المطبعة الامريكانية ١٩٣٣
فيليب ويلارد آيرلاند
العراق ـ دراسة فى تطوره السياسى ـ تجعفر خياط ـ بيروت١٩٤٩
لويس شيخو
الآداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ـ بيروت ١٩٢٦
محمد بهجة الاثرى
اعلام العراق ـ طبعة ١٣٤٥هـ .
محمد حسين هيكل
ثورة الادب ـ مطبعة مصر ـ القاهرة ١٩٤٨
محمد علي كمال الدين
التطور الفكري فى العراق ـ بغداد ١٩٦٠
محمد غنيمي هلال
الرومانتيكية ـ القاهرة .
محمد مهدى البصير
نهضة العراق الادبية فى القرن التاسع عشر ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٤٦
محمد يوسف نجم
القصة فى الادب العربى الحديث ـ ط٢ ـ بيروت ١٩٦١
فن القصة ـ ط٢ ـ بيروت ١٩٥٦
محمود أحمد السيد وعونى بكر صدقى
السهام المتقابلة ـ المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٢
محمود تيمور
فن القصص ـ ط٢ ـ مطبعة الهلال ـ مصر ١٩٤٨
نشوء القصة وتطورها ـ المطبعة السلفية ١٩٣٦
محاضرات فى القصص فى أدب العرب ماضيه وحاضره ـ القاهرة ١٩٥٨
محمود العبطة المحامى
محمود احمد السيد (دراسة عنه) ـ مطبعة الامة ـ بغداد ـ ١٩٦١

مصطفى على
محاضرات عن معروف الرصافى ـ القاهرة ـ ١٩٥٤
ناصرالدين الاسد
محاضرات عن خليل بيدس ـ القاهرة ١٩٦٣
نعمات أحمد فؤاد
أدب المازنى ـ ط٢ ـ القاهرة ١٩٦١
يحيى حقى
فجر القصة المصرية ـ القاهرة ١٩٦٠
خطوات فى النقد ـ مطبعة المدنى ـ القاهرة
يعقوب سركيس
مباحث عراقية ـ القسم الثانى ـ بغداد ١٩٥٥
يوسف عبدالمسيح ثروة
فن الادب ـ ترجمة لمقالات أدبية مختلفة ـ دار الكاتب العربى ـ بيروت
يوسف عزالدين
الشعر العراقى فى القرن التاسع عشر ـ مطبعة الزهراء ـ بغداد ١٩٥٨
الشعر العراقى الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ٠ مطبعة أسعد ـ بغداد ١٩٦٠
(٠٠٠٠٠)
الدليل العراقى الرسمى لسنة ١٩٣٦

ب ـ المقالات :

أ ٠ خالد
الحركة الفكرية فى البلدان العربية قبس على ضفاف الرافدين ٠ الحرية ج٥ السنة ١ ـ ١٩٢٤
ثلاث صور لشعر العراق المعاصر ٠ الاستقلال العدد ٨٤١ ـ السنة ٧ ـ ١٣ ايلول ١٩٢٦ والعدد ٨٥٤ ـ السنة ٧ ـ ١٩ ايلول ١٩٢٦
ابراهيم حلمى
مقالة عن العراق ٠ لغة العرب ج١ السنة ٢ ـ حزيران ١٩١٢
الطباعة فى دار السلام والنجف وكربلاء ٠ لغة العرب العدد ٧ ـ السنة ٢ ـ ك٢ ـ ١٩١٣
المرأة العراقية ٠ لغة العرب ـ العدد ٢ ـ السنة ٤ ـ آب ١٩١٤

ابراهيم المدرس

صديقي لذنون ايوب (عرض وتحليل) · الاخبار (العدد الخاص) ملحق العدد ٢/٣٦ السنة ١٩٣٨

أحمد مناصفي

النهضة الادبية والاستاذ الزهاوي · الاستقلال ـ العدد ٢٧٣ ـ السنة ٤ ـ ت٢ ـ ١٩٢٣

انور شاؤل

نهضة أدبية كاذبة ظهر زيفها بعد بضع سنوات · الحاصد العدد ١٣ ـ السنة ٣ ـ ت١ ـ ١٩٣١ ·

قصة جلال خالد (نقد وتحليل) · العالم العربي ـ العدد ١٢١٩ ـ السنة ٤ ـ ٢ آذار ـ ١٩٢٨

جرجس يوسف

ادب القصة وأثره · الحاصد العدد ١٧ ـ السنة ٤ ـ ت٢ ـ ١٩٣٢

جرجيس فتح‌الله

مزاح وما أشبه · المجلة (الموصلية) العدد ٢ ـ السنة ٣ ـ ١ نيسان ١٩٤١ ·

جيب (المستشرق)

القصة المصرية · الرسالة ـ العدد ٦ ـ السنة ١ ـ ابريل ١٩٣٣

حسين الظريفي

تطور الادب · الامل ـ العدد ٤٤ ـ السنة ١ ـ ٢١ ت٢ ـ ١٩٢٣

رزوق عيسى

تاريخ الصحافة في العراق · الحرية ـ الجزء ٨ ـ ٩ ـ السنة ١ ١٥ شباط ١٩٢٤

رفائيل بطي

مقالة عن تاريخ الطباعة العراقية · لغة العرب الجزء ٣ ـ ٥ ـ السنة ٤ ـ ١٩٢٦

شكرى الفضلي · لغة العرب الجزء ١ ـ السنة ٤ ـ تموز ١٩٢٦

سهيل ادريس

القصة العراقية الحديثة · الآداب (البيروتية) الاعداد ٢ ، ٣ ، ٤ ـ السنة ١ ـ ١٩٥٣

شالوم درويش

القصة والمرأة · العراق ـ العدد ٣٨٣٧ ـ السنة ١٣ ـ ٢ آذار ١٩٣٤

من فضلكم وسوسات ابليس · الحاصد ـ العدد ١ ـ السنة ٥ ـ تموز ١٩٣٥

صالح جواد الطعمة

في اصول الادب المسرحي في العراق : مسرحية لطيف وخوشـــابا ٠ الاديب ـ ج٥ ـ السنة ٢٥ ـ مايو ١٩٦٦

عبدالحق فاضل

مجمع المتناقضات ٠ المجلة (الموصلية) ـالعدد ٤ـ السنة ١ ـ ١٦ ت٢ ١٩٣٨

وحي الفن ٠ المجلة (الموصلية) العدد ٨ ـالسنة ١ـ ١٦ ك٢ ـ ١٩٣٩

الضائع ٠ المجلة (الموصلية) العدد ١٤ ـ السنة ١ ـ نيسان ١٩٣٩

برج بابل ٠ (المجلة الموصلية) العدد ١٦ ـ السنة ١ ـ ١٦ آذار ١٩٣٩

عبدالرزاق محي‌الدين

المشكلة الادبية في العراق ٠ المعلم الجديد ـ الجزء ٤ ـ السنة ١٥ حزيران ١٩٥٢

عبدالغني شوقي

مقام الرواية في الادب ٠ الفضيلة ـ العدد ١٥/٧٥ ـ السنة ٣ ـ ٩ حزيران ١٩٢٧

عبدالمجيد لطفي

نقص في آدابنا ٠ الزمان ـ العدد ١٥٨ ـ السنة ١ ـ ٧ آذار ١٩٣٧

عدنان بن ذريل

مصطلح « الرواية » ـ وتطور مفهومه العربي ٠ الآداب (البيروتية) العدد ٣ ـ السنة ١١ ـ آذار ١٩٦٣

عزالدين آل ياسين

عناصر الخلود في الادب وحظ العراق منها ٠ الاعتدال ـ الاعداد ـ ٧ ، ٨ ، ٩ ـ السنة ٢ ـ ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ ٠

علي الزبيدي

المسرحية العربية في العراق في العهد العثماني ٠ الاقلام ج٩ ـ السنة ١ ـ مايس ١٩٦٥

لطفي بكر صدقي

القصة العراقية في سبيل الخلق والتكوين ٠ الاستقلال العدد ١٧٤٨ ـ السنة ١٣ ـ ٢٣ ت ٢ ـ ١٩٣٢

محمد غنيمي هلال

المؤثرات الغربية في الرواية العربية ٠ الآداب (البيروتية) العدد ٣ـ السنة ١١ ـ آذار ١٩٦٣

محمد يونس السبعاوى

الجيل الجديد ومفاجآته فى حياته · السياسة ـ العدد ٣٨١ـالسنة ٢ ـ ١٥ شباط ١٩٣١

محمود أحمد السيد

هياكل الماضى · العراق ـ العدد ١٠٠٨ ـ السنة ٤ ـ٨ ايلول ١٩٢٣

رسالة اجتماعية · المصباح ـ العدد ١٣٢ ـ السنة ١ ـ ٢٧ نوفمبر ١٩٢٤

قصة البعث لتولستوى · الصحيفة العدد ٣ ـ السنة ١ ـ شباط ١٩٢٥

كتاب متفوقون ولكنهم ليسوا بأصحاب مذاهب ولا رسالات · المفيد ـ العدد ٤٤٠ ـ السنة ٣ ـ ٢٦ تموز ١٩٢٥

هشيم : خواطر ويوميات الجليلى · المفيد ـ العدد ٥٢٣ ـ السنة ٣ـ٩ ت ٢ ـ ١٩٢٥

نزعة من نزعات الادب القصصى التركى هدم للتقاليد البالية · الاستقلال ـ العدد ١٠٩٥ ـ السنة ٧ ـ ٥ تموز ١٩٢٧

بومباى : فرضة الهند الكبيرة · الاستقلال ـ العدد ١١٠١ ـ السنة ٧ـ ١٣ تموز ١٩٢٧

فى الادب القصصي · فجر القصة فى العراق · البلاد ـ العدد ١٧٠ ـ السنة ١ ـ ٢ حزيران ١٩٣٠

ممتاز أكرم العمرى

فن القصة والوسط العراقى · النهضة العراقية ـ العدد ٤٩٧ ـ السنة٣ ٢٣ نيسان ١٩٣٠

هنرى بيرس

فى الادب العربي الحديث · الامالى ـ العدد ١٥ ـ السنة ٢

وداد سكاكيني

خواطر عن القصة ، عراقى قاص · (نقلا عن مجلة «الحديث الحلبية » بعدديها ٣ـ٤ أذار ونيسان ١٩٣٦) البلاد العدد ٨٣٤ ـ السنة ٧ـ١٠ نيسان ١٩٣٦

وديع جويده

القصة العراقية · الانقلاب ـ العدد ٢٤ ـ السنة ١ ـ ٢ شباط ١٩٣٧

يوسف الحاج الياس

الحركة الثقافية فى العراق ٠ المجلة (الموصلية) العدد ١٩ ـ السنة ١ ـ ١ تموز ١٩٣٩

ي ٠ ر ٠ غ (١) ٠

نصائح أدبية للجنس اللطيف شبه رسائل ٠ صدى بابل ـ العدد ٩ ـ السنة ٢ ـ ١٩٠٩

مقالات نشرت غفلاً من اسماء كتابها (٢)

العناصر والاديان فى المملكة العثمانية ٠ صدى بابل ـ العدد ٢ ـ السنة ١ ـ آب ١٩٠٩

مقالة عن ما أصاب كربلاء من نكبات ٠ صدى بابل الاعداد : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ـ السنة ١ ـ ١٩٠٩

ما بين فيافى بغداد ٠ صدى بابل ـ العدد ٦٣ ـ السنة ٢ ـ ١٩٠٩

الصحافة ٠ تنوير الافكار ـ مج ١ السنة ١ ـ ذى الحجة ١٣٢٨

مسامرة (بين عمى منصور وجارته خالى شمونه الطحانة) ٠ صدى بابل ـ العدد ٧٨ ـ السنة ٢ ـ شباط ١٩١١

محاورة بين سوق البزازين الجوخچية وسوق الخفافين ٠ صدى بابل ـ العدد ١٠٢ ـ السنة ٣ ـ ١٩١١

الصحافة فى بغداد ٠ العرب (جريدة) ـ العددان ٤٤ ، ٤٥ ـ السنة ١ ـ ١٩١٧

حملة الاقلام فى بغداد دار السلام ٠ الزنبقة ـ العدد ٢ السنة ١ ـ ت ٢ ـ ١٩٢٢

حياتنا العلمية والادبية ٠ الامل ـ العدد ٤٧ ـ السنة ١ ـ ٢٥ ت ٢ ـ ١٩٢٣

ادباؤنا وآدابنا ٠ الامل ـ العدد ٤٧ ـ السنة ١ ـ ٢٥ ت ـ ١٩٢٣

جـ ـ الحكايات المترجمة (٢)

رواية العدل اساس الملك

صدى بابل ـ العدد ١ وما بعده ـ السنة ١ ـ ١٩٠٩

---

(١) ليس لدينا ما يشير الى ان الكاتب من الكتاب العراقيين المعروفين ٠٠

(٢) مرتبة حسب تاريخ نشرها ٠

المحكمة السرية أو القاضى الامين

صدى بابل ـ العدد ١١ ـ وما بعده السنة ١ ـ ١٩٠٩

الاصبعى

الرقيب ـ العدد ١٦٦ ـ وما بعده ـ سنة ١٣٢٨ (ت انستاس مارى الكرملى)

ذات القناع الاحمر

الرقيب ـ العدد ١٧١ وما بعده ـ سنة ١٩٢٨

المرمده أو ذات الكوث (البابوج) الزجاجى

الرقيب ـ العدد ١٧٣ وما بعده ـ سنة ١٣٢٨

ينبوع الشفاء

لغة العرب ـ العدد ١ ـ تموز ١٩١١ ـ (ت انستاس مارى الكرملى . عن كزافيه مرميه)

مـريم

لغة العرب ـ العدد ٧ ـ ك ٢ ـ ١٩١٢ ـ (معربة عن الفرنسوية عن الرسائل البانية)

د ـ قصص الرؤيا[1] :

رؤيا العربية

تنوير الافكار . ج٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ـ ٦ ، مج١ ـ السنة ١ ـ ١٣٢٨

رؤية أدبية

محمد فائق الكيلانى ـ لغة العرب ـ ج ٤ ـ السنة ٣ ـ ت ١ ـ ١٩١٣

سياحة فى النوم

لغة العرب ـ ج ٥ ـ السنة ٣ ـ ت ٢ ـ ١٩١٣

المـال حاكم

لغة العرب ـ ج ٨ ـ السنة ٣ ـ شباط ١٩١٤

كيف يرتقى العراق « رؤيا صادقة »

عطاء أمين ـ دار السلام ـ العددان ١٨/١٧ ـ المجلد الثانى السنة ٢ آب وايلول ١٩١٩

سياحة الفكر

م . ش ـ مجلة اللسان ـ ج٥ ـ مج١ ـ سنة ١٣٣٨

---

(١) مرتبة حسب تاريخ نشرها .

وقفة على ديالى ـ وحديث مع فنوس

عراقى أمين ـ العراق ـ الاعداد ٢٨٣، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ـ السنة ١ـ آيار ١٩٢١

هـ ـ القصص البدائية :(١)

لوحة من الواح الدهر ، أو فصل من رواية الحياة

عطاء أمين ـ دار السلام ـ العدد ١ ـ مج ٣ ـ السنة ٣ ـ ك ٢ـ ١٩٢٠

عاقبة الحياة

عطاء أمين ـ دار السلام ـ الاعداد ٨ ، ٩ ، ١٠ ـ المجلد ٣ ـ السنة ٣ ـ نيسان ١٩٢٠

---

(١) هناك قصتان غير قصتي عطاء امين ، يمكن اعتبارهما من القصص البدائية بشكل او بآخر ٠ لم نشر اليهما فى مجرى البحث لاننا عثرنا عليهما اخيرا ٠ وقد نشرتا فى مجلة « خردلة العلوم » لمنشئها رزوق عيسى ٠ الاولى بعنوان « فتاة بغداد » ٠ وكاتبها رزوق عيسى ٠ نشرت فى ج ١ ـ مج ١ ـ ت ٢ سنة ١٩١٠ ص : ٢٥ ٠ والثانية بعنوان « الاوهام » وكاتبها يوسف رزق الله غنيمة ، نشرت فى ج ٢ ـ مج ١ ـ ك ١ ـ ١٩١٠ ص : ٥٩ ٠ وعلى أى حال فان العثور عليهما لا يغير من الاحكام العامة التى توصلنا اليها فى الباب الاول اذ انهما تؤكدان الدور الهام الذى لعبته الطوائف المسيحية فى تاريخ القصة العراقية ،والاتجاه الجاد للقصة العراقية فى مرحلتها البدائية الاولى ، وعدم التأثر بروايات الغرام والمغامرات فى هذه المرحلة على الاقل ٠

و ـ دوريات الصحف والمجلات العراقية التى كانت تنشر قصصا وغيرها من المقالات التى تتصل ببحثنا (١)

١ ـ الصحف :

اسم الصحيفة	اسم منشئها	تاريخ ظهورها
الزوراء	رسمية	١٥ حزيران ١٨٦٩
بغداد		٦ آب ١٩٠٨
الرقيب	عبداللطيف ثنيان	١٨ كانون الثانى ١٩٠٩
صدى بابل	داود صليوا ويوسف غنيمة	١٣ آب ١٩٠٩
الرصافة	محمد صادق الاعرجى	١٧ حزيران ١٩١٠
صدى الاسلام		٢٣ تموز ١٩١٥
الغرب		٤ تموز ١٩١٧
الموصل (الموصل)		١٤ تشرين الثانى ١٩١٨
مرآة العراق		٨ شباط ١٩١٩
العراق	رزوق داود غنام	١ حزيران ١٩٢٠
الشرق	حسين افنان	٣٠ آب ١٩٢٠
الاستقلال	عبدالغفور البدرى	٢٨ ايلول ١٩٢٠
الفلاح	عبداللطيف الفلاحى	٢٠ حزيران ١٩٢١
دجلة	داود السعدى ورشيد الهاشمى	٢٥ حزيران ١٩٢١
لسان العرب	ابراهيم حلمى العمر	١٩٢١
الرافدان	سامى خونده	٢٦ ايلول ١٩٢١
المفيد	ابراهيم حلمى العمر	١١ نيسان ١٩٢٢
العاصمة	حسن وشاكر الغصيبة	٥ تشرين الثانى ١٩٢٢
الناشئة الجديدة	ابراهيم صالح شكر	٢٧ كانون الاول ١٩٢٢

---

(١) اغلب هذه الصحف صدر فى بغداد . وما صدر فى غير بغداد فسنشير اليه بجانب اسم الصحيفة . وقد رتبنا هذه الصحف حسب تاريخ صدورها . ولا يشمل هذا الفهرست جميع الصحف العراقية التى صدرت ، بل ما استطعنا الوقوف عليه منها .

اسم الصحيفة	اســـم منشئها	تاريخ ظهورها
الامل	معروف الرصافى	١ تشرين الاول ١٩٢٣
العراق المسائى « ملحق العراق »	رزوق داود غنام	٥ تشرين الاول ١٩٢٣
شط العرب	خلف شوقى الداودي	٢ آذار ١٩٢٤
العالم العربى	سليم حسون	٢٧ آذار ١٩٢٤
المصباح	سلمان شنينه	١٠ نيسان ١٩٢٤
الحضارة	منير اللبابيدى	٥ آيار ١٩٢٤
مرآة العراق	محمد ناجى صالح	١٧ ت ٢ ١٩٢٤
الصحيفة	حسين الرحال	٢٨ كانون الاول ١٩٢٤
السياسة	يوسف غنيمه	٣ آذار ١٩٢٥
النجف (النجف)	يوسف رجيب	١٧ نيسان ١٩٢٥
الفضيلة	عبدالرزاق الحسنى	١ ايلول ١٩٢٥
نداء الشعب	ابراهيم بك كمال	٢٠ كانون الثانى ١٩٢٦
الاخاء (البصرة)	عبدالرحمن السيد	١٥ آب ١٩٢٦
المعارف	عبدالملك حافظ وسلمان الصفوانى	ايلول ١٩٢٦
الارشاد	عبدالجليل آل جميل	٥ تشرين الثانى ١٩٢٦
الاخلاق	عبدالرحمن البناء	٢٤ كانون الاول ١٩٢٦
الفيحاء (الحلة)	عبدالرزاق الحسنى	٢٧ كانون الثانى ١٩٢٧
الخيرة (النجف)	عبدالمولى الطريحى	٢٩ كانون الثانى ١٩٢٧
صدى الجمهور (الموصل)	عيسى محفوظ	٢١ شباط ١٩٢٧
الزمان	ابراهيم صالح شكر	١١ تموز ١٩٢٧
النهضة العراقية	أمين الخراز	١٠ آب ١٩٢٧
النظام	توفيق الفكيكى	٢٢ آب ١٩٢٧
الصراحة	هاشم الرفاعى	١٦ شباط ١٩٢٨
اللواء	محمد سعيد العزاوى	٢٠ آيار ١٩٢٨
البرهان	سلمان كوهين	١٩٢٨
التقدم	سلمان الشيخ داود	١٦ ت ٢ ١٩٢٨
الوطن (بدل الاستقلال)	عبدالغفور البدرى	٢٢ آيار ١٩٢٩
الناقد	سلمان الشيخ داود	١٣ حزيران ١٩٢٩
الفور	عبدالرحمن البنـــاء	٢٣ حزيران ١٩٢٩
المزمار	احمـــد عزت	١٦ تموز ١٩٢٩

اسم الصحيفة	اسم منشئها	تاريخ ظهورها
الشباب	سعيد السامرائى	١٦ آب ١٩٢٩
صوت العراق (بدل النهضة)	على محمود	٨ ايلول ١٩٢٩
نداء الشعب (بدل الاستقلال)	عبدالغفور البدرى	٨ ايلول ١٩٢٩
البرهان	شاؤل حداد	١٧ تشرين الاول ١٩٢٩
البلاد	رفائيل بطى	٢٥ تشرين الاول ١٩٢٩
الحارس(بدل الاستقلال)	عبدالغفور البدرى	١ كانون الاول ١٩٢٩
صدى المزمار	احمد عزت	٣ كانون الاول ١٩٢٩
المستقبل	ابراهيم صالح شكر	٢٩ كانون الاول ١٩٢٩
الايام	عبدالرزاق الناصري وعبدالجليل برتو	٤ كانون الثانى ١٩٣٠
الرافدان (بدل الاستقلال)	عبدالغفور البدرى	١٨ شباط ١٩٣٠
صوت العراق (بدل الاستقلال)	عبدالغفور البدرى	٢ تموز ١٩٣٠
صدى الاستقلال	عبدالغفور البدرى	١٥ ايلول ١٩٣٠
صدى العهد	عبدالرزاق الحصان	١٢ ت ١٩٣٠
صدى الوطن (بدل الاستقلال)	عبدالغفور البدرى	٢٥ ت٢ ١٩٣٠
بغداد	عبدالرحمن البناء	٢٠ تموز ١٩٣١
الاخاء الوطنى	علي جوده الايوبى، ثم عبدالاله حافظ	٢ آب ١٩٣١
الثبات	محمود رامز	١٩ كانون الاول ١٩٣١
الاهالى	حسين جميل ثم عبدالقادر اسماعيل	٢ كانون الثانى ١٩٣٢
الطريق	توفيق السمعانى	٦ مارت ١٩٣٣
العقاب	يونس بحرى	١٧ ت٢ ١٩٣٣
صوت الاهالى	كامل الجادرجى	شباط ١٩٣٤
الثبات	محمود رامز	٣ آذار ١٩٣٤
الميثاق	يونس بحرى	١٩٣٤
العندليب	عبدالامير الناهض	٦ كانون الثانى ١٩٣٥
الوحدة	حميد فالح	١٢ كانون الثانى ١٩٣٥
المبدأ	جعفر ابو التمن	١٣ كانون الثانى ١٩٣٥

اسم الصحيفة	اسم منشئها	تاريخ ظهورها
الاصلاح	مظفر فهمى	١١ آيار ١٩٣٥
الصباح	أ ٠ ى ٠ العزى	٢٠ تموز ١٩٣٥
الغروب	عباس علوان الصالح	٢٤ تموز ١٩٣٥
صوت الشعب	يوسف هرمز	١٩٣٥
الناقد	ميخائيل تيسى	آيار ١٩٣٦
النداء	توفيق السمعانى	٢١ آيار ١٩٣٦
الانباء	عبدالرزاق الناصرى	٢٥ تموز ١٩٣٦
الحارس	مكى جميل	١٢ تشرين الثانى ١٩٣٦
الانقلاب	محمد مهدى الجواهرى	كانون الاول ١٩٣٦
الزمان	توفيق السمعانى	١ آيار ١٩٣٧
فتاة العرب	مريم نرمه	٦ آيار ١٩٣٧
الدفاع	سركيس حورانى، عبدالهادى خليل	٣٠ حزيران ١٩٣٧
النهار	عبدالله حسن	١٢ ايلول ١٩٣٧
الرأى العام	محمد مهدى الجواهرى	١٩٣٧
الكلام	عبدالوهاب محمود السليم	١٢ شباط ١٩٣٨
اليوم	جميل روحى	٢١ آذار ١٩٣٨
الاخبار	رفائيل بطى	١٩ حزيران ١٩٣٨
الاخبار الاسبوعية	« ملحق اسبوعى)	١٩٣٨
بالك	عبدالحميد فخرى	١٩٣٨
الاتحاد	ناجى سلمان العبيدى	١٩٣٩

٢ ـ المجلات

اسم المجلة	اسم منشئها	تاريخ ظهورها
تنوير الافكار	عبدالهادى الاعظمى	٢٦ آب ١٩١٠
خردلة العلوم	رزوق عيسى	تشرين الثانى ١٩١٠
لغة العرب	انستاس مارى الكرملى	١ تموز ١٩١١(١)

(١) توقفت هذه المجلة عن الصدور قبيل الحرب الاولى ، ثم عادت وصدرت عام ١٩٢٦ ٠

اسم المجلة	اســـم منشئها	تاريخ ظهورها
الرياحين	ابراهيم منيب الباجه‌جى وابراهيم صالح شكر	١٣٣٢هـ
اللسان	صادق الوقاد الغزالى	١ آب ١٩١٩
الناشئة	ابراهيم صالح شكر	٢ كانون الاول ١٩٢١
الزّنبقة	عبدالاحد حبوش	١ تشرين الاول ١٩٢٢
ليـــلى	بولينا حسون	١٥ تشرين‌الاول ١٩٢٣
الحرية	رفائيل بطى ، عبدالجليل رزق‌الله	١٥ تموز ١٩٢٤
المعرض	احمد الاعظمى ، ونورى الاورفلى	١ تشرين الثانى ١٩٢٥
النشءالجديد (البصرة)	عبدالرزاق الناصرى	١ شباط ١٩٢٧
الثقافة (البصرة)	عبدالجليل برتو	١ كانون الاول ١٩٢٧
الاقلام	علي ظريف الاعظمي	١ شباط ١٩٢٨
الحاصد	انور شاؤل	١٤ شباط ١٩٢٩
الوميض	لطفى بكر صدقى	٢٨ تشرين‌الثانى ١٩٣٠
الامانى	عبدالرزاق شبيب	٣٠ حزيران ١٩٣١
الامانى القومية	عبدالوهاب محمود	٤ أيلول ١٩٣١
المؤرخ	رزوق عيسى	كانون الثانى ١٩٣٢
الاعتدال	محمد علي البلاغى	شباط ١٩٣٢
عطارد	محمد محمود القشطينى	٧ تموز ١٩٣٤
الهاتف (النجف)	جعفر الخليلى	٢٢ نيسان ١٩٣٥
المصباح	محمد صالح بحرالعلوم	١٩٣٥
المرأة الحديثة	حمدية الاعرجى	١٧ حزيران ١٩٣٦
المثنى	عبدالرحمن خضر	٢٧ آب ١٩٣٦
فتاة العراق (بـــدل المرأة الحديثة)	حسيبه راجى	٢٩ آب ١٩٣٦
العصر الحديث	عبدالرسول الخالصى	١ آيار ١٩٣٧
الغـــد	رؤوف الجبورى	حزيران ١٩٣٧
المجلة (الموصل)	عبدالحق فاضل	١ تشرين الاول ١٩٣٨
الغرى (النجف)	عبدالرضا آل كاشف الغطاء	١٩٣٩

الفهارس

١ ـ فهرست المجاميع القصصية والروايات[١]

ابراهيم حقي محمد

مجموعة بين الحقيقة والخيال (اقاصيص) ٠ مطبعة النجاح ـ بغداد ١٩٣٧

ابو أنيس زكى حسن

قصة فى الحب والحياة (رواية) ٠ مطبعة الجزيرة ـ بغداد ـ ١٩٣٨

آكوب كبرائيل

عجائب الزمان فى صرح عروس البلدان (رواية) ٠ المطبعة الكاظمية ـ بغداد ١٩٢٨

انـور شاؤل

الحصاد الاول ٠ المطبعة الخيرية ـ بغداد ١٩٣٠

فى زحام المدينة ٠ شركة التجارة والطباعة المحدودة ـ بغداد ١٩٥٥

جعفر الخليلى

التعساء ٠ المطبعة العلوية ـ النجف ١٣٤١

يوميات ٠ (جزآن) ـ ط ٢ مطبعة الراعى ـ النجف

اعترافات ٠ مطبعة الراعى ٠ النجف ـ ١٩٣٧

مجمع المتناقضات ط ١ ـ مطبعة الراعى ـ النجف

الضايع ٠ ط ١ مطبعة الراعى ـ النجف ـ ١٩٣٧

حديث السعلى (الحلقة الاولى) ط ١ ـ مطبعة الراعى ـ النجف

خيال الظل (الحلقة الثانية) ط ١ ـ مطبعة الراعى ـ النجف

السجين المطلق (الحلقة الثالثة) ط ١ ـ مطبعة الراعى ـ النجف

خليل عزمى

دلال (قصة طويلة) ٠ مطبعة الصباح ـ بغداد ١٩٢٨ [٢]

---

(١) يتضمن هذا الفهرست اسماء المجاميع القصصية والروايات المطبوعـة فى كتب خاصة حتى عام ١٩٣٩ ٠ مرتبة حسب اسماء المؤلفين ٠

(٢) لم نعثر على هذه القصة ، وانما أشار اليها سعدون الريس فى كتابه : « الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم » ٠٠

ذو النون أيوب

رسل الثقافة ـ المطبعة العربية ـ بغداد ـ ١٩٣٧
الضحايا(١) ٠
صديقي ٠ مطبعة الاهالي ـ بغداد ١٩٣٨
وحي الفن ٠ مطبعة الاهالي ـ بغداد ١٩٣٨
برج بابل ٠ مطبعة الاهالي ـ بغداد ١٩٣٩
الكادحون ٠ مطبعة ام الربيعين ـ الموصل ـ ١٩٣٩
الدكتور ابراهيم (رواية) ٠ ط ١ مطبعة أم الربيعين ـ الموصل ١٩٣٩
ط ٢ شركة التجارة والطباعة ـ بغداد ١٩٦٠

سعيد عبدالاله الشهابي

مجموعة اقاصيص موضوعة ٠ المطبعة العربية ـ بغداد ـ ١٩٣٥

سليمان الصائغ

يزداندوخت الشريفة الاربيلية (رواية تاريخية) ٠ ط ٢ (جزآن)
مطبعة النجم الموصل ـ ١٩٥٣

سليمان فيضي

الرواية الايقاظية ٠ مطبعة الحكومة ـ البصرة ـ ١٩١٩

شالوم درويش

احرار وعبيد ٠ مطبعة الرشيد ـ بغداد ـ ١٩٤١ (٢)

صبري عبدالله

البنادق المسروقة (رواية) ٠ مطبعة الاهالي ـ ١٩٣٩

ضياء سعيد

صور الحياة ٠ ج ١ مطبعة الغرى ـ النجف ـ ١٩٣٨

عبدالله حلمي ابراهيم

عذراء الفرات (رواية) ٠ مطبعة الراعي ـ النجف (٣)

عبدالله حسن

أقباس الغرام ٠ مطبعة الجزيرة ـ بغداد ـ ١٩٣٨

---

(١) لم تشر الطبعة التي لدينا الى اسم المطبعة ولا الى تاريخ الطبع ٠

(٢) تاريخ طبع هذه المجموعة متأخر ، ولكن جميع قصصها نشرت في الصحف والمجلات في الثلاثينات ٠

(٣) لم نعثر على هذه الرواية وانما اشارت اليها مجلة الاعتدال النجفية في غلاف مجلتها الاخير ٠ العدد ٦ ـ ت ٢ ـ ١٩٣٤

عبد الحق فاضل

مجنونان (رواية) ط ١ ـ مطبعة أم الربيعين ـ الموصل ١٩٣٩
ط ٢ ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد ـ ١٩٥٨
مزاح وما أشبه • مطبعة أم الربيعين ـ الموصل ـ ١٩٤٠
طواغيت • مطبعة الرابطة ـ بغداد ـ ١٩٥٨
حائرون • مطبعة الرابطة ـ بغداد ـ ١٩٥٨ (١)

عبدالمجيد لطفى

اصداء الزمن • مطبعة الامة ـ بغداد ـ ١٩٣٨

عبدالوهاب الامين

مجموعة قصص من الأدب الحديث • مطبعة الثغر ـ البصرة

عربى عراقى

من بنات الناس (رواية) • المطبعة العصرية ـ دمشق ١٩٣٩

علي الشبيبي

رنة الكأس (رواية) • مطبعة الغرى ـ النجف ـ ١٩٣٦

فؤاد بطي

صيحات الفؤاد • مطبعة الصباح ـ بغداد ١٩٣٩

كاظم مكي

صفوان الاديب « رواية » • مطبعة الفيحاء ـ البصرة ـ ١٩٣٩

محمد بسيم الذويب

الثمرات (الثمرة الاولى والثانية) • دار الطباعة الحديثة ـ بغداد ـ ١٩٢٨ (٢)

محمد حسن النمري القطيفى

فى الفرات الاوسط (رواية) • مطبعة النجاح ـ بغداد ـ ١٩٣١

محمود أحمد السيد

فى سبيل الزواج (رواية) • ط ١ ـ القاهرة (٣)

---

(١) قصص مجموعات عبدالحق فاضل كتب معظمها قبل ١٩٣٩ وان طبعها فى تاريخ متأخر •

(٢) ليست هذه المجموعة خالصة للقصة ففيها بعض الخواطر الشعرية ، والقصائد بالاضافة الى القصص •

(٣) اهداء الرواية موقع فى اول مارس ١٩٢١

مصير الضعفاء (رواية) مطبعة الاعتماد ـ مصر ـ ١٩٢٢
النكبات · مطبعة المعاهد ـ مصر ١٩٢٢
جلال خالد (قصة عراقية موجزه) · مطبعة دار السلام ـ بغداد ـ ١٩٢٨
الطلائع · مطبعة الآداب ـ بغداد ـ ١٩٢٩
فى ساع من الزمن · مطبعة العهد ـ بغداد ـ ١٩٣٥

ميخائيل الياس غسالى

العدالة (١)

مير بصرى

رجال وظلال · بغداد ـ ١٩٥٥ (٢)

يعقوب بلبول

الجمرة الاولى · ط١ ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٣٨

يوسف حنانى اسحق وجورى عيسى قلاب

ضحايا الامال · مطبعة النجاح ـ بغداد (٣)

يوسف هرمز

الضعفاء · المطبعة الوطنية ـ البصرة (٤)

---

(١) لم نعثر على نسخة من هذه المجموعة وانما اشارت اليها مجلة الحاصد فى العدد ٤٠ السنة ٧ ـ ك٢ـ١٩٣٨ص:١٧ · وذكرت عنها انها «مجموعة بحوث وقصص خيالية تقع فى ٥٦ صفحة · وفى التعريف اشارة الى ان للمؤلف مجموعة اخرى تسبق هذه المجموعة لم نعثر عليها ايضا·

(٢) فى المجموعة قصص كتبت فى الثلاثينات ·

(٣) قصص هذه المجموعة التى كتبها يوسف حنانى اسحق نشرت فى الصحف عام ١٩٢٨

(٤) لم نعثر على هذه المجموعة وانما اشارت اليها مجلة لغة العرب فى الجزء ٩ السنة ٥ ـ ١٩٢٧ ـ ص:٥٦٧ ·

٢ ـ فهرست القصص والروايات المنشورة فى الصحف والمجلات العراقية[١]

أبا سعاد

قلب صديق · بالك ـ العدد ٣٩/٧٧ ـ السنة ١ ـ ٢٦ ت ١ـ١٩٣٨

ابراهيم حرج الوائلى

قصة مجنون · الهاتف ـ العدد ٢٧ ـ السنة ١ ـ ١٧ نيسان ١٩٣٦

الحب القاسى · الهاتف ـ العدد ٤٥ ـ السنة ٢ ـ ٤ ايلول ١٩٣٦

صفحة من غرام الريف ـ الهاتف ـ العدد ١٣١ ـ السنة ٤ ـ ٢٢ تموز ١٩٣٨

من صور الحياة · الهاتف ـ العدد ١٤٤ ـ السنة ٤ـ٢٨ ت١ـ١٩٣٩

ابراهيم حقى محمد

سر الورقة · بالك ـ العدد ١١/٥٠ ـ السنة ١ ـ ٣١ ك٢ ـ ١٩٣٨

ضحية الشرائع الملفقة · بالك ـ العدد ١٣/٥٢ ـ السنة ١ ـ ١١ شباط ١٩٣٨

ابراهيم السيار

احبولة · صدى العهد ـ العدد ٣١٤ ـ السنة ٢ ـ ٢٧ آب ١٩٣١

ابراهيم على

صديقى العاشق · العراق ـ الاعداد ٣٩٦٥ ، ٣٩٦٦ ، ٣٩٦٧ ، ٣٩٦٨ ، ٣٩٦٩ السنة ١٤ ـ آب ١٩٣٥ ·

قبل الزواج · العراق ـ العدد ٤٠٧١ ـ السنة ١٤ ـ ٣ ك٢ـ١٩٣٦

ابراهيم القس

الروح الشريرة · البلاد ـ العدد ٩٦ ـ السنة ١ ـ ١ مارت ١٩٣٠

ابراهيم محمود الغبان

الموظف السجين · الكلام ـ العدد ٣ ـ السنة ١ ـ ٢٦ شباط١٩٣٨

---

(١) يتضمن هذا الفهرست عناوين القصص والروايات التى استطعت الوقوف عليها فى الصحف والمجلات العراقية حتى عام ١٩٣٩ مرتبة تبعا لاسماء المؤلفين بالترتيب الهجائى · وكلها قصص قصيرة عدا ما سنذكر انه رواية بجانبه ·

ابراهيم المعروف

رؤيا حالم • الاتحاد ـ العدد ١٠ ـ السنة ١ ـ ٨ شباط ١٩٣٩

ابراهيم وصفى رفيق

الحاضر • الاهالى ـ العدد ٣٨٥ ـ السنة ٣ ـ تموز ١٩٣٤
خيبة • الاهالى ـ العدد ٤٠٥ ـ السنة ٣ ـ ٦ آب ١٩٣٤
بائع الصحف • الاهالى ـ العدد ٤١٢ ـ السنة ٣ ـ ٢٤ آب ١٩٣٤
ليلة مقمرة • الاهالى ـ العدد ٤١٥ ـ السنة ٣ ـ ٢٧ آب ١٩٣٤

ابن الثورة

من أيام الثورة • النهضة العراقية ـ الاعداد ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٦٧ • السنة ٢ تموز وآب ١٩٢٩ •

ابن جلال

واقعية • الاتحاد ـ العدد ٢ ـ السنة ١ ـ ٢٥ ك ١ ـ ١٩٣٩

ابن زيدون

صديقى الفيلسوف • الطريق ـ الاعداد ٧١١ ، ٧١٢، ٧١٣ ـ السنة٣ آب ١٩٣٥ •

ابن الصياد

جناية الوالدين • البلاد ـ العددان ٩٣ ، ٩٤ ـ السنة ١ ـ شباط ١٩٣٠

ابو أسامة

ذكرى أليمة • الاستقلال ـ العدد ١٦٣٩ ـ السنة ١٢ ـ ت٢ ـ ١٩٣١
نهاية • الاستقلال ـ العدد ١٦٤١ ـ السنة ١٢ ـ ت٢ ـ ١٩٣١

ابو فائز

أمها المنحوسة • المصباح (م) (١) ـ العدد ٤٣ ـ السنة ١ـ١٨ نيسان ١٩٣٦

فى سبيل الزواج • المرأة الحديثة (م) ـ العدد ٣ ـ السنة ١ ـ ٥ تموز ١٩٣٦

ابو الهيثم

الوحل • المثنى (م) ـ العدد ٢٢ ـ السنة ١ ـ ٣٠ ك٢ ـ ١٩٣٧

---

(١) (م) تعني مجلة وستأتي عندما نشعر أن ثم التباساً •

أ ٠ ج
مؤتمر الحيوانات ٠ العراق ـ العدد ٢٣٨٢ ـ السنة ٢ ـ ٢١ شباط ١٩٢٨

أ٠س٠شكرجي
على فراش الموت ٠ المصباح ـ العدد ٨٢ ـ السنة ٢ ـ ٣١ ك١ ـ ١٩٢٥

أحمد سعيد
فتاة الخيوط الحريرية ٠ الهاتف ـ العدد ١٤٦ ـ السنة ٤ ـ ١١ت٢ ١٩٣٨

أحمد عبدالرزاق
أبيع شقيقتى فبكم تشتريها ٠ الحاصد (م) ـ العدد ٩ ـ السنة ٣ ـ أيلول ١٩٣١

احمد كريم
فاجعة فى عيد ٠ العراق ـ العدد ٣٣٩٨ ـ السنة ١٢ ـ ٥ حزيران ١٩٣١

أحمد ممدوح
ابن القرية ٠ الاتحاد ـ العدد ٦٦ ـ السنة ١ ـ ١٧ نيسان ١٩٣٩

الاسرائيلى المتأثر
نزع القناع عن مكر ذوى الخداع ٠ المصباح ـ العدد ١٠٦ وما بعده ـ السنة ٣ـ١٥ تموز ١٩٢٦ ٠

البرت س٠ الياس
جريمة غنى ٠ المصباح ـ الاعداد ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ـ السنة ٢ ـ آب ١٩٢٥

البير قطان
هو الحب ٠ الحاصد ـ العدد ١٣ ـ السنة ٤ ـ ت١ ـ ١٩٣٢

الياس الكاتب
مذكرات مدرس ٠ العراق ـ العدد ٣٥١٧ ـ السنة ١٤ ـ ٢١ ايلول ١٩٣٤
الطالب الفنان ٠ العراق ـ العدد ٣٥٢٢ ـ السنة ١٤ ـ ٢٧ ايلول ١٩٣٤
لولا شكه بها ٠ العراق ـ العددان ٣٥٨٧ ، ٣٥٨٨ السنة ١٤ ـ ك ١ ١٩٣٤
القاتل ٠ المثنى ـ العدد ١٤ ـ السنة ١ ـ ٢٨ ت ٢ ـ ١٩٣٦
ذات الشعر الاحمر ٠ المثنى ـ العدد ١٥ ـ السنة ١ ـ ٥ك ١ ـ ١٩٣٦
غرامه الاول ٠ المثنى ـ العدد ٢٤ ـ السنة ١ ـ ١٣ شباط ١٩٣٧

الجحيم · الانقلاب ـ العدد ٥٧ ـ السنة ١ ـ ٢٠ آذار ١٩٣٧

الياهو كرجى صيون

زواج فى بلاد الغرب · الدفاع ـ العدد ١٧ ـ السنة ١ ـ ١٩ تموز ١٩٣٧(١)

شخصان فى واحد لص ورجل أعمال · الدفاع ـ العدد ٢١ ـ السنة١ـ ٢٣ تموز ١٩٣٧

المجنون · الدفاع ـ العددان ٢٨ ، ٢٩ ـ السنة ١ ـ آب ١٩٣٧

أليشاع شعشوع

زوج دنىء · العراق ـ العدد ٣٥٥٧ ـ السنة ١٤ ـ ٧ ت ٢ ـ ١٩٢٤

أنـــا

ذكريات · الاستقلال ـ العدد ١٤٢٩ ـ السنة ٩ ـ ٢٢ شباط ١٩٢٩

ذكريات · الاستقلال ـ العدد ١٤٤٨ ـ السنة ٩ ـ ٤ مارت ١٩٢٩

ليله · الاستقلال ـ العدد ٢٢٥٠ ـ السنة ١٥ ـ ١٩ آب ١٩٣٤

أنور زلخـــه

شمس تغيب · البلاد ـ العدد ٢٠٤ ـ السنة ١ ـ ١٤ تموز ١٩٣٠

أنور شاؤل (٢)

العاشق الغادر · المصباح ـ العددان ٢٩ ، ٣٠ ـ السنة ١ ـ نوفمبر ١٩٢٤

فى حصار الكوت · العالم العربى ـ العدد ١١٣٦ ـ السنة ٤ـ٢٥ ت٢ـ ١٩٢٧

ذكريات · العالم العربى ـ العدد ١١٤٢ ـ السنة ٤ ـ ٢ك ١ ـ ١٩٢٧

صرخة الحب · الحاصد ـ العدد ٢٦ ـ السنة ٢ ـ ك٢ ـ ١٩٣١

أياسى ميمون

الحياة بين حبيبين · الثقافة (م) ـ العدد ٧ ـ السنة ١ ـ حـــزيران ١٩٢٨

ب · الشيبانى

قفص الدجاج · الاحرار ـ العدد ١٤ ـ السنة ١ ـ ٢٨ حزيران ١٩٣٣

ب · ك · ذ

المشنوق · العالم العربى ـ العـــدد ١٤٨٢ ـ السنة ٥ ـ ١١ ك ٢ ـ ١٩٢٩

---

(١) اعاد نشر هذه القصة بعنوان آخـر هو « قلب مكتوم) فى الهاتف ـ العدد ٢٨ ـ السنة ٤ ـ آب ١٩٣٧

(٢) قصصه التى لم يضمها الى مجموعتيه ·

ب ٠ ى ٠ ى

احلام تحققت ٠ الكلام ـ العـــدد ٩ ـ السنة ١ ـ نيســـان ١٩٣٨

بهاء الدين

الروح الهائمة ٠ الهاتف ـ العدد ٣١ ـ السنة ٢ ـ ١٥ آيار ١٩٣٦

بين القسوة والرحمة ٠ الهاتف ـ العدد ٣٨ ـ السنة ٢ـ٣ تموز ١٩٣٦

ضحية الوشاية الكاذبة ٠ الهاتف ـ العدد ٣٩ ـ السنة ٢ ـ ١٠تموز ١٩٣٦

قلب موزع ٠ الهاتف ـ العدد ٤٦ ـ السنة ٢ ـ ١٠ ايلول ١٩٣٦

توفيق السمعانى

الغصنان الذابلان ٠ مرآة العراق (م) ـ العدد ١٥ ـ السنة ١ ـ ٢٤ ك١ ١٩٢٥

الوفاء والنصيحة ٠ المفيد ـ العدد ٣١٤ ـ السنة ٢ ـ ٢ شباط ١٩٢٥

عمشه المطلقة ٠ الحاصد ـ العدد ٤ ـ السنة ١ ـ آذار ١٩٢٩

الخانم ٠ الحاصد ـ العدد ١١ ـ السنة ١ ـ نيسان ١٩٢٩

غادة تبكى ٠ البلاد ـ العدد ١٩٧ ـ السنة ١ ـ ٤ تموز ١٩٣٠

هنا رقد الحب والوفاء ٠ البلاد ـ العدد ٢٠٣ ـ السنة ١ ـ ١١ تموز ١٩٣٠

يونا البائس ٠ البلاد ـ العدد ٢٠٨ ـ السنة ١ ـ ١٨ تموز ١٩٣٠

توماس حبيب

غرام بالصدفة ٠ الكلام ـ العدد ٢ ـ السنة ١ ـ ١٩ شباط ١٩٣٨

ج

لابد من احدى اثنتين ـ الهاتف ـ العدد ٧٣ ـ السنة ٢ ـ ١٩٣٧

ج ٠ برنوطي

جناية الاباء ٠ الاتحاد ـ العددان ٤٩ ، ٥٠ ـ السنة ١ ـ آذار ١٩٣٩

ج ٠ ح

اولجا ٠ المجلة (م) ـ العدد ٩ ـ السنة ١ ـ ١ شباط ١٩٣٩

ج ٠ خ

سر الجريمة ٠ الهاتف ـ العدد ٣٢ ـ السنة ٢ ـ ٢٢ آيار ١٩٣٦

الشيخ ٠ الهاتف ـ العدد ٦٦ ـ السنة ٢

ج ٠ سلمان

الشبح القاتل ٠ الصباح ـ العدد ٧١ ـ السنة ١ ـ ٢٥ تموز ١٩٣٦

جرجس يوسف

قصة ليله · الحاصد ـ العدد ١٦ ـ السنة ٣ ـ ت٢ ـ ١٩٣١

احدى لياليه · الاخبار (بدل الاخاء الوطنى) ـ العدد ١٠٠ ـ السنة ١ ٢٩ ت ٢ ـ ١٩٣١

ثلاث سنين بعد الزواج · الحاصد ـ العدد ٤٣ ـ السنة ٣ ـ آيار ١٩٣٢

أو قبله · الحاصد ـ العدد ١١ ـ السنة ٤ ـ ت١ ـ ١٩٣٢

جعفر آل مرزه

بين الرقدة واليقظة · النجف ـ الاعداد ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ـ السنة٢ حزيران وتموز ١٩٢٦

جعفر حسين

الغريقان ـ الاعتدال (م) ـ العدد ٣ ـ السنة ٢ ـ آب ١٩٣٤

جليل قسطو

حسناء القرية · الكلام ـ العدد ١٠ ـ السنة ١ ـ ١٦ نيسان ١٩٣٨

جمـال ...

حنين الفؤاد المعذب · الدفاع ـ العدد ١٦ـ السنة ١ ـ ١٨ تموز ١٩٣٧

جمال الدين الآلوسى

العباءة · الهاتف ـ العدد ٦٠ ـ السنة ٢ ـ ١٩٣٧

جهاد سعيد

الحذار من الحب · العراق ـ العدد ٤٠٠٦ ـ السنة ١٤ ـ ١٤ ت ١ ـ ١٩٣٥

ح · تيمور

خاتمة الفقراء · الاخبار (بدل الاخاء الوطنى) ـ العدد ٩٠ السنة ١ ١٧ ت ٢ ـ ١٩٣١

ح · ر

الفتى المفقود · العالم العربى ـ الاعداد ٣٨١١ ، ٣٨١٢ ، ٣٨١٣ ، ٣٨١٥ ، ٣٨١٦ ـ السنة ١٣ ـ شباط ١٩٣٧

يلازمه سوء الطالع ولا يفارقه · العالم العربى ـ العددان ٣٨١٨ ، ٣٨٢٠ ـ السنة ١٣ ـ شباط ١٩٣٧

من جد وجد · العالم العربى ـ العدد ٣٨٣٣ ـ السنة ١٣ ـ ٥ آذار ١٩٣٧

مثال الشرف ومثال الشمم • العالم العربى ـ العددان ٣٨٦٩ ، ٣٨٧٠ السنة ١٤ ـ ١٨ نيسان ١٩٣٧

أبو شامه • العالم العربى ـ العدد ٣٨٧٢ ـ السنة ١٤ ـ ٢٢ نيسان ١٩٣٧

الوسواس • العالم العربى ـ العدد ٣٨٧٨ ـ السنة ١٤ ـ ٢٩ نيسان ١٩٣٧

هاكم صينيتكم فأعيدوا بطاقتنا • العالم العربى ـ العدد ٣٨٨٤ ـ السنة ١٤ ـ ١٥ ايار ١٩٣٧

غدا تضوع رائحته • العالم العربى ـ العدد ٣٨٨٧ ـ السنة ١٤ ـ ٩ آيار ١٩٣٧

شاهزاده • العالم العربى ـ العددان ٣٨٩٧ ، ٣٨٩٨ ـ السنة ١٤ آيار ١٩٣٧

ناكر الجميل • العالم العربى ـ العدد ٣٩١٤ ـ السنة ١٤ ـ ١٠ حزيران ١٩٣٧

الأكول • العالم العربى ـ العدد ٣٩٢٣ ـ السنة ١٤ ـ ٢٠ حزيران ١٩٣٧

ح • س

الزوج المعذب • الحاصد ـ العدد ٣١ ـ السنة ٣ ـ آذار ١٩٣٢

عندما تثور الغيره • الحاصد ـ العدد ٤٨ ـ السنة ٣ ـ حزيران ١٩٣٢

ح • عبدالرزاق

الرسائل • الرأى العام ـ الاعداد ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ـ السنة ٢ ـ تموز ١٩٣٨

حافظ خالد

ذكرى ميسلون • البلاد ـ العدد ٥٧ ـ السنة ١ ـ ١٥ ك ٢ ـ ١٩٣٠

حامد توفيق

الثائر • الرأى العام ـ الاعداد ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ـ السنة ٢ ـ آيار ١٩٣٨

حسان

الزوجة المحبوبة • الهاتف ـ العدد ٦٥ ـ السنة ٢

حسن جمعه

يندم على طلاقها • الحاصد ـ العدد ٤٦ ـ السنة ٣ ـ حزيران ١٩٣٢

حسن الجوهري

مباراة قصصية • الهاتف ـ العدد ١٢٧ ـ السنة ٤ ـ ٢٤ حزيران ١٩٣٨

حلمان · الهاتف ـ العدد ١٤٩ ـ السنة ٤ ـ ٦ ك ٢ ـ ١٩٣٩

على هامش الوصية · الهاتف ـ العدد ١٥٣ ـ السنة ٤ ـ ٣ شباط ١٩٣٩

لا لوم على المرأة · الاتحاد ـ العدد ٣٧ ـ السنة ١ ـ ١٣ آذار ١٩٣٩

بيت الذاكرة · الهاتف ـ العدد ١٦١ ـ السنة ٤ ـ مارت ١٩٣٩

بقى كما هو · الهاتف ـ العدد ١٦٢ ـ السنة ٤ ـ نيسان ١٩٣٩

يشقيه الحب ويقتله · الهاتف ـ العدد ١٦٦ ـ السنة ٤ ـ ١٩٣٩

المرأة اذا وفت · الهاتف ـ العدد ١٨٢ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

الحياة والحب فى القرية العراقية · الهاتف ـ العدد ١٨٥ ـ السنة ٥ ١٩٣٩

حسن مريود

من ضحايا « العصبية القبلية » · العراق ـ العدد ٣٤٩٦ ـ السنة ١٤ ٢٥ آب ١٩٣٤

روعة الفوز · العراق ـ العدد ٣٤٩٧ ـ السنة ١٤ ـ ٢٧ آب ١٩٣٤

خيبة الأمل · العراق ـ العدد ٣٤٩٩ ـ السنة ١٤ ـ ٢٩ آب ١٩٣٤

نهاية فاجر · العراق ـ العدد ٣٥١٢ ـ السنة ١٤ ـ ١٤ ايلول ١٩٣٤

حسين مروه

شهيد · الهاتف ـ (العدد القصصى) ـ العدد ١٦٤ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

حسين الحاج وهج

من سجل الريف · الهاتف ـ العدد ١٧٥ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

حمدى عبدالقادر

قضية طفل بين أبويه · الاتحاد ـ العدد ٣٦ ـ السنة ١ ـ ١٢ آذار ١٩٣٩

خالد

العزله · السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٣٩٠ ـ السنة ٢ ـ ٢٦ شباط ١٩٣١

من القاتل · السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٣٩٧ ـ السنة ٢ ـ ٦ آذار ١٩٣١

العقل الباطن · السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٤١١ ـ السنة ٢ ـ ٢٣ آذار ١٩٣١

خلف شوقى أمين الداودى

دموع البؤساء ٠ الثقافة (م) ـ العدد ٩ ، ١٠ ـ السنة ١ ـ آب وأيلول ١٩٢٨

الفلقة ٠ النشء الجديد (م) ـ العددان ٢ ، ٤ ـ ٥ ـ السنة ٢ ـ ١٩٢٨

عيد الفقراء (١) ٠ الاقلام (م) ـ العدد ٩ ، ١٠ ـ السنة ١ ـ ت ٢ ـ ١٩٢٨

حسيبه ٠ البلاد ـ العدد ٦٩ ـ السنة ١ ـ ٢٩ ك ٢ ـ ١٩٣٠

الهاوية ٠ العراق ـ العدد ٢٩٩٢ ـ السنة ١٠ ـ ٧ شباط ١٩٣٠

خ ٠ ع

الآنسة فى الارجوحة ٠ الرأى العام ـ العدد ٢٧٦ ـ السنة ٤ ـ ٢٠ ك ١ ـ ١٩٣٩

د ٠ الوتري

المرأة الشيطان ٠ العراق ـ الاعداد ٢٣٥٤ ـ ٢٣٥٥ ، ٢٣٥٦ ، ٢٣٥٧، ٢٣٥٩ ، ٢٣٦٠ ـ السنة ٨ ـ ك ٢ ـ ١٩٢٨

ر

تصفية حساب ٠ المناهل (م) ـ العدد ٥ ـ السنة ١ ـ ٢٩ ك ١ ـ ١٩٣٧

ر ٠ ح

ضحية الجهل ٠ الاخاء (البصرية)ـ العدد ١٠٨ـ السنة ٢ ـ ٣أيلول ١٩٢٧

رزوق قرمه

مصرع الحب الطاهر ٠ الحاصد ـ العدد ٢٨ ـ السنة ٣ ـ شباط١٩٣٢

رزوق نعوم مراد

مأساة صديق ٠ صوت الشعب ـ العدد ٣٣٤ ـ السنة ٢ ـ ٢٣ ت ١ ـ ١٩٣٥

رفيق ابيض

فى انتظار الحبيبة ٠ بغداد ـ العددان ٤٦ ، ٤٧ ـ السنة ٢ ـ ايلول ١٩٣٢

رؤف جواد

جريمة أب ٠ الهاتف ـ العدد ١٤١ ـ السنة ٤ ـ ٧ ت ١ ـ ١٩٣٨

---

(١) رمز الكاتب لنفسه عند نشره لهذه القصة بحرفي خ ٠ ش

روز فرنسيس

ضحية · الاخاء الوطنى ـ العدد ٢٤ ـ السنة ١ ـ ٢٨ آب ١٩٣١
ضحية الغرام · النهضة العراقية ـ العددان ٥٠٦ ، ٥٠٧ ـ السنة ٣ ايار ١٩٣٠

زيـــد

نهاية · الاستقلال ـ الاعداد ١٨١٦ ، ١٨١٧ ، ١٨١٨ ـ السنة ١٣ شباط ١٩٣٣
شباب · الاستقلال ـ العددان ١٨٢٠ ، ١٨٢١ ـ السنة ١٣ شـــباط ١٩٣٣

س ...

هذا مجرمكم · الحارس ـ العدد ٨٤ ـ السنة ١ ـ ١٩ شباط ١٩٣٧

سامى ابراهيم

بعد فقدان امها · الحاصد ـ العدد ٤٩ ـ السنة ٣ ـ تموز ١٩٣٢

سامى خونده

سلمى ونديم (روايه) · الاستقلال ـ الاعداد ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤١ ـ السنة ٤ ـ مايس ١٩٢١

ســانين

دفين الكوخ · الغد (م) ـ العدد ١ ـ السنة ١ ـ حزيران ١٩٣٧

ستيرينه ابراهيم

لم يكن متسلحا ليكافح · الحاصد ـ العدد ٢٧ ـ السنة ٢ ـ ك ٢ ـ ١٩٣١
الحنان القاتل · الحاصد ـ العدد ٣٨ ـ السنة ٢ ـ نيسان ١٩٣١
لماذا هجر زوجته · الحاصد ـ العدد ١ ـ السنة ٣ ـ تموز ١٩٣١
م.. · الحاصد ـ العدد ٢٠ ـ السنة ٣ ـ ك ١ ـ ١٩٣١
الأرملة التى اختفت · الحاصد ـ العدد ٤٥ ـ السـنة ٣ ـ حزيران ١٩٣٢
ام.. · الحاصد ـ العدد ٢٩ ـ السنة ٤ ـ شباط ١٩٣٣
فريسة · الحاصد ـ العدد ٤٣ ـ السنة ٤ حزيران ١٩٣٣

س · ر

ساعة الاحتضار · البلاد ـ العدد ٥٥ ـ السنة ١ ـ ١٣ ك ٢ ـ ١٩٣٠
الشقيقان · البلاد ـ العدد ٧٧ ـ السنة ١ ـ ٧ شباط ١٩٣٠
الفـرار · البلاد ـ الاعداد ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ـ السنة ١ ـ آذار ١٩٣٠
من مهازل الزواج · البلاد ـ العددان ١٢٦ ، ١٢٧ ـ السنة ١ ـ نيسان ١٩٣٠

الزوجية حقوق ٠ الزمان (بدل البلاد) ـ الاعداد ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ السنة ٢ ـ شباط ١٩٣١
انتقام موظف ٠ السياسة (بدل البـــلاد) ـ العددان ٣٨٥ ، ٣٨٩ ـ السنة ٢ ـ شباط ١٩٣١

سعدية سعيد يحى

الدمية ٠ المجلة ـ العدد ٢٢ ـ السنة ١ ـ ١٦ آب ١٩٣٩

سعيد ٠٠٠

النهر الكريه ٠ الاتحاد ـ العددان ١٣ ، ١٤ ـ السنة ١ ـ شباط ١٩٣٩

سعيد عبدالاله

حديث غرام ٠ الحاصد ـ العدد ٢٢ ـ السنة ٢ ـ ك ١ ـ ١٩٣٠
الموقف الاخير ٠ الاخبار (بدل الاخاء الوطنى) ـ العدد ١٠١ ـ السنة ١ ت ٢ ـ ١٩٣١
أب ٠ الحاصد ـ العدد ٣٢ ـ السنة ٥ ـ شباط ١٩٣٦
الشفاء ٠ الحاصد ـ العدد ٤٠ ـ السنة ٥ ـ نيسان ١٩٣٦
صيد السمك ٠ الدفاع ـ العدد ٢٧ ـ السنة ١ ـ ٣٠ تموز ١٩٣٧

سلمان درويش

الفقير (صفحة من كتاب الآلام) ٠ الاستقلال ـ العدد ١٤٥١ ـ السنة٩ ٨ مارت ١٩٢٩
تجربة ٠ العالم العربى ـ العدد ١٧١٤ ـ السنة ٤ ـ ١٣ ت ١ ـ ١٩٢٩
الصداقـة فوق الحب ٠ البلاد ـ العدد ٧ ـ السنة ١ ـ ١ت ٢ ـ ١٩٢٩
فى باريس ٠ البلاد ـ العدد ٥٨ ـ السنة ١ ـ ١٦ ك ٢ ـ ١٩٣٠
فى مفترق الطرق ٠ البلاد ـ العدد ٨٧ ـ السنة ١ ـ ١٩ شباط ١٩٣٠

سلمان الصفوانى

فى المحكمة (من أجل الحب) ٠ الوطن ـ العدد ٤٥ ـ السنة ١ ـ ٢٨ حزيران ١٩٢٩
عبدالله شاكر ٠ الحاصد ـ العدد ١٦ ـ السنة ٢ ـ ت٢ ـ ١٩٣٠
فتاة بين زوجين ٠ الحاصد ـ العدد ١٨ ـ السنة ٣ ـ ت ٢ ـ ١٩٣١

سليم بطى

قلب صخر ٠ الوطن ـ العدد ٨٦ ـ السنة ١ ـ ١٥ أغسطس ١٩٢٩
الزوج السكير ٠ البلاد ـ العدد ٤ ـ السنة ١ ـ ٣١ ت ١ ـ ١٩٢٩
فى العرس ٠ البلاد ـ العدد ٣٥ ـ السنة ١ ـ ١٩ ك ١ ـ ١٩٢٩
صحية رأس السنة ٠ البلاد ـ العدد ٤٥ ـ السنة ١ ـ ١ ك ٢ ـ ١٩٣٠

الأثر الدامى • البلاد ـ العدد ١٢٣ ـ السنة ١ ـ ٤ نيسان ١٩٣٠
تقريع الضمير • البلاد ـ العددان ١٣٣ ، ١٣٤ ـ السنة ١ ـ نيسان ١٩٣٠
ضحية • البلاد ـ الاعداد ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢ـ السنة ١ـ تموز ١٩٣٠
المهاجر • التقدم (بدل البلاد) ـ العددان ٢١٣ ، ٢١٤ ـ السنة ١ ـ تموز ١٩٣٠
فى النادى • الزمان (بدل البلاد) ـ العددان ٢٧٧ ، ٢٧٨ ـ السنة ١ ت ١ ـ ١٩٣٠
تحت ستار الظلام • الاخبار (بدل البلاد) ـ العددان ١٢/٤٣٠ ، ١٤/٤٣٢ السنة ١ ـ تموز ١٩٣١
هو الحب • الاخاء الوطنى ـ العدد ١ ـ السنة ١ ـ ٢ آب ١٩٣١
اميليا • الاخاء الوطنى ـ العددان ٣ ، ٤ ـ السنة ١ ـ آب ١٩٣١
صياد النساء • الحاصد ـ العدد ٣٢ ـ السنة ٣ ـ آذار ١٩٣٢
غرام عذراء • الاخاء الوطنى ـ العدد ٢٩١ ـ السنة ٢ ـ ٣ ت١ ـ١٩٣٢
الزوجة العذراء • الحاصد ـ العدد ٣٥ ـ السنة ٤ ـ آذار ١٩٣٣
قلب مكلوم • الحاصد ـ العدد ٣ ـ السنة ٦ ـ آيار ١٩٣٦

سليم ربيع

مأساة صديق • الحاصد ـ العدد ٨ ـ السنة ٢ ـ ك ٢ ـ ١٩٣١
الشقيان • الحاصد ـ العدد ٢٤ ـ السنة ٣ ـ ك ٢ ـ ١٩٣٢

سليم يوسف العمارى

جناية والدة أو الام الجاهلة ـ المعارف ـ العدد ٨ ـ السنة ١ـ ٢٢ت١ ١٩٢٦

سليمان الياسين

انفجار الحب • الحاصد ـ العدد ٢٠ ـ السنة ٢ ـ ك ١ ـ ١٩٣٠

شاكر جرجيس

خاتم وخاتمة • صوت الشعب ـ العدد ٣٣٥ ـ السنة ٢ ـ ٢٤ ت ١ ـ ١٩٣٥
مجنون • صوت الشعب ـ العدد ٣٥٣ ـ السنة ٢ ـ ١٣ ت٢ ـ ١٩٣٥

شالوم درويش(١)

فى عالم الزواج • الاستقلال ـ العدد ١٣٠٣ ـ السنة ٩ ـ ايلول١٩٢٨
الممثلة • الاستقلال ـ العدد ١٤٢٧ ـ السنة ٩ ـ شباط ١٩٢٩
صديقى العاشق • العراق ـ العدد ٢٨٧٩ ـ السنة ١٠ ـ ٢٧ ايلول ١٩٢٩

---

(١) **قصصه التي لم يضمها الى مجموعتيه : «احرار وعبيد» و «بعض الناس».**

مارى • البلاد ـ العدد ١٧ ـ السنة ١ ـ ٢٨ ت٢ ـ ١٩٢٩
نتيجة الامتحان • البلاد ـ العدد ٢٢ ـ السنة ١ ـ ٤ ك ١ ـ ١٩٢٩
بعد سقوط البصرة • البلاد ـ العدد ٢٥ ـ السنة ١ ـ ٨ ك ١ ـ ١٩٢٩
طريقة مبتكرة الى عشاق الحياة الزوجية السعيدة • العراق ـ العدد ٢٩٦٩ ـ السنة ١٠ ـ ك ٢ ـ ١٩٣٠
ضرب من المجون • البلاد ـ العدد ١٢٥ ـ السنة ١ ـ ٧ نيسان ١٩٣٠
تحطم قلبى • الحاصد ـ العدد ٢ ـ السنة ٢ ـ تموز ١٩٣٠
وفاء صديق • الحاصد ـ العدد ٨ ـ السنة ٢ ـ ايلول ١٩٣٠
سهام عينيها • الحاصد ـ العدد ١٧ ـ السنة ٢ ـ ت ٢ ـ ١٩٣٠
التجربة القاسية • الحاصد ـ العدد ٣١ ـ السنة ٢ ـ شباط ١٩٣١
خادم القهواتي • الحاصد ـ العدد ٣٦ ـ السنة ٢ ـ آذار ١٩٣١
مناورات الجيش • الحاصد ـ العدد ٣ ـ السنة ٣ ـ ٢ ب ـ ١٩٣١
الساقطة • الحاصد ـ العدد ٤ ـ السنة ٣ ـ آب ١٩٣١
عزمى بك • الحاصد ـ العدد ٦ ـ السنة ٣ ـ ايلول ١٩٣١
من رسائل راقصة • الحاصد ـ العدد ١١ ـ السنة ٣ ـ ت ١ ـ ١٩٣١
الهاربان • الحاصد ـ العدد ١٥ ـ السنة ٣ ـ ت ٢ ـ ١٩٣١
الباحث عن أبيه • الحاصد ـ العدد ١٨ ـ السنة ٣ ـ ت٢ ـ ١٩٣١
عاشق الوهم • الحاصد ـ العدد ٢٣ ـ السنة ٣ ـ ك ١ ـ ١٩٣١
عندما تثور الذكريات • الحاصد ـ العدد ٢٧ ـ السنة ٣ ـ ك ٢ ـ ١٩٣٢
حمـــدى • الحاصد ـ العدد ٣٥ ـ السنة ٣ ـ آذار ١٩٣٢
على صخرة الحقيقة • الحاصد ـ العدد ٥٠ ـ السنة ٣ ـ تموز ١٩٣٢
الرسالة الاولى • اننى احبك ••• ليتك تعلمين • الحاصد ـ العدد ٢٠ السنة ٤ ـ ك ١ ـ ١٩٣٢
مغامرات • الحاصد ـ العدد ٢٤ ـ السنة ٤ ـ ك ٢ ـ ١٩٣٣
ليلة سوداء • الحاصد ـ العدد ٣٠ ـ السنة ٤ ـ شباط ١٩٣٣
المصروع • الحاصد ـ العدد ٤١ ـ السنة ٤ ـ آيار ١٩٣٣

الشاعر الصغير

حكاية مجنون • العراق ـ العدد ٢٣٧٩ ـ السنة ٨ ـ شباط ١٩٢٨

شاؤل حداد

الحرب • العراق ـ العدد ٢٣٩٥ ـ السنة ٨ ـ ٧ آذار ١٩٢٨

شكرى محمود أحمد

اغتيال سنحاريب • الغروب ـ العدد ١ ـ السنة ١ ـ ٢٤ تمـــوز ١٩٣٥

شهاب القيســى

البائسة • الهاتف ـ العدد ٢٤ ـ السنة ١ ـ ٢٧ آذار ١٩٣٦

ص

الكتمان • الاهالى ـ العدد ٤٠٧ ـ السنة ٣ ـ ٩ آب ١٩٣٤

أمل • الاهالى ـ العدد ٤٢٠ ـ السنة ٣ ـ ٢ أيلول ١٩٣٤

صادق محمد الازدى

قلب محطم • الدفاع ـ الاعداد ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ـ السنة ١ ـ تمـــوز ١٩٣٧

الاعمى • الدفاع ـ العددان ٣٠ ، ٣١ ـ السنة ١ ـ آب ١٩٣٧

صادق السيد هادى

النصيحة • الكلام ـ العدد ٧ ـ السنة ١ ـ ٢٦ آذار ١٩٣٨

صالح الكمالى

بين نارين • بالك ـ العدد ١٢/٥٠ ـ السنة ١ ـ ٤ شباط ١٩٣٨

صبيح نشأت

السكير • الاتحاد ـ العدد ٨٣ ـ السنة ١ ـ ١٠ مايس ١٩٣٩

صبيح انور الاورفلى

الدعلج • فتاة العرب (م) ـ العدد ٢٢ ـ السنة ١ ـ ١١ ايلول ١٩٣٧

ضحيتان • فتاة العرب ـ العدد ٢٣ ـ السنة ١ ـ ٣٠ ايلول ١٩٣٧

صدقى احمد مدرس

الشيخ محمد • الاخاء الوطنى ـ العددان ٢٣٣ ، ٢٣٤ ـ السنة ١ ـ ١٩٣٢

ناهدة خانم • الاخاء الوطنى ـ العددان ٢٤٧ ، ٢٥٠ ـ السنة ٢ ـ آب ١٩٣٢

صفاء مصطفى

ما اجمل العقبى • الاستقلال ـ العدد ١٦٥٠ ـ السنة ١٢ ـ ٢٧ ت ٢ ١٩٣١

لونتين • الاخاء الوطنى ـ الاعداد ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ـ السنة ١ ـ حزيران ١٩٣٢

القدر • الاخاء الوطنى ـ العدد ٢١٥ ـ السنة ١ ـ ٤ تموز ١٩٣٢

لماذا انتحرت • الاخاء الوطنى ـ العدد ٢٢٠ ـ السنة ١ ـ تموز ١٩٣٢

ذكرى ٠ الاخاء الوطنى ـ الاعداد ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ـ السنة ١ ـ تموز ١٩٣٢

متعاقل ٠ الاخاء الوطنى ـ العدد ٤٥١ ـ السنة ٢ ـ ٧ ايلول ١٩٣٣

ضياء الدين الدخيلى

ضحايا الاستعمار ٠ الاهالى ـ العدد ٤٠٩ ـ السنة ٣ ـ ١١ آب ١٩٣٤

ط

الجريمة ٠ المجلة ـ العدد ٣ ـ السنة ٢ ـ ١٦ ك ١ ـ ١٩٣٩

ظافر

الشباب المحطم ٠ فتاة العرب (م) ـ العدد ٢٦ ـ السنة ١ ـ ٣ نيسان ١٩٣٧

ثورة نفس ٠ فتاة العراق ـ العدد ٣٢ ـ السنة ١ ـ ١٥ آيار ١٩٣٧

ظاهر ٠٠٠

ذكرى ٠ الاستقلال ـ العدد ١٦٢٩ ـ السنة ١٢ ـ ٥ حزيران ١٩٣١

ظاهر حبيب

الخيانة ٠ الرأى العام ـ العدد ٦٦ ـ السنة ٢ ـ ٩ حزيران ١٩٣٨

سويعات فى خليج البصرة ٠ الرأى العام ـ العدد ٧٨ ـ السنة ٢ ـ ٢٥ تموز ١٩٣٨

ظهيره الدروبى

القرية بعد الحرب ٠ الكلام ـ العدد ٤ ـ السنة ١ ـ ٥ آذار ١٩٣٨

ع ٠٠٠

ثانى يوم عيد ٠٠٠ الاستقلال ـ العدد ١٨٠٤ ـ السنة ١٣ ـ ٢٧ ك٢ ١٩٣٣

شبح الماضى ٠ الصباح ـ العدد ٤٩ ـ السنة ١ ـ ٩ أيار ١٩٣٦

ضحية الجهل ٠ الصباح ـ العدد ٨١ ـ السنة ١ ـ ٢٩ آب ١٩٣٦

ع ٠ س

ليله من العزوبه ٠ الكلام ـ العدد ١ ـ السنة ١ ـ ١٢ شباط ١٩٣٨

ع ٠ طليا

المجنون ٠ فتاة العرب ـ العدد ٦ ـ السنة ١ ـ ٢٣ آيار ١٩٣٧

ع ٠ ع ٠ السعدى

المحسنان الرؤوفان ومساعدة الاقدار لهما ٠ العالم العربى ـ العـــدد ٤٤٠٧ ـ السنة ١٥ ـ ١١ ك ٢ ـ ١٩٣٩

ع ٠ ف

تحت ظلال النخيل ٠ نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العـــدد ٣٦٦ ـ السنة ٢ ـ ٢٦ ك٢ ـ ١٩٣١

ع ٠ م ٠ الخزرجي

ضحية الاقدار ٠ فتاة العراق ـ العدد ٢٨ ـ السنة ١ ـ ١٧ نيســـان ١٩٣٧

عادل عوني

يحبها ٠ بغداد ـ العدد ١٣٨ ـ السنة ٣ ـ ٣٠ أيار ١٩٣٥

ليلة حالكة ٠ الطريق ـ العددان ٦٧٩ ، ٦٨٠ ـ السنة ٣ ـ حزيران ١٩٣٥

حسناء القطار ٠ الطريق ـ العددان ٧٠٧ ، ٧٠٨ ـ السنة ٣ ـ تمـــوز ١٩٣٥

عاصم فليـح

عاشق فى المحكمة ٠ العراق ـ العدد ٢٨١١ ـ السنة ١٠ ـ ١٠ تموز ١٩٢٩

لأنها احبت ٠ الوطن ـ العدد ٧٣ ـ السنة ١ ـ ٣١ تموز ١٩٢٩

الرسالة الاولى ٠ البلاد ـ العدد ٢٦ ـ السنة ١ ـ ٩ك ١ ـ ١٩٢٩

عباس حلمى

النسوة الخمسة ٠ البلاد ـ العدد ٧١ ـ السنة ١ ـ ٣١ ك ٢ ـ ١٩٣٠

عبدالله حلمى ابراهيم

فضيله ٠ المرأة الحديثة (م) العدد ٢ ـ السنة ١ ـ ٢٨ حزيران ١٩٣٦

هذا ما جنته على أمى ٠ الصباح ـ العدد ٦٥ ـ السنة ١ ـ ٤ تموز١٩٣٦

فى عرض الشارع ماآسى وعبر ٠ الصباح ـ العدد ٨٣ ـ السنة ١ ـ ٥ ايلول ١٩٣٦

عبدالاحد افندى حبوش

ضحايا الوالدين والمتزعمين فى القرن العشرين ٠ ليلى (م) ـ العدد ٧ ـ السنة ٢ ـ آيار ١٩٢٥

عبدالأمير أحمد

الثائر ٠ الدفاع ـ العدد ٣٣ ـ السنة ١ ـ ٦ آب ١٩٣٧

الغريب ٠ الهاتف ـ العدد ٧٤ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٧

بين دفع وجذب ٠ الهاتف ـ العدد ٧٩ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٧

المجنون ٠ الهاتف ـ العدد ٨١ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٧

بائعة التوت ٠ الهاتف ـ العدد ٨٩ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٧

عبدالحق صبرى العزاوى

انسلال ٠ الاصلاح ـ العدد ١٧ ـ السنة ١ ـ ٧ ايلول ١٩٣٥

عبدالحمزه نصرالله

حقيقة لا خيال ٠ الانقلاب ـ العددان ١٦ ، ١٨ ـ السنة ١ ـ ك ٢ ـ ١٩٣٧

الخدعة ٠ الهاتف ـ العدد ١٥٧ ـ السنة ٤ ـ ٣ مارت ١٩٣٩

عبدالحميد البرجيلى

ضحية التقاليد ٠ الهاتف ـ العدد ٣٠ ـ السنة ٢ ـ ٨ آيار ١٩٣٦

الدكتور محمد ٠ الهاتف ـ العدد ١٠٢ ـ السنة ٢ ـ ١٩٣٨

عبدالخالق القطب

شهامة فتاة كردية ٠ فتاة العراق ـ العدد ٢٧ ـ السنة ١ ـ ١٠ نيسان ١٩٣٧

عبدالرزاق اسود

آمال وآلام ـ الدفاع ـ العدد ٣٤ ـ السنة ـ١ ـ ٨ آب ١٩٣٧

عبدالرسول حسين

فى المزرعة ٠ العراق ـ العدد ـ ٢٩٧٥ـ السنة ١٠ ـ ١٧ك ٢ ـ ١٩٣٠

عبدالرسول نجم

فى سبيل الشرف ٠ الهاتف (العدد القصصى) ـ ٢٥ ، ٢٦ ـ السنة ١ ١٠ نيسان ١٩٣٦

عبدالسلام جياووك

الامل المفقود ٠ الصباح ـ العدد ٨٥ ـ السنة ١ ـ ١٢ ايلول ١٩٣٦

فى القصر والكوخ ٠ الصباح ـ العدد ٩٣ ـ السنة ١ ـ ١٠ ت ١ـ١٩٣٦

صفقة مهر ٠ الصباح ـ العدد ٩٧ ـ السنة ١ ـ ٢٤ ت ١ـ١٩٣٦

الغيرة ـ فتاة العراق ـ العدد ١٧/٩ ـ السنة ١ ـ ٢٨ ت ٢ـ١٩٣٦

مأساة ٠ فتاة العرب ـ العدد ٨ ـ السنة ١ ـ ٣٠ أيار ١٩٣٧

أمل ٠ فتاة العرب ـ العدد ١٠ ـ السنة ١ ـ ١٦ حزيران ١٩٣٧

فى عرض الشارع ٠ فتاة العرب ـ العدد ١٦ ـ السنة ١ ـ ٢٩ تموز ١٩٣٧

« الناسكة » و « الحوذى » ، قصتان ٠ بالك ـ العدد ٥٦/٧ ـ السنة ١ ـ ١٦ آذار ١٩٣٨

عبدالسلام حلمى

حنان الام • اليوم ـ العدد ١٤٣ ـ السنة ١ ـ ٤ ايلول ١٩٣٨
افتراق • بالك ـ العدد ٣٣/٧٢ السنة ١ ـ ١٩ ايلول ١٩٣٨
ابن الفلاح • الاتحاد ـ العددان ٧٤ ، ٧٥ ـ السنة ١ ـ نيسان ١٩٣٩

عبدالصاحب الملائكة

الموت • صوت العراق (بدل البلاد) ـ العدد ١٥٢/١ ـ السنة ١ ١٠ ايار ١٩٣٠

عبدالقادر اسماعيل

المنضد • البلاد ـ العدد ٥ ـ السنة ١ ـ ٣٠ ت ١ ـ ١٩٢٩
الزوجة • المستقبل ـ العدد ١ ـ السنة ١ ـ ٢٩ ك ١ ـ ١٩٢٩
ضحية السباق • المستقبل ـ العدد ٢ ـ السنة ١ ـ ١٠ ك٢ ـ ١٩٣٠
برتكيش • المستقبل ـ العدد ٤ ـ السنة ١ ـ ٩ شباط ١٩٣٠
بؤساء • المستقبل ـ العدد ٥ ـ السنة ١ ـ ٢ آذار ١٩٣٠
الشهيدة • المستقبل ـ العدد ٩ ـ السنة ١ ـ ٢٧ حزيران ١٩٣٠

عبدالقادر البراك

فى بوعدك (١) • بغداد ـ العدد ٢١١ ـ السنة ٤ ـ ٥ شباط ١٩٣٨

عبدالقادر مخلص

المجد المندثر • الاخبار (بدل الاخاء الوطنى) ـ العدد ٩٨ ـ السنة ١ ـ ٢٦ ت٢ ـ ١٩٣١

عبدالكريم مجيد

الغيرة • الزمان (بدل البلاد) العدد ٢٧٦ ـ السنة ١ ـ ٨ ت ١ ـ ١٩٣٠
مأساة حب طائش • الحاصد ـ العدد ١٩ ـ السنة ٢ ـ ت٢ ـ ١٩٣٠

عبداللطيف حبيب

فريدة • البلاد ـ العدد ٦٣ ـ السنة ١ ـ ٢٢ ك ٢ ـ ١٩٣٠
(وأعاد نشرها فى الاستقلال ـ العدد ١٦٤٣ ـ السنة ١٢ ـ ١٩ ت ٢ ـ ١٩٣٣)
مديحة • الاستقلال ـ العدد ١٦٣٩ ـ السنة ١٢ ـ ١٥ ت٢ ـ ١٩٣١
ولبث فى السجن بضع سنين • الاستقلال ـ العدد ١٦٤٥ ـ السنة ١٢ ـ ٢٢ ت٢ ـ ١٩٣١

---

(١) كذا فى الاصل •

يقول انه « دفن قلبه » ٠ الاستقلال ـ العدد ١٦٥٦ ـ السنة ١٢ ـ ١٠ ك ١ ـ ١٩٣١

عبداللطيف العلوى

الخاتمة السوداء ٠ بالك ـ العدد ٢١/٦٠ ـ السنة ١ ـ ١٩٣٨

البائسة ٠ بالك ـ ٢٤/٦٣ ـ السنة ١ ـ ١٩٣٨

عبدالمحسن قصاب

مما يقع ويكون قصة حب ٠ الهاتف ـ العدد ١٩ ـ السنة ١ ـ ٢١ شباط ١٩٣٦

بين يوم وليلة ٠ الهاتف ـ العدد ٢١ ـ السنة ١ ـ ٦ آذار ١٩٣٦

حب موفق ٠ الهاتف ـ العدد ٢٢ ـ السنة ١ ـ ١٣ آذار ١٩٣٦

ضحية الاطماع ٠ الهاتف ـ العدد ٥٨ السنة ٢ ـ ١٩٣٧

زهد الابالسة ٠ الهاتف ـ العدد ٦٣ ـ السنة ٢ ـ ١٩٣٧

قاتل نفسه ٠ الهاتف ـ العدد ٦٤ ـ السنة ٢ ـ ١٩٣٧

اليهودى التائه ٠ الهاتف ـ العدد ٨٠ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٧

سفالة وشهامة ٠ الهاتف ـ العدد ٩٩ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٨

غلطتان ٠ الهاتف ـ العدد ١٠٤ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٨

الطريد ٠ الهاتف ـ العدد ١١٤ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٨

انتقام الامومة ٠ الهاتف ـ العدد ١١٧ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٨

وفاء ٠ الهاتف ـ العدد ١٣٠ ـ السنة ٤ ـ ١٥ تموز ١٩٣٨

مذكرات بائس ٠ الهاتف ـ العدد ١٤٠ ـ السنة ٤ ـ ٣٠ ايلول ١٩٣٨

اعترافات صديقى ٠ الهاتف ـ العدد ١٤٥ ـ السنة ٤ ـ ٤ ت٢ ـ ١٩٣٨

مجرم ٠ الهاتف ـ العدد ١٧٤ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

المحتضر ٠ الهاتف ـ العدد ١٨٤ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

عبدالمجيد حسيب القيسى

نهاية عانس ٠ الدفاع ـ العدد ٢٥ ـ السنة ١ ـ ٢٨ تموز ١٩٣٧

عبدالمجيد لطفى

ليلة الاعتراف ٠ الطريق ـ الاعداد ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ـ السنة ٣ ايار ١٩٣٥

قلب معذب ٠ الطريق ـ العددان ٦٤٩ ، ٦٥٠ ـ السنة ٣ ـ ايار ١٩٣٥

خاتمة مسرة ٠ الطريق ـ العدد ٦٦٣ ـ السنة ٣ ـ ٦ حزيران ١٩٣٥

وفاء ٠٠ الطريق ـ العدد ٦٦٦ ـ السنة ٣ ـ ١٠ حزيران ١٩٣٥

الماضى · الطريق ـ الاعداد ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ـ السنة٣ ـ تموز١٩٣٥
فتاة مسلولة · الطريق ـ الاعداد ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ـ السنة ٣ تموز ١٩٣٥ ·
الفضيلة · صوت الشعب ـ العدد ٢٩٣ ـ السنة ٢ ـ ٥ ايلول١٩٣٥
ثمن فتاة · صوت الشعب ـ العددان ٢٩٦ ، ٢٩٧ ـ السنة ٢ ـ ايلول ١٩٣٥
شك الزوج · صوت الشعب ـ العدد ٣٠١ ـ السنة ٢ ـ ١٤ ايلول ١٩٣٥
رجل جائع · صوت الشعب ـ العدد ٣٠٢ ـ السنة ٢ ـ ١٦ ايلول ١٩٣٥
حب يائس · صوت الشعب ـ العدد ٣٠٤ ـ السنة ٢ ـ ١٨ ايلول ١٩٣٥
مذكرات زوج · صوت الشعب ـ العددان ٣٠٥ ، ٣٠٦ ـ السنة ٢ ـ ايلول ١٩٣٥
صديق التلمذة · صوت الشعب ـ العدد ٣١١ ـ السنة ٢ ـ ١٢٦ايلول ١٩٣٥
موسيقى مجنون · صوت الشعب ـ العدد ٣١٢ ـ السنة ٢ ـ ١٢٧ايلول ١٩٣٥
لقيطة · صوت الشعب ـ العدد ٣١٣ ـ السنة ٢ ـ٢٨ ايلول ١٩٣٥
دفاع امرأة · صوت الشعب ـ العدد ٣١٤ ـ السنة ٢ ـ ٣٠ ايلول ١٩٣٥
القاتل · صوت الشعب ـ العدد ٣١٥ ـ السنة ٢ ـ ١ت١ـ١٩٣٥
الندم · العراق ـ العدد ٣٩٩٦ ـ السنة ١٤ ـ ٢ت ١ـ١٩٣٥
حب فى الخاتمة · صوت الشعب ـ العدد ٣١٦ ـ السنة ٢ ـ ٢ ت١ ١٩٣٥
هواية · صوت الشعب ـ العدد ٣١٧ ـ السنة ٢ ـ ٣ ت ١ـ١٩٣٥
قطار كركوك · صوت الشعب ـ العدد ٣١٨ـ السنة ٢ـ ٤ ت١ـ١٩٣٥
رسائل مطوية · صوت الشعب ـ الاعداد ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ـ السنة ٢ ـ ت١ ـ ١٩٣٥
تضحية مرة· صوت الشعب ـ العدد٣٣٣ـ السنة ٢ ـ ٢٢ ت١ـ١٩٣٥
المرأة والنار · صوت الشعب ـ العدد ٣٤٠ ـ السنة ٢ ـ ٣٠ ت١ ١٩٣٥

راقصة · صوت الشعب ـ العدد ٣٤١ ـ السنة ٢ ـ ٣١ ت١ـ١٩٣٥
الهاوية · صوت الشعب ـ العدد ٣٤٢ـ السنة ٢ ـ ١ ت٢ـ١٩٣٥
اللص الشريف · صوت الشعب ـ العدد ٣٤٣ ـ السنة ٢ ـ ٢ ت ٢ ١٩٣٥
جهل المدنية · صوت الشعب ـ العدد ٣٤٤ ـ السنة ٢ ـ ٤ ت ٢ ١٩٣٥
آه من الحب · صوت الشعب ـ العدد ٣٤٥ ـ السنة ٢ ـ ٥ ت٢ ١٩٣٥
انتقام الثروة · صوت الشعب ـ العدد ٣٤٦ ـ السنة ٢ ـ ٦ ت٢ ١٩٣٥
زوجة خائنة · صوت الشعب ـالعدد ٣٤٧ـالسنة ٢ ـ٧ ت٢ـ١٩٣٥
الارملة · صوت الشعب ـ العدد ٣٤٧ ـ السنة ٢ ـ ٨ ت ٢ ـ١٩٣٥
امرأة فاتنة · صوت الشعب ـ العدد ٣٥٠ ـ السنة ٢ ـ ١١ ت٢ ١٩٣٥
مأساة امرأة · صوت الشعب ـ العدد ٣٥١ ـ السنة ٢ ـ ١٢ ت٢ ١٩٣٥
قلب مشفق · صوت الشعب ـ العدد ٣٥٤ ـ السنة ٢ ـ ١٥ ت٢ ١٩٣٥
اثر المرأة · صوت الشعب ـ العدد ٣٥٦ ـ السنة ٢ ـ ١٨ ت٢ ١٩٣٥
انتحار · صوت الشعب ـالعدد ٣٥٧ ـ السنة ٢ ـ ١٩ ت٢ـ١٩٣٥
امرأة دنسة · صوت الشعبـالعدد ٣٥٨ـالسنة ٢ـ٢٠ ت٢ـ١٩٣٥
اخجلتنى · صوت الشعب ـ العدد ٣٥٩ ـ السنة ٢ ـ ٢١ ت٢ ـ١٩٣٥
لقاء غير منتظر · صوت الشعب ـ العدد ٣٦٠ ـ السنة ٢ ـ ٢٢ ت٢ ١٩٣٥
الغيرة · صوت الشعب ـ العدد ٣٦٣ ـ السنة ٢ ـ ٢٦ ت٢ ـ١٩٣٥
الشبح · صوت الشعب ـ العدد ٣٦٥ ـ السنة ٢ ـ ٢٨ ت٢ ـ١٩٣٥
انتقام مجنون · الصباح ـ العدد ٦٧ ـ السنة ١ ـ ١١ تموز ١٩٣٦
الشبح · الصباح ـ العدد ٦٩ ـ السنة ١ ـ ١٨ تموز ١٩٣٦
مأساة فتاة · الصباح ـ العدد ٧٣ ـ السنة ١ ـ آب ١٩٣٦
ليلة كؤوس وذكريات· الحاصد ـ العدد ٣٨ـ السنة ٦ ـك٢ـ١٩٣٧
ذات القبعة الحمراء · الانقلاب ـ العدد ٥٥ ـ السنة ١ ـ ١٨ آذار ١٩٣٧

رسالة من كوخ · الغد ـ العدد ١ ـ السنة ١ ـ حزيران ١٩٣٧
الضحية · الدفاع ـ العدد ١٢ ـ السنة ١ ـ ١٣ تموز ١٩٣٧
ليلة شاكية · الدفاع ـ العددان ١٤ ، ١٥ ـ السنة ١ ـ تموز ١٩٣٧

عتاب صديق · الدفاع ـ العدد ٢٢ ـ السنة ١ ـ ٢٥ تموز ١٩٣٧
زوجة الظروف · الدفاع ـ العدد ٢٣ ـ السنة ١ ـ تموز ١٩٣٧
امرأة بلا قلب · الدفاع ـ العدد ٢٦ ـ السنة ١ ـ ٢٩ تموز ١٩٣٧

ليلة فى العمر · الدفاع ـ العدد ٣٧ ـ السنة ١ ـ ١١ آب ١٩٣٧
انت خائنة · الدفاع ـ العدد ٤٢ ـ السنة ١ ـ ١٦ آب ١٩٣٧
الصديقة · بالك ـ العدد ٤٤/٥ ـ السنة ١ ـ ٢٠ ك١ـ١٩٣٧

انقذ الزوج · بالك ـ العدد ٥٦/١٧ ـ السنة ١ ـ ١٦ آب ١٩٣٨
جريمة حب · بالك ـ العددان ٧٤/٣٥ ، ٧٥/٣٦ ـ السنة ١ ايلول ١٩٣٨

انباء الثورة (نبذة من كتاب معد للطبع) · العالم العربى ـ الاعداد ٤٣٥٨ ، ٤٣٥٩ ، ٤٣٦٠ السنة ١٥ ـ ت٢ ـ ١٩٣٨

الاوباش · المجلة ـ العدد ٩ السنة ١ ـ ١ شباط ١٩٣٩
صورة قديمة · الرأى العام ـ العدد ١٧٧ ـ السنة ٣ ـ ٩ شباط ١٩٣٩

الممرضة · الاتحاد ـ العدد ٣٢ ـ السنة ١ ـ ٧ آذار ١٩٣٩

الخطيبة · الهاتف ـ العدد ١٥٨ ـ السنة ٤ ـ ١٠ مارت ١٩٣٩
الطفل المشوه · المجلة ـ العدد ١٥ ـ السنة ١ ـ ١ ايار ١٩٣٩
ستلة · الهاتف ـ العدد ١٦٨ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

النديمة · المجلة ـ العدد ١٨ ـ السنة ١ ـ ١٦ حزيران ١٩٣٩
ليلة العيد · المجلة ـ العدد ٢ ـ السنة ٢ ـ ١ ك١ ـ ١٩٣٩

عبدالمهـدى

لماذا لا يتزوج · الهاتف ـ العدد ١٥٢ ـ السنة ٤ ـ ٢٧ ك٢ـ١٩٣٩

عبدالمهدى الفائق

قصتى أو قصة الغربان · الهاتف ـ العدد ١٠٣ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٨
شذوذ · الهاتف ـ العدد ١٠٧ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٨

المجنونة · الهاتف ـ العدد ١٦٢ ـ السنة ٤ ـ ٧ نيسان ١٩٣٩

عبدالهادى احمد

نزيلة بيت الدعارة · الكلام العدد ٨ ـ السنة ١ ـ ٢ نيسان ١٩٣٨

عبدالوهاب الامين

صبية المطعم · نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العدد ٣٤٦ ـ السنة ٢ ٢ ك٢ ـ ١٩٣١

فى ليالى النعيم · السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٣٧٥ ـ السنة ٢ ٨ شباط ١٩٣١

المخمور · السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٣٨٧ ـ السنة ٢ـ٢٣ شباط ١٩٣١

مذكرات · السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٤١٣ ـ السنة ٢ ـ ٢٧ آذار ١٩٣١

حب مفاجىء · البلاد ـ العدد ٤١٤ ـ السنة ٢ ـ ٢٩ اذار ١٩٣١

ميت الاحياء · البلاد ـ العدد ٤١٥ ـ السنة ٢ ـ ٣٠ آذار ١٩٣١

مذكرات مطوية · الاخاء الوطنى ـ العدد ٢ ـ السنة ١ ـ ٣ آب ١٩٣١

الحب الخائب · الاخاء الوطنى ـ العدد ١٧ السنة ١ ـ ٢٠ آب١٩٣١

مذكرات مطوية · عطارد (م) ـ العدد ٤ ـ السنة ١ ـ ٢١ آب ١٩٣٤

الشيخ عبدالحق · الهاتف (العدد القصصى) ١٦٤ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

عبدالوهاب البدرى

نعيم · الهاتف ـ العدد ١٥٦ ـ السنة ٤ ـ ٢٤ شباط ١٩٣٩

عبدالوهاب محمود

حياة مدرس · العراق ـ العدد ٢٥٢٢ ـ السنة ٩ ـ ٣ آب ١٩٢٨

الفاجعة · الاستقلال ـ العدد ١٢٨٦ ـ السنة ٩ ـ اغستوس ١٩٢٨

عبدالوهاب محمود السليم

التياع القلوب · حى تيرز (فصل من رواية لم تنشر) · العراق ـ العدد ٣٥٦٥ ـ السنة ١٤ ـ ١٧ ت ٢ ـ ١٩٣٤

على قبرها ·· (الفصل الاخير من رواية لم تنشر) · العراق ـ الاعداد ٤٠٨٤ ، ٤٠٨٥ ، ٤٠٨٦ ، السنة ١٤ ك٢ ـ١٩٣٦

المغامران الحديثان · العراق ـ الاعداد ـ ٤٢٥٤ ، ٤٢٥٥ ، ٤٢٥٦ ، ٤٢٥٧ ـ السنة ١٥ ـ آب ١٩٣٦

هذا آدمى فقير · العراق ـ العددان ٤٢٨٢ ، ٤٢٨٣ ـ السنة ١٥ ـ ايلول ١٩٣٦

نظرة امرأة · العراق ـ الاعداد ٥٣٥١ ، ٥٣٥٢ ، ٥٣٥٣ ، السنة ١٥ تشرين الاول ١٩٣٦

عزالدين علم الدين

الثائر العربى · البلاد ـ الاعداد ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ـ السنة ١ ـ ك٢ ١٩٣٠

عزت طاهر

سهام كيوبيد · الزمان (بدل البلاد) ـ الاعداد ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣، ٢٨٤ ، السنة ١ ـ ت١ ـ ١٩٣٠

عزت يعقوب

اخلاص الفتاة · الدفاع ـ العددان ٣٥ ، ٣٦ ـ السنة ١ ـ آب١٩٣٧

على جميل

بين الزمهرير والسعير · العراق (العدد الممتاز) العدد ١٢٣٦ ـالسنة ٥ـ٢ حزيران ١٩٢٤

علي حسن السعدي

تحت المظلة · فتاة العراق ـ العدد ٢٩ ـ السنة ١ ـ ٢٤ نيسان١٩٣٧

على حسين الوردى

الدينار يتكلم · الصباح ـ العدد ٣٣ ـ السنة ١ ـ ١٤ آذار١٩٣٦

المجتمع الظالم · الصباح ـ العدد ٣٧ ـ السنة ١ ـ ٢٨ آذار ١٩٣٦

على الحسينى

بائعة الشوك · الحاصد ـ العدد ٢٢ ـ السنة ٣ـ ك١ ـ ١٩٣١

على حسون الفاضلى

المصباح الاخضر · الهاتف ـ العدد ٧٧ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٧

على الشبيبى

وادى الاحلام والنابغة · الطريق ـ العددان ١٥ ، ٢٣ ـ السنة ١ آذار ١٩٣٣

السجينان· فتاة العراق ـ العدد ١٥/٧ ـ السنة ١ ـ ١٤ ت٢ ـ١٩٣٦

على اللقمانى

ابن الجريمة · بالك ـ الاعداد ٥٣/١٤ ، ٥٤/١٥ ، ٥٥/١٦ ـ شباط وآذار ١٩٣٨

على مهدى

نهاية ايامه · الاخاء الوطنى ـ العدد ١٦ ـ السنة ١ ـ ١٩ آب١٩٣١

العفاف المغصوب · الاخاء الوطنى ـ العدد ٣٣ ـ السنة ١ ـ ٨ ايلول ١٩٣١

الفقيرة · الزمان ـ العدد ١٣١ ـ السنة ١ ـ ١ شباط ١٩٣٨

غالى العبيدى

نغم الصنوبر ٠ العراق ـ العددان ٥٤٠٣ ، ٥٤٠٤ ـ السنة ١٩ ـ آب ١٩٣٨

اليتيم ٠ العراق ـ العدد ٥٤٠٧ ـ السنة ١٩ ـ ١٧ آب ١٩٣٨

غريب

النشوة ٠ الصباح ـ العدد ٦٣ ـ السنة ١ ـ ٢٧ حزيران ١٩٣٦

فاضل الانبارى

الغادة المحتضرة ٠ ليلى (م) ـ العدد ٨ ـ السنة ١ ـ ١٥ مايس ١٩٢٤

فى وحدتها ٠ ليلى ـ العدد ٩ـ السنة ١ ـ ١٥ حزيران ١٩٢٤

فاضل حلمى

أسس عائلة ٠ العراق ـ العدد ٣٠٩٧ ـ السنة ١١ ـ ١٣ حزيران ١٩٣٠

ضحية ٠ البلاد ـ العدد ١٩٣ ـ السنة ١ ـ ٢٩ حزيران ١٩٣٠

فتى اسرائيل

بين انياب البحر ٠ المصباح ـ العددان ١ ، ٢ ـ السنة ١ـ ابريل ١٩٢٤

فتى الناصرية

الزوج المظلومة ٠ العراق ـ الاعداد ٣٠٩١ ، ٣٠٩٢ ، ٣٠٩٣ ـ السنة ١١ حزيران ١٩٣٠

فاجعة اليمة ٠ العراق ـ الاعداد ٣١٢١ ، ٣١٢٢ ، ٣١٢٥ ، ٣١٢٦ ، ٣١٢٧ ، ٣١٢٨ ، ٣١٢٩ ـ السنة ١١ ـ تموز ١٩٣٠

فخرى حسين

ضحايا خطأ مطبعى ٠ المرأة الحديثة ـ العدد ٧ ـ السنة ١ ـ ٢ آب ١٩٣٦

فخرى شهاب

حطام ٠ الحارس ـ العدد ٢٨ ـ السنة ١ ـ ١٤ ك١ ـ ١٩٣٦

الاستاذ ٠ الحارس ـ العدد ٣٧ ـ السنة ١ ـ ٢٦ ك١ ـ ١٩٣٦

فخرالدين صادق

صور اجتماعية ٠ الهاتف ـ العدد ١٣٤ ـ السنة ٤ ـ ١٩ آب ١٩٣٨

ف ٠ ع

حب ٠ السياسة (بدل البلاد) ـ الاعداد ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤، ٣٩٦ ـ السنة ٢ ـ شباط وآذار ١٩٣١

فريد توما

اسرار الكوخ ٠ الحيرة (م) ـ جزء ٢ مج ١ ـ شباط ١٩٢٧

فيكتوريا نعمان

احلام اليقظة ٠ المرأة الحديثة ـ العدد ٦ ـ السنة ١ ـ ٢٦ تموز ١٩٣٦

فيليب هرمز

وديعة · فتاة العرب ـ العدد ٧ ـ السنة ١ ـ ٢٧ آيار ١٩٣٧
الفتاة المخدوعة · فتاة العرب ـ العدد ٢٠ ـ السنة ١ ـ ٢٦ آب ١٩٣٧

فؤاد بطي

المادة ٢١٣ · اليوم ـ العدد ١٢٣ ـ السنة ١ ـ ١١ آب ١٩٣٨
ابناء الثورة · اليوم ـ العدد ١٣٤ ـ السنة ١ ـ آب ١٩٣٨
الوعـد · الاتحاد ـ العدد ٥٥ ـ السنة ١ ـ ٤ نيسان ١٩٣٩

فؤاد قاسم

مأساة واقعية · الاتحاد ـ العددان ١٥ ، ١٦ ـ السنة ١ ـ شباط ١٩٣٩
ذكرى صديق · الاتحاد ـ العددان ٢٨ ، ٢٩ ـ السنة ١ ـ آذار ١٩٣٩
ضحية العيد · الاتحاد ـ العددان ٥٢، ٥٣ ـ السنة ١ ـ نيسان ١٩٣٩
السجان الجاني · الاتحاد ـ العددان ١٠١ ، ١٠٢ ـ السنة ١ ـ حزيران ١٩٣٩

فؤاد وجيه

بين معلمة وتلميذ · العراق ـ العدد ٤٠٥١ ـ السنة ١٤ ـ ٥ ك ١ ١٩٣٥

ق ...

على ضفاف البارونى · الحاصد ـ العدد ٢٦ ـ السنة ٣ ـ ك٢ ـ ١٩٣٢

قاسم رشدى

دموع الأسى · الاخاء الوطنى ـ العددان ١٣٠ ، ١٣١ ـ السنة ١ ـ ك٢ ١٩٣٢

قطـام

واسطة خير · الدفاع ـ العدد ٣٢ ـ السنة ١ ـ ٥ آب ١٩٣٧

كاظم مجيد

خيبة غرام · الرأى العام ـ العدد ٤١ ـ السنة ٢ ـ ١٦ آذار ١٩٣٨
من شؤون الحب · الهاتف ـ العدد ١٨٤ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

كاظم مكى

المصروع · الهاتف ـ العدد ١٧٥ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

كمال ...

قلوب معذبة · الاتحاد ـ العددان ٣٤، ٣٥ ـ السنة ١ ـ ٩ آذار ١٩٣٩

كمال محمود

الذهب فوق الحب · الرأى العام ـ العدد ٢٧٩ ـ السنة ٤ ـ ٢٤ ك ١ ١٩٣٩

كوركيس بطرس

سقطة الاخاء الوطنى ـ العدد ٤١ ـ السنة ١ ـ ١٧ ايلول ١٩٣١

لطفى ...

حلم • نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العدد ٣٤٥ ـ السنة ٢ ـ ١ ك ٢ ١٩٣١

ضحية • نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العدد ٣٤٧ ـ السنة ٢ ـ ٤ ك٢ ١٩٣١

تبكى • نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العدد ٣٥١ ـ السنة ٢ ـ ٨ ك ٢ ١٩٣١

صورة • نداء الشعب (بدل البلاد) العدد ٣٥٣ ـ السنة ٢ ـ ١١ ك٢ ١٩٣١

فى الطريق • نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العدد ٣٥٧ ـ السنة ٢ ـ ١٥ ك ٢ ـ ١٩٣١

ذكريات حب • نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العدد ٣٥٨ ـ السنة ٢ ـ ١٦ ك ٢ ـ ١٩٣١

حديث • نداء الشعب (بدل البلاد) العدد ٣٥٩ ـ السنة ٢ـ١٨ ك٢ ١٩٣١

فصل من رواية • نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العدد ٣٦٠ ـ السنة ٢ ١٩ ك ٢ ـ ١٩٣١

زهرة الشباب • نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العدد ٣٦١ ـ السنة ٢ ٢٠ ك ٢ ـ ١٩٣١

غرام زوجه • السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٣٧٠ ـ السنة ٢ ـ٢ شباط ١٩٣١

ضحية الشتاء • السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٣٧٢ ـ السنة ٢ ـ ٤ شباط ١٩٣١

فى القهوة • السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٣٧٩ ـ السنة ٢ ـ ١٢ شباط ١٩٣١

لطفى بكر صدقى

ليلة • الوميض (م) ـ العدد ٢ ـ السنة ١ ـ ٥ ك ١ ـ ١٩٣٠

الفريق • السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٣٨٦ ـ السنة ٢ ـ ٢٢ شباط ١٩٣١

موت الحب • السياسة ـ (بدل البلاد) ـ العدد ٣٨٨ ـ السنة ٢ ـ ٢٤ شباط ١٩٣١

سكران • البلاد ـ الاعداد ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ • السنة ٢ ـ ٣١ آذار ١٩٣١

عودة الحب • الاخاء الوطنى ـ العدد ١٣ ـ السنة ١ ـ ١٧ آب ١٩٣١

جنون الحب • الاخاء الوطنى ـ العدد ١٨ ـ السنة ١ ـ ٢١ آب ١٩٣١
هواجس الارق • الاخاء الوطنى ـ العدد ٢٢ ـ السنة ١ ـ ٢٦ آب ١٩٣١
رسالة • الاخاء الوطنى ـ الاعداد ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ـ السنة ١ ايلول ١٩٣١
يوم وليلة • الاخاء الوطنى ـ العدد ٣٠ ـ السنة ١ ـ ٥ ايلول ١٩٣١
ليلة ماطرة • الاخاء الوطنى ـ العدد ١١٢ ـ السنة١ ـ ١٣ك ١ ـ ١٩٣١
نهاية حب • الاخبار (بدل البلاد) ـ العدد ٤٣٥/١٧ ـ السنة ١ ٧ تموز ١٩٣١
الماضى • الاخاء الوطنى ـ العدد ٢٣٤ ـ السنة ١ ـ ٢٦ تموز ١٩٣٢
فزع • الاستقلال ـ العددان ١٧٣٤ ، ١٧٣٥ ـ السنة ١٣ ـ ت٢ـ١٩٣٢
الزوجة الآثمة • عطارد ـ العدد ٧ ـ السنة ١ ـ ١١ ايلول ١٩٣٤

لطفى حمدى

قصة فى رسالة تعالى نتحدث • فتاة العراق ـ العدد ٣١ ـ السنة ١ـ ٨ آيار ١٩٣٧
جحيم • الناقد ـ العدد ٦٦ ـ السنة ٢ ـ ٧ آب ١٩٣٧
لقد انتهى الطريق • بالك ـ العدد ٤٨/٩ ـ السنة ١ ـ ١٦ ك ٢ ـ ١٩٣٨
الليل لنا • بالك ـ العددان ٣٣ / ٧٢ ، ٣٤ / ٧٣ ـ السنة ١ ـ ٩ ايلول ١٩٣٨

ل • ع

موسى وداروين • الوطن ـ العدد ٦٧ ـ السنة ١ ـ ٢٤ تموز ١٩٢٩

م

وأخيرا عرفت • البلاد ـ العدد ٢٠ ـ السنة ١ ـ ٢ ك ١ ـ ١٩٢٩
نكبة عائلة • الجهاد (بدل البلاد) العددان ٢٣٧ ، ٢٣٨ ـ السنة ١ ـ ٢١ آب ١٩٣٠
الجنين • الاستقلال ـ العدد ١٦٣٠ ـ السنة ١٢ ـ ٧ حزيران ١٩٣١
صور جميلة • الاستقلال ـ العدد ١٦٣٧ ـ السنة ١٢ ـ ١٥ حزيران ١٩٣١
حديث • الاخاء الوطنى ـ العدد ٢٤٣ ـ السنة ٢ ـ ٧ آب ١٩٣٢
الصديقان • الاصلاح ـ العدد ١٤ ـ السنة ١ ـ ١٧ آب ١٩٣٥

م • ح • الصورى

صدفه لذيذه • العراق ـ العدد ٣٥٦٣ ـ السنة ١٤ ـ ١٥ ت٢ ـ ١٩٣٤
خطيب ابله • العراق ـ العدد ٣٨٥٦ ـ السنة ١٤ ـ ١٧ نيسان ١٩٣٥

م ٠ ع

الغيره ٠ البلاد ـ العددان ١٥٠ ، ١٥١ ـ السنة ١ ـ آيار ١٩٣٠

ماهر عارف

سكرة الموت ٠ الاتحاد ـ العدد ٣٨ ـ السنة ١ ـ ١٤ آذار ١٩٣٩

محمد جمال الهاشمى

مومس ٠ الهاتف ـ العدد ١٨٥ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

محمد حسن سعيد الشهرنبلى

ضحية الحب ٠ المصباح (م) ـ العدد ٢ ـ السنة ١ ـ ١٠ ت ٢ ـ ١٩٣٤

مصائب الحب ٠ المصباح ـ العدد ٤ ـ السنة ١ ـ ك ٢ ـ ١٩٣٥

محمد شراره

القلم الوديع ٠ الهاتف (العدد القصصى) ـ ٢٥ / ٢٦ ـ السنة ١ ١٠ نيسان ١٩٣٦

غريب ٠ الهاتف ـ العدد ٣٩ ـ السنة ٢ ـ ١١ تموز ١٩٣٦

دموع ودموع ٠ الهاتف ـ العدد ١١٩ ـ السنة ٤ ـ ١٩٣٨

ذكاء ٠ الهاتف ـ العدد ١٣٥ ـ السنة ٤ ـ ٢٦ آب ١٩٣٨

قلب وقلب ٠ الهاتف (العدد القصصى) ١٦٤ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

محمد رشيد الجنابى

الميت الحى ٠ الهاتف ـ العدد ٦١ ـ السنة ٢ ـ ١٩٣٧

الشرف الثائر ٠ الهاتف ـ العدد ٦٧ ـ السنة ٢ ـ ١٩٣٧

شاعر ٠ الهاتف ـ العدد ٧١ ـ السنة ٢ ـ ١٩٣٧

محمد سعيد قادر أغا

الشيخ فارس ٠ الدفاع ـ العدد ٤٠ ـ السنة ١ ـ ١٩٣٧

محمد طاهر حبيب

اجل تحبه ٠٠ وتحبه كثيرا ٠ الاخبار (بدل البلاد) ـ العدد ١٦/٤٣٤ السنة ١ ـ ٦ تموز ١٩٣١

ذكريات ٠ الاستقلال ـ العدد ١٧٥٠ ـ السنة ١٣ ـ ٢٥ ت٢ ـ١٩٣٢

محمد ظاهر

واحد من مئات ٠ الاخاء الوطنى ـ العدد ١٩٧ ـ السنة ١ ـ ١٣ حزيران ١٩٣٢

محمد علي كمال الدين

ضحايا الغرام عند القبائل ٠ الهاتف (العدد القصصى) ٢٥ / ٢٦ ـ السنة ١ ـ ١٠ نيسان ١٩٣٦

محمد على لقمانى

القصة التى لا تنتهى ٠ الدفاع ـ العدد ٢٤ ـ السنة ١ ـ ١٧ تموز ١٩٣٧

محمد مرهون الصفار

من حب الى حب ٠ الهاتف ـ العدد ١١٦ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٨

محمد الهاشمى

حظى ٠ الحاصد ـ العدد ٢١ ـ السنة ٣ ـ ك ١ ـ ١٩٣١

محمد يونس السبعاوى

شهيدة الطهر والحب ٠ البلاد ـ العدد٤٤ ـ السنة ١ـ ٣١ك١ـ١٩٢٩

محمود أحمد

الشبح ٠ العراق المسائى ـ العدد ٤١٦ ـ ملحق السنة الرابعة ـ ٢ ك١ ١٩٢٣

ثورة على ابيه ٠ الحاصد ـ العدد ١٥ ـ السنة ١ ـ ايار ١٩٢٩

شكوى ٠ البلاد ـ العدد ١ ـ السنة ١ ـ ٢٥ ت ١ ـ ١٩٢٩

عبداللطيف بك ٠ البلاد ـ العدد ٢ ـ السنة ١ ـ ٢٧ ت ١ ـ ١٩٢٩

شهامة ٠ البلاد ـ العدد ١٥ ـ السنة ١ ـ٢٦ ت١ ـ ١٩٢٩

رسائل ٠ نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العدد ٢٩٨ ـ السنة ٢ـ٧ ت٢ ١٩٣٠

محمود طاهر

مخازى البخل ٠ المصباح ـ الاعداد ٣ ، ٤ ، ٥ ـ السنة ١ ـ ابريل ، مايو ١٩٢٤

محمود عيسى

ثمن الخطيئة ٠ الاتحاد ـ العدد ٣٩ ـ السنة ١ ـ ١٥ آذار ١٩٣٩

محمود فوزى الغلامى

فوزية أو شهيدة الغرام ٠ صوت الشعب ـ الاعداد ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ـ السنة ٢ ـ ايلول ١٩٣٥

من ضحايا الزواج ٠ المرأة الحديثة ـ العدد ٥ ـ السنة ١ ـ ١٧ تموز ١٩٣٦

محمود النعيمى

القروية الحسناء ٠ البلاد ـ العددان ١٩٥ ، ١٩٦ ـ السنة ١ ـ تموز ١٩٣٠

الشباب المحتضر ٠ البلاد ـ الاعداد ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ـ السنة ١ ـ تموز ١٩٣٠

مختار

حيرة نفس ٠ الميثاق ـ العدد ٢٢ ـ السنة ١ ـ ٢٢ حزيران ١٩٣٤

مدحت ٠٠

حديث ذو شجون ٠ السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٣٧٤ ـ السنة ٢ ٦ شباط ١٩٣١

قلوب الغوانى ٠ السياسة (بدل البلاد) ـ العدد ٣٨٢ ـ السنة ٢
١٦ شباط ١٩٣١

مرهون الصفار

جريمتان ٠ الهاتف ـ العدد ١٢٦ ـ السنة ٤ ـ ١٧ حزيران ١٩٣٨
لانه صائم ٠ الهاتف ـ العدد ١٤٥ ـ السنة ٤ ـ ٤ ت ٢ ـ ١٩٣٨
جريمة الاقدار ٠ الهاتف ـ العدد ١٨٧ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

مراد ميخائيل

شهيد الوطن وشهيدة الحب ٠ المفيد ـ الاعداد ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ـ
السنة ١ ـ نيسان ومايس ١٩٢٢
الفريسة ٠ الحاصد ـ العدد ٦ ـ السنة ١ ـ آيار ١٩٢٩

مرتضى فرج الله

فى مهب الرياح ٠ المرأة الحديثة ـ العدد ٨ ـ السنة ١ ـ ٩ آب١٩٣٦
على سفح التل ٠ الهاتف ـ العدد ١٨٤ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

مصطاف ٠٠

عشرة اشتراكات ٠ العراق ـ العدد ٣٩٤٤ ـ السنة ١٤ ـ ١ آب ١٩٣٥

مصطفى جواد

تاريخ ما أهمله التاريخ ٠ النهضة العراقية ـ العدد ٥٧ ـ السنة ١
١٦ آذار ١٩٢٨
قاتل أخيه ٠ لغة العرب ـ جزء ٤ ـ السنة ٦ ـ نيسان ١٩٢٨

مظفر الزهاوى

بين العاطفة والدين ٠ الحاصد ـ العدد ٧ ـ السنة ٢ ـايلول ١٩٣٠
مسكين صديقى ٠ الحاصد ـ العدد ٣٥ ـ السنة ٢ ـ آذار ١٩٣٠

معمر خالد الشابندر

شعاع ٠ الاستقلال ـ العدد ١٧٤٢ ـ السنة ١٣ ـ ١٦ ت٢ ـ ١٩٣٢
نكران الجميل ٠ الاستقلال ـ العدد ١٧٦٧ ـ السنة ١٣ ـ ١٥ ك ١ ـ
١٩٣٢
عبيد التقاليد أو محيط يتردى ٠ الطريق ـ الاعداد ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣
٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ـ السنة ٣ ـ نيسان ١٩٣٥

مكى الاشترى

ضحايا ٠ الحاصد ـ العدد ١٣ ـ السنة ٣ ـ ت١ ـ ١٩٣١

ممتاز أكرم العمرى

مزريات غرام ٠ البلاد ـ العددان ١١٠،١١١ ـ السنة ١ ـ آذار ١٩٣٠
العجوز المظلومة ٠ البلاد ـ الاعداد ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ـ السنة ١
نيسان ١٩٣٠

نكبة · الاخاء الوطنى ـ الاعداد ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ١٥ ـ السنة ١ ـ آب ١٩٣١
عودة · الاخاء الوطنى ـ العدد ٦١ ـ السنة ١ ـ ١١ ت١ ـ ١٩٣١

منشى زعرور

ضحية الحب · العراق ـ العدد ٢٩٥١ ـ السنة١٠ ـ ٣٠ ك١ ـ ١٩٢٩

منفـــرد

الغزاة الفاتحون · النجف ـ الاعداد ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ـ السنة ٢ ـ ت٢، ك١ ـ ١٩٢٦

منير

زواج غير منتظر · بغداد ـ العدد ٥٢ ـ السنة ٢ ـ ت ١ ـ ١٩٣٢

ميخائيل هرمز اورو

اليأس · الاستقلال ـ العدد ١٦٤٤ ـ السنة ١٢ ـ ٢٠ ت ٢ ـ ١٩٣١
عند الطبيب · الاستقلال ـ العدد ١٧٩٣ ـ السنة١٣ ـ ١٥ ك٢ ـ ١٩٣٣
ظلم العدل أو شهود الزور · الاستقلال ـ العدد ١٨٠٢ ـ السنة ١٣ ٢٥ ك ٢ ـ ١٩٣٣

مهدى الصالح

صديقى القديم · الحاصد ـ العدد ٣٨ ـ السنة ٣ ـ نيسان ١٩٣٢

مهدى مصطفى القزاز

الريفية الحسناء · العراق ـ العدد ٣١٩٩ ـ السنة ١١ ـ ١٠ ت ١ ـ ١٩٣٠
الوطن ·· والحب · نداء الشعب (بدل البلاد) ـ الاعداد ٣٠٤ ، ٣٠٥ ٣٠٦ السنة ٢ ـ ت٢ ـ ١٩٣٠

مهدى مقـلد

قصة حسناء · البلاد ـ العدد ٢٤٦٣ ـ السنة ١٠ ـ ١٤ آب ١٩٣٩

ن

الدرس الاول فى الرقص · الهاتف ـ العدد ٢٧ ـ السنة ١ ـ نيسان ١٩٣٦
جلال بك · الهاتف ـ العدد ٣٠ ـ السنة ٢ ـ آيار ١٩٣٦
ابو محمود · الهاتف ـ العدد ٣٥ ـ السنة ٢ ـ حزيران ١٩٣٦

ناجى جينايات

محبة أم · البلاد ـ العدد ١٣٧ ـ السنة ١ ـ ٢١ نيسان ١٩٣٠
مأساة · البلاد ـ العدد ٢٠٤ ـ السنة ١ ـ ١٣ تموز ١٩٣٠

ناجى الجوهر

مأساة · البلاد ـ العدد ٣٠ ـ السنة ١ ـ ١٣ ك ١ ـ ١٩٢٩
من هو المسؤول · البلاد ـ العددان ٩١ ، ٩٢ ـ السنة ١ ـ شباط ١٩٣٠

ناجى محلب

اللص المسكين · الحاصد ـ العدد ١٥ ـ السنة ٢ ـ ت ١ ـ ١٩٣٠
موقف غرام · الحاصد ـ العدد ٣٧ ـ السنة ٢ ـ نيسان ١٩٣١
بعد المرض · الحاصد ـ العدد ٨ ـ السنة ٣ ـ ايلول ١٩٣١

نايف سكر

المعلول وامه الفقيره · اليوم ـ العدد ١٠١ ـ السنة ١ ـ ١٧ تموز ١٩٣٨

نايف نصر

يوم فى الصيد · الهاتف ـ العدد ٥٠ ـ السنة ٢ ـ ٢٣ ت ١ ـ١٩٣٦
العم محمود · الهاتف ـ العدد ٥٢ ـ السنة ٢ ـ ٦ ت ٢ ـ ١٩٣٦
من جوف القبر · الهاتف ـ العدد ٧٧ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٧

ن · د

غرام تلميذ · العراق ـ الاعداد ٣٥٠٣ ، ٣٥٠٤ ، ٣٥٠٥ ، ٣٥٠٦ ، ٣٥٠٧ ، السنة ١٤ ـ ايلول ١٩٣٤

ن · ع

اصدقاء السوء · الدفاع ـ العدد ٣٨ ـ السنة ١ ـ ١٢ آب ١٩٣٧

ن · عبدالله

ليله من ليالى الصيف · العراق ـ العدد ٥٣٧٨ ـ السنة ١٨ ـ ١٤ تموز ١٩٣٨

ن · عبدالكريم

فقير ينتحر · البلاد ـ العدد ٥٤ ـ السنة ١ ـ ١٢ ك ٢ ـ ١٩٣٠

ن · محمود

اشباح الظلام · البلاد ـ العدد ٥٢ ـ السنة ١ ـ ٩ ك ٢ ـ ١٩٣٠

ن · و

واقعة ذى قار · العراق ـ العددان ٣٥٧٢ ، ٣٥٧٣ ـ السنة ١٤ ـت٢ ١٩٣٤

نجيب فاضل

العاشق المسحور · المجلة ـ العدد ٩ ـ السنة ١ ـ ١ شباط ١٩٣٩
انتقام · المجلة ـ العدد ١٣ ـ السنة ١ ـ ١ نيسان ١٩٣٩
نسيم · المجلة ـ العدد ١٤ ـ السنة ١ ـ ١٦ نيسان ١٩٣٩
ليلة أرق · المجلة ـ العدد ١٧ـ السنة ١ـ حزيران ١٩٣٩
تاكل · الهاتف ـ العدد ١٧٠ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

نديم الاطرقجى

انعتاق · الحاصد ـ العدد ٣٧ ـ السنة ٥ ـ آذار ١٩٣٦
والحب كان احلاما · الصباح ـ العدد٦١ ـ السنة١ ـ ٢٠ حزيران١٩٣٦

العناق الاخير • الحاصد ـ العدد ١٢ ـ السنة ٦ ـ تموز ١٩٣٦
(واعاد نشرها في الهاتف العدد ١٣٣ ـ السنة ٤ ـ ١٢ آب ١٩٣٨)
عشيق الجنيه • الحاصد ـ العدد ٢٠ ـ السنة ٦ ـ ايلول ١٩٣٦
اللقاء بعد الموت • الحاصد ـ العدد ٢٢ ـ السنة ٦ ـ ايلول ١٩٣٦
وكر الرذيلة • الصباح ـ العدد ٩١ ـ السنة ١ ـ ٣ ت ١ ـ ١٩٣٦
اخوان السوء • الهاتف ـ العدد ١٣٥ ـ السنة ٤ ـ ٢٦ آب ١٩٣٨
احلام الطفولة • الهاتف ـ العددان ١٣٩ ، ١٤١ ـ السنة ٤ ـ ايلول ، ت١ ـ ١٩٣٨
الامل الضائع • الهاتف ـ العدد ١٤٦ ـ السنة ٤ ـ ١١ ت ٢ ـ ١٩٣٨

نسيم عزرا

المغامرة الاولى • الحاصد ـ العدد ١٦ ـ السنة ٦ ـ آب ـ ١٩٣٦
يوم افلست • الحاصد ـ العدد ١٩ ـ السنة ٦ ـ ايلول ١٩٣٦
صيد الليل • الحاصد ـ العدد ٢٤ ـ السنة ٦ ـ ت ١ ـ ١٩٣٦

نشـأة ...

الحق المغتصب .. • المجلة ـ العدد ١٥ ـ السنة ١ ـ آيار ١٩٣٩

نصرت عبدالكريم

في ضريح الجماجم • صوت العراق (بدل النهضة العراقية) ـ العددان ٥٦ ، ٥٧ السنة ١ ـ ت ٢ ـ ١٩٢٩

نعيم رزوق بشو

جنون القابلة • صوت العراق (بدل النهضة العراقية) ـ الاعداد ٩/ ١٦٠ ، ١٠/١٦١ ، ١١/١٦٣ ـ السنة ١ ـ آيار ١٩٣٠
شهيد العفاف • البلاد ـ العدد ١٩١ ـ السنة ١ ـ ٢٦ حزيران ١٩٣٠
لايزال يقامر • البلاد ـ العددان ١٩٣ ، ١٩٤ ـ السنة ٢ ـ حزيران وتموز ١٩٣٠
تربية الدلال • نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العدد ٣٣٠ ـ السنة ٢ ١٥ ك ١ ـ ١٩٣٠

نعيم طويق

البائسة • الاخاء الوطني ـ العدد٢٠٩ ـ السنة ١ ـ ٢٧حزيران ١٩٣٢
تأوهات • الاخاء الوطني ـ العدد ٢١٠ ـ السنة ١ ـ ٢٨ حزيران١٩٣٢
انين وبكاء • الاخاء الوطني ـ العدد ٢١٢ ـ السنة ١ ـ ٣٠ حزيران ١٩٣٢

ثورة نفس • الحاصد ـ العدد ٢٧ ـ السنة ٤ ـ ك ٢ ـ ١٩٣٣
حرمان • الاهالي ـ الاعداد ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ـ السنة ٣ ـ تموز ١٩٣٤

في طى الخفاء · الاهالى ـ الاعداد ـ ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ـ السنة ٣ تموز ، آب ١٩٣٤(١)

يأس · الاهالى ـ العددان ٤١٨ ، ٤١٩ ـ السنة ٣ ـ آب ، ايلول ١٩٣٤

بين الحقيقة والخيال · العراق ـ العدد ٣٥١٣ ـ السنة ١٤ ـ ١٥ ايلول ١٩٣٤

الندم · العراق ـ العدد ٣٥٨١ ـ السنة ١٤ ـ ٦ ك ١ ـ ١٩٣٤

المرآة · المبدأ ـ العدد ٨ ـ السنة ١ ـ ٣ شباط ١٩٣٥

حياته الجديدة · الحاصد ـ العدد ٧ ـ السنة ٥ ـ آب ١٩٣٥

سر الرسالة الصفراء · الحاصد ـ العدد ١١ ـ السنة ٦ ـ تموز ١٩٣٦

نوئيل ··

اليتيم · الزمان (بدل البلاد) ـ العدد ٢٧٥ ـ السنة ١ ـ ٧ ت١ ـ ١٩٣١

نوئيل رسام

الاخوان او شهيد الواجب · البلاد ـ العدد ١٧٤ ـ السنة ١ ـ ٦ حزيران ١٩٣٠

موت الفقير · البلاد ـ العدد ١٨٢ ـ السنة ١ ـ ١٦ حزيران ١٩٣٠

نورالدين داود

جيره الراعية · الفضيلة ـ الاعداد ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ـ السنة ٢ ت ٢ ـ ١٩٢٦

نورى برنوطى

ضحايا الطمع · الصباح ـ العدد ٣٥ـ السنة ١ ـ ٢١ آذار ١٩٣٦

نورى الراوى

القبلة · بالك ـ العدد ٣ / ٥٢ ـ السنة ١ ـ شباط ١٩٣٨

سجين الجسد · بالك ـ العدد ١٩ / ٥٨ ـ السنة ١ ـ ١٩٣٨

نهاد عبدالمجيد

المهنة الحرة · العراق ـ العددان ٣٤٩٤ ، ٣٤٩٥ ـ السنة ١٤ ـ آب ١٩٣٤

نهاد فهمى

وديع وماجده · نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العددان ٢٩٩ ، ٣٠٠ ـ السنة ٢ ـ ت ٢ ـ ١٩٣٠

---

(١) أخطأ صاحب الاهالى فى نشر هذه القصة اذ نشر القسم الخامس منها على أنه القسم الاول فى العدد (٣٩١) ، ثم أعاد نشره فى العدد ٣٩٦ ·

الزوجه المتجددة · الاخاء الوطنى ـ العددان ٣٤ ، ٣٥ ـ السنة ١ ـ ايلول ١٩٣١
أب ظالم · الحاصد ـ العدد ٧ ـ السنة ٣ ـ ايلول ١٩٣١

نهـــد ··

حب مخفق · نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العدد ٣٥٢ ـ السنة ٢ ـ ٩ ك٢ ـ ١٩٣١

هارون يهودا

رياء الانسان · البلاد ـ العدد ٢٠٩ ـ السنة ١ ـ ٢٠ تموز ١٩٣٠

هاشم البناء

تذكرة الماضى · بغداد ـ العدد ١٩٠ ـ السنة ٤ ـ ٢٥ آيار ١٩٣٧
شهيد الحب والواجب (سليم وسليمه) · بغداد ـ العددان ١٩٦ ، ١٩٧ السنة ٤ ـ تموز ١٩٣٧

هداوى

غرامى الفتى · الهاتف ـ العدد ١١٢ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٨

هـ · ى

خائنة · الجهاد (بدل البلاد) ـ العدد ٢٣٩ ـ السنة ١ ـ ٢٤ آب ١٩٣٠

و

بين اليأس والرجاء · الناشئة الجديدة ـ العدد ٤ ـ السنة ١ ـ ٢٢ ك٢ ١٩٢٣
زواج بالبيع · الهاتف ـ العدد ١٥٥ ـ السنة ٤ ـ ١٧ شباط ١٩٣٩
بين يوم وليلة · الهاتف ـ العدد ١٥٩ ـ السنة ٤ ـ ١٧ مارت ١٩٣٩
حذار يا ذوى القوارير · الهاتف ـ العدد ١٦٢ ـ السنة ٤ ـ ٧ نيسان ١٩٣٩
ذكرى · الهاتف ـ العدد ١٨٣ ـ السنة ٤ ـ ١٩٣٩

وديع جويده

قاتل يتألم ـ الحاصد ـ العدد ٢٩ ـ السنة ٣ ـ شباط ١٩٣٢

يوسف الحاج الياس

جاسم الراعى · المجلة ـ العدد ١٠ ـ السنة ١ ـ ١٦ شباط ١٩٣٩

ى · ب · يوسف

بين جذب ودفع · الهاتف ـ العدد ٨٥ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٧

ى · توفيق

ذكريات متقطعة · الحاصد ـ العدد ٣٤ السنة ٣ ـ آذار ١٩٣٢
من مذكرات سلمى · الحاصد ـ العدد ٣٧ ـ السنة ٣ ـ نيسان ١٩٣٢

كل هذا من ورائك ياجبران ٠ الحاصد ـ العدد ٣٩ ـ السنة ٣ ـ نيسان ١٩٣٢

الحائر ٠ الحاصد ـ العدد ٤٧ ـ السنة ٣ ـ حزيران ١٩٣٢

حب ٠ الحاصد ـ العدد ٧ ـ السنة ٤ ـ ايلول ١٩٣٢

ى ٠ ث

الشقاء يلتمس السعادة ٠ فتاة العرب ـ العدد ١٦ ـ السنة ١ ـ ٢٩ تموز ١٩٣٧

ى ٠ م

ثورة نفس ٠ المبدأ ـ العدد ٢٤ ـ السنة ١ ـ ٢٨ شباط ١٩٣٥

يوسف حداد

زوجان ٠ الاستقلال ـ العدد ١٨١١ ـ السنة ١٣ ـ ٨ شباط ١٩٣٣

ليلة زفاف أخيه ٠ الاستقلال ـ العدد ١٨٤١ ـ السنة ١٣ ـ ١٥ آذار ١٩٣٣

حلم فنان ٠ الاصلاح ـ العدد ٨ ـ السنة ١ ـ ٢٩ حزيران ١٩٣٥

يوسف حنانى اسحق

منيتان ٠ العراق ـ العدد ٢٣٨٩ ـ السنة ٨ ـ ٢٩ شباط ١٩٢٨

محاورة جبار ٠ العراق ـ العدد ٢٣٩٦ ـ السنة ٨ ـ ٨ آذار ١٩٢٨

يوسف رزق الله غنيمة

غادة بابل (رواية) نشرت مسلسلة فى لغة العرب ابتداء من العدد (٥) السنة (٥) ١٩٢٧ (فى ثمان أقسام)

يوسف متى

قاتل أخيه ٠ السياسة (بدل البلاد) ـ العددان ٣٧٧ ، ٣٧٨ ـ السنة٢ شباط ١٩٣١

ضحية العهد ٠ الحاصد ـ العدد ١٩ ـ السنة ٣ ـ ك ١ ـ ١٩٣١

احلام الشعراء ٠ الحاصد ـ العدد ٢٥ ـ السنة ٣ ـ ك ٢ ـ ١٩٣١

المنتحر ٠ الحاصد ـ العدد ٣٠ ـ السنة ٣ ـ شباط ١٩٣٢

فى القرية ٠ الحاصد ـ العدد ٣٣ ـ السنة ٣ ـ آذار ١٩٣٢

زكيه ٠ الحاصد ـ العدد ٣٦ ـ السنة ٣ ـ نيسان ١٩٣٢

سخرية الموت ٠ الحاصد ـ العدد ٤٢ ـ السنة ٣ ـ آيار ١٩٣٢

عاطفة جامحه ٠ الحاصد ـ العدد ٢ ـ السنة ٤ ـ آب ١٩٣٢

شخصية قوية ٠ الحاصد ـ العدد ١٦ ـ السنة ٤ ـ ت٢ ـ ١٩٣٢

الرسالة ٠ الحاصد ـ العدد ٢١ ـ السنة ٤ ـ ك ١ ـ ١٩٣٢

حطام ٠ عطارد ـ العدد ١ ـ السنة ١ ـ ١ آب ١٩٣٤

يوسف مرقس

الامل الضائع · الحاصد ـ العدد ١٠ ـ السنة ٣ ـ ت١ ـ ١٩٣١
جميل التائه · الحاصد ـ العدد ١٢ ـ السنة ٣ ـ ت ١ ـ ١٩٣١
حب مطعون · الحاصد ـ العدد ١٤ ـ السنة ٣ ـ ت١ ـ ١٩٣١
من اعترافات زوج طائش · الحاصد ـ العدد ٤٠ ـ السنة ٣ ـ آيار ١٩٣٢

يوسف مسكونى

ضحايا الجوع · نداء الشعب (بدل البلاد) ـ العدد ٢٩٧ ـ السنة ٢ ٦ ت٢ ـ ١٩٣٠

يوسف مكمل

لحن متقطع · الحاصد ـ العدد ١٧ ـ السنة ٥ ـ ت٢ ـ ١٩٣٥
القطرات الاولى · الحاصد ـ العدد ٢٢ ـ السنة ٥ ـ ك ١ ـ ١٩٣٥
ندم · الحاصد ـ العدد ٢٥ ـ السنة ٥ ـ ٥ ك ٢ ـ ١٩٣٦
قلب تائه · الحاصد ـ العدد ٢٧ ـ السنة ٥ ـ ك ٢ ـ ١٩٣٦
مجازفه بقلب · الحاصد ـ العدد ٢٩ ـ السنة ٥ ـ ك ٢ ـ ١٩٣٦
استعراض · الحاصد ـ العدد ٣١ ـ السنة ٥ ـ شباط ١٩٣٦
انتظار · الحاصد ـ العدد ١ ـ السنة ٦ ـ نيسان ١٩٣٦

اليهودي التائه

رمزى · الهاتف ـ العدد ١٥٣ ـ السنة ٤ ـ ٣ شباط ١٩٣٩

قصص اخرى نشرت غفلا من اسماء مؤلفيها :

فتاة بغداد (رواية) نشرت مسلسلة فى الزنبقة ابتداء من العدد ١ السنة ١ ـ ت ١ ـ ١٩٢٢
الشاب المخدوع · الناشئة الجديدة ـ العدد ١ ـ السنة ١ ـ ٢٧ ك ١ ١٩٢٢
الزوج المخدوع · مرآة العراق ـ العدد ١٣ ـ السنة ١ ـ ٧ ك١ ـ ١٩٢٥
الحب الاول · الاخاء (البصرية) العدد ١٠٩ ـ السنة ٢ـ١٧ ايلول١٩٢٧
شجرة اللقاء · الاخاء (البصرية) ـ الاعداد ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ـ السنة٢ ت١ ـ ١٩٢٧
آفة اجتماعية (بين هند وسلمى) · الاستقلال ـ العدد ١٢٤٤ ـ السنة٨ ك١ ـ ١٩٢٧
الشباب المحطم · العراق ـ العدد ٢٤٢٨ ـ السنة ٨ـ١٤ نيسان١٩٢٨
فى منعطف الزقاق · الحاصد ـ العدد ٣ ـ السنة ١ ـ شباط ١٩٢٩

المذنبة البريئة • البلاد ـ العددان ٦١، ٦٢ ـ السنة ١ ـ ك٢ ـ ١٩٣٠
الفتى المتظاهر • البلاد ـ العدد ١١٤ ـ السنة ١ ـ ٢٥ آذار ١٩٣٠
خبز البلوط • البلاد ـ الاعداد ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، السنة ١ ـ حزيران ١٩٣٠
الموت فى سبيل الاموات • صدى العهد ـ العدد ٦٩ ـ السنة ١ ـ ٢٧ ت١ ـ ١٩٣٠
حقوق • الاستقلال ـ العدد ١٥٦٧ ـ السنة ١١ ـ ٢٠ آذار ١٩٣١
الحب الثانى • الاستقلال ـ العدد ١٥٧٧ ـ السنة ١١ ـ ١ نيسان ١٩٣١
من رسائل الحب • الاستقلال ـ العددان ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ ـ السنة ١٢ حزيران ١٩٣١
حديث فى حانة • الاستقلال ـ العدد ١٦٢٧ ـ السنة ١٢ ـ ٣ حزيران ١٩٣١
مزاح • الاستقلال ـ العدد ١٦٣٢ ـ السنة ١٢ ـ ٩ حزيران ١٩٣١
لقاء • الاستقلال ـ العدد ١٦٣٦ ـ السنة ١٢ ـ ١٤ حزيران ١٩٣١
عابر سبيل • الاخاء الوطنى ـ العدد ٢٦٦ ـ السنة ٢ـ٢ ايلول١٩٣٢
ضحية الوضع • الاحرار ـ العدد ٤ ـ السنة ١ ـ ١٣ حزيران ١٩٣٣
ينتقم لشرفه • الاعتدال (م) ـ العدد ٧ ـ السنة ٤ ـ آب ١٩٣٣
اعترافات • عطارد (م) ـ العدد ٣ ـ السنة ١ ـ ١٤ آب ١٩٣٤
انموذج الخط • العراق ـ العدد ٣٥١٤ ـ السنة ١٤ ـ ١٧ ايلول١٩٣٤
اللقاء المحرم • بغداد ـ العدد ١٣١ ـ السنة ٣ ـ ٢٦ ك١ـ١٩٣٥
المجنون الحكيم • البلاد ـ الاعداد ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦١ ، ٧٦٨، ٧٧٥ ـ السنة ٧ ـ ك ٢ ـ ١٩٣٦
الاخلاص • الصباح ـ العدد ٥٧ ـ السنة ١ ـ ٦ حزيران ١٩٣٦
الاعتراف • الهاتف ـ العدد ٤٨ ـ السنة ٢ ـ ٢٥ ايلول ١٩٣٦
الحائط الفاصل • الانقلاب ـ العدد ١٨ ـ السنة ١ ـ ١٢ ك٢ ـ ١٩٣٧
وفاء زوجة • فتاة العرب ـ العدد ٥ ـ السنة ١ ـ ٢٠ آيار ١٩٣٧
السجين • الهاتف ـ العدد ١٠٩ ـ السنة ٣ ـ ١٩٣٨
ضحية الاقطاع • اليوم ـ العدد ٩٠ ـ السنة ١ ـ ٤ تموز ١٩٣٨
ابن الفاقه • الاتحاد ـ العدد ٦٠ ـ السنة ١ ـ ١٠ نيسان ١٩٣٩
الشيخ عمر • الانباء ـ الاعداد ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ السنة ٣ ـ ك١ ـ ١٩٣٩
فى مضارب البدو • الانباء ـ العددان ٨٩ ، ٩٠ ـ السنة ٣ ـ ٢٧ ك١ ١٩٣٩
بناء افكار • الهاتف ـ العدد ١٨٧ ـ السنة ٥ ـ ١٩٣٩

فهرست الموضوعات

صفحة

المقدمـــة ز ـ ن

البـــاب الاول ١

المحاولات البدائية

ممهدات النهضة فى القرن التاسع عشر ٣
التيارات الثقافية فى القرن التاسع عشر ٤
مقامات ابى الثناء الآلوسي ٥
نشاط البعثات التبشيرية ، وأثره فى الادب ، ومحاولات نعوم فتح الله سحار فى المسرح ١٢
اعلان الدستور العثماني وأثره فى الفكر العراقى الحديث وفي اتجاه القصة العراقية البدائية نحو الاجتماعية · ١٧
بوادر الاهتمام بالقصة الذىعكسته الصحفوالمجلات العراقية بعد الدستور · ٢١
تأثير انتشار الروايات العربية والمترجمة فى العـــراق فـى أساليب كتابة المقالات · ٢٩
اتجاه القصة العراقية البدائية ٣٣
أسباب اتجاه القصة العراقية البدائية نحو الرؤيا ٣٥
الرؤيا الأولى التى كتبت فى العراق · ٤٢
رؤى أخرى ٤٤
قصص الرؤيا التى كتبت بعد الحرب الأولى · ٤٧
الرواية الايقاظية · ٥٦
خروج المحاولات البدائية عن اطار قصص الرؤيا ومحاولات عطاء أمين الرائدة فى القصة · ٦٦

صفحة

الباب الثاني ٧٥

القصة بين الحربين

الفصل الأول : تطور القصة بين الحربين ٧٧

أثر الاحتلال البريطاني فى اتجاه الفكر والأدب العراقى الحديث · ٧٨

النهضة الادبية أوائل القرن العشرين ، أسبابها ، عوامل فشلها · ٧٩

مفهوم الأدباء عن الرواية فى الفترة الاولى من العشرينات · ٨١

تأثير انتشار روايات المغامرات والغرام ، وأدب جبران والمنفلوطي فى القصة العراقية · ٨٢

المحاولات الأولى فى القصة بين الحربين · ٨٤

عوامل ضعف وتأخر ظهور القصة الفنية فى الفترة الأولى من العشرينات · ٨٧

نهضة القصة فى الثلاثينات ، وبزوغ فجرها · أسبابها وعواملها · ٩٢

عوامل بقاء القصة العراقية فى الثلاثينات فى نطاق المحاولات ١٠٥

أسباب ضعف الرواية فى الأدب العراقى الحديث · ١٠٧

الفصل الثاني : المضمون العاطفي ١٠٩

أهمية القصص التى كتبت فى المضمون العاطفى ، وأسباب اندفاع الكتاب الى الكتابة فيه · ١٠٩

المجموعة الأولى من قصص هذا المضمون (خصائصها وصفاتها) ١١٥

رواية «رنة الكأس» لعلي الشبيبي ١٢٢

المجموعة الثانية من قصص هذا المضمون(خصائصها وصفاتها) ١٢٣

مجموعة « اصداء الزمن » لعبدالمجيد لطفي ١٢٥

المجموعة الثالثة من قصص هذا المضمون (خصائصها وصفاتها) ١٢٦

رواية « من بنات الناس » لعربي عراقي ١٢٧

محاولات يوسف متي فى القصة ، وأهمية نتاجه فيها · ١٢٨

اثر اتجاه القصة العراقية أواخر الثلاثينات نحو الواقعية فى قصص هذا المضمون (قصص شالوم درويش العاطفية) · ١٣٣

صفحة

الفصل الثالث : المضمون الاجتماعي ١٣٦

شـــــحوب المضمون الاجتماعى فى قصص الفترة الاولى من العشرينات · ١٣٧

المجموعة الأولى من قصص هذا المضمون(خصائصها وصفاتها) ١٣٨

المجموعة الثانية من قصص هذا المضمون (خصائصهـــا وصفاتها واتجاهاتها) · ١٤٨

مشكلة اللغة فى حوار القصص العراقى بين الحربين · ١٥٣

اتجاه القصة العراقية الاجتماعية نحو الواقعية · (قصص شالوم درويش) · ١٥٧

أثر القصة الروسية فى اتجاه الكتاب نحو الواقعية ١٦١

بعض مظاهر تأثير القصص الروسية فى القصة العراقية ١٦٢

الفصل الرابع : مضامين واتجاهات أخرى ١٦٤

الاتجاه الفردي الذاتى · ابرز كتابه ، عبدالوهاب الامين ١٦٥

الاتجاه الانسانى · نماذج من قصصه « سخريـة المـوت » ليوسف متي · ١٦٧

الاتجاه نحو عرض الأراء الفلسفية والعلمية · ١٦٩

الاتجاه الرمزي · ١٧٠

نماذج من قصصه « أحلام الطفولة » لنديم الاطرقجي ١٧٢

الاتجاه الفكاهي الساخر ١٧٢

نماذج من قصصه · قصة « الفلقة » لخلف شوقي الداودي ١٧٣

الاتجاه التاريخى · نماذج من قصصه · ١٧٦

رواية « غادة بابل » ليوسف رزق الله غنيمة ، وروايـــة « يزداندوخت الشريفة الاربيلية » للقس سليمان الصائغ ١٧٧

رواية « فى الفرات الاوسط » لمحمد حسن النمري القطيفي ١٧٩

اتجاه الخليلى الخاص فى القصة · ١٧٩

مجموعة « صور الحياة » لضياء سعيد ١٨٦

رواية « البنادق المسروقة » لصبري عبدالله ١٨٧

صفحة

الباب الثالث ١٨٩

قصاصون

تمهيـــــد ١٩١

الفصل الأول : محمود أحمد السيد ١٩٣

أهمية السيد فى تاريخ القصة العراقية ١٩٣
أسباب اتجاه السيد نحو القصة ، فى شبابه الباكر . ١٩٦
انصراف السيد عن الكتابة فى القصة. ١٩٨
تطور السيد الفكرى وعودته للقصة (أسباب ذلك) ٢٠٠
خصائص وصفات قصص السيد فى مرحلته الاولى . ٢٠٤
اهتمام السيد بتجويد قصصه فى مرحلته الثانية. ٢٠٥
المؤثرات الاجنبية فى قصص السيد . ٢٠٨
قصص السيد فى مرحلته الثانية . « جلال خالد» . ٢٠٩
قصصه التى نشرها فى « الطلائع » و « فى ساع من الزمن » ٢١١
قصص أخرى لم ينشرها ضمن مجاميعه القصصية . ٢٣٣

الفصل الثاني : أنور شاؤل ٢٣٧

أهمية أنور شاؤل فى تاريخ القصة العراقية . ٢٣٧
محاولاته المبكرة فى القصة . ٢٤١
خصائص وصفات (الحصاد الأول) . ٢٤٣
اتجاهاته القصصية فى (الحصاد الأول) ٢٤٥
قصصه الاخرى . ٢٥١

الفصل الثالث : ذو النون أيوب ٢٥٧

أهمية (ذو النون أيوب) فى تاريخ القصة العراقية . ٢٥٧
الحوافز التى دفعته الى كتابة القصة ، وتطوره الفكري . ٢٥٩
صفات قصصه العامة . ٢٦٥
مضامين قصصه . ٢٦٦
خصائص وصفات قصصه الفنية . ٢٧٢
مجموعاته القصصية التى نشرها بعد عام ١٩٣٩ ٢٨٤
رواية « الدكتور ابراهيم » . ٢٨٦

صفحة

الفصل الرابع : عبدالحق فاضل ٠ ٢٩٠

أهمية عبدالحق فاضل فى تاريخ القصة العراقية٠ ٢٩٠
خصائص وصفات قصصه الفنية ٠ ٢٩٣
قصص عبدالحق فاضل ٠ مجموعة «مزاح وما اشبه» ٢٩٧
قصص « طواغيت » ، « حائرون » التى كتبها قبل عام ١٩٣٩ ٣٠٥
رواية « مجنونان » ٠ ٣١٠

الخاتمة ٣١٧

ملحق « نصوص قصصية » ٣٢٣

توطئة ٣٢٥

أ : قصص الرؤيا ٣٢٧

أ ـ رؤيا العربية ؟ ٣٢٧
٢ ـ رؤية أدبية محمد فائق الكيلانى ٣٣٤
٣ ـ سياحة فى النوم ؟ ٣٣٦
٤ ـ المال حاكم ؟ ٣٣٨
٥ ـ كيف يرتقى العراق (رؤيا صاقة) ٠ عطاء أمين ٣٤١
٦ ـ سياحة الفكر م٠ش ٣٤٦
٧ ـ وقفة على ديالى (وحديث مع فنوس) عراقى أمين ٣٥١

ب : القصص البدائية :

١ ـ لوحة من ألواح الدهر أو فصل من رواية الحياة ٠ عطاء أمين ٠ ٣٦٠
٢ ـ عاقبة الحياة ٠ عطاء أمين ٣٦٥

جـ ـ قصص محمود أحمد السيد ٣٧٣

١ ـ الشبح ٠ ٣٧٣
٢ ـ ثورة على ابيه ٠ ٣٧٥
٣ ـ شكوى ٠ ٣٧٩
٤ ـ عبداللطيف بك ٣٨١
٥ ـ شهامة ٠ ٣٨٣
٦ ـ رسائل ٠ ٣٨٨

صفحة

د ـ قصص أخرى : ٣٩٠

١ ـ الفلقة · خلف شوقي أمين الداودي · ٣٩٠
٢ ـ قاتل يتألم · وديع جويده ٣٩٩
٣ ـ سخرية الموت · يوسف متي ٤٠٢
٤ ـ حطام · يوسف متي ٤٠٥
٥ ـ ليلة كؤوس وذكريات · عبدالمجيد لطفى ٤١١
٦ ـ الأوباش · عبدالمجيد لطفي ٤١٣
٧ ـ أولجا · ج · ح ٤١٦

المراجع والفهارس ٤١٩

المراجـــع ٤٢١

أ ـ الكتب ٤٢١
ب ـ المقالات ٤٢٥
ج ـ الحكايات المترجمة ٤٢٩
د ـ قصص الرؤيـــا ٤٢٩
هـ ـ القصص البدائية ٤٣١
و ـ دوريات الصحف والمجلات العراقية التى كانت تنشـــر قصصا وغيرها من المقالات التى تتصل ببحثنا · ٤٣٢

١ ـ الصحف ٤٣٢
٢ ـ المجلات ٤٣٥

الفهـارس ٤٣٧

١ ـ فهرست المجاميع القصصية والروايات ٤٣٧
٢ ـ فهرست القصص والروايات المنشـــورة فى الصحف والمجلات العراقية · ٤٤١

يشكر المؤلف الاستاذ هاشم الطعان الذي وقف الى جانبه في مهمة مراجعة ملازم الطبع الشاقة ، بنكران ذات وتجرد ، والفنان ضياء العزاوي على تصميمه الغلاف ، والاستاذ حكمت توماشي أمين القسم العربي والصحف في مكتبة المتحف العراقي ، على كل ما قدمه للمؤلف من تسهيلات ، يسرت له البحث .

The Rise and Development of Fiction in Iraq

1908 - 1939

By

Abdul-Ilah Ahmed

College of Languages

University of Baghdad

Published with the Assistance of the University of Baghdad

Shafeek Press — Baghdad

1969

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036761893

DATE DUE

DATE DUE

PRINTED IN U.S.A.

02195429

INSERT

BOOK CARD
PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MUTILATION OF THIS CARD.

N ENTRY

02195429
PJ 8042
.A7
MAY 7 1970